

الدُّرَّةُ الْخُسْرَى

سُرُوح

إِلْيَاقُوتُ الْفَرْدِ

لِلْمَذْنَبِ الضَّعِيفِ الرَّاجِي سَعَةَ عَفْوِ مَوْلَاهُ اللَّطِيفِ

مُحَمَّدِ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ السَّوْسِيِّ النَّظِيفِ

عَامِلِهِ اللَّهَ وَأَهْلَ الْإِيمَانِ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ

بِحَاثِهِ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

مَا اخْتَلَفَ الْمُلُوكُ آمِينَ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

الطبعة الأخيرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الفكر

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِمْ دَامَ قُدْرَتُهُ
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[فصل في أركان الورد الأحمدى والنور الحمدى]

(وَأَرْكَانُهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ صَلَاتِيَا عَلَى الْمُصْطَفَى هَلَلٌ بِمِائَةِ مَرَّةٍ
بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِخْلَافُهَا عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
وَكُونُ صَلَاةٍ وَرِدْنَا بِالْفَرِيدَةِ هُوَ الْأَفْضَلُ الْأَسْنَى لِعَظَمِ الْمَثُوبَةِ
بِآخِرِ يَقْطِينٍ خَتَامُ الثَّلَاثَةِ جَرَى عَمَلٌ مُسْتَحْسَنٌ هَذَا فِرْقَةٌ)

(وأركانه) أى الورد الأحمدى والنور الحمدى ثلاثة ، أولها لفظ (أستغفر الله) مائة مرة ، وفى [حى] قال صلى الله عليه وسلم «من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، وبرزقه من حيث لا يحتسب» وقال صلى الله عليه وسلم «إني لأستغفر الله تعالى وأنوب إليه فى اليوم سبعين مرة» هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقال صلى الله عليه وسلم «إنه ليقان^(١) على قلبى حتى إني لأستغفر الله تعالى فى كل يوم مائة مرة» وقال صلى الله عليه وسلم «من قال حين يأوى إليه إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأنوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا» وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر «من قال ذلك غفرت ذنوبه وإن كان فارا من الزحف» وقال حذيفة «كنت ذرب^(٢) اللسان على أهلى فقلت يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلنى لسانى النار ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أين أنت من الاستغفار ، فإني لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة» وفيه قال على كرم الله وجهه : العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل : وما هى ؟ قال : الاستغفار ، وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه ، قال تعالى - وما كان الله معذبهم - وهم يستغفرون - ثم قال : قال بعض العلماء : العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار ، وقال : قال الفضيل : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين ، وقالت رابعة العدوية رحمها الله : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، انظره :

(١) غيب الأنوار لا غيب الأكدار . (٢) ذرب ككفف : حديد اللسان ، من ذرب كفر : حد اسانه .

وفي [جص] «إن للقلوب صدا كصدإ الحديد وجلأوها الاستغفار» وفيه «إن استطعتم أن تكثروا من الاستغفار فافعلوا ، فإنه ليس شيء أنجح عند الله ولا أحب إليه منه » قال الحنفى : أقل الكثرة ثلاثمائة ولاكثره يوسع الرزق ويمحو الذنوب : وورد أن بعض الصحابة مرض مرضاً شديداً : فرأى في النوم شاباً حسناً فقال وما يبكيك وأنا ملك الموت ولم أؤمر بقبض روحك ؟ فقال تذكرت ذنوبى فخفت من النار ، فقال له أكتب لك براءة من النار ؟ فقال نعم ، فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله أستغفر الله إلى أن ملى الورقة من ذلك وأعطاهها له ، فقال له : وأين البراءة ؟ فقال أى براءة أعظم من هذه ، فاستيقظ فوجد الورقة في يده اه ، وفيه «الاستغفار فى الصحيفة يتلأ لأنورا» وفيه «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثر وامنهما فإن إبليس قال أهلك الناس بالذنوب ، وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، وهم يحسبون أنهم مهتدون » وفيه « من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات ، فقال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف » وفيه « من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار » وفيه « ما أصر من استغفر الله ولو عاد فى اليوم سبعين مرة » وفيه « من استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين ، ومن استغفر فى ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين » وفيه « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة » اه رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات » وفيه « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض » وفيه « سيد الاستغفار أن تقول : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » اه : وروى « أن الاستغفار يخرج يوم القيامة يقول يارب يارب حقى حقى ، فيقال خذ حقلك فيحتفل^(١) أهله » وروى « أن إبليس قال وعزتك وجلالك لأبرح أغوى بنى آدم مادامت الأرواح فيهم ، فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى لأبرح أغفر لهم ما استغفرونى » - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الاستغفار ليلاً ونهاراً سواء استحضرنا ذنوبنا أو لم نستحضرها ، وهذا العهد يخل به كثير من المتصوفة فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنباً يستغفر الله منه ، وربما قال فى نفسه بعيد أن مثلى يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به فى الدنيا ودخول النار فى العقبى ، إذ العبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع العبد فى ذنب ونسيه وسيبى له ذلك يوم القيامة ، فأكثر يأخى من الاستغفار . وقد كان سيدى على الخواص يتفقده أعضاءه من رأسه إلى قدمه كل يوم صباحاً ومساءً ، ويتوب إلى الله تعالى من جنائيه كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة ، لاسيما الأذن والعين واللسان والقلب ويقول : إن الاستغفار يطهى غضب الجبار ، ومن قال أستغفر الله لم يبق عليه ذنب إن شاء الله تعالى ، لاسيما إن أشرف الإنسان على معترك المنايا وضاق عمره عن العمل الصالح فإن هذا مايقى له شيء

أنفع من الاستغفار. وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : ما توقف عن أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا من تركه الاستغفار، قال تعالى - وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى - الآية ، وقال تعالى - استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا - فعمل أنه ما لمن عزل عن وظيفته أو حبس على جريمته أو دينه أنفع من الاستغفار ، ثم قال : وبالجمللة فقد ضرنا في علامات الساعة ، وهو النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والخن، وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أو أيينا، فلا في يدنا رد التقدير عنا ولا في يدنا دفع الجزاء عنا، ومع ذلك فنقول أستغفر الله العظيم امثالا لأمر الله تعالى لا غير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ، والله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول أستغفر الله لا يغفل ساعة واحدة لا يني بجبر خلل معاصيه السابقة، فضلا عن اللاحقة، والله غفور رحيم، انظره .

قلت : فالأبعد خير من الأسود كله، ولا تياسوا من روح الله - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم - وانظر ما قال رضى الله عنه في زمينه العاشر الذي هو محل الخير والصلاح، فكيف بزمننا في الرابع عشر الذي هو آخر عجب (١) الذنب ومركز الردى والعطب، نسأل الله السلامة والعافية والمغفرة بئنه وكرمه. وعن أنس رضى الله عنه وعنا به أمين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مسيرة فقال : استغفروا، فاستغفرنا، فقال أنموها سبعين مرة فأتممتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد ولا أمة يستغفر الله سبعين مرة إلا غفر له سبعائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعائة ذنب » (وعنه) أيضا « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو باغت ذنوبك عذبان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » وعن أبي هريرة رضى الله عنه وعنا به أمين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل إذا أذنب عبد ذنبا فقال : اللهم اغفر لي ذنوبي فقال تبارك وتعالى : أذنب عبد ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب ، ثم عاد فأذنب فقال رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبد ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب ، ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبد ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب قد غفرت له فليفعل ما يشاء » وفي رواية « اعمل ما شئت ، قد غفرت لك » اه - إن الله بالناس لرءوف رحيم - ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا - آمين . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

يارب فاغفر سائر الأوزار	باسم الغفور واسمك الغفار
للمذنب العاصي ابن عبد الواحد	بالواحد الصمد ثم الماجد
وكل ما جئيت باللسان	والعين والأذن وبالجنان
وبالبطن والفرج وباليدين	وسائر الأعضاء والرجلين

واغفر لنا والوالدين والبنين
وامن على الجميع بالغفران
وتب علينا واهدنا واهدنا
عليه والآل صلاة الله
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأواه

(صليا) بألف مبدلة من خفيفة (على المصطفى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة مرة بأى صيغة من صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الركن الثانى وفضلها سبأى إن شاء الله تعالى (هلل) من هلل إذا قال لا إله إلا الله وهو الركن الثالث وسبأى فضائها إن شاء الله تعالى (بمائة مرة) راجع للثلاثة : وفى [جه] أما أوراده رضى الله عنه الذى يلقن لكافة الخلق الذى رتب له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم هو : أستغفر الله مائة مرة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت مائة مرة ، ثم الهيلة مائة مرة ، وهذه الأذكار بعينها هى التى رتبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبها من المسلمين على أى حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى طائعا أو عاصيا لا يمنعه من أحد طلبها منه اه . وفى [جع] وأما أوراد طريقته التى رتبها له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم تسليما فهى المعلومة اليوم عند عامة أصحابه : أستغفر الله مائة مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق إلى آخرها لمن يحفظها مائة مرة ، ولا إله إلا الله مائة مرة ، ثم قال : ومن لم يقدر على حفظ الفاتح الخ من العامة والنساء فيلقن غيرها من الصلوات مثل اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله ، أو اللهم صل على سيدنا محمد وآله أو أقل من هذه أو أكثر فالكل يكفى اه .

[تنبيه] اعلم أنه لا بد من هذا الترتيب فى الورد الأحمدي ومن نكس سبأى حكمه . وفى [غ] والوجه فى هذا الترتيب هو مناسبة حال السالك وذلك لأن فى تقديم الاستغفار تطهير الباطن من أدران المعاصى وسائر المخالفات لتهيأ للتخلية بما ينتجه له غير الاستغفار وهو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيلة الشريفة ، وفى تقديم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم استنارة الباطن وكنس بقايا الأدران ومحو ظلمها لتهيأ لحمل ما يرد عليه من أمرار الحقائق التوحيدية وأنوار المعارف المقاضة عليه من الحضرة الفردية الصمدية . وبالجملية فتقديم الاستغفار ثم إردافه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لإحكام غسل الباطن وتنويره لتهيأ للتخلية بحلل الأنوار القدسية المقاضة عليه حال الذكر للكلمة المعظمة السنية انظرها (بسيدنا) بالرفع (محمد) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (اختتمنا) بنون مشددة والهاء عائد على الهيلة المفهومة من هلل على حد - اعدلوا هو أقرب للتقوى - (عليه) أى على سيدنا محمد (سلام الله) أى أمانه وتحيته وبركته (فى كل لحظة) أو بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الأولى والخيار لما نقله ابن عساكر عن أبى العباس بن عبد الدائم من أنه كان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه ، وأنه حدثه من لفظه قال : كنت إذا كتبت فى كتب الحديث وغيرها أكتب لفظ الصلاة دون لفظ التسليم ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لم تجزم نفسك أربعين حسنة - قلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال إذا جاء ذكرى تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهو أربعة أحرف بعشر حسنات . قال : وعدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال اه . وفى [غ] فيقول فى الموقبة المائة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، ثم قال

ولا بد من الختم بها وإن زاد - إن الله وملائكته يصابون على النبي - الآية ، وختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فهو أحسن وأحسن وعليه عمل جل من نعرفه من الأصحاب ، وقد نص أهل التحقيق على أنه ينبغي للمؤمن في كل ذكر من أذكار الله تعالى أن لا يغفل فيه عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إما بأن يصلي عليه أثره أو يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انظرها . وفي [مع] ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة - إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ثم يقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون : وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين اهـ : ثم يستعيد بالله من الشيطان الرجيم ويستعين بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقرأ الفاتحة بنية الشكر بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ ، ثم يصلي على الواسطة العظمى صلى الله عليه وسلم بأن يقول : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ، ثم يقول سبحان ربك رب العزة الخ ، وفيه عند ذكر مقاصد ذكر الجمعة وأخرى بذلك الورد والوظيفة ثم إن الله تعالى لما تم له ما قدر أن يجري على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم برده عن حوله وقوته فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولما رجع إلى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على ما من به وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التي من بجلتها هذا الذكر الشريف ، وقال فرحا وسرورا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم - بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين : الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين - إلى آخره ، ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع إلى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالا لأمر مولاه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلى آخرها انظره (وكون صلاة) النبي صلى الله عليه وسلم في (وردنا) الأحدى (با) لصلاة الياقوتية (الفريدة) وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (هو الأفضل) أي الأشرف (الأسنى) أي الأنور والأرفع (لعظم) بضم العين وفتحها معظم الشيء (المثوبة) بفتح الميم : الثواب والأجر .

وفي [جه] وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره إلا الذي امتن به من فيض فضله العميم ، وفضلها ميبأني ميئانا في محله إن شاء الله ، وبعدها في الفضل روح الصلوات وهي : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ثم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فأنت خير وباجتهاد الملحق الذي يلحق الورد فله النظر إن كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح ، وفيه أهلية ونسبة فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط لا غير وإلا يلقنه روح الصلوات إن كان متوسطا وإلا : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وكيف فعل أجزأه بأي صيغة من صيغ الصلوات اهـ .

وفي [غ] وقد كنت أسمع بعض أصحاب سيدنا وخاصة رضى الله عنه كثيرا ما يقول في صلاة الفاتح لما أغلق هذه الصلاة فيها سر الطريق اهـ . فافهم فتح الله بصائرنا ونور بأنوار معرفته سرائرنا وأرانا الحق حقا وألهمنا في متابعتة رشدا وصدقا آمين اهـ . وفيها : ولهذا أيضا صار المتأهلون لتلقي هذا الورد الشريف لا يعرجون في تلقيهم للورد على ذكر غيرها من الصلوات لمن لقنوه بل يلقنونه صلاة الفاتح فقط ، مقتصرين له عليها حتى أن كثيرا من الناس يعتقدون أن غيرها لا يجزئ عنها وليس ذلك ممن يفعله من المتقدمين افتياتا على الشيخ رضى الله عنه وإنما هو من كمال الإيمان والتصديق بفضله العظيم الذي

من أجله صار غيرها من حيز ما لا يخطر لهم ببال التلقين ، وإن كان الأحسن تبين الأمر على ما هو عليه على حسب ما في جواهر المعاني من الترتيب . ومن بركات الشيخ رضى الله عنه الظاهرة وآثار أسرار همة الباهرة لا تجد أحدا من الآخذين تسخو نفسه بأن يعوض عنها غيرها في كل حال ولو في حال المرض وتراحم الأشغال ، وكثيرا ما نذكر لبعض المرضى والمسافرين ما في بعض الإجازات الموجودة بأيدينا الآن بخط الخليفة المعظم سيدى أبى الحسن على حرازم فلا يقنعه ذلك ونعلم من حاله أنه لا يتركها بحال ، وذلك لا محالة من سريان سر الإذن من الآذن للمأذون له ، وقد قدمنا عن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه كان يقول فيها : هذه الصلاة فيها سر الطريق اه . وبالتحقيق : إنه لا يعدل عنها إلى غيرها إلا في حق من لم يحفظها أو لعارض شغل ونحوه مما يلجئ إلى التخفيف ، ونص ما في الإجازة السابق ذكرها وصلاة الفاتح لمن يحفظها ومن لم يحفظ فليقل : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله ، ومن كان له شغل وأراد التخفيف في الورد فليجعل مكان صلاة الفاتح لما أغلق : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وإلا فصلاة الفاتح لما أغلق لا معدل عنها اه . بلفظه من خط السيد المذكور مباشرة ، ثم قال : وبالجمله فلا يعدل عن هذه الصلاة إلى غيرها من المنتسبين إلى طريقتنا هذه بعد العلم بما فيها إلا من كان ناقص العقل غير مكترث بالدين والفضل ، والله يلهمنا رشدنا جميعا بكمه وكرمه آمين . وفي [م] :

وكون ذى الصلاة بالفريده مفضل برتب عديده
وغیرها يكفهم والعجب ممن رأى الفضل وعنها يرغب

(بآخر) سورة (يقطين) - وهو سبحانه ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين - (ختام) ككتاب من ختمه طبعه أى ختام الأركان (الثلاثة) المذكورة المبني عليها الورد الأحمدي (جرى) مضى عليه (عمل مستحسن عند فرقة) بكسر الفاء الجماعة لأنه من المقاصد السنية التي هي روح الأذكار البهية لما روى عن سيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين : « من أراد أن يكتب باليسكال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين » : وعن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : فيجب على كل ذاكر ومصل على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفصل بين كل ذكر أو صلاة بقوله سبحانه ربك رب العزة الخ فإذا قال العبد سبحانه ربك رب العزة الخ استغفر له كل ملك إلى قيام الساعة ونزلت عليه السكينة . وذكره الله فيمن عنده اه . وفي [م] :

ولتقرأن آخر يقطين من بعد كل مائة في الحين

وفي [غ] وأشار بهذا إلى ما عليه بعض الأصحاب وهو ختم كل مائة من المئين الثلاثة بالآية الكريمة وهذا على طريق التندب والكمال وليس بلازم وإن كان عليه أهل الصحراء الشرقية فليس عليه أهل فاس وما والاها ، وغاية الأمر فيه أنه عندنا بمنزلة المقاصد ، فكما أن المقاصد فيها ما تقدم من الاستشعار فكذلك هذا ففيه استشعار الإقرار بفضل الله تعالى وإنعامه عليه حيث ارتضاه لهذا العمل ووقفه إليه وأعانه على الإتيان به ، ولا يخفى ما فيه وخصوصا ما في هذه الطريق التي هي طريق شكر كما علم ذلك ، انظرها :

قال رحمه الله :

(بِاسْتِغْفَرُ اللَّهُ اجْبِرِ الشُّكَّ مِائَةَ مِائَةٍ بِمَعْنَى الْبِنَاءِ وَالْقَمَامِ لِسُبْحَةِ
كَذَى الزَّيْدِ وَالتَّنْكِيسِ سَهْوًا وَمَنْ عَدَى إَزِيدِ أَعَادَ وَرَدَهُ دُونَ مِرْيَةٍ)

(بأستغفر الله) أى بهذه الصيغة (أجبر) من جبره أصلحه (الشك) خلاف اليقين فى الزيادة والنقصان فى الورد (مائة) مرة (بعيد) صغر للتقريب (البناء) على اليقين على حد من شك فى ركن بنى على اليقين (و) بعد (التمام لسبحتي) المراد بها الورد . وفى [د] من شك فى زيادة أو نقص فى الورد يبنى على اليقين ويزيد مائة من الاستغفار وينوى بها الجبر اهـ : وفى [م] :

وابن على اليقين إن شككنا واستغفرن مائة إن كملنا

بنية الجبر لذلك الخلل الخ

[تنبيه] إذا وقع الشك والسهو فى الجبر فلا يجبره مرة ثانية ؛ بل يلغيه ثلاثاً تسلسل ، لقولهم سجود السهو لا يتكرر وإن تكرر موجب ، وحكى أن الفراء رضى الله عنه قال فى مجلس : إن من أمعن النظر فى العربية وأراد علماً غيره سهل عليه ، فقليل له ما تقول : فبمن سها فى صلاته فسجد للسهو فسها فى سجوده هل يسجد له ؟ قال : لا ، قيل له لم ؟ قال لأن التصغير ليس له تصغير وسجدتا السهو تمام الصلاة وليس للتمام تمام ، فقالوا له : أحسنت اهـ (كذى الزيد) أى الزيادة أى كما يجبر الورد بما ذكر من زاد فيه سهوا (و) كذى (التنكيس) بأن قدم المتأخر وأخر المتقدم (سهوا) أى ذهولا ونسيانا سبحانه من لا يضل ولا ينسى - وغيره ينسى ، وروى « مثل المؤمن كمثل الفرس فى آخيته ^(١) » يحول ويرجع إلى آخيته ، وإن المؤمن يسهو ، ثم يرجع إلى الإيمان » وعن سيدنا عمر رضى الله عنه وعنا به أمين أنه قال : إني لأجهز جيشي وأنا فى الصلاة ، وعنه أيضا : إني لأحسب جزية البحرين وأنا فى الصلاة (ومن عدى) أى تعدى وتعمد (لزيد) أى لزيادة ونقصان أو تنكيس (أعاد) وجوبا (ورده) لبطلانه لتلاعبه قياسا على تعمد ما ذكر فى الصلاة (دون مريّة) أى شك فى ذلك ، وفى [مع] ومن زاد فى الورد أو فى الوظيفة أو نقص تحقيقا أو شكاً فإنه يجبر بالاستغفار مائة مرة اهـ لكن بعد الإتيان بما نقصه فى صورة النقص وإعادة المنكس ، مثلاً من قدم الهيالة على الصلاة فإنه يعيد الهيالة بعد الصلاة ويلغى المتقدمة . وفى [غ] فإن نسكس عمدا لاسهوا فقد أبطل عليه الورد ، ثم قال : فإن كانت الزيادة عمدا فقد بطل عليه الورد اهـ . وفى [مب] والزيادة عمدا سوء أدب والنقص عمدا مبطل وكفارتها سهوا مائة من الاستغفار اهـ . وقوله رضى الله عنه وعنا به أمين : والزيادة عمدا سوء أدب ، يرشد إلى أنه لا يعيد ورده لعدم بطلانه بتعمد الزيادة إذ ليس الورد كالصلاة فى كل شئ لأنه أخف منها ، وقد تقدم عن أبى المواهب السائحي رضى الله عنه وعنا به أمين أن من تعمد الزيادة بطل ورده قياسا على تعمد زيادة شئ فى الصلاة قال تعالى - ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون - وبه أقول وإليه أميل وعليه التعويل ، والله الموفق للصواب . قال رحمه الله :

(١) الأخية كالأية : ما تربط فيه الدابة من وتد وغيره .

(وَوَقْتُ لِرُزْدِ الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ الْمُخْتَارِ مِنْهَا إِضْحُوَّةٌ
وَلِإِيَّانِ وَرْدِ الْعَصْرِ مِنْ بَعْدِ قَرَضِهِ إِلَى الْفَجْرِ وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ الْآخِرَةِ
وَمَنْ قَاتَهُ فِي ذَيْنِ فَلْيَقْضِ عَاجِلًا قَبْلَ الْمَذَرِّ صَارَ مِنْ فُرُوضٍ أَكِيدَةٍ
وَتَأْلِيهِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَصْرَهُ أَوْ الصُّبْحَ فَلْيُمِدَّ وَلَوْ بَعْدَ مُدَّةٍ)

(و) مبدأ (وقت لورد الصبح بعد) الفراغ من (صلاته) أى الصبح ويمتد (إلى) وقت (المغرب) وهو غروب الشمس هـ

[فائدة] ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات فلنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات فلنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار» اهـ . ومبدأ الوقت (المختار) للورد الأهمدى (منها) أى من صلاة الصبح (لضحوه) وفى [س] الضحو والضحوه الضحية كعشية ارتفاع النهار والضحي فوقه اهـ . ويمتد الضحي إلى الزوال ومنه إلى المغرب وقت ضرورى فقرة الورد فيه أداء لافضاء وإن كان لا ينبغي إخراجهم عن الوقت المختار إلا لعذر شرعى أو سبب مرعى ، وفائدة توسيع وقته إيقاعه على سباح ونشاط من النفس الأمانة إذ قد لا يتيسر لها أمره لو ضاق وقته لتوالى الأشغال وتراكم الأهوال فيؤدى إلى تركه أو إخراجهم عن وقته والله رؤوف بالعباد .

[تنبيه] فى فضل الضحي . وفى [جص] «ركعتان من الضحي تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين» وفيه «من حافظ على شفعة^(١) الضحي غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» وفيه «صلوا ركعتي الضحي بسورتين بالشمس وضحاها - والضحي» وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على صلاة الضحي ثلاثا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى ، فإن الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحي ، وقد سن لنا صلاة الضحي حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح إلى الزوال فتقسو قلوبنا حتى تصير لاتحن إلى فعل خير أبدا ، فافهم . ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جنى يقرب منه إلا احترق ، فواظب يا أخى عليها واشكر نبيك الذى سنالك خوفاء عليك من طول زمن القطيعة والهجران ، ثم قال : وروى الطبرانى مرفوعا «إن فى الجنة بابا يقال له باب الضحي ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحي : هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى» .

قلت : وقد رأيت هذا الباب فى واقعة ، ورأيت فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه باب الوتر ، فأردت الدخول منه مع الداخلين فنحنى الملك وقال «لنك لم تصل الليلة الوتر ، فعميزت عنه ولم يمكنى أن أدخل ، فلما استيقظت واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات ، وكذلك الضحي ولو ركعتين ، والله تعالى اعلم اهـ . وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من صلى الضحي يقرأ فى الركعة الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشرة مرات ، وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد

(١) شفعة كغرفة وعمرة : ركعتا الضحي .

هشرة مرات استوجب رضوان الله الأكبر « وعنه صلى الله عليه وسلم » صلاة الضحى تجلب الرزق وتغني الفقر « وقد قيل : إن الله تعالى جعل خمسة في خمسة : سعة الرزق في صلاة الضحى ^(١) ، ورضا الله في إطعام الطعام ، وصفاء القلب في الصيام ، ونوره في الجوع ، وحسن الوجه في صلاة الليل (وإبان) بكسر الهمزة وتشديد الموحدة أو أن الشيء (ورد العصر) أى ومبدأ وقته (إثر) بكسر الهمزة وسكون المثناة أى بعد الفراغ من (صلاته) أى العصر ويمتد (إلى) طلوع (الفجر) الصادق .

وفي [جص] « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفيه « إذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع على جنبه الأيمن » أى ندبا ، وذهب بعضهم إلى استحبابها في البيت دون المسجد لأنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في المسجد ، وفي مختصر خليل رحمه الله : وضجعة بين صبح وركعتي الفجر (و) الوقت (المختار) مبدؤه من صلاة العصر وينتهي (عند) العشاء (الأخيرة) ومنها إلى طلوع الفجر وقت ضروري ، وانظر الضروري هنا هل يفاضل الاختيارى أو يماثله لمكان التضعيف ؟ وقد يختص المفضل بمزايا ليست في الفاضل ويستأنس لذلك بما في مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل » وفيه عنه أيضا « فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل » أى تشهدا وتحضرها ملائكة الرحمة ، وفيه دليل صريح على تفضيل صلاة الوتر وغيرها آخر الليل ، انظر النووي ، أو لا يساويه وهو الظاهر لقول سيدنا رضى الله عنه وعنايه أمين : ومن فاتته في هذين الوقتين لعذر الخ كما في [ج] ونصه : وقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء ، ومن فاتته في هذين الوقتين لعذر فالتأخر كله له وقت والليل كذلك اه . ومثله في [ج] ومن فاتته الورد الأحدي نعوذ بالله من ذلك (في ذين) الوقتين المذكورين (فليقتض) ورده (عاجلا) من غير مهلة وترأخ لعمارة ذمته به (فبالنذر) من نذر الشيء بمعجزة الله على نفسه التزمه وأوجبه عليها (صار) الورد الأحدي (من فروض أكيدة) وثيقة التي وجب الوفاء بها قال تعالى - وليوفوا نذورهم - وفي [غ] ووجهه : أى وجه قضاء الورد أن الورد صار واجبا بالالتزام كالنذر فبالقضاء على بابيه وليس المراد منه التدارك لما فات من العبادة المتطوع بها ليعتاد الملازمة عليها ، وهذا إنما يجري عندنا في الأوراد الزائدة على الورد الأصلي مما ليس بلازم للدخول في الطريق ، فافهم والله تعالى أعلم اه . وفي الجيش نقلا عن الكوكب انوقاد : حكم أوراد السلف حكم الفرائض لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر فتجب لإعادتها كالقراض اه . وفي شرحه أوجبوا على المريد تدارك ما فاتته من أوراد وظائفه وعدم مسامحة نفسه في فوات ملزوم مامع أن ما يأخذون من الأوراد المسلسلة الإسناد يأخذونه على جهة النذر والالتزام ، ولا قائل بعدم قضاء الالتزامات النثرية شريعة وحقيقة ، أما المنصف فيقول : هذا نذر تعين قضاؤه ، وأما الصوفي فيقول : الصوفي ابن وقته فليس له تأخير العبادة عن وقتها ، ووقت الفاتنة ذكرها ، قال تعالى - أقم الصلاة لذكري - انظره ، وأما ما تبرع به الإنسان من قبل نفسه من الأوراد فتحكمه ما قاله الراجز رحمه الله :

وفعله لغير راء للقضا إن فات دون قصد ذاك مرتضى

(١) وفي الحديث : « سألت ربى خمسا فأعطانيها في خمس : سعة الرزق في صلاة الضحى ، ورضا الله في إطعام الطعام ، وصفاء القلب في الصيام ، والنجاة في الصمت ، وخير الدنيا والآخرة في قيام الليل »

أى لثلاث تألف نفسه البطالة، وأما إن رأى القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء، وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال في مذهب مالك : قول بالقضاء مطلقا ، وقول بعدم القضاء مطلقا ، وقول بقضاء الفجر وحدها اهـ . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقضى أورادنا التي نمنا عنها أو غفلنا في الليل ما بين صلاة الصبح إلى صلاة الظهر ، ولا نتساهل في ترك ذلك ، وهذا العهد لا يعمل به في هذا الزمان إلا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ، ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء إنما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا في الليل ، فإن النهار وقت حجاب ، فإذا حصل الحجاب للإنسان في عبادة النهار عرف مقدار ما فاتته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته إلى قيام الليل في المستقبل ، وفي الحقيقة ما ثم قضاء ، لأن كل عبادة وقعت إنما هي وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع ، وذلك الوقت ذهب فارغا فلا يملؤه ما فعل في غيره أبدا ، ومن هنا قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك ، والله تعالى أعلم . وفي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل (وتاليه) أى وتال للورد الأحمدي بعد دخول وقت العصر (قبل أن يصلي) صلاة (عصره أو) بعد طلوع الفجر وقبل أن يصلي صلاة (الصبح) سواء فعل ذلك سهواً أو عمداً أو جهلا (فليعد) ورده وجوبا مادام وقته ، وليقضه بعد خروجه (ولو بعد) مضى (مدة) مديدة عليه لبقائه في ذمته ، ولا يجزئه ما تلاه لأنه قدمه على وقته فالبعدية فيهما معتبرة عندنا كما مر ، وكثيرا ما يقع ذلك للإخوان جبر الله حالنا وحالهم وأصلح ما لنا ما لهم آمين ، ولا يعذر أحد بالجهل لقوله تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون - ولا ينبغي للجاهل أن يسكت عن جهله ولا للعالم أن يسكت عن علمه ، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ، ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم . وفي [غ] وما وقع لصاحب الجيش الكبير من عدم التقييد بالصلاة في الوقتين فهو ذهول منه رحمه الله تعالى عن الأمر الخاص بطريقتنا الخاصة فلا يلتفت إليه وإن كان عليه أهل طرق أخرى لاعتبارهم الوقت مجرداً ، ومن تأمل ما عليه طريق شيخنا رضي الله عنه علم أنه الكمال ، لأنه الجارى على ما أشارت إليه الأخبار الواردة بالترغيب في الذكر في الوقتين ، والله يجازيه عنا خير جزاء اهـ . وبمثل هذا يحجب عما في [مب] أيضا . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الأذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها في التلاوة على الأذكار التي لم ترد إذا جمعنا بينها وبين ما ورد في السنة من الأدعية والاستغفار ونحوها أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم ، انظره . وفي [خل] ونقل ابن رشد في البيان : أن من ترك الكلام بعد صلاة الصبح وأقبل على الذكر أجز على ذلك وعلى ترك الكلام ، وإن ترك الكلام ولم يذكر الله أجز على ترك الكلام عند مالك رحمه الله ، وقد نصوا على أن الكلام في هذا الوقت مكروه ، وقد كان مالك رحمه الله إذا جاءه أحد يسأله عن مسألة علم بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول : يأتي أحدهم في صفة شيطان ويسأل عن مسألة علم ، إنكاراً منه رحمه الله الاشتغال بالعلم في ذلك الوقت اقتداء منه بالسلف السابقين رضي الله عنهم ، وإثارة منه إشغال ذلك الوقت بالتوجه والعبادة ، وهذا ينبغي أن يكون محمولا على زمنه ، لأنهم كانوا راغبين

في العمل فإذا طلعت الشمس انتشروا في طلب العلم والخير ، وأما اليوم إذا طلعت الشمس انتشروا في أسباب الدنيا والأنهمالك عليها ، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أو يجب إشغال هذا الوقت بالكلام في مسائل العلم وأكدها الفقه ، والكلام في أمر الطهارة والصلاة والحلال والحرام وما يجوز وما يكره وما يمنح لعلهم يسمعون ذلك ويتعلمون أحكام ربهم عليهم ، انظروه

قلت : والممول عليه ما استحسنه إمام الأئمة رضى الله عنهم ، وبه العمل عند أهل الله شرقا وغربا ، ومن لم تصاحبه السنة لأصلحه الله . وفي [عف] وينبغي أى للمريد أن يلازم موضعه الذى صلى هو فيه مستقبل القبلة إلا أن يرى انتقاله إلى زاويته أسلم لدينه لتلا يحتاج إلى حديث أو التفات إلى شيء ، فإن السكوت في هذا الوقت وترك الكلام له أثر ظاهر بين تجده أهل المعاملة وأرباب القلوب ، وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، ثم قال : ويشغل بتلاوة القرآن حفظا أو من المصحف أو يشتغل بأنواع الأذكار ، ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فإن النوم في هذا الوقت مكروه جدا ، فإن غلبه النوم فيلزم في مصلاه قائما مستقبل القبلة ، فإن لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة ، ففي إدامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت أثر كبير وبركة غير قليلة ، وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين ، وأثر ذلك في حق من يجمع في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر ، ثم قال : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لأن أقعد في مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب » ثم يصلى ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى الركعتين ، وبهاتين الركعتين تدين فائدة رعاية هذا الوقت ، وإذا صلى الركعتين يجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأ يجد في باطنه أثرا وأنوارا وروحا وأنسا إذا كان صادقا ، والذي يجده من البركة ثواب معجل له على عمله هذا ، وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الأولى آية الكرسي وفي الأخرى - آمن الرسول - والله نور السموات والأرض - إلى آخر الآية ، وتكون نيته فيهما الشكر لله على نعمه في يومه وليلته ، ثم يصلى ركعتين أخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة ، وتكون صلاته هذه ليستعيذ بالله تعالى من شر يومه وليلته ، انظروه ، ثم قال : والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ من أعداد آخر من الركعات حسن . قال سفيان : كان يعجبهم إذا فرغوا أن يناموا طلبا للسلامة ، وهذا النوم فيه فوائد : منها أنه يعين على قيام الليل ، ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه ، والنفس إذا استراحت عادت جديدة ، فبعد الانتباه من نوم النهار نجد في الباطن نشاطا آخر وشغفا آخر كما كان في أول النهار ، فيكون للصادق في النهار نهاران يفتنهما بخدمة الله تعالى والدؤوب في العمل ، انظروه . وفي [جص] « إذا صليتم الفجر : يعني الصبح ، فلا تناموا عن طلب أرزاقكم » وفيه « الصبحة تمنع الرزق » قال الحفنى : أى زيادته أو البركة فيه ، فإن وقت الصبح وقت تفرقة الأرزاق ونزول الخير ، فينبغي أن يكون ذلك الشخص في هذا الوقت مشغولا بخدمة مولاه بالذكر ونحوه ، ولذا « دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة الزهراء فوجدتها نائمة وقت الصبح ، فقال لها قومي لتتلقى رزق ربك » اهـ والصبحة كغرفة : النوم أول النهار ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم قال رحمه الله :

(وَوَرَدَ الصَّبَاحَ قَدَّمَ الْقِيلَ مُطْلَقًا كَوَرَدِ الْمَسَاءَ مَعَهُ إِعْذَرِ مُوَقَّتِ
وَلِلْعَذْرِ فِي النَّهَارِ قَدَّمَ الْفِرْقَةَ وَمَنْعَهُ مُطْلَقًا لِصَاحِبِ مُنِيَّةٍ
بِحَمْسَةِ أَحْزَابٍ بُعِيدَ انْقِضَا الْعِشَاءِ تَضَاعَفُ أَعْمَالُ بِتَقْدِيرِ قَدْوَتِي)

(وورد الصباح قدم الليل) أى قدمه جوازاً فى الليل لمكان التضعيف فيه : وفى [غ] والمراد بالليل هنا ما بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ القارى خمسة أحزاب من القرآن ، وينام الناس بهذا قدر سيدنا رضى الله عنه وقت التضعيف المذكور ، فليس المراد جوف الليل ولا السحر : أى ثلث الليل الآخر كما قد يتبادر اهـ (مطلقاً) أى سواء كان لعذر أم لا . وفى [د] ذكر الورد بالليل بخمسة من ذكر النهار وكذا سائر أعمال البراه . وفيها : من قدم ورد الصباح فطلع الفجر وهو فى أثناءه فليكملة اهـ . وهل يعيده بعد صلاة الصبح وهو قول بعض الإخوان أولاً يعيده لإبقاء لظاهر كلام سيدنا ؟ ومالنا إلا اتباع أحمد رضى الله عنه وعنايه آمين . وفى [مع] ومن أراد أن يقدم ورد الصباح ويفعله وقت السحر فله ذلك ، وفيه فضل عظيم ، لأن المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل خمسمائة مرة منها فى غير وقت السحر ، لكن إذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فإنه لا يجوز ولو كان الباقى مرة واحدة من الهيلة ، وحينئذ فلا بد من إعادة الورد مرة ثانية لأنه قدم قبل وقته المحدد له ترخيصاً وتسهيلاً فإذا حضر وقته قبل الفراغ منه لزم ابتدأه ، وأما فى الوظيفة فإن ذلك غير مضر إلا إذا كان يقرأها صباحاً ومساءً فإنه يعيدها مرة ثانية لأنها صارت حينئذ كالورد اهـ . أو يكملها ولا يعيدها كالورد وهو ظاهر مافى الإفادة ، وهذا كله فى حق من عنده التحقيق بطولوع الفجر كأهل الحواضر ومافى حكمها ، وأما أهل البوادي ممن لا يعرف الفجر إلا بالإسفار البين فلا يقدم الورد عن وقته إلا إذا تحقق عنده بقاء الليل بحيث لا يدخله شك ولا وهم . وسئل بعض الإخوان رحمه الله رضى عنه عن قدم ورد الصباح فى الليل قبل أن ينام فوقع له فيه الخلل الكثير من غلبة النوم فلما انتبه فى السحر أعاده ثم طلع عليه الفجر قبل كماله بقليل فهل يعتد بالأول أو بالثانى ؟ فأجاب بأن الأول يلغى لما فيه من الخلل وعدم الضبط لغلبة النوم ، والنوم أخو الموت ، وفى الحديث « إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه » وفى آخر « ليصل أحدكم نشاطه وإلا فليقعد » أى وائتم حتى تأخذ النفس حظها من الاستراحة بالنوم فتشط لعبادة ربها ، ويعتد بالورد الثانى الذى طلع عليه الفجر اعتماداً على مافى الإفادة السفبانية من أن من طلع عليه الفجر وهو فى أثناء ورده فإنه يتمه ، ورأيت لبعض من ألف فى الطريق بأنه يتمه ويعيده بعد صلاة الصبح ، كأنه وفق بذلك بين مافى الإفادة وبين مافى الرماح وهو توفيق حسن ، والله أعلم .

(كورد) أى كمجواز تقديم ورد (المساء) قصره للوزن (معه) بسكون العين أى مع ورد الصباح فى الليل (لعذر) أى لأجل عذر منتظر (موقت) أى وقته المسائى . وفى [د] من أراد أن يقدم ورد العصر لا يقدمه إلا إذا كان له عذر فى ذلك الوقت فيقدمه ليلاً اهـ أى لمكان التضعيف المذكور فيه . وفى [م] :

وجاز تقديمه للعذر من بعد ما تقرأ ورد الفجر
فى الليل ثم ليس من إشكال لفضل ذكر الله فى الليالى

(وللعذر) أى ولأجل العذر فى وقته المسائى (فى النهار قدم) ورد المساء فى النهار قبل دخول وقته (لفرقة) بكسر الفاء الجماعة :

وفى [مح] وللمسافر إذا صلى الظهر أن يقدم ورد المساء ويفعله بعد صلاة الظهر لمشقة تدركه فى التأخير اهـ (ومنعه) أى ومنع تقديم الورد المسائى فى النهار قبل دخول وقته (مطلقا) سواء كان لعذر أم لا (لصاحب منية) المريد ، ونصه فيها رضى الله عنه وعنا به آمين :
ولا تقدم فى النهار ذا الورد للعذر على المختار

وفى [غ] وانظر ما وقع فى [الرماح] هنا فإن ثبت له أصل فهو قول مقابل للقول المختار ، انظرها (بخمسة أحزاب) جمع حزب وهو الورد والطائفة من القرآن (بعيد) بالتصغير (انقضا) قصره للوزن أى بعد انتهاء صلاة (العشاء) قصره للوزن العتمة (تضاعف) من التضاعف وهو التكاثر والتزايد (أعمال) أى أفعال العبد وأقواله إلى سبعين إلى سبعمائة ضعف إلى ما لا نهاية له ، وفضل الله أوسع من أن يحد أو يحصر قال تعالى - مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء - أى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء أو يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما يشاء من الأضعاف مما لا يعلمه إلا الله ، وقال - إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما - قيل هذا عند الحساب فمن بقى له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله له إلى سبعمائة ضعف وإلى أجر عظيم ، وقال قتادة : لأن تفضل حسنتى على سيئاتى بمثقال ذرة أحب إلى من الدنيا وما فيها ، وفى مسلم عن ابن عباس عن رسول صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » اهـ (بتقدير قدوتى) سيدنا وسندنا وعدتنا وعمدتنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين . وفى [د] من أراد أن يقدم ورد الصباح فليقدمه بعد العشاء بساعة قدر ما يقرأ القارى خمسة أحزاب وينام الناس اهـ . قال رحمه الله :

(وَخَيْرٌ مَرِيضًا وَالْحَوَائِضُ فِي الْأَدَا وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ بَعْدَ صِحَّةٍ
وَقَيْدٌ مَرِيضًا بِالضَّعِيفِ وَعَاجِزٌ عَنِ الْوَرْدِ إِلَّا بِإِقْتِحَامٍ مَشَقَّةٍ)

(وخير مريضا) مرضا ملازما للفراش (والحوائض) جمع حائض وكذا النفاء (فى الأدا) قصره للوزن أى فى أداء الورد فى وقته وفى تركه ، وفى [د] المريض بخير فى ذكر الورد إلى أن يقدر ، قاله لسائل سأله عن محموم ، هل يذكر الورد ؟ فذكره ، وفيها الحائض بخيرة فى ذكر الورد اهـ (وليس عليهما القضا) قصره للوزن أى قضاء الورد (بعد صحة) المريض من مرضه بأن يقدر على قراءة الورد بلا مشقة وبانقطاع الدم من الحائض والنفاء والاغتسال . وفى [غ] ووجهه : أى وجهه تركه فى حق المريض أن الله تعالى بفضله يقيم من ينوب عنه فيه فيكتب له عمله كما ورد بذلك الخبر ، وأما فى الحائض ما هو معلوم من إسقاط التكليف عنها فى الصلاة مدة الحيض وعدم مطالبها بالقضاء فيها ، ووجه الإتيان به فى حق المريض أن ذكر الله مرغب فيه على كل الأحيان مادام الإنسان ممكنا من

فُسحة الإمكان ، وأما في الخائض فبالقياس على قراءة القرآن فافهم اه : أى ولما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل أحيائه . وفي [جص] « إن الله تعالى يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه وللمسافر أفضل ما كان يعمل في حضره ، وفيه » إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » وفيه « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإنى أعلم به وأنا قيدته » وفيه « عجيبت للمساكين من الملائكة نزلاً إلى الأرض يلتمسان عبداً في مصلاه فلم يجداه ، ثم عرجا إلى ربهما فقالا يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبائك فلم نكتب له شيئاً فقال عز وجل اكتبنا لعبدى عمله في يومه وليلته ولا تنقصا من عمله شيئاً على أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل » وفيه « إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفيه « من مرض ليلة فصبر ورضى بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

[تنبيه في عيادة المريض] وفيه « من عاد مريضاً لم يزل في خرفة ^(١) الجنة حتى يرجع » وفيه عائد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو ، وتما تحيتكم بينكم المصافحة » وفيه « إذا عاد أحدكم مريضاً فلا يأكل عنده شيئاً فإنه حظه من عيادته » قال المناوى : ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فإنه محبط لثواب العيادة اه . وفيه « العيادة فواق ناقة » وفواق كغراب ويفتح ما بين الحائتين من الوقت أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع ، وفيه « أعظم العيادة أجراً أخفها » وأخرج البيهقي عن سلمة بن عاصم قال : دخلت على القراء أعوده فأطلت في الجلوس وألحفت في السؤال ، فقال لي أدن فدنوت فأشدني :

حق العيادة يوم بعد يومين ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبر من مريضاً في مساءلة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين
ولبعضهم رحمه الله :

لا تضجرن مريضاً جئت عائدته إن العيادة يوم إثر يومين
وسله عن حاله وادع إليه واقعد بقدر فواق بين حليين
من زار غيباً إذا دامت مودته وكان ذاك صلاحاً للخليين

وروى ابن حبان « من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء طبت وطابت ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً » وروى الترمذى « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف ^(٢) حتى يصبح في الجنة » وروى الطبراني « عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور » وروى « إذا دخلت على مريض فمره بدعوى لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعود المرضى ونسألهم الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم « عودوا المرضى » ولا نعودهم لعلة أخرى ، من طلب ثواب أو مكافأة فإنه ليس للعبد شيء حتى يطالب به الحق ، ثم قال : وسمعت سيدى علياً الخواص رحمه الله يقول : لا ينبغي لمن يعود مريضاً أن يكون متلطمخاً

(٢) خريف كأمير : الرطب المجنى .

(١) خرفة كغرفة : المحترف والمجنى والبستان .

يلتئب من الذنوب الظاهرة والباطنة فإن دعاء العصاة محبوب عن حضرة الإجابة ، بل الذى ينبغى أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة اهـ . فعند يأخى إخوانك امثالاً لأمر الشارع ولا تطلب منهم أن يكافئوك إذا مرضت بل افرح إذا لم يعدك أحد ، ثم قال : وإذا صرت عالماً أو شيخ زاوية فإياك أن تتكبر عن عيادة أحد من المسلمين بل عد المسلمين صغبرهم وكبرهم غنبرهم وفقيرهم محترفهم وأميرهم ، ولكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلاً على من عدته من فقراء المسلمين ، انظره وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندعو للمريض بما ورد فى السنة وكذلك نأمر المريض بدعو كذلك بما ورد لا نتخترع دعاء من عند أنفسنا فنعطل ماورد فى السنة ، وفى ذلك سوء أدب مع الشارع ، ورأيت فى كلام بعض العارفين : أن من دعا بغير ماورد لا يستجيب الله دعاءه إلا إن كان مضطراً فإن دعا بغير اضطراب لا يستجاب له ، ثم قال : وسمعت سيدى علياً الخواص رحمه الله يقول : إنما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعا بما ورد لأن ماورد من جملة الوحي والوحي فيه من صفات الحق فكأن الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي اهـ . فكلف خاطرك يا أخى واحفظ ماورد فى الأحاديث فى الدعاء للمريض ومن المريض لتصير من أهل السنة فى ذلك والله اعلم ، انظره .

وفى [جص] « إذا وجد أحدكم ألماً فليضع يده حيث يجد ألمه وليقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته على كل شىء من شر ماأجد » وفيه « إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وتراً » اهـ أى ثلاثاً أو سبعاً وفيه « ضع أصبعك السبابة على ضربك ثم اقرأ آخريس - أى - أولم ير الإنسان - إلى آخر السورة » وفيه « ضع يدك عليه ثم قولى ثلاث مرات بسم الله اللهم اذهب عني شر ماأجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله » اهـ . وسببه أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما وعناهما أمين قالت خرج فى عتى خراج فتمرضت منه فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ضع يدك على الخ وخراج كغراب القروح ، وروى « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض » (وقيد) من قيد الشىء ضد أطلقه (مريضاً) مرضاً ملازماً للفرش (بالضعيف) الحلال والقوة ، وفى [غ] والمريض المراد به من ضعفت قواه ووقع انحراف مآفى مزاجه لاذو المرض الخفيف اهـ (وعاجز عن) أداء (الورد) فى وقته (إلا باقتحام) وارتكاب (مشقة) عظيمة قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج - وفى [غ] فالتخيير إنما هو فى حق المريض الذى حصل له العجز لضعفه عن استيفاء الورد إلا بالمشقة ، انظرها . وفى [د] كان بعض الرجال له ديك يقوم بالليل فكشفه^(١) ليلة فلم يقم ، فلما أصبح بصرى عليه فقال له ويحك كتفناك ليلة فلم تذكر ربك : سببه مرض بعض أصحابه وترك ورده فجاءه يعوده فذكره له فقال له ذلك الرجل ياسيدى : والله أنا ذلك المديك ويتضرع له ويتوب بين يديه اهـ . ويستأنس لذلك بما فى البخارى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة قال « دخلت على عائشة فقلت ألا تحديثينى عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا هم ينتظرونك ، قال ضعوا لى ماء فى الخضب ، قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا هم ينتظرونك

(١) كتف كضرب وفرح : شديد به إلى خلف بالكثاف ككتاب : جبل يشده ككتف مكتيفاً .

يارسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في الخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ فقلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأثابه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر الحديث، وانظر ما هذا التشديد الذي ارتكبه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ابتغاء لمرضات الله تعالى:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

قال رحمه الله:

(وَمَنْ يَتَيَّمُ لِلصَّلَاةِ فَقُلْ لَهُ تَيَّمَّ لِرُؤْدِ وَحْدَهُ كَالْفَرِيضَةِ
وَالْأَوَّلُ فَإِنَّ الثَّانِي يَبْطُلُ عِنْدَنَا وَمَقَاتُ فَاقْضِيئَهُ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ)

(ومن يتيمم) لضر نزل به أو عدم ماء حساً أو معنى (للصلاة) الفريضة (فقل له) إذا سألك هل يقرأ الورد بتيمم الفرض أم لا (تيمم) وجوباً ثانياً (لورد) أي للورد الأحمدى (وحده) لأنه صار فرضاً ثانياً بالنذر (كالفريضة) أي كما يتيمم مرة ثانية للفرض الثاني (وإلا) يتيمم له وقرأه بتيمم الفريضة بطل ورده لأنه قرأه بتيمم الأول (فإن) الفرض (الثاني) يحذف الياء لغة: أي لأن الفرض الثاني ولو بالنذر كما ورد الأحمدى في مثالنا (يبطل عندنا) أي معشر المالكية رضى الله عن جميعهم وأرضاهم وجعل أعلى عليين مأواهم. وفي مختصر خليل رحمه الله: وجاز جنازة وسنة ومس مصحف وقرأة وطواف وركعتاه بتيمم فرض أو نفل إن تأخرت لا فرض آخر ولو قصداً، وبطل الثاني ولو مشتركة لا بتيمم لمستحب اهـ: وقوله لا فرض آخر ولو كان مندوراً كالورد فإنه صار فرضاً بالنذر. (و) إذا علمت ذلك فكل (ما) قرأته من الورد والوظيفة بتيمم الفرض و (فات) وقته (فاقضيه) ولو طالت المدة إذ لا يعذر أحد بالجهل قال تعالى - فاستلوا أهل الذکر إن كنتم لاتعلمون - (من غير مهلة) بضم الميم أي تراخ وتوان لعمارة الذمة به، وبمضمن هذا البيت أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله عن هذه المسئلة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. قال رحمه الله:

(وَقُلْ لِلَّذِي خَصَّ الْوُضُوءَ بِرُؤْدِهِ فَصَلْ بِهِ فَرَضاً بِدُونِ مَشُورَةٍ)

(وقل) في جوابك (للذي) سألك وذكر أنه (خص) وقصرنية (الوضوء برؤده) الأحمدى بأن قال: اللهم إني نويت بهذا الوضوء استباحة الورد الأحمدى فقط ولم ينويه الصلاة (فصل به) أي بذلك الوضوء المخصوص بالورد الأحمدى (فرضاً) وافعل به أيضاً كل ما يتوقف على الطهارة من مس مصحف وطواف وغير ذلك (بدون مشورة) بفتح ميم وضم معجمة لزيد ولا لعمر ولا تعباً بجاهل أو منكر لذلك لأن شرط الطهارة الحديثة في الورد الأحمدى شرط صحة لا شرط كمال، كما في أورد بعض المشايخ رضى الله عنهم، ورأيت لبعض المشايخ فيما كتب به لبعض تلامذته: أن اذكر وردك ولو بلا وضوء، وبمضمن هذا البيت أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله عن هذه المسئلة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم: قال رحمه الله:

(وَمَهُمَا عَلَيْكَ قَدْ أُقِيمَتْ فَرِيضَةٌ فَأَحْصِ وَصَلَ كَالطَّوَّافِ بِكَعْبَةِ
 عَلَى مَا مَضَى وَلْتَبْنِ بَعْدَ سَلَامِهَا وَلَا تَقْطَعَنَّ لافْتِتَاحِ الْوُضُوءِ
 وَلَا لِلطَّامِ وَالشَّرَابِ بِلَا مِرَى وَلَوْ خَفَّ بَلْ وَلَوْ قَلِيلًا كَلْمَةً
 وَمَا فِي الرَّمَّاحِ خَصَصَنَّهُ بِمُطْلَقٍ بِذَلِكَ أَفْتَى بَعْضُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ)

(ومهما عليك قد أقيمت) أى ومهما أقيمت عليك (فريضة) من الفرائض الخمس وقد شرعت
 فى الورد الأحمدي أو الوظيفة (فأحص) من أحصاه عنه وحفظه وعقله : أى اضبط عدد ما قرأته فى
 وردك أو وظيفتك ، وفى نسخة فدعه (وصل) فريضتك مع الإمام . وفى [مح] وأما من شرع فى
 الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فإنه يصلى مع الجماعة فإذا سلم يبنى ولا يستأنف بل يتم ما بقى له بمجرد
 السلام قبل أن يحدث شيئاً من الأذكار فإذا تم يذكر الأذكار التى تفعل دبر الصلوات اهـ . وفى بعض
 الأجوبة لأبى المواهب السامى رضى الله عنه وعنا به أمين : وأما مسألة من أقيمت عليه الصلاة وهو
 فى أثناء الورد الخ وأن صاحب الإفادة نص على أن يعد ما ذكر من ورده ثم يصلى ، فإذا سلم كمل ورده
 الخ فهذا الذى ذكره رحمه الله صحيح متواتر عن الشيخ رضى الله عنه ومجمع عليه بين أصحابه فلا سبيل
 إلى البحث فيه فضلاً عن رده اهـ وذلك (كالطواف بكعبة) زادها الله عزاً وشرفاً : أى كقطع الطواف
 بها لإقامة الصلاة ، وفى مختصر خليل رحمه الله : وقطعه للفريضة وندب كمال الشوط وبني : قال المحقق
 بنانى : قال ابن رشد فى [سماع القرينين] كونه إذا أقيمت الصلاة وهو فى الطواف يدخل مع الإمام
 فى الصلاة ثم يبنى على طوافه هو قول مالك فى الموطأ والمندونة ولا اختلاف أعلمه فى ذلك اهـ .

[لطيفة] ذكر الشعرانى فى [غص] أنه سأل سيدى علياً الخواص رضى الله عنهما عن الطواف
 بالبيت العتيق ليلاً ؟ فقال : لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه ، فأياك أن تطوف يا ولدى ليلاً إذا حججت
 فقلت إن أكثر الناس يطوفون ليلاً ؟ فقال : ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون و - هل يستوى
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون - والله أعلم (على ما مضى) من العدد المتيقن عندك (ولتبني بعد سلامها)
 أى ولتبني على ما مضى بعد السلام من الفريضة وقبل ذكر شىء من المعقبات والأذكار الواردة بعد
 الصلاة ، ولا تستأنفه بحيث تبدلته من أوله وبعد الفراغ منه فأتى ما كنت تتلو من الأذكار بعد
 الصلوات من المعقبات وغيرها (ولا تقطعنه) أى الورد الأحمدي (لافتحاح الوظيفة) فمن شرع فى
 ورده فإذا الإخوان افتتحوا عليه الوظيفة فإنه لا يقطع ورده ليدخل معهم فى الوظيفة وإذا قطعه جهلاً
 منه فقد أساء وليعده ، وإن تبادى عليه وشغلوه عن ورد بأصواتهم فليقم لمحل آخر ، ولا يتكلم ولا يبطأ
 نجساً فضلاً عن أن يحملها ، وكثيراً ما يقع ذلك من الإخوان يعنى حمل النجاسة حال الوظيفة أو الهيلة
 يوم الجمعة إذا قام أحدهم لسد فرجة أو لإتمام صف يحمل معه بلغته أو نعله النجستين ، ومعلوم أن
 المتنفس كالنجس وهل تبطل وظيفته وهيلته بذلك قياساً على حل النجاسة فى الصلاة وهو الأوفق لأن
 طهارة الخبث من شروط الصحة عندنا فى الورد والوظيفة والهيلة ، أو لا تبطل بناء على أن إزالة
 النجاسة سنة أو مستحبة وهو الأوفق لعموم البلوى بذلك ولا سيما إن خاف ضياع نعله فيفتفركه ذلك
 صيانة لماله وجهاً لثبات باله - والله رءوف بالعباد - .

[تتمة] مثل بعض الإخوان رحمه الله ورضي الله عنه عن شرع في ورده في السحر في رمضان فإذا الإمام قام لصلاة التراويح هل يقطعه ويصلي معهم أو يكمل ورده؟ فأجاب بأنه يكمل ورده ولا يقطعه لصلاة التراويح لأنه فرض وهي مستحبة والفرض لا يقطع للمندوب. وعن إخوان دخلوا مسجدا فظنوا أن راتبه قد صلى فصلوا جماعة وفتحوا الوظيفة فإذا الراتب قد دخل وأقيمت الصلاة؟ فأجاب بأنهم يقطعون الوظيفة ويخرجون من المسجد فرارا من التشويش. وفي [المختصر] وإن أقيمت بمسجد على محصل الفضل وهو به خرج ولم يصلها ولا غيرها انظره، وعن ينظر الجمعة فشرع في ورد الصباح أخره لشغل فلما كان في أثناءه فإذا الخطيب دخل وشرع في الخطبة هل يقطع ورده لا سماع الخطبة أم لا؟ فأجاب بأنه يقبل على ورده يتمه ولا يقطعه للخطبة وإنما يقطعه للصلاة كما مر، وكذا من قدم ورد الصباح في السحر لمكان التضعيف فلما كان في أثناءه ذكر أنه نسي ورد المساء فإنه يقطعه ويأتي بالورد المسائي، ولا سيما إن ضاق الوقت ولم يتسع إلا هو لأن الوقت وقته ولمكان الترتيب، ثم إن تسع الوقت بعده فليقرأ ورد الصباح لما مر، وأما من شرع فيه بعد صلاة الصبح فذكر أنه نسي ورد المساء فلا يقطعه، بل يتمه ويقضى ورد المساء لأن الترتيب هنا غير شرطي، وأما من شرع في ورد المساء بعد صلاة العصر فذكر أنه نسي ورد الصباح فإنه يقطعه ويأتي بورد الصباح ثم بورد المساء لأن الترتيب هنا شرطي لا شتر اكهما في ذلك الوقت، بخلاف من ذكره فيه بعد المغرب فإنه لا يقطعه بل يتم ورد المساء ويقضى ورد الصباح لما مر، والله أعلم (ولا) تقطعه أيضا (للطعام) أي لتناوله وأكله (و) لا لتناول (الشراب بلا مري) جمع مرية الشك (ولو خف) ما ذكر من الطعام والشراب (بل ولو) كان كل منهما (قليلًا كلقمة) بضم اللام ما يهيا للقيم والبلع أي وشربة لأن الذاكر لما توجه لأداء ورده فمقد توجه إلى مولاه يطلب النوال والامتنان ويستوهب منه المبرة والإحسان بلسان الاضطراب وقلب المذلة والانكسار ويخاطبه في ذلك ويناجيه ولذة الأكل والشراب تخرجه من ناديه: أي مجاسه، وتحول بينه وبين ربه، فقبيح منه أن يقطع ذلك بغرض نفساني أو حظ شيطاني، وأن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأن يشغل عنه بشاغل مآ بل الذي ينبغي للتوجه إلى الله المقبل عليه ربط نفسه للوفاء بذلك العدد المعاهد عليه، وليكن على هيئة وسكينة تقتضي التضرع والتذلل والخشوع والخضوع فإن هيئة الظاهر تأثيرا في الباطن بحسب مقتضى الهيئة، انظر [هب] وفي [مع] خلاف مامر، ونصه: وكذلك إذا حضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع في الذكر فإنه يأكل أو يشرب ثم يتم من غير استئناف وأما الثقيل فلا وإن فعل استأنف اه ولذلك قال رحمه الله (وما في الرماح) للقدوة المرضية والنسمة الزكية سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوتى رضى الله عنه وعنا به أمين من أن للذاكر أن يأكل أو يشرب ما خف (نخصصنه بمطلق) أي بورد مطلق غير لازم في الأحذية، وأما الورد المعلوم اللازم لكل من دخلها وكذا الوظيفة والهيلة يوم الجمعة فالمعول والمعتمد عليه في ذلك مامر قال تعالى - أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير - على أنه قد سبق أن من شروط الذكر عدم الأكل والشرب بعد الفراغ منه فكذلك في أثناءه بالأولى وهذا في المطلق فكيف باللازم والله أعلم، اللهم إلا أن كثرة الاختلاف تدل على سعة مادة الاعتراف وقد قال صلى الله عليه وسلم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقال «اختلاف أمتي رحمة» وقد مر أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به أمين أصحابي كأصحابك الخ (بذلك) أي بعدم جواز تناول

شيء مما ذكر في الورد وما ألحق به (أفق بعض أهل الطريقة) من سأل عن ذلك جزاء الله خيراً وإحساناً :

[تمة] في بعض آداب الأكل والشرب ، وفي [جص] « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » قال الحنفى أى غسل اليدين فهو وضوء لغوى ، وهذا يرد على مالك حيث قال يكره قبله متمسكاً بظاهر ماورد أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم قبل أن يأكل « نأتى لك بماء تتوضأ قال إنما الوضوء للصلاة » وأجيب بأن المراد إنما الوضوء الشرعى ، وفيه « إن الله أمرنى أن أعلمكم مما علمنى وأن أؤدبكم إذا قمتم على أبواب حجركم فاذكروا اسم الله يرجع الخبيث عن منازلكم ، وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام فليسم الله حتى لا يشار كدكم الخبيث فى أرزاقكم ، ومن اغتسل بالليل فليحاذر عن عورته فإن لم يفعل فأصابه لم فلا يأومن إلا نفسه ، ومن بال فى مغتسله فأصابه الوسواس فلا يلو من إلا نفسه ، وإذا رفعت المائدة فاكنسوا ما تحتها فإن الشياطين يلتقطون ما تحتها فلا تجعلوا لهم نصيباً فى طعامكم » وفيه « إن الرجل ليوضع الطعام بين يديه فيأرفع حتى يغفر له يقول بسم الله إذا وضع والحمد لله إذا رفع » وفيه « إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه ، وإذا شرب لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجرى من الطعام والشرب إلا اللبن » قال الحنفى : ويستثنى اللحم لخروجه بدائل آخر فهو أفضل من كل طعام حتى اللبن اه وفيه « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وفيه « سيد الإدام فى الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية » قال الحنفى : وهى ثمر الحناء ، وقال « ترك اللحم أربعين يوماً يورث ضعفاً وإدامة أكله هذه المدة تورث قسوة القلب » وما ورد من ذم اللحم فمحمول على المداومة عليه أو على من أكله بقصد التعاطم لا شكراً للنعمة الله تعالى اه ، وفيه « أطيب الشراب الخلو البارد » قال العزيزى : لأنه أطفأ للحرارة وأنفع للبدن وأبعث على الشكر ، وإذا كان بارداً وخالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب أو التمر أو السكر كان من أنفع ما يدخل البدن ، انظره . قال الحنفى : أما المالح فيضر المعدة وكذلك العذب المسخن ولو فاترا فالشفاء والنفع فى البارد لا سيما إن ضم إليه تمر أو زبيب أو سكر ، ثم قال : والنبات أنفع من الذى يشرب وقت استقامته ، فإن الماء البات بمنزلة العجين الحميم والذى يشرب لوقته بمنزلة الفطير فإن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه إذا بات ، والماء الذى فى القرب والشنان أمرأ من الذى فى آنية الفخار والأحجار لما فى القرب من المسام المفتحة التى يرشح منها الماء اه . ولذا ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لإنسان « إن كان عندك ماء بات فى شن فأتنا به وإلا كرهنا » أى تناولنا الماء بأفواهنا من الحوض ، والكرع جائز لهذا الحديث ، وقيل مكروه لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : مررنا على بركة فجعلنا نسكرع فيها ، أى نشرب منها بأفواهنا من غير إناء ولا كف ، فقال صلى الله عليه وسلم « لا تسكرعوا ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا منها فليس من إناء أطيب من اليد » وفيه « إذا أكل أحدكم طعاماً فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله » وذهب بعضهم إلى أنه يحرم الأكل والشراب بالشمال بدليل دعائه صلى الله عليه وسلم على من أكل عنده بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع ، فقال له صلى الله عليه وسلم « لا استطعت أبداً » فلم يستطع رفع يمينه حتى مات فعوذ بالله من الخسران والحرمان ، وفيه « إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنها أرواح لأفئدكم » وتامه « وأنها

صحة جميلة ، وفيه « نهى عن الشرب قائما والأكل قائما » قال العزيزي : فيسكبه تغزيها لكثرة آفاته ومضاره : منها أنه لا يحصل له الرى التام به ، ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه السكبد على الأعضاء وأنه ينزل بسرعة واحدة إلى المعدة فيخشى منه أن يرد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب انظره ، ورحم الله من قال :

إذا رمت تشرب فاقعد تفز بسنة صفوة أهل الحجاز
وقد صححوا شربه قائما ولكنه لبيان الجواز

وفيه « نهى عن الشرب من فى السقاء » أى من قم القربة ، وفيه « نهى عن الشرب من ثلثة القدح ، وأن ينفخ فى الشراب » وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ فى الطعام والشراب » وفيه « بردوا طعامكم يبارك لكم فيه » وفيه « اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » وروى أبو داود « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم طعاما لا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاه » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لأن كل شىء فعل مع الغفلة عن الله فهو كالغفلة وفى القرآن - ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه - والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم ، فى التسمية تقدس الطعام وتركيبه وتنميته والحضور مع الله تعالى بأسمائه الحسنى والأكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية إليه ، ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أو شراب تتوق إليه نفس المصلى ، ونهى عن الأكل والشرب فى الصلاة ولو نفلا لأن العبد لا يقدر أن يرد عن نفسه لذة الأكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة فى حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى التى هى روح الصلاة . وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى فى حال الأكل والشرب وفى حال الجماع كما يحضر فى حال الصلاة ويجمع بين لذة الأكل ولذة المناجات فى آن واحد لا تحجبه إحدى اللذتين عن الأخرى ليشكر الله تعالى من وجهين فى آن واحد ، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : سمو الله على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها إلا ليحضر العبد فيها مع الله انظره وروى ابن ماجه وغيره « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت عندكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال الشيطان أدركتم العشاء » وروى أيضا « إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فإن نسي فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره » وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نروض نفوسنا بأداب الصالحين حتى لا يصير لها شره عند أكلنا مع الجماعة ، وذلك حتى لا نسابق إلى لحمة أو رطبة تم نضجها أو إلى عسل أو سمن فى العصيدة ونحو ذلك ، فمن أكل من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبا شراهة النفس ، وسمعت شيخنا أمين الدين إمام جامع الغمري يقول : لا ينبغي لأحد أن يأكل مع جماعة إلا إن كان يؤثرهم بأطياب الطعام فإن لم يعلم من نفسه القدرة على إثارتهم فن الأدب أن يأكل وحده ، وتقدم فى هذه العهود أن الثمراء فى الزمن الماضى كانوا لا يأكلون مع والد ولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفا أن تسبق عين أحدهم إلى لقمة أو لحمة أو خوخة أو تماحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر إليها ، وكان سيدى أبو الحسن الغمري لا يأكل مع أحد

إلا لضرورة ويقول ما آمن على نفسي أن تأكل من قدام رفيقها ولا أن تسابق إلى أطايب الطعام دون جاراتها لقلة حياثها من الله تعالى ومن عباده ، وقد أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالأكل مما يليقنا لعلمه بشراة نفوسنا من أصل الخلقة ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا إلى أمر بالأكل مما يليقنا ، والله أعلم .

وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نحضر قلوبنا مع الله عز وجل عند كل طعام وشراب ونأمر بذلك إخواننا وأولادنا وعيالنا ونعلمهم أننا حقيقة على مائدة الحق وهو ينظر إلينا وإلى قناعة نفوسنا أو شراحتها وإلى اعترافها بالنعم أو غفائنا عن صاحبها ونحذرهم من الأكل مع الغفلة كالبهائم السارحة ، وكذلك تأمر نقيب الفقراء أن يذبه الفقراء على ذلك ، وكذلك نحث أم الأولاد على تنبيه بناتها وخدمها على ذلك كلما مدوا أيديهم ولاتساعهم في مرة واحدة حتى يصير ذلك من عادتهم ، فاعلم ذلك فإنه نفيس اه .
وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا تأكل وعين تنظر إلينا من خادم أو كاهن أو هرة لاسيما إن كانوا جوعا وذلك لأن من العيون ما فيه سم ينفصل في كل شيء قابله لاسيما في الشمس ، وأيضا فإن فيه رحمة بذلك الجائع لاسيما القطيطة لضعفها وعدم ادخار شيء عندها تأكله ، وتأمل يا أخي ملاحظة عين الكلب والهررة لك في رفع اللقمة إلى فمك كيف ترفع رأسها عند رفعك اللقمة وتخفض رأسها حين تضع اللقمة في فمك وتبأس منك أنك لا ترى لها لقمة ، فطريق السلامة أن تشرك الناظر إليك معك في الأكل أو تحتجب عنه إلى أن تفرغ ثم تطعمه الفضلة . واعلم يا أخي أن من أشق ما يكون على خادمك الصائم في رمضان مشاهدته لك وأنت تأكل أنت وأولادك وأصحابك وانتظاره الفضلة بعدك فأغرف له يا أخي في وعاء وحده ليأكل منه حال أكلك ويفرغ من أكله مع فراغك والله يتولى هداك اه . وفيه : أخذ علينا اليهود أن نتفقد جميع ما في دارنا من الدواب والحشرات كالهرة والعرسة والذباب والنملة وتقدم إليهم ما يأكلون وما يشربون بأنفسنا أو بمن نثق من الخدم والعيال لاسيما في أيام رمضان فإن الناس لا يأكلون فيها فلا تجد الهرة شيئا تأكله فينبغي للآكل أن يفضل للحشرات من العشاء أو السحور شيئا ويترك لها لقيات^(١) الزجر كل ذلك ليكتب إن شاء الله تعالى في ديوان المحسنين إلى هؤلاء - ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - يوم لا يفقد أحد من أعماله الحسنة شيئا أبدا ، ولا ينبغي لنا أن نهمل من حل بساحتنا من الدواب ونكلهم إلى أنفسهم فربما وكلنا الحق تعالى إلى أنفسنا عقوبة لنا فنهلك كما هلكوا إما جوعا وإما عطشا . واعلم يا أخي أن هذه الدواب ما طافت بك أو أقامت عندك إلا ترجو نوالك وبرك وحسنك لحسن ظنها فيك ، فلا تحيب ظنها ، وإذا رأيت يا أخي نملة ساجدة^(٢) فاعلم أنها ما خرجت من حجرها وبابعت أصحابها على الموت إلا لأجل القوت فلأنها معرضة في حال خروجها لوقع حافر أو نعل عليها فإذا رأيتها ساجدة فاجعل لها شيئا في طريقها أو على باب حجرها مما تعلم أنها تأكله كالدهيق أو الطعام أو الشراب ، وهون عليها طريق تحصيل رزقها يهون الله تعالى عليك طريق رزقك ، واحذر يا أخي إذا وسع الله عليك أن تجعل للنمل الطائف في بيتك مانعا من وصوله إلى رزقه من قطران أو تعليق في السقف أو مكان لا تصل إليه فربما قبض الله تعالى لك بحكم العدل من يفعل لك مثل ذلك في طريق رزقك فيتعبك في الوصول إليه كما أتعبتها ، ثم إن كان ولا بد لك من جعل المانع في طريق رزقها فأخرج

(١) الزجر بالكسر : القرية وجهاز المسافر .

(٢) قوله ساجدة من السج بوحدة : التصرف في المعاش .

لها نصيبا مفروضا على قدر ما يخصها إذا اقرنت مع جميع أهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك ، واحذر كرها أن تضرب الهرة إذا خطفت الدجاجة من سباطك لأنها ما خطفتها إلا بعد أن جربتك في البخل وأيست من برك وإحسانك وبعد أن رأتك مرات ترمش العظام إلى أن لا يبقى عليها رائحة لحم ولا جلد ولا عصب ثم ترميها لها منجرة ، ولو كنت تتفقدتها ولو بمصارين الدجاجة أو رأسها أو تخلى لها على العظم شيئا ما خطفت فاللوم عليك لا عليها والله أعلم اهـ . قال رحمه الله .

(وَرُدُّ سَلَامًا وَاحِكٍ صَاحٍ مُؤَذِّنًا وَشَمَّتْ بُعَيْدَ الْحَمْدِ صَاحِبَ عَطَسَةٍ

إِذَا الْوَرْدُ كَالصَّلَاةِ لَكِنْ بِجُمْلَةٍ إِذَا اغْتَفَرُوا فِيهِ أُمُورًا كَكَلِمَةٍ)

(ورد) وجوبا (سلاما) على من سلم عليك وأنت تتلو الورد باللفظ بأن تقول وعليكم السلام وتزيد على وردك ولا حرج ولا إثم ، بل أدبت ما عليك من الواجب ، أو بالإشارة مع التللفظ بالسلام إذا خفت التشويش ممن سلم عليك لتفهمه بالإشارة بأنك في ورد وفي شغل عنه أو بالإشارة فقط ، وإذا فرغت فسلم عليه مادام عندك قياسا على الصلاة . وفي مختصر خليل رحمه الله : عاطفا على مالا يسجد فيه وإشارة لسلام أو حاجة لا على مشمت لكن الورد ليس كالصلاة في كل شيء شيء . وفي [جص] « ردوا السلام وغضوا البصر وأحسنوا الكلام » وفيه « رد سلام المسلم صدقة » أي يثاب عليه كما يثاب على الصدقة الواجبة لأن رد السلام واجب ، وفيه « رد جواب الكتاب حق كرد السلام » ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه لما كتب إلى بعض أحبائه فلم يجبه :

كم من كتاب كتبناه فلم تجب كأن رد جواب الكتب لم يجب

[فائدة] ينبغي للأخ الصادق إذا كتب لحبيبه وأخيه أن يجتنب ما اعتاد الناس في المكاتبات من التزكية والتزويق والكذب والتنميق والتكلف والتصنع فإن ذلك لا يجوز شرعا - فويل لهم مما كتبت أيديهم - وإنما كانت مكاتبات السلف ومن تبعهم بإحسان من الخلف من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان ، وما يكتب اليوم من نحو الشيخ الكامل والولي الواصل والعارف بالله والقطب وخليفة الشيخ من التزكية المنهى عنها شرعا والافتراء والكذب والسخرية والاستهزاء - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنهون برد السلام بغير لفظ بل تتلفظ به حتى يسمع من يسلم علينا إلا أن يكون بعيدا منا ففرد بالإشارة باليد أو الرأس مع اللفظ ، وهذا العهد قد غلب على أعيان الدولة الإخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من أحدهم لفظ السلام ، انظره . قلت : وهذه سيرة غالب فقراء الوقت وعلمائه فضلا عن غيرهم فلا تسمع إلا صباحك ومساءك و ليلة مباركة ونهار مبارك وألفاظ مزوقات بألسنة حداد والسلام صار نسيا منسيا جبر الله حالنا وأصلح ما لنا أجمعين آمين (واحك) ندبا (صاح) أي يا صاحبي (مؤذنا) أي أذانه إذا سمعته يؤذن وأنت تتلو الورد فاحك أذانه وزد على وردك الحديث « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول » وفي مختصر خليل رحمه الله : عاطفا على المنتدوبات وحكايته لسامعه لمنتهى الشهاداتتين ولو متنفلا لا مفترضا . قال الزرقاني : فتكره حكايته فيه أصليا أو مندورا ويحكيه بعد فراغه منهما ولو بعد فراغ الأذان وإن حكاها فيها فصحيحة انظره . ولا يقال : إن الورد من الفروض المنذورة فتكره حكاية الأذان فيه . لأننا نقول إنه ليس كالصلاة في كل شيء شيء ولا يقوى قوتها « إن في الصلاة لشغلا » (وشمت) من التشميت وهو الدعاء للعاطس بالخير والبركة والرحمة (بعيد) صغر للتقريب (الحمد) أي بعد حمد الله (صاحب عطسة)

فمن عطس وحمد الله وأنت تتلو الورد فشمتته قيل وجوبا وقيل ندبا لحديث « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين ، وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا ولكم » وفي آخر « إذا عطس أحدكم فشمتوه وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه » وهذه مما يغتفر في الورد دون الصلاة لأن حمد العاطس المصلي مكروه وكذلك تشميتته : وفي مختصر خليل رحمه الله : ولا لحمد عاطس أو مبشر وندب تركه : قال الزرقاني : ولم يعلم منه عين الحكم هل هو الكراهة أو خلاف الأولى؟ والظاهر الأول لقول ابن القاسم لا يعجبني قوله لخبر يسمعه الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أو على كل حال أو استرجاعه لمصيبة وصلاته مجزية انظره .

وفي مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي « بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت واثكل أماء ما شأنكم تنظرون إلي ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأني هو وأني ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ^(١) ولا ضربني ولا شتمني ثم قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال النووي : وفي هذا الحديث النهي عن تشميت العاطس في الصلاة وأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة وتفسد به إذا أتى به عالما عمدا . قال أصحابنا : إن قال يرحمك الله أو يرحمك الله بكاف الخطاب بطلت صلاته ، وإن قال يرحمه الله أو اللهم ارحمه أو رحم الله فلان لم تبطل صلاته لأنه ليس بخطاب ، وأما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سرا ، هذا مذهبننا وبه قال مالك رحمه الله اه والذي عندنا أن حمد العاطس المصلي مكروه وتشميتته كذلك والرد على المشمت كذلك . وفي الدررير على قول خليل : لا على مشمت أي لا الإشارة للرد على مشمت فليس بجائز بل مكروه إذ يكره له أن يحمد فيكره تشميتته إن حمد ، وأولى إن لم يحمد فيكره الرد من المصلي بالإشارة على المشمت اه . وفي الزرقاني ، ثم الرد إشارة على المشمت مكروه كما مر وإن حصل باللفظ جرى فيه نحو ما قدمناه في رد السلام باللفظ اه . ونص ما قدمه : وأما رده باللفظ عمدا أو جهلا فيبطل على الصواب لما فيه من الخطاب وسهوا سجد قاله البرزلي . وهذا مما يرجح ما ذهب إليه القرطبي وسند من بطلان صلاة مصل قال لعاطس يرحمك الله خلافا لقول البرزلي لا تبطل لأنه ذكر أي دعاء بالرحمة فإنه ضعيف انظره : وهذا كله في الصلاة وأما في الورد فلا يبطله شيء مما ذكر حمدا وتشميتا وردا (إذ الورد) الأحمدي المعلوم (كالصلاة) أي يقاس عليها (لكن بجملة) لافي كل شيء شيء إذ لا يقوى قوتها لحديث « إن في الصلاة لشغلا » وفي آخر « إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة » (لذا) أي لأجل هذا وهو كونه مثلها في الجملة (اغتفروا) أي أباحوا (فيه) أي في الورد الأحمدي (أمورا) ليست مغتفرة في الصلاة وذلك (ككلمة) كسدره أي كلام نزر لكن إذا لم تغد الإشارة وكرد السلام باللفظ كما مر ، وبمضمن هذين البيتين أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من سأله عن ذلك والله تعالى أعلم وأحكم - ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين -

(١) قوله كهرني من الكهر : وفي [ص] الكهر القهر : والانتهاز .

[فصل في فضل أخذ الورد الأحمدي]

(وَأَخِذْ وَرْدَ الشَّيْخِ فَازَ بِجَنَّةٍ مَعَ الْأَبْوَيْنِ وَالْبَيْنِ وَزَوْجَتِهِ
وَمَعَ وَالِدَيْهَا حَيْثُ لَمْ تَكُ بِغَضَةٍ لِحَنِيهِ مِنْهُمْ وَأَهْلِ الْوَسِيلَةِ
بِدُونِ الْحَسَابِ وَالْعِقَابِ فَهَذِهِ أَلْ كَرَامَةُ عِنْدَ الْعَامِّ شَاعَتْ وَعَمَتْ
وَكَمْ مِنْ فَضِيلَةٍ لِأَخِذِ وَرْدِهِ وَكَمْ لِمُحِبِّهِ وَلِلْأَحْمَدِيَّةِ)

(و) كل شخص ذكر أو أنثى كبير أو صغير حر أو عبد طائع أو عاص (أخذ ورد) سيدنا
(الشيخ) أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني رضى الله عنه وعنايه آمين (فاز) وظفر بمحض فضل الله
وكرمه (بجنة) عالية قطوفها دانية في عليين في جوار سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ولأبي المواهب رضى الله عنه وعنايه آمين في نونيته على لسان سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه
وعنايه آمين :

ومن يابجا إلى كنفى مريدا يكون قراره أعلى الجنان

(مع الأبوين والبنين) دنية دون الأجداد والأحفاد (و) مع (زوجة) ومثلها سرية أى مع أبويه
وبنيه وزوجته الذين ليس لهم تعلق بوجه من الوجوه بسيدنا الشيخ رضى الله عنه وعنايه آمين ، وإنما
نالوا ذلك بسببه إكراما وإرضاء له قال تعالى - جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم - الآية ، أى وإن لم يعملوا بأعمالهم قاله ابن عباس ، وقال - ربنا وأدخلهم جنات عدن التي
وعدهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - الآية ، وفي الخازن : قيل إذا دخل المؤمن
الجنة قال أين أبى وأين أمى وأين ولدى وأين زوجتى ؟ فيقال إنهم لم يعملوا عملك ، فيقول إني كنت
أعمل لى ولهم ، فيقال أدخلوهم الجنة فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه ولهذا
طلبت أمنا سودة رضى الله عنها وعنايه آمين من النبي صلى الله عليه وسلم أن تبقى في عصمته رجاء أن
تحشر في جملة أزواجه - وفي ذلك فليتنافس المتنافسون - وما أحسن ما يبلغ المنى الأذكىاء ، وعنه
صلى الله عليه وسلم « من سعادة المرء أن تكون زوجته إكراما وإرضاء لهم ببركة زوجها وكذا السرية لكن
(حيث لم تك) بحذف النون تخفيفا أى لم تصدر حسدا من عند أنفسهم (بغضة) بكسر موحدة البغض
والكراهة (لجنبه) أى لجنب سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين (منهم) أى من واحد منهم
وفي نسخة لجنب التجاني (و) لجنب (أهل الوسيلة) الأحمدي (بدون) تقدم (الحساب والعقاب)
والعقاب لواحد منهم فضلا من الله وكراما وإرضاء لمن تمسك بورد الشيخ رضى الله عنه وعنايه
آمين . وفي [جه] ثم قال رضى الله عنه : ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم الطريقة أو عن
أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لا الحفده بلا حساب ولا عقاب ، بشرط
أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ، وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات اه : وقال
رضى الله عنه كما في الرسالة الأولى منه : بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله
كما قدمنا ، ويكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين ، ويكون من الآمنين من موته

إلى دخول الجنة اه : وفي [جع] فإن أخذ الذكر فله كرامة زائدة على ما ذكر وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض في جانب الشيخ رضى الله عنه وهذا الفضل يتعدى لأصهار أخذوا الورد اه (فهذه الكرامة) وأل فيه من المصراع الأول أى العظيمة المقدار الفخيمة الفخار العديمة المثال العزيزة المثال (عند العام) والخاص (شاعت وعمت) وفي [جه] قلت : وهذه الكرامة التى وقعت لشيخنا رضى الله عنه وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ وردة ووالديه معه وأزواجه وأولاده كما تقدم لم نسمع بمثلا فيما بلغنا من أخبار ساداتنا الأولياء رضى الله عنهم وإن وقع لهم أن من رآهم أو رأى من رآهم كالشيخ عبدالقادر وسيدى عبدالرحمن الشعالي ، أو كان في عصر بعض الخواص كمولانا التهامي رحمه الله دفين وزان ، ومع هذا كله لم ينقل عن أحد من هؤلاء السادات الكرام رضى الله عنهم عدم الحساب لأصحابه أو لمن رآه وإن كان كلهم ذكروا دخول الجنة ولم يزيدوا دخول الوالدين كما ذكره شيخنا وكذلك الأزواج والأولاد ، فهذه الخصوصية فاق أصحابه غيرهم من أتباع المشايخ وكان لهم الفضل العظيم كما قدمنا في أول الفصل انظره (وكم من فضيلة) ومزية ومنقبة (لأخذ وردة) الأحمدي رضى الله عنه وعنايه آمين (وكم لمحبه) محبة صادقة خالصة لوجه الله (وللأحمدي) أى وكم لمحبه وأهلها من السعادة الأبدية . وفي [جه] قال رضى عنه : أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقظة لا مناما قال لي : أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين إن مات على الإيمان وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ، فلما رأيت ما صدر لي منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكرت الأحباب ومن وصلني إحسانهم ومن تعاقبني بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي نحاسبك بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شيء ، فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبني ولم يعادني بعدها ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادني بعدها وأكد ذلك من أطعمني طعامه ، قال رضى الله عنه : كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، ثم قال رضى الله عنه ، وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكرا أن يغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر ، وأن يؤدي عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم ، وأن يرفع الله عنهم محاسبتهم على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى ، وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاوزني أنت وهم في عليين ، ثم اعلم أني بعدما كتبت هذا من سماعة وإملائه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه اطلعت على ما رسمه من خطه ونصه : أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهة أبي وجهة أمي من جميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي إلى الجد الحادي عشر والجد الحادية عشره من جهة أبي ومن جهة أمي ، وكل ما تناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والإناث والصغار والكبار وكل من أحسن إلي بإحسان حسنى أو معنوى من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعتني بنفع حسنى أو معنوى من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي إلى موتي وكل من له على مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء ، وأما من عاداني أو أبغضني فلا

وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي إلى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أزواجهم يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن نموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويله ورعبه جميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة وأن يغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، وأن يؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزان فضل الله عز وجل لا من حسناتنا ، وإن يؤمنني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسنهم ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة، وأن يظلمني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة ، وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن، أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكمال كماله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب إلى ما طلبته من الله لي ولهم ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف : كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانا لا تتخلف عنك وعنهم أبدا إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جوارى في أعلى عليين ، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانا لا يخلف عليك الوعد فيها، والسلام ، انظره . قال رحمه الله :

(وَعَدَ الرَّمَّاحُ نُبْدَةً مِنْ فَضَائِلََا وَكَمْ ذَكَرَ ابْنُ بَابٍ مِنْهَا بِمُغْنِيَةٍ
عَلَيْكَ بِمُغْنِيَةٍ ابْنِ سَائِحٍ لَهَا بِكُلِّ الْمُنَى كَفِيلَةٌ لِالْحَقِيقَةِ)

(وعد) صاحب (الرماح) العلامة الأبر والقُدوة الأشهر سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوقى السودانى صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضى الله عنه وعنا به أمين (نبذة) بضم النون وفتحها قطعة يسيرة (من فضائل) بألف الإشباع أو بالصرف في كتابه المذكور لمن أخذ ورد سيدنا أبى القبيض رضى الله عنه وعنا به أمين أو أحبه أو أطعمه أو خدمه أو له به علقه ما ولو كانت أو هن من نسج العنكبوت لسعة بحر فضله وكرمه وعموم بره وإحسانه ، فكل من تعلق به رضى الله عنه وعنا به أمين ولو بأدنى تعلق فإنه لا يسلمه ولا يجوز له دنيا وأخرى « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء » الحديث ونصه : فاعلم وفقنى الله تعالى وإياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم أن الله تعالى بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم بأمر ضمها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بقطة لامنا ، وأكثر تلك الأمور لا يحل ذكره ولا إفشاؤه ولا يرى ولا يعرف إلا فى الآخرة ، وذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية يستبشر بها المعتقد على رغم أنف المنتقد ، فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا ما يسعنا ذكره ونمسك عما ينبغى كتمه ، فالتى رأينا أن نذكر منها تسعا وثلاثين فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبه وترك الاعتراض عليه والانتقاد ومحبة أهل طريقته واحترامهم وتعظيمهم وعدم إذايتهم ، والبقية يختص بها أهل طريقته المتمسكون بأوراده ، انظره فقد أطلال في

ذلك وأفاد وأطنب فيه وأجاد رضى الله عنه وعنايه آمين ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

يارب جاز صاحب الرماح	بالغزو في الغدو والرواح
والخير والإحسان والرضوان	عن سائر الأحباب والإخوان
قد نصح العباد بالرماح	ممن يريد الفوز بالفلاح
فنعم ما أنتج من فرائدا	وحبذا ما فيه من خرائدا
قد كشف النقاب عن حسان	عليكم به مدى الزمان
وقل لمن ولي عن الرماح	ويحك تب وارجع إلى النجاح
نعم الرماح حبذا الرماح	إنه والله هو الرياح
جزاه ربنا بكل ما اشتهى	في جنة وبرزخ بلا انتها
ونظر لوجه ذي الجلال	في سائر البكور والآصال
مع جوار المصطفى العدنان	ومع جوار أحمد التجاني
يارب الحقني بهم بالفضل	واجمع بهم شمل بخير الرسل
حيا وميتا بحياه المصطفى	صلى عليه ربنا وشرفا
وآله وصحبه الكرام	وكل مؤمن من الأنام
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

(وكم) خبرية بمعنى عدد كثير (ذكر) الخبر المهام والقدة الإمام السيد التجاني (ابن) الفاضل الناسك العالم المشارك السيد (باب) بموحدتين وألفين وحذفت الألف الأخيرة للضرورة ابن أحمد ييب ابن عثمان العلوي . وفي [غ] واسم الناظم رحمه الله التجاني سماه به والده على ما أخبرني به عن نفسه تبركا باسم سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، وذكر لي رحمه الله أن له أخوين اسم أحدهما الشيخ واسم الآخر أحمد قصد والدهم حصول بركة التسمية باسم الشيخ رضى الله عنه لجميعهم ، وهذا مما يشهد لعظيم محبته في جانبيه وكمال تعلقه به رضى الله عنه اه . وفيها : إنه أخذ طريق الشيخ رضى الله عنه عن قريبه العلامة الكبير القدوة الشهير سيدى محمد الحافظ العلوي وهو ابن نحو عشرة أعوام ، وهذه إحدى المزايا التي كان يلحظ من أجلها عند الخاصة من أهل الطريق اه . وفي [روض الشائل] في ترجمته . كان من علماء الشريعة محبا لأهل الحقيقة وأخذنا للطريقة بالنية الصادقة كثير المحبة في الشيخ التجاني رضى الله عنه ، ثم قال : وأشعاره في الشيخ والطريقة كثيرة ، ومن كراماته أنه مع ما أعطاه الله تعالى من العلوم لم يقرأ قط إلا نحو الربع من ألفية بن مالك ، ومن تواضعه وعدم ادعائه أنه كان يقول لي لما رزقني الله ابنين وحقت أنهما تيجانيان طمعت في نيل الخير من عند الله تعالى ، ويعني بالابنين أنا والتجاني ابنه صاحب المنية وكان والد لي ونعم الوالد لأن الوالدة كانت تحتة وكان شيخا لنا وخالا فنعم الشيخ من شيخ كريم ونعم الخال من خال رحيم ، انظره . وكانت لابنه التجاني كما في [غ] اليد الطولى في العلم وخصوصا في فن السير والفقه والأصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك ، ثم قال : وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلاوا الهمة عن الخلق والتجاني عن سفساف الأمور مع ما هو عليه من الجهد والاجتهاد وطاعة رب العباد ، وذكر أنه من ذرية مولانا الحسن بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وعنا بهما آمين لرؤية

رأها فعبثت له بذلك انظرها (منها) أى من الفضائل والمزايا التى أعدت لمن تشبث بالورد الأحمدي (بمنية) أى فى نظمه السيد الذى سماه [منية المريد] انظرها فيها إن شئت ، وقد نظمها فى المدة التى كان يتردد فيها بين البحرين العذيين ريحانة سيدنا أبى الفيض سيدى محمد الحبيب وسيدى الحاج على التماسنى رضى الله عن جميعهم الرضا الأبدى ، وعنا بهم آمين ؛ ولذا قال بعضهم : مارأيت فى الطريق أحسن من [منية المريد] ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب جازه عن الإخوان	وكل من ألف بالرضوان
فنعمت المنية منية المريد	لا سيما مع بغية للمستفيد
جزاهما ربى عن الإخوان	وكل من ألف بالإحسان
قد نقلوا الطريقة المرضية	وبلغوها غضة طرية
عليكم بدين بالإخوانى	من غير مهلة ولا توان
ففيهما الغنية للأحباب	عما سواهما بلا ارتياب

قال رحمه الله (عليك ببغية) المستفيد فى شرح منية المريد للعلامة الربانى أبى المواهب سيدى محمد العربى (ابن الولي الصالح سيدى سائح) أى ابن السائح العمرى الشرقى دفين رباط الفتح رضى الله عنه وعنا به آمين ، وفيه يقول صاحب [روض الشمالك] رضى الله عنه وعنا به آمين :

جزى الله بالإحسان عن كل مسلم	أخا السر والتمكين والمنع والسمع
جزى الله عنا العرب خير جزائه	جزى الله نجل السائح البر ذا النصيح
أخا العلم والعرفان والنور والتقى	أخا المجد والافضال والفتح والربح
أخا السودد العالى إلى كل ذروة	أخا الجود والإحسان والنصح والصفح
أسيدنا العربى يامن إذا انتمى	أبوه فينمى للسياحة والسمع
شرحت لنا صدرا بشرحك منية	وللشرح معنى يستفاد من الشرح
شرحت به نفسا وقلبا وقالبا	كذلك بكون الشرح من صاحب الفتح
بها بغية للمستفيد مفيدة	فجاء ومعنى الاسم أجلى من الصبح
جزاه إله العرش عنا برتبة	تؤيد بالتصريف فى المنع والمنع

(إنها) أى البغية (بكل المنى) بضم الميم جمع منية ما يمتناه الإنسان (كفيلة) من الكفالة (للأحبة) والإخوان فى الأحمديّة ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب جازه عن الإخوان	بالحير والإحسان والرضوان
والاجتماع بالنبي الأكرم	وبأبى الفيض التجانى الأفخم
فى برزخ وفى أعلى جنة	واجمع بهم شلى بنوم يقظة
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

وفيها يقول رضى الله عنه وعنا به آمين لما قابلها :

قابلتها فطربت إذ قابلتها	مع فتية أحب بهم من فتية
وأقول إذ عتبوا على طربى لها	لا تعتبوا فأنا أقابل بغيتى

فأجابه الأخ الفاضل سيدي عبد الله التادلي رضى الله عنه وعنايه آمين :
 طربوا وما عتبوا بها خديم لها مع بهمة أعظم به من بهمة (١)
 ينبوعها صدر المكارم يالها من جنة قد أخرجت من جنة
 وفيها يقول بعض الخاصة رضى الله عنه وعنايه آمين :

لمحمد العربي المبرز بغية وبليل بغيته تعلق بغيتي
 وضعت له باب المحاسن كنية ومحمد تنحو لمنحى الكنية
 فمن افترى إتيانه بنظيرها فالله وهو حسيبه في القرية
 إن فارقت كفى سألت بأربع عنها بكيف ومن وأى وأية
 وبكيت معهدا القديم كما بكى غيلان مية في معاهد مية
 فغدت تخبر عن غزارة علمه وهو النهاية في كمال النية

وله أيضا فيما كتب به لبعض الإخوان يحرصه على تنقيحها ومقابلتها مانصه :
 هنيئا مريثا للنظيفي وحزبه ويافوز من أضحي لتنقيح بغية
 قد أتحفك الكريم أعظم تحفة ولم يشعر النيام عنها بغفلة
 فيا بارى الأنفاس يا مجزل العطا عليه فجعد بالعلم علم الحقيقة
 وصل على المختار مادام لا ثدا بأشياخه يبغى فيوضا بمئة

فأجابه رحمه الله ورضى عنه :

هنيئا هنيئا للنبي وآله وأصحابه وللتجاني قدوتي
 هنيئا لمن قد لاذ بالأحمدية هنيئا لمن بورده متشبت
 فيارب ثبتني على الأحمدية بجاه رسول الله خير البرية
 وجاه أبي الفيض التجاني أحدا وأصحابه طرامن انس وجنة
 أما قلت قبل قد طلبت وزارتي فقات وزارتي بخدمة بغيتي
 ولست بأهل للوزارة لأنني من اظلم خلق الله من غير مربة
 تمتع بما أوتيت في الوقت مفردا هنيئا مريثا في الدنيا والآخرة
 وصير حبيبنا وزير أميرنا من الأهل يسعد الوزير لأمرة
 ودع مذنبنا أرخى الخمول ذبوله عليه ولم يرد سواه لحكمة
 ولم يبلغ شيئا من مقامات أوليا فياليت يفرز يوما بتوبة
 أمن صاب أن يكون في الوقت مسلما فياويح من يبغى مقام المشيخة
 فيارب فارحنا بمحض العناية وشفع رسول الله فينا بمئة
 عليه صلاة الله ثم سلامه وآله والأصحاب في كل لحظة

والله تعالى أعلم وأحكم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - .

[فصل في الوظيفة الأحمدية]

قال رحمه الله :

(وَمَا قَدْ مَضَى فِي الْوَرْدِ مِنْ شَرْطِ صِحَّةٍ وَوَقْتٍ وَغَيْرِ ذَا فَتَمَسَّ فِي الْوِظِيفَةِ
وَمَنْ يَكْتَفِي بِاللَّيْلِ مِنْهَا بِمَرَّةٍ بِحَيْرَةٍ شَيْخِنَا لَهُ حُسْنُ إِسْوَةٍ)

(و) جميع (ما قد مضى في الورد) الأحمدى والنور المحمدى (من شرط صحة) وشرط كمال لمن كان وحده ومن كان مع جماعة فليز مهم الجهر والتحليق أو تربيع هيئة كما مر (و) من (وقت) لمن يقرؤها صباحا ومساء وإلا فالיום كله لها وقت (وغير ذاك) أى ومن غير ذلك كالقضاء لها إذا فات وقتها والجبر لها الحصى والمعنوى إذا وقع فيها خلل كالزيادة سهوا أو خلوها من حضور القلب (فقس) جميع ذلك (في الوظيفة) المعلومة اللازمة في الأحمدية وفي [م] :

وهذه الشروط للوظيفة وهي التي في وردنا معروفه
ثم قال ومرة يلزم فعلها المريد من بين ليل ونهار لا مزيد
ومن يخص ليله بغير ما ليومه فذلك للحسن انما
ولازم قضاؤها مثل الذي سبق في الورد وغير ذاك انبلى^(١)
وما تقدم لنا في الجبر في ذا الوظيفة كذلك يجري

وفي [مح] وهما حينئذ في الوقت مشتركان يقدم الإنسان أيهما شاء اه : وفيه : إن الوظيفة تقضى إن فاتت كالورد وحمل القضاء في الكل إن لم يكن لعذر كمرض وحبض ونفاس وإن كان لما ذكر فلا قضاء، ويستحب القضاء إن كان المريض خفيفا اه . وفي [جع] أما وظيفة شيخنا اللازمة لكل من أخذ ورده وكان قادرا على ذكرها أما وقتها فتذكر بين الليل والنهار مرة، وإن ذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء فهو أكمل انظره (ومن يكتفى) من الإخوان (بالليل منها بمرة) أى ومن استكتفى بمرة واحدة من الوظيفة في الليل ، ولا سيما لأهل الأشغال والأسباب والحرف ونية المؤمن خير من عمله فقد كفاه ذلك وأجزأه وله في ذلك أسوة حسنة (بجيرة) بكسر جيم وسكون تحتية جمع جار كقبيعة جمع قاع (قدوتى) سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا به آمين اللهم اجعلنا من خيرة جبرته ومن صفوة حزبه وعترته دنيا وأخرى وبرزخا آمين (له حسن إسوة) بكسر الهمزة وضمها وعلى هذا استمر عمل سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين آخر عمره، ولا زال عليه عمل جبرته ساداتنا أهل قاس رضى الله عنهم وعنا بهم آمين ، وطوى هنا :

لذا قل لإخوتى فراعوا حقوقهم مزيدا على ما قد أتى في الأخوة
فيا رب أد ما لهم ولغيرهم علينا من الحقوق من وسع رحمة
بجاه النبي ومن حوته العبادة^(٢) وجاه أبى الفيض التجانى عدى

(١) نبذ كضرب وصح أبذ .

(٢) عبادة كعبادة : كساء معروف .

قال رحمه الله :

(بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَابِدًا وَظِيْفَةً وَلَا تَنْفَسَ نُكْتَةَ الْمَقَاصِدِ مَرَّتَ
وَلَيْسَتْ مِنْ أَرْكَانٍ وَلَا شَرْطٍ صِحَّةٍ كَمَا قَدْ أَتَى مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ)

(بفاتحة الكتاب) سميت بذلك لافتتاح القرآن بها . وفي [جص] «فاتحة الكتاب شفاء من السم» قال الحفنى : بأن تتلى على العضو المسموم مثلاً ، أو تكتب وتمحى وتسقى ، وتختلف الشفاء لسوء الطوية اه . وفي الصحيح «أن بعض الصحابة رضى الله عنهم وعناهم آمين نزلوا بحى فاستضافوهم فأبوا فلدغ سيدهم فسعوا له فى كل دواء فلم ينفعه فأتوا إلى الصحابة فقالوا لهم هل فيكم من راق؟ فقال لهم أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وعنايه آمين نعم فجاءهم على ثلاثين رأساً من الغنم فذهب إليه فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات يتفل^(١) عليه كل مرة فبرى من حبه وقام كأنما نشط من عقالة وفيه «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء» قال الحفنى : وقد مر بعض الأصفياء فوجد غولة متمردة من الجن وحولها سرج موقدة وهى تؤذى من مر عليها ، فقرأ الفاتحة بإخلاص فخدمت وطفئت سرجها فقالت ماذا فعلت بي يا عبد الله؟ وهكذا كل من قرأ الفاتحة بإخلاص على شيء من الجن أو غيره كفى ضرره ، وفيه «فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد فى دار فيصيبهم فى ذلك اليوم عين أنس أوجن» . قال المناوى : وفى الثواب لأبى الشيخ عن عطاء إذا أردت حاجة فاقرا بفاتحة الكتاب تقضى وفيه فاتحة الكتاب تجزى ما لا يجزى شيء من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان وجعل القرآن فى الكفة^(٢) الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات ، وفيه : إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت ، وفيه : استشفوا بما حمد الله تعالى به نفسه قبل أن يحمد خلقه ، وبما مدح الله تعالى به نفسه الحمد لله وقل هو الله أحد فمن لم يشفه القرآن لاشفاه الله (قابداً) ندباً مؤكداً (وظيفة) معاومة فى الأحمدية أى فافتحها بالفاتحة بعد الاستعاذة بالله وبالاستعانة به فكما تفتح بذلك بنية الشكر كذلك تحتم بها فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه - ولا يستخفئك الذين لا يوقنون- لأنها من أجل المقاصد وأسنى الذخائر والفوائد ، ولذا قال رحمه الله (ولا تنفس) لا تترك (نكتة) ونمرة (المقاصد) التى قد (مرت) وهى أنها روح الأذكار والأوراد ، ولا يغفل عنها أهل الجدو والاجتهاد ، ويحرضون عليها سائر الإخوان والعباد . وفي [مح] فاعلم أن مقاصد الأذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تحتم وذلك أن العبد لا يخلو غالباً من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصاً أو شكاً أو لوماً أو ذماً أو إيعاداً ، ولما كان الغالب على العبد ما ذكرناه كان مطلوباً بالتوبة والاستغفار من كل ما يخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد ويمنعه التطهر من الأخلاق والأوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية والاتصاف بالأوصاف المحمودة من صفات الملائكة والروحانيين والنبیین ، ولما علم أن الذى طلبه بما ذكر هو ربه المتصف بالعظمة والجلال علم أن هذا لا يبلغى لعاقل أن يعبد له طلب الحظوظ والأغراض وإنما ينبغى له أن يعبد الله عز وجل لأجل الله سبحانه وتعالى وإرادة وجهه وامتنال أمره بعبادته ولأداء حقوق العبودية وللقيام بحقوق الربوبية ، ولتعظيمه وإجلاله ومحبته وحياء

(٢) كسرة ونمرة اه .

(١) من باب ضرب ونصر اه .

منه أن يراه تخلف عن أمره وشوقاً إليه وشكراً لنعمه وابتغاء مرضاته ، مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب ما دام في قيد الحياة ، مع إقراره بأنه إن رزقه الله تعالى عبادته أنه لا يدوم له ذلك إلا إذا أمدّه الله بإمداداته وأعانته بمعرفة منه ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف أن العزم على ذكر ربه قبل الشروع منه محض موهبة وإنعام وتوفيق من الله تعالى ، ثم يستعين بالله تعالى على الشروع منه في مقصد الأذكار التي هي الذكر والوظيفة والذكر الذي يفعل بعد العصر يوم الجمعة ، ثم يقول بلسانه مستحضراً معنى ما يقول في قلبه . اللهم إني نويت بتلاوة هذا الورد تعظيماً وإجلالاً لك وابتغاء مرضاتك وقصداً لوجهك الكريم مخلصاً لك من أجلك ، وأقول بإمدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبني من إنعامك وتوفيقك مستعيناً بك ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب إلى آخرها بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة ويقول آمين ، وفي ذلك من الأسرار ما لا يحيط به إلا الله تعالى انظره (وليست) فاتحة الكتاب أي ابتداء الورد والوظيفة والهيللة يوم الجمعة بها وكذلك الاختتام بها (من أركان) لها (ولا) من (شرط صحة) وإنما هي من المقاصد المرغوب فيها خلافاً لمن خالف في ذلك (كما قد أتى) أي أنا وبلفظنا (عن بعض) ساداتنا (أهل الطريقة) الأحمدية رضى الله عنهم وعنايتهم آمين أنه يقول إنها من الأركان ومن شروط الصحة وإنها للوظيفة وحدها بمنزلة تكبيرة الإحرام للصلاة كما زعم آخر أن (إن الله وملائكته الخ) للوظيفة بمنزلة السلام للصلاة ، وأنى له العلم بما يزعمه ويدعيه وذلك ذهول منه رضى الله عنه وعنايته آمين ، ولعله فهم ذلك من قول أبي المواهب السامعي رضى الله عنه وعنايته آمين في بغيته ولا بد من الاستفتاح لها بقراءة فاتحة الكتاب وكان من حق الناظم أن ينص ^(١) على ذلك وكذلك الختم للهيلة بقولنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة لا بد منه أيضاً انظرها ، ولفظ لا بد لا يستلزم ذلك ولا يفهم منه وإنما هو من باب التأكيد والترغيب ، ولذا قال من وقف عليها يتأكد على المريد التجاني أن يستفتح الوظيفة بالفاتحة اه . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَأِنْ سَبَقُوكَ لِلْوَظِيفَةِ فَأَبْتَدِئْ بِمَا قَدْ وَجَدْتَهُمْ بِهِ دُونَ مِرْيَةٍ
وَمَا قَاتَ فَأَقْضِهِ بُعِيدَ تَمَسُّمِهَا بِتَرْكِ الْقَضَاءِ قَالَ بَعْضُ الْأَحْبَةِ)

(وإن سبقوك أي الإخوان (للوظيفة) أي لقراءة شيء منها (فابتدئ) وجوباً بعد أن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وما تقدموا لأنفسكم إلى رحيم أستغفر الله العظيم الخ إن وجدتهم في الاستغفار أو تقول بعد التعوذ وبسملة إن الله وملائكته يصلون على النبي إلى تسليماً اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ إن وجدتهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تقول بعد التعوذ وبسملة فاعلم أنه لا إله إلا الله إن وجدتهم في الهيلة وتنوي بالآية الشريفة الورد وتحسبها حبة وتعتقد أنك إنما تتلو الآية القرآنية بحيث تثاب ثواب القرآن عليها وإن استكفيت بالتعوذ وبسملة فلا بأس ، ولا تحتاج لقراءة الفاتحة لأن الوظيفة افتتحت بها أولاً ولأنك تقضيها مع ما فاتك من الوظيفة وهو ما عليه بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه . وفي [مح] وأما المسبوق يفعل كما يفعل في الصلاة في الوظيفة ، فإنه يبتدئ بالذكر الذي وجد الذاكرين يقرءونه ، فإذا تمموا يقضي ما فاتته مثاله أن

يجدهم قد شرعوا في قراءة جوهرة الكمال أو لم يبق لهم إلا ست مرات فإنه يقرأ ما بقي معهم ، فإذا فرغوا
يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيئة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تم فليقس على هذا كل
ذكر وجدته فيه اهـ . وسئل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عن دخل فوجد الإخوان في الوظيفة هل
يبتدئ بتحية المسجد أو يقرأ مع الإخوان بدونها ، فأجاب بأنه يدخل مع الإخوان في الوظيفة لأنها
فرض والفرض مقدم على النفل ، نعم إذا فرغ من الوظيفة فليصل ركعتين بنية تحية المسجد إذ لا تسقط
بالجلوس (بما قد وجدته به) أي فابتدئ الوظيفة من المحل الذي وجدته فيه من الاستغفار أو صلاة
الفاتح لما أغلق أو الهيئة أو الجوهرة ، لكن إن وجدته في أثناء المرة الأولى أو الثانية مثلاً فأكملها
معهم ولا تحسبها فالثانية أو الثالثة هي الأولى عندك (دون) أي من غير وجود (مرية) أي شك في
ذلك . وفي [غ] ورأينا بعض الإخوان إذا سبقوا يفتتحون الوظيفة من أولها ثم يستمرون على ذكر
ما فاتهم مسرعين فيه إلى أن يلحقوا بمن سبقهم ولم ندر من أين لهم ذلك ، وعلى فرض وجود المستند
فيه فلا يخفى ما فيه من التشويش والشغل المتكلف المنافي للحضور اهـ (وما فات) أي وما فاتك من الوظيفة
قبل الدخول مع الإخوان (فاقضه) وجوباً لأنها من الفروض اللازمة بالنذر قال تعالى - وليوفوا
نذورهم - (بعيد) صغر للتقريب (تمامها) أي تمام أركانها فقط وبعد قضاء ما عليك فائق المقاصد
التي تختم بها وهي إن الله وملائكته الخ ، أو بعد تمام مقاصدها وقبل الدعاء لأن الدعاء مطلب آخر وله
مقاصد تخصه وذلك يؤدي إلى الطول والإخلال بنظامها والاشتغال بما ليس منها والتلبس بالمندوب وترك
الواجب ولأن الذاكراً أفضل من السائل الحديث من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أعطى
السائلين فإذا قلت سبحان ربك رب العزة الخ فاقض ما فاتك ولا تؤخر القضاء وتشغل بالدعاء كما يفعله
جل العامة لأن قضاء ما سبق به يلزمه فوراً ولأنه واجب عليه ولما فيه من الفصل - بكأجني - بين أجزاء
الوظيفة كما مر - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وفي [م] :

ومن يفته بعضها ويأتي يفعل كما يفعل في الصلاة

وفي [غ] أراد بهذا أن المسبوق بذكر الوظيفة بحسب أعداد الذكر من حيث أدرك فإذا كمل
الجماعة قضى ما عليه أي ما سبق به من الأعداد حتى ينتهي إلى حيث ابتدأ معهم أي حيث أدركهم ففعل
المسبوق هنا كله قضاء لا بناء فيه لأنها أقوال كلها ، وهذا معنى قوله يفعل كما يفعل في الصلاة اهـ (بترك)
المسبوق بشيء منها (القضاء) لما سبق به من الوظيفة (قال بعض الأحبة) رضى الله عنه وعنايه آمين وفعله
وفعله معه قائل إن أمرها خفيف ألا ترى في الجملة أنها تسقط عن من لم يحفظ صلاة الفاتح الخ ، وقد
قبل بعدم قضائها لمن تركها أو فاتته وكان ذلك في أول الأمر كما في بعض نسخ الجواهر ، ولذا قال
أبو المواهب السامعي رضى الله عنه وعنايه آمين في [غ] : وأن ما يوجد في بعض نسخ الجواهر وبعض
الإجازات من عدم لزوم قضائها ينبذ وي طرح لعدم استقرار عمل الشيخ رضى الله عنه وعمل أصحابه عليه ،
ثم قال : ولا شك أن أمر الوظيفة كان في أول الأمر خفيفاً ثم أكد على عهد الشيخ رضى الله عنه فمن
أجل ذلك أصلح مؤلف جواهر المعاني هذا المحل من النسخة التي كانت لازالت بيده وزاد فيه ما هو
صريح في لزوم القضاء في الوظيفة كالورد ، ثم قال : ومع هذا لم يزل بعض من أدركناه من خاصة
أصحاب سيدنا رضى الله عنه يصرح بأن أمرها أخف من الورد وأن التأكيد لأمرها إنما هو للترغيب في
تحصيل فضلها العظيم الذي لا يكاد يحصر اهـ .

والخاصل أنهما قولان المرجوع عنه هو عدم لزوم القضاء والمزجوع إليه وهو المعتمد والمعول عليه لزوم القضاء لكلها أو بعضها - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(لَجُوهَرَةِ الْكَمَالِ بِنْدَبُ نَشْرُنَا إِزَارًا نَظِيفًا طَاهِرًا فِي الشَّرِيعَةِ
وَلَا تَتَمَسَّفُ بِإِغْتِسَالِ جَدِيدِهِ سَوَاءٌ مِنَ الْكِتَانِ أَوْ مِنْ صُوبَفَةٍ
تَمَسَّفَ بِمَقْصُ حَيْثُ قَالَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَتَأَمَّلْ نَعْرَ صَاحِبِ بُغْيَةٍ
عَنِ أَيْمًا إِهَابِ اللَّهِ أَعْلَمُ تَأَمَّلْ بِإِنْصَافٍ بِدُونِ حِمِيَّةٍ
يُصَانُ مِنَ الْأَذْرَانِ يُطَوَّى لِحَاجَةٍ لِخَاصِيَّةٍ بِذِي الصَّلَاةِ الشَّرِيفَةِ)

(لجوهرة الكمال) في حقيقة سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يندب) ويستحب (نشرنا) النشر ضد الطي (إزارا) ككتاب الملحفة يسع الحلقة والزيادة على ذلك من الغلو والإسراف في الدين ياليت ما فضل عن ذلك بصرف للمساكين وتستتر به عوراتهم أحياء وأمواتا (نظيفا) ندبا من النظافة وهي النقاوة والنزاهة من الأوساخ لأن النظافة من الدين (طاهرا) وجوبا (في الشريعة) المطهرة لما مر عن سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين من أن الجوهرة لا تقرأ إلا بالطهارة المائية والفراش الطاهر الخ وإنما اشترط رضى الله عنه طهارة الفرش فقط وأما شرط نظافته من الأوساخ فشيء زائد عن الطهارة فهو مطلوب ندبا لحديث «إن الله نظيف يحب النظافة» وفي آخر «الإسلام نظيف فتتظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف» وقد ثبت أن سيدنا عمر علا بالدرة (١) أبا سفيان لما وجد كناسة في فم داره وأمره بتنظيفها، وعليه فمن لبس ثوبا طاهرا متسخا كأهل البادية ومن تزيينهم من أهل الحاضرة وكان متوضئا فلا يمنع من قراءة الجوهرة في الوظيفة ولا يطرد عن ساحتها فضلا عن أن يقال له اتركها حتى تغسل ثوبك فإن ذلك من الغلو في الدين قال تعالى - ولا تغلوا في دينكم - وفي مسلم «كان أبو موسى رضى الله عنه يشدد في البول ويبول في قارورة ويقول إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه بالمقاريض ؛ فقال حذيفة لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد ، فلقد رأيتني أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم تماشى فأثى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إلى فجئت فقممت عند عقبه حتى فرغ » اه وكذا معاذ بن جبل رضى الله عنه لما بلغه ذلك عن أبي موسى قال ليته أمسك عن هذا التشديد : أى لأنه ليس من السنة ، قال تعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج - وقال - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وقد علم ماعليه ساداتنا الصحابة رضى الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لباسا وفراشا « وعن أنس رضى الله عنه لما دعت جدته رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام فلما أكل قال قوموا لأصلي بكم فقممت إلى حصير لنا قد سود من طول مالبت فنفضتته بالماء فصلى بنا ركعتين » وفي رواية « من طول ما لبس » قال النووي : وفيه إن الأصل في الثياب والبسط والحصر ونحوها الطهارة ، وإن حكم الطهارة مستمر حتى تتحقق نجاسته اه. قال : وأما قوله حصير قد اسود فقالوا اسوداده لطول زمنه وكثرة استعماله ، وإنما نفضحه ليلين فإنه كان من جريد النخل ويذهب عنه الغبار ونحوه ، هكذا فسر القاضى إسماعيل المالكي انظره

وهذا أصل متين في جواز الصلاة وقراءة الورد والوظيفة والجوهرة على حصر المساجد والزوايا ولو اتسخت ولو بقيت مع طول الأبد ما لم تتحقق نجاستها أو تظن والشك يلغى وينبذ وسواء في ذلك البوادي والخواضر : لكن الأولى والأفضل لمن له سعة الحديث « أو كلكم يجد ثوبين » أن يكون عند الذكر وغيره نظيف الثوب طاهر القلب لما في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة وهو جنب فأنسل فذهب فاغتسل ، ففتقده النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة ، قال يارسول الله لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله إن المؤمن لا ينجس » قال النووي : وفي هذا الحديث استحباب احترام أهل الفضل وأن يوقروهم جلسهم ومصاحبهم فيكون على أكمل الهيئات وأحسن الصفات ، وقد استحباب العلماء لطالب العلم أن يحسن حاله في حال مجالسة شيخه فيكون متطهرا منتظفا بإزالة الشعور المأمور بإزالتها وقص الأظفار وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وغير ذلك فإن ذلك من إجلال العلم والعلماء ، والله أعلم اهـ . وفي [خل] وذكر ابن عمر رضي الله عنه قال : استحباب للقارىء أن يكون ثوبه أبيض : يعني يفعل ذلك توقيرا للعلم فلا يلبس ثوبا وسخا ولا قندرا بل نظيفا من الأوساخ ، وقد كان لمالك رضي الله عنه ثياب كثيرة يوقر بها مجلس الحديث حين كان يقرؤه ، وصح عنه أنه كان إذا طلبه الفقهاء للدرس سألهم ما يريدون فإن أخبروه أنهم يريدون مسائل الفقه خرج على الحالة التي يجدونه عليها لا يزيد على نفسه شيئا ، وإن أخبروه أنهم يريدون الحديث دخل إلى بيته واغتسل ولبس أحسن ثيابه وتبخر بالمسك والعود ثم يخرج إلى الحديث ، ويطلق البخور بالمسك والعود طول مجلسه ذلك حتى يفرغ تعظيما للحديث ، انظره . والحاصل أنه ينبغي لذاكر الجوهرة وغيرها أن يبالغ في تحصيل النظافة بقدر وسعه وفي تحقيق الطهارة ومراعاة الآداب لاسيما عند قراءة الجوهرة بالخصوص للخاصية المعلومة فيها وهي حضور النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة . وفي [م] :

ونشرنا للثوب ليس يجب على الذي يذكرها بل يندب

أى ندبا مؤكداً المأمور . وفي [مح] وأما نشر الثياب فلأنما يفعل لعدم طهارة المكان جز ما أوظنا أو شكنا ، كما يبسط المصلي ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلي عليه كما في كتب الفقه وذلك ظاهر ، وقد سألت عن ذلك سيدي محمد العالي الشريف الحسنى التجاني رضي الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ونحن في مسجده صلى الله عليه وسلم ؟ فأجابني أنه قال للشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يوما ياسيدي إنا نخاف في بعض المواضع عدم طهارته أو طهارة فراشه فكيف نصنع إذا أردنا الذكر ؟ فقال إن الشيخ قال ابسطوا شيئا طاهرا على ما تخافون عدم طهارته واجلسوا عليه ، هذا هو الحق - والحق أحق أن يتبع - اهـ . وما ذكره رضي الله عنه وعنا به آمين عام وما نحن فيه خاص ، ورحم الله من قال في تفسيرهما :

ما ازداد قيدا بالأخص يسمى ما ازداد فردا بالأعم وسما

وقد قيل : إن الأعم لا إشعار له بالأخص لعموم دائرته وسعها ، بخلاف الأخص لخصوص دائرته وضيقها ، وفي [غ] وقد عرف ما قاله العلماء حسبا في عدة الحصن الحصين وشرحه من أنه ينبغي أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفا خاليا قالوا فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور ، ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة ولا معنى للنظافة إلا المبالغة في التطهير وتحصيل القدر الزائد على

الطهارة الحكيمة كما لا يخفى . قال في شرح الحصن : وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضى الله عنه قال : لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب اه . وقوله طيب أى حسا ومعنى بأن يكون حلالا . وأما المكان المغضوب فلا يرضى عاقل فضلا عن فاضل أن يطرق ساحته فضلا عن أن يسكنه فضلا عن أن يتخذة متعبده . إنما يتقبل الله من المتقين . ثم قال : فأنت ترى ما قاله العلماء رضى الله عنهم في آداب الذكر على الإطلاق فكيف ينكر على من أكد هذه الآداب أو بعضها في ذكر مشتمل على ذكر الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وذكر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ومدحه والثناء عليه ببعض أوصافه الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وخصوصا مع وجود الخاصية العظمى فيه كما مر وسيأتى أيضا ، وهل للنشر الثوب المذكور معنى إلا المبالغة في النظافة التى نص العلماء على أنها مستحبة وأنها أعظم في احترام الذكر والمذكور ، وهل المتعسف بالبحث في ذلك بعد ما تقرر عن العلماء فيه من الاستحباب إلا من أكبر الجهلة الأغمار ، ومن سجل عليه الشقاء لخاربه مولاة جل وعلا بمعادة أو لياثه الأبرار اه (ولا تتعسف) من تعسف مال وعدل عن الطريق (باغتسال جديده) أى بإيجاب واشترط غسل الإزار الجديد لأن ذلك من الوسوسة الشيطانية والتسويلات النفسانية . وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون . قال تعالى . وما جعل عليكم في الدين من حرج . وقال . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وفي البخارى قال الحسن في الثياب ينسجها الجوس لم يربها بأسا أى بالصلاة فيها قبل أن تغسل ، ثم قال وصلى على في ثوب غير مقصور أى قبل أن يغسله (سواء) كان الإزار (من الكتان) كشداد معروف ولا فرق بين أبيضه وأسوده إلا أن الأبيض هو المختار لحديث « عليكم بالبياض من الثياب فيلبسها أحياءكم وكفتموها فيها موتاكم فإنه من خير ثيابكم » وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ويقل قلها (أو) كان (من صويقة) تصغير صوفة وهى للضأن كالشعر للمعز والوبر للإبل وفي [جص] « عليكم بلباس الصوف تجددوا حلالة الإيمان في قلوبكم وبقلة الأكل تعرفوا في الآخرة » وفيه « كان على موسى يوم كلمه الله كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف ، وكانت نعلاه جلد حمار » ميت أى غير مذكى ، ولم يزل لباس الصوف شعار الصالحين والزهاد والمتقشفين والعباد . وفي [غ] بعد ذكر أصل الصوف واشتقاقه ومعناه ، ولا شك أن المدار من جهة المعنى المقصود إنما هو على ما يوصل إلى حضرة الملك المعبود وليس ذلك إلا لصفاء السرائر واستقامة الظواهر ، فلا يفيد لبس الصوف وحده فيما هو المراد كما لا يخفى على أهل السداد ، ثم قال : وقد ذكروا أن هذا اللفظ أى لفظ الصوف أوقع بظاهره كثيرا من عامة الناس في الغرور والالتباس ، واعتقادهم أن الصوفى هو من لبس ثياب الصوف المرقعة لا غير ، ولا سيما أن تضاف إلى تلك اللبسة غزارة أقوال فإنهم يعتقدون بلوغه أعلى درجات الكمال من غير أن يبالوا بما هو عليه من صفاء سره واستقامة ظاهره ، وقد قيل للصوفى لا يفوق بغزارة الأقوال وإنما يفوق برفع الهمة والحال والتخلي عن رؤية الأعمال . وقد ذكر الشيخ خالد البلوى رحمه الله تعالى في تاج الفرق عن بعض من لقيه من علماء المشرق أنه أنشده لطاهر بن الحسين الخزومى هذه الأبيات :

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى	وعليه من نسج المسوح مرقع
بطرائف بيض وسود لفقت	فكأنما فيها غراب أبقع
إن التصوف ملبس متعارف	يخشى الفتى فيه الإله ويخشع

وأنشده أيضا لغيره :

ليس التصوف ليس الصوف ترقعه ولا يكأؤك إن غنا المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفوا بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

وأنشد غير البلوى في المعنى :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتي صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

انظرها ولا بد (تعسف بعض) ساداتنا المقدمين رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (حيث قال بغسله) أى بوجوب غسل الإزار الجديد عند اتخاذه للوظيفة لتتحقق طهارته ونظافته ونقاوته مستدلا على حاجته بما قال أبو المواهب السامحى فى بغيته رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولذا قال رحمه الله (ولم يتأمل) من تأمل تلبث فى الأمر ونظر فيه (نص صاحب بغية) الذى استدلل به على وجوب غسل الإزار عند اتخاذه جديدا كان أم لا إذ لو تأمله حق التأمل لفهم منه المراد - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - ونصها : ويكون محقق الطهارة غير مكثنى فيه بالطهارة الحكيمة اه . وقوله رضى الله عنه وعنا به آمين غير مكثنى فيه بالطهارة الحكيمة وذلك كجلد الميتة المدبوغ لحديث «أبما إهاب دبغ فقد طهر» أى طهارة حكيمة لغوية إذ لا تحله الطهارة المحققة فى المذهب المالكي فلا يصلى فيه ولا عليه . وفى مختصر خليل رحمه الله عاطفا على النجس : وجلد ولو دبغ ورخص فيه مطلقا بعد دبغه فى يابس وماء اه . والشافعى يقول بطهارة ظاهره وباطنه بالدباغ إن أزيل شعره فهو عنده طاهر طهارة محققة يصلى فيه وعليه (عنى) أى إنما عنى وقصد رضى الله عنه وعنا به آمين بالطهارة الحكيمة الطهارة اللغوية فى حديث (أبما إهاب) ككتاب : الجلد ، وتماه « دبغ فقد طهر » وفى آخر « دبغ جلود الميتة ظهورها » وفى آخر « ذكاة كل مسك دبغه » والمسك بفتح الميم الجلد ، وبالكسر طيب معروف (الله أعلم) بالسرائر والضمائر (تأمل) ولا تتكل فالقلب يسهو والقلم يعدو والسيف ينبو والجواد يكبو والكمال لله وحده ثم لرسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكل كلام فيه المقبول والمردود سوى كلامه صلى الله عليه وسلم قال تعالى - وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى - ومثله فى ذلك الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولكن إذا تأملت فتأمل (بإنصاف) يقال أنصفه استوفاه حقه فإن الإنصاف من شيم الأشراف (بدون حمية) من حى كرضى أنف واستكبر ولا تكن كأبناء الوقت :

فأنصف ولا تستنصف القوم ذرهم فكل يدور مع هوى وحمية
تروم محالا حيث تطلب منصفنا ومن طلب المحال باء بخيبة
فهذا زمان لا ترى فيه منصفنا وأقرضهم ليوم فقر وحسرة
فيارب فارحمنا بفضل ومنة بجاه رسول الله خير البرية

وقديما قال الإمام مالك رحمه الله : ليس فى زماننا هذا أقل من الإنصاف فإذا كان الحال فى زمان مالك على ما ذكر فما بالك به اليوم فى هذا الزمان الذى هو آخر عجب الذنب ، وأما من لا يرى وجوب ذلك واشترطه عند إرادة الاتخاذ وغسله مبالغة فى النظافة والنقاوة زيادة على الطهارة المحققة فلا بأس ما لم يكن

ذلك من وسوسة شيطانية، وإلا فترك غسله واستعماله بدونه ترغيا للشيطان وتحزينا له هو الأولى والأفضل
وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (يضان) من الصيانة وهي الحفظ (من الأدران)
بدال مهمة جمع درن كوسخ وأوساخ وزنا ومعنى (يطوى) من طوى الصحيفة ضد نشرها . وفي
[جص] «اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه وإن وجده
منشورا لبسه» قال الحنفى : ولا بد من التسمية مع ذلك أى مع طيها فلا يكتفى أحدهما في منع الشيطان
ولو فيما يشق طيه كعمامة أهل العلم نعم مالا يمكن طيه تكتفى في التسمية فقط اهـ (لحاجة) أى إلى وقت
الاحتياج به فينشر (لخاصية) عظيمة (بندى الصلاة) وهى جوهره الكمال فى حقيقة سيد الرجال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم (العظيمة) الفخار الفخيمة المقدار وهى حضوره صلى الله عليه وعلى
آله وسلم مع الخلفاء الأربعة عندها . قال رحمه الله :

(وَكَفَّنَ بِهِ الْمَوْتَى مِنْ أَجْلِ التَّبَرُّكِ وَمُسْتَشْفِيًا بِاللَّمْسِ كُنْ كُلَّ عِلَّةٍ

(وكفن) من التكفين يقال كفن الميت مخففا ألبسه الكفن ككفنه مضعفا ، وفى نسخة وأشعر
من الإشعار أى أبعده شعار الميت وهو الثوب الذى يلبس جسده ، وسمى شعارا لأنه يلبس شعر الإنسان (به)
أى فى الإزار المذكور (الموتى) من هذه الأمة المحمدية ممن يرغب فى ذلك ، ولا ينبغي للنظر أن يمنع
من طلبه ذلك ويحرمه منه أو يأخذ عنه عوضا أو بدلا إلا بطيب نفس (من أجل) نيل مافيه من (التبرك)
بمن يحضر عند نشره من النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم
وعنا بهم آمين ويستأنس لذلك بما فى البخارى وغيره عن أم عطية رضى الله عنها وعنا بها آمين أنها قالت
«دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك
إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن فى الأخيرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فاآذننى فلما فرغن
آذناه فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه» تعنى إزاره أى اجعلن إزاره صلى الله عليه وسلم شعارها أى
ثوبها الذى يلبس جسدها لتناولها بركة ثوبه صلى الله عليه وسلم ، وفيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم ،
ولمّا أخره صلى الله عليه وسلم ولم يناولهن إياه أولا لئلا يكون قريب العهد من جسده المكرم حتى
لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل لا سيما مع قرب عهده بعرقه الكريم والله تعالى أعلم .
وبما فيه عن سهل «أن امرأة جاءت النبى صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتها قالت نسجتها
بيدى فبجئت لتكسوكها فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فخرج إلينا ولما إزاره فحسناها
فلان فقال اكسنيها ما أحسنها ! قال القوم ما أحسنت لبسها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها ثم سأله
وعلمت أنه لا يرد سائله قال إني والله ما سأله لألبسها إنما سأله لتكون كفى قال سهل فكانت
كفنه : اهـ ، وفى رواية «رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم» وفى [نخل] وقد
سمعت أبا محمد رحمه الله يقول : إنه كان عندهم بيلاد الأندلس امرأة مسرفة على نفسها فماتت على شر
حال فرآها بعض الصالحين فى النوم وهى فى حالة حسنة ، فقال لها أنت فلانة ؟ قالت نعم ، فقال كيف
حالك ؟ فقالت غفر لى ، فقال لها بماذا وقد كنت وكنت ؟ قالت لما أن أخرج بمنازقى مربها على رجل
خياط وفى كفه ثوب لسيدى فلان فصلى على فغفر لى كرامة لذلك الثوب . وقد حدثنى بعض أولاد سيدى
أبى محمد المرحانى رحمه الله أن والدته أتت إلى أبيه فأخبرته أن أمها قد توفيت وطلبت منه قبضا تكفنها

فيه فأعطاه ، فلما أن كان من الغد أخبرها بأن المليكين عليهما السلام جاآها فقال أحدهما للآخر اذهب بنا فإن ثوب المرجاني عليها فلم يتعرض لها اه (ومستشفيا باللمس كن) أى وكن مستشفيا بلمسه (كل حلة) حسية أو معنوية والشفاء يحصل بحسب النية وصدق الطوية . قال رحمه الله :

(وَنَشَرُهُ أَوَّلًا بِإِذْنٍ مِنْ أَحْمَدَا قَبِيلَ بِنَا زَاوِيَةِ أَحْمَدِيَّةٍ
وَبَعْدَ الْبِنَا نُصَوِّرُهُ نَشْرًا بِمَرْتَبَةِ جَرَى عَمَلٍ بِذَلِكَ عِنْدَ الْأَجَلَةِ)

(ونشره) أى الإزار عند قراءة الجوهرة غير مخترع ولا مبتدع من الأصحاب والإخوان بل كان (أولا) أى من أول الأمر (بإذن من) سيدنا أبى الفيض (أحمدا) بألف الإشباع التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنا به آمين (قبيل) صغر للتقريب (بنا) قصره للوزن (زاوية أحمدية) محمدية سعيدية بضمها أعضاء القطب المسكون والمحمدى المعلوم ، فهنيئنا لها ولعمارها ولمن حل بساحتها جعلنا الله منهم حسا ومعنى ومن صفوتهم آمين :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فلإنهم سعداء

(وبعد البنا) قصره للوزن : أى وبعد تأسيس بنيانها على تقوى من الله ورضوان بإذن من سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم قال تعالى - لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه - الآية فافهم (استمر) من الأصحاب والإخوان (نشر) لذلك الإزار عند قراءة الجوهرة (بمرته) أى بمحل براهم فيه سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين وفى [م] :

وشبخنا فعل ذا بمحضره قدح مقولة جهول منكروه

(جرى) مضى (عمل) مستحسن (بذلك) أى بنشر الإزار (عند) قراءة الجوهرة من الإخوان (الأجلة) ولا عبرة بمن يخالفهم وينكر عليهم - ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - وفى [غ] والأصل فيه عندنا خصوصا على ما حدثنى به السيد الجليل الحاج الأبر الفاضل الناسك سيدى عبد الوهاب بن التاودى أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وخزنة أمراره وورثة أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته وهو أنهم كانوا يقرءون الوظيفة فى أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بباب دار الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه وكانت البقعة طاهرة حكما يصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه ، لكن حيث كان المحل محل توارد الناس عليه للزيارة وممر الداخل للدار والخارج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب يعم الحلقة كلها أعنى وسط الحلقة ، ويكون محقق الطهارة غير مكنتى فيه بالطهارة الحكمة بحيث لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ثم يطوى ويصان إلى مثل ذلك الوقت ، ثم بعد نشأة الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل بمرأى ومسمع من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخاص ولأنه مشعربه ومعين على الحضور والتأدب الواجب فيه ، ثم تتابع الناس فى سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا النادر منهم ممن لم يتبين له وجهة ، ثم قال : [تنبيه] قد وقع لصاحب الجيش الكبير فى كتابه هذا وكذا فى سريته أن الشيخ رضى الله عنه لم ينشر الثوب فى قيد^(١) حياته وإنه مما استحسن فعله أصحابه بعد وفاته وذلك لأنه لم يحفظ ما تقدم مما ثبت عن الشيخ رضى الله عنه ولم يبلغه الأمر على

(١) بكسر قاف : كفيل اه .

ما هو عليه في ذلك لبعد ما بين بلده وبلد الشيخ رضى الله عنه انتهى . وقد تقرر أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وأن المثبت مقدم على النافي ، وبهذا يجاب أيضا عما في [مع] من أن نشره مختص بما إذا كان المثل غير طاهر كالصلاة والله تعالى أعلم وأحكم - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

﴿ فصل في فضل الزاوية الأحمدية الحمديدية السعدية ﴾

(وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَّ الصَّلَاةَ يَتَزَجُّهَا لِمَقْبُولَةٍ قَطْعًا بِفَضْلِ وَمِنَّةٍ
خُصُوصِيَّةٍ لَهَا يَهْدِي الْمَرْيَّةَ بَيْنَ زَوَايَاهُ لَمَّا بِهِ خُصَّتْ
وَذَا الْفَضْلَ تَزَجُّو لِزَوَايَا جَمِيعِهَا بِمَحْضِ اعْتِنَا النَّبِيِّ لِلْأَحْمَدِيَّةِ
فَيَا رَبِّ فَارْزُقْنِي أَدَاءَ فَرَائِضِي بِهَا مَعَ فِتْنَةٍ فَأَعْظِمَ بِفِتْنَةٍ
وَلَوْ دَرَّتِ الْأَنْطَابُ مَا خُصِّصَتْ بِهِ لَمَّا فَارَقُوها بِالذَّوَاتِ وَمُهْجَةٍ)

(ومن فضلها) أى الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية المشهورة بفاس حماها الله من كل شيطان ووسواس وصان عمارها وقطانها ^(١) من كل باس (أن) أداء (الصلاة) الفريضة والنافلة (بترجها) القرب كقفل بمعنى التراب أى في تربتها السعدية بمحض العناية الصمدية (لمقبولة) عند الله تعالى (قطعاً) أى من غير شك (بفضل ومنة) أى بمحض فضل الله ومنته وجوده وكرمه - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - وفى [د] الصلاة فى الزاوية مقبولة قطعاً ، قاله لما كان يتكلم فى فضلها ، وفيها لو علم أكابر العارفين مافى الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم ، وفيها هذه دارنا نعمل فيها الذى أردنا : يعنى بها الزاوية لأنه رضى الله عنه كان ينزل بها متاعه وأضيافه وأمتعتهم ويكون عليها أى فيها الخيمة للمبيت ويتنزه فى فى النهار فيها مع أحبائه ، ومع هذا كان يعظم حرمتها غاية التعظيم وبجلها غاية الإجلال اه قال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - وقال - فى ييوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - الآية . وفى [م] :

وما بزوايته يصلى قطعاً يكون للقبول أهلاً

وفى [غ] وهذه الكرامة أيضا من جملة ما يذكره المشايخ الكبار لمن تعلق بهم من الصادقين الأبرار على طريق الرجاء فى فضل الله الذى لا يحد بمقياس ولا يتقدر بمقدار لثلاث يفتوت الراغبين فى كرم الله هذا الفضل العظيم إن حققه الله ، وليس فى هذا ومثله مما يصدر من كمال أهل الله ما يوجب استغناء عن العلم والعمل ولا أمناً من مكر الله فالتكليف باق بحاله والخوف والرجاء بحالهما كذلك ، وإن شذ جاهل فاغتر أو أمن فلا التفات له أنظرها والله يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم (خصوصية) مصدر خصه بكذا فضله به (لها) أى للزاوية الأحمدية بمحض العناية الصمدية (يهذى المزية) الفضلى والمنقبة العظمى (بين) أى من وسط سائر (زواياه) فى سائر الأمصار والأقطار والبلدان (لما به خصت) أى لأجل ما اختصت به من ضم تربتها ذاته الكريمة الترايبية وأعظمه الفخيمة الجسمانية وأما ذاته النورانية الأبدية وروحه الشريفة السرمدية فهو فى كل مكان وفى كل زمان ، بل الكون كله علويه وسفليه شعرة من

شعراته وحسنه من حسناته كما أنه هو شعرة من شعرات سيد الأكوان وحسنة من حسنات نبينا العذنانى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضى الله عنه وعنا به آمين ، فمضى خطر بالبال فهو حاضر في الحال ومضى ذكره الإنسان وجده بلا توان ، ومضى استغاث به في حاجته أغاثه بقوته وهمته ، وانظر مامر عن مؤلف ذهب الإبريز إذ كان يتكلف القدوم لقبر قدوته وقطب وقته سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه وذلك في قطب ذلك الزمان فإذا عسى أن يقول الإنسان في قطب أقطاب جميع الأكوان. وفي [غ] وحدثني بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته وقال له ياسيدى سرت عنا وتركنا أو كلاما من هذا ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله لم أغب عنكم ولم أترككم وإنما هي نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية اه وتلك الخاصية العظمى مفقودة في غيرها من الزوايا ، لكن من سعة فضل الله وحلمه وجوده وكرمه نرجو سريان هذه المزية في جميع زواياه المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان ، ولذا قال رحمه الله (وذا الفضل نرجوا) أى ونرجوا سريان هذا الفضل العظيم والشرف الفخيم (للزوايا جميعها) أى للجميع مانسب إليه من الزوايا المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان بمحض الفضل والامتنان (بمحض اعتنا) قصره للوزن (النبى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (للأحمدية) وأهلها جزاه الله عنا وعنهم وعن جميع الأمة أفضل ماجزى به نبيا عن أمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم آمين ، ومما أبرزته منها القدرة الصمدية بمحض العناية المحمدية الزاوية الصمدية المؤسسة على يد القدوة المرضية أبى عبد الله ابن سيدى محمد الكنوسوى رضى الله عنه وعنا به آمين المشهورة بالمواسين في حضرة مراکش صانها الله من كل بلاء وشواش ، وإياك والاعتزاز بما ينقل عن البعض غفر الله لنا وله من التقولات والتعصبات والازدراء والانتقاص بها وبمن فيها - فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم - وقالوا هى أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم - الآية ، ولذا قالت - بل سالت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون - وأنشأت تقول :

أسنى ابن أحدا	تأسيس تقوى وهدى
أول يوم قد بدا	من قال غير ذا افترى
شيدنى على الرضا	سبحان من بدا قضى
فيما أتى وما مضى	إياك إياك المرا
جزاه عنا ربنا	إذ لم يرد بنا الدنى
إذ كل بيت للذى	على شفا بلا مرا
• سبقى لربنا	والمصطفى نبينا
• وللتجاني مرنا	صرح بذلك للورى
عجبهم يحبنا	مبغضهم يبغضنا
يصلى لظى مبغضنا	من غير شك واقترا
بشرى لعمري ولى	بنيل كل الأمل
بالفضل لا بالعمل	يا ويح من قد أدبرا
فمت بفضل ربنا	والمصطفى محمدنا

وبالتجاني نورنا
غنيت عن كل الوري
وقل لمن قد أدبرا
أقبل ولا تخف ولا
موضعنا رجب علا
إني كمسجد الحرام
رب قني من الحرام
أبكي على رب الأنام
وعمرى من الأنام
رب بسيد الأنام
اغفر لصاحب النظام
بشر بذاك الفقرا
بفضل باري الثرى
إياك إياك ورا
تصنع لقول من قلى
مشر بنا أصفى القرى
فعظمو هذا المقام
وعمرى من سقرا
يحفظنى من الحرام
بجاه خير مضرا
عليه أفضل السلام
ولجميع من قرا آمين اه

ومما طرزا به أبو عبد الله المذكور رضى الله عنه وعنا به آمين :

هذا المقام بنى على الرضوان
رفعت قواعده بطالع أسعد
باحسن بهجته وسعد جماله
هذا المقام معظم مقداره
إذ أصبحت جنباة متعبدا
لعاشر سبق القضاء بأنهم
أتباع غوث الكائنات ممدوا
سبط الرسول المصطفى وخليفة
ضمن النبي له بأن مريده
لا زال هذا الربع موطنى ذاكر
تغشاه أملاك السماء تحف من
وتخص من حضر البناء ومن سعى
فيه وناظم هذه الأوزان اه

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه لما طلب منه الانتقال عنها لغيرها من الزوايا :

مالي سوى السعدية الميمونة
تأسيس رضوان وتقوى وهدى
نسبها لباريها الرحمن
ولم يؤسسها على صيد الدنى
لما بنى زاوية بفاس
وما عزاها أبدا لنفسه
صونا لأقدارهم العلية
ليست زواياه كمثل غيرها
أول ما أسس في المدينة
على يدى محمد بن أحمد
والمصطفى وأحمد التجاني
له ولا لنفسه كشيخنا
نسبها حقاً لرب الناس
والله لم يرض بها لنفسه
عن الدنيا والدنيا والدنية
مما به لقنص دنيا انتبها

فمن بنى شيئا من الزوايا فهو بها من جملة البرايا
فيها سواء عاكف وباد إلا لحفظها من الفساد
وصونها من حلق الأخبار والقييل والقال فللنظار^(١)
وكل من نسب شيئا منها لنفسه أو نسله فقد سها
ومن بنى زاوية على شفا يأتى بها لمحشر على القفا
ياسادق المقدمين فاهتدوا بالمصطفى وبالتجاني فاقتدوا
أمالنا الأسوة بالتجاني قطب الزمان مدد الأكوان
جزاه ربنا عن الإخوان من فضله بالخير والإحسان
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق

وقد أرحى العنان في هلم الميذان لما أرى من نفرة جل الإخوان من هذا المكان المؤسس على تقوى
من الله ورضوان بسبب ما يسمع وينقل من التنفير عنها من بعض الأعيان جبر الله الحال وأصلح المآل
بالغفران ويغرقنا في دائرة الفضل والامتنان آمين ، ولما زيد فيها ما يزيد من البنيان قال بعض الإخوان
رحمه الله ورضى عنه تنكيتا وتبكيता^(٢) وزجرا بالقلم بغد الزجر باللسان :

هذا لمن يسأل عن تقير يوم القيامة وعن قطمير
ثم صلاته على المختار محمد وآله الأبرار
فهاك نبذة من الأوزان قد أبرزتها غيرة الإيمان
سميتها سوطا من التعزير لأول منا وللآخر
قد أصبحت زاوية المواسن مهدومة الجدر بلا براهن
بغير شرعة ولا منهاج معتبر في شرعنا الوهاج
فأصبحت تبكي دموعا ودما على الذى فطر أرضا وسما
تقول يا رب قفى من الحرام بمحض فضلك بسيد الأنام
كانت تقول موضعى رجب علا ومشربى أصفى زلالا حلا
فاليوم من سم الخياط أضيق خلافا ما يظن غمر أحق
فادع لها يجبر الانكسار لاسيا في الليل والأسحار
فإن دخلتها فسل للأقدم ولا تحمل إلى المزيد الأثام
أقول بالقلم واللسان سرا وجهرا دون ماتوان
احذر وحذر سائر الإخوان من قرب ما زيد من البنيان
لأنه مؤسس على شفا يؤقى به لمحشر على القفا
فلا تصل فيه ماحيتنا ولا تحمل إليه ما بقيتا
فكل من مال إليه مالا عن الهدى واستحق النكالا

(١) جم ناظر اه .

(٢) التنكيت : العطن ، والتبكيता : التفريق والتعنيف والتريب والغلبة بالحجة .

فليس (١) يدخله إلا الأشقي
يا أيها الناظر هب منكرا
وفقك الله إلى نهج الهدى
أمالك الأسوة بالتجاني
أما دريت سنة العدنان
أما عامت سيرة التجاني
فبئسما زدت من البنيان
لأنه من مال خلق الله
أليس بالحيل حيز ذا المزيدي
كلا وحاش يا أخي في الله
أما دريت ما أتى في الغصب
أنستطيع أن تطوق به
يا حبيذا زاوية أفسدتها
أفسدتها ومالها بالطبع
أما اتقيت دعوة المظالم
ومن خلافة في الأوطان
ويحك تب فردها لخالها
أما اتقيت هول يوم القبر
فتب إلى الرحمن من ذا الوزر
فسل مصاييح الدنيا وأخرى
إياك والسكر بأهوى تنقي
يارب فاشهد أنني بلغت
من شاء فليؤمن ومن شاء جحدا
أمين آمين ختام الله
على لسان المؤمن الأواه

وفي [خل] وقد ورد أن من أشرط الساعة كثرة المساجد وقلة المصلين فيها . قال أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه : وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة الواحدة ، ثم قال : واختلفوا إذا اتفق مسجدان في محلة في أيهما يصلي ؟ فمنهم من قال في أقدمهما وإليه ذهب أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم . قال : وكانوا يجاوزون المساجد المحدث إلى المسجد العتيق اه عكس ما عليه أبناء الوقت يهجرون القديم القريب إليهم ويهرعون للجديد البعيد عنهم اللهم يامثيت القلوب ثبتنا على دينك المستقيم آمين . وفي [غ] وقد ورد « أن بقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض بمروء الرجل الصالح عليها

(١) صوابه أن لو حذف هذين البيتين فليس يدخله الخ وقوله فبئسما الخ لما في ذلك من بشاعة لفظ ومخالفة الشرع اه بل الصواب والسادد لإثباتهما لأن المقام مقام التزير والتوبيخ والتعريض والتعنيف والتنديد قال تعالى - ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله - الخ . وقال - يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم - وقال - وللحق من ربكم من شاء فليؤمن - الخ .

وصلاته بها » ونحو ذلك ، وفي هذا كله تحقيق ما أشرنا إليه من أن الخصائص والمزايا تسرى إلى البقاع ممن يحل بها ويتعبد لله فيها . وإذا تقرر أن شرف الأمكنة ليس لذاتها وإنما هو لما يودعه الله فيها بسبب من يحل بها من الأنبياء والأولياء فأى شيء يستبعد في أن يكرم الله تعالى هذا الشيخ الجليل عنده بأن يجعل زاويته التي هي مصلاه ومحل توجهه إلى الله ومظنة لحضور روحانية سيد الوجود بها الذى هو أشرف خلق الله لأنه كما تقدم كان لا يغيب طرفه عين عن مرآة صلى الله عليه وسلم أهلا لأن تتلقى أعمال العاملين بها بالقبول من أجل ما أودع فيها من السر الأعظم بسبب ما حصل لها من التخصيص والتكريم من أجل هذا القطب الأكرم ، ورب حسنة تفوت ألف حسنة مثلالما حفت به من الأوصاف الجميلة والخيرات الجزيلة كهذه الصلاة التي يصلحها المصدق كما أخبر به هذا السيد الجليل من فضل الله تعالى بحضور قلب وتؤدة مع جماعة من فضلاء أصحاب الشيخ فتسرى بركتهم إليه وتشرق أنوارهم عليه لأن من تحقق بحالة لم يخل حاضرهم منها ، وقد ورد « من صلى مع مغفور غفر له » وإذا حفت هذه الصلاة بهذه الأوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مع ما سرى إليها من فضيلة البقعة وبركة منشئها وسر الأذن في الصلاة بها وغير ذلك مما فاقت به غيرها بأضعاف مضاعفة فلا يبعد أن ترتقى في الفضل إلى درجة القبول بفضل ومنة ، ثم قال : وما ذكرناه من الخصوصيات للصلاة في الزاوية المباركة وقلنا إنه يمكن أن يكون هو السبب في اختصاصه بهذه الفضيلة هو بحسب التقريب والذريعة إلى التوصل لإفحام الخصم المجادل في هذا المقام ، وإلا فنحن نعتقد أن هناك خصوصية مخزونة وفضيلة سنية مكنونة لم يفسح كنه حقيقتها لنا ، وهى التي قال من أجلها لو علم الأقطاب مافى الزاوية من الفضائل لضربوا عليها خيامهم اه ولم يبد رضى الله عنه كنه ذلك الفضل لأحد فيما بلغنا انظرها (فيارب) وفي الحديث « اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب » وقد قيل : يارب هو الاسم الأعظم ، وفي آخر « إذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبيد سل تعط » (فارزقى) بمحض فضلك وإحسانك وجودك وامتنانك (أداء فرائضى) ونوافلى من الصلوات وغيرها (بها) أى في الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية بمحض العناية الصمدية ، ماذلك على الله بعزير بل هو أهون عليه ، ونية المؤمن خير من عمله ، ورحم الله من قال :

وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كئيها

وفي الحديث « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » وكان بعضهم يقول : كم من واحد هو معنا وليس هو معنا وكم من واحد هو بعيد عنا وهو معنا ، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، وفي البخارى عن أنس رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر » وروى أبو داود « لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا إلا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال حبسهم العذر » (مع فتية) جمع فتى وهو الشاب والسخى الكريم (بخير) أى بجاه أفضل (الخليفة) صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي نسخة فأعظم بفتية (ولو درت) علمت (الأقطاب) والأفراد والابدال والأوتاد والعباد والزهاد (ما خصصت) وفضلت الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية (به) من المزايا والفضائل على غيرها من زوايا الأوائل والأواخر وفي نسخة بها بالتأنيث رعيالمنى ما (لما فارقوها) طرفه عين ولعكفوا عليها (بالنوات ومهجة) بضم الميم أى بذواتهم وارواحهم . وفي [د] لو علم أكابر العارفين مافى الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم اه . وفيها يقول أبو المواهب السامحى رضى الله عنه وعنايه آمين :

هذا المقام على هدى من الله
تاج المعالي التجاني زان بهجته
فارتع رعاك الإله إن مررت به
واحضر به ذاكرا لله في أدب
مع فتية أخلصوا الله قصدهم
والحظ وساطة من لولاه ما اتضحت
كلا ولا خلقت نفس تدين بما
وقف بباب علاه واستزد مددا
والشيخ همته قدم إمامك في
واعلم بأنك إذ حللت حضرته
ونزه الفكر منك أن تدنسه
فحاضرة القرب حقا لا يناسبها
إذا أتتنا عن الأستاذ موعظة
فشدد الزجر للأصحاب كلهم
وقال من قبرت بها رميمته
وجاء أن حي المولى محارمه
نعوذ بالله من عصيان قلوبنا
فسخطة الشيخ عن قد يبوء بها
نعم رضاه عن الراضى لإشارته
والله أسأل لى عفوا ومغفرة
والختم لى وإخوانى بأسرهم
بجاه من ليس لى سوى شفاعته
دامت عليه صلاة الله يصحبها
وآله القر والصحاب أجمعهم

قامت دعائمه بالله لله
عن إذن طه إمام صفوة الله
في روضة من جنان الأنس بالله
واشكر لمولاك واشهد منة الله
وطهروا سرهم بما سوى الله
سبل الهدى لمريد حضرة الله
جاءت به الرسل من أوامر الله
في كل حين تزد قربا من الله
كل الأمور تفز بعصمة الله
من كل غائلة في ذمة الله
في ذا المقام بما يلهم عن الله
إلا التجاني لما يقصى عن الله
قوت بها عين من أناب لله
عن كل فعل ينافى حرمة الله
فالنار مشواه غيرة من الله
فاسرد حديثا صحيحا ليس بالواهي
بما يجر إلى سخط من الله
على مخالفة من سخطه الله
فيا به قد أشار من رضا الله
والوالدين مع الأحياب في الله
بخير خاتمة فضلا من الله
ذخرا أرجيه دائما لدى الله
منه السلام دوام الملك لله
وكل من ينتمى لجانب الله اه

قال رحمه الله :

(رَأَيْتُ مُسْطَرًّا لِبَعْضِ الْأَفَاضِلِ
زَوَايَا التَّجَانِي الْمُعْظَمِ قَدْرُهُ
فَيَقْمُرُهَا مَنْ كَانَ لِلَّهِ ذَاكِرًا
وَصَلَّى عَلَى الْمَهَادِي بِإِخْلَاصٍ وَجْهًا)

(رأيت) وأبصرت (مسطرا) من سطر انشء تسطيرا إذا ألفه (لبعض) العلماء (الأفاضل) والأدباء
الأمائل رضى الله عنه وعنا به آمين (على بعضها) أى الزوايا الأحمدية وهى زاوية مدينة سلا، صاتها الله
من كل بأس وبلا (بيتين) منقوشين في قم قبتها (أنشد) هما (بنعمة) بفتح النون وسكون معجمة .
وفي [س] النغم محركة وتسكن الكلام الخفى الواحدة بهاء والمراد بها الصوت الحسن .

(زَوَايَا التَّجَانِي الْمُعْظَمِ قَدْرُهُ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ)

وكفاها بذلك شرفا وتبلا ومزية وفضلا وعزا وعلا^(١) ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (في عمرها من كان لله ذاكرا) قال تعالى - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين - (وصلى على الهادي) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا سيما بصلاة الفاتح لما أغلق الخ (بإخلاص وجهة) بكسر الواو قال تعالى - ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن - وقال - ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى - ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم - ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم - آمين . قال رحمه الله :

(وَلَا زِمَ زَوَايَاهُ بِقَلْبٍ وَقَالِبٍ وَكَثْرَةِ أَذْكَارٍ بِنَحْوِ الْفَرِيدَةِ
وَصُنْهَا مِنَ الْأَقْدَارِ صَوْنًا لِحُرْمَةِ وَلَا تَسْتَطِبَ فِيهَا أَحَادِيثَ إِخْوَةٍ)

(ولازم) أيها الأخ الصادق والحبيب الوافي (زواياه) واجعلها شعارك وذكرك واعكف عليها (بقلب وقالب) بكسر اللام وفتحها هكبل الإنسان وجسده ما سلمت من الفتن والبدع وإلا فالزمها بقلب فقط وكن حلس بيتك وفي الحديث « ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشيش الله له كما يتبشيش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » وفي آخر « إذا رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » اهـ (و) لازم فيها (كثرة أذكار) قال تعالى - والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - (بنحو الفريدة) أي بالصلاة المعروفة بالياقوتة الفريدة وهي اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ونحوها من الأذكار ، ولكن لا يلغى لعافل أن يعدل عنها إلى غيرها ، وسيأتي إن شاء الله تعالى :

ولا تعدلن عنها إلى أي صيغة إذا كنت يأخى من أصحاب نبيه
حوت سر كل صيغة في العوالم وزادت بأسرار وأشيا عزيزة

(وصنها) أي الزوايا الأحمدية التجانية أي احفظها (من الأقدار) بذال معجمة جمع قلدر كسبب وأسباب أي الأقدار الحسية والمعنوية ، ومنها الغيبة والنيمة والقبيل والقال وكل مانهى عنه شرعا ، وفي الحديث « اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها » الخ والقاذورة هي الفعل القبيح والقول السيئ ، وفي الحديث « هلك المتقذرون » أي المتلطفون بالقلدر المعنوي من المعاصي (صونا لحرمته) أي صيانة وحفظا لحرمتها قال تعالى - ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - وقال - ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب - ومن صيانتها وتعظيمها إذا دخلها الإنسان أن يتعاضد عن أحوال الإخوان ويتصامم عن سماع الخفى والقبل والقال ، ويتباكى عن النطق بما لا يعنى فضلا عن الغيبة والنيمة .

فلا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جالسوا منا ولا من موافقنا
أي فينبغي للأخ الصادق أن يعد نفسه إذا دخلها أعمى أصم أبكم حتى يستوفى أوراده مع إخوانه

ليغتفر بركة الجماعة فإذا كملها فإيهض نهضة الإبل الشراد وليفر من أبناء جنسه فراره من الآساد رغبة في السلامة ورهبة من الملامة، ولا يتخذها محل الخرافات والترهات والقبيل والقال والغيبة والتميمة والسخرية كما هو عادة أبناء الوقت جبر الله حالنا وحالم وأصلح مآلنا وما آلم ، وفي البخاري عن السائب ابن يزيد قال « كنت نائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأنتي بهذين فجئت بهما قال : من أنتما أو : من أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم » اه وروى « جنبوا مساجدكم رفع أصواتكم وخصوماتكم » الخ وقد ورد النهي عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » أي فرارا من التشويش والتخليط على المصلين والذاكرين ، ورحم الله من قال :

ولا يجوز لمصل مطلقا	الجهر قرب آخر فليتقا
كذا كر وقارى القرآن	يمنع من جهر لدى الإخوان
وعمت البلوى برفع الصوت	بالذكر والقرآن في ذا الوقت
لا سيما عند انتظار الجمعة	يارب فارحنا بعين الرحمة
محمد المصطفى الأواه	عليه والآل صلاة الله

ونقل أن سعيد بن المسيب رحمه الله كان يتعهد في المسجد « فدخل عمر بن العزيز رحمه الله أيام خلافته وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة ، فقال سعيد لخادمه اذهب إلى هذا المصل فقل له اخفض صوتك أو اخرج من المسجد ، فلما جاءه الخادم وجده الخليفة فرجع ولم يقل له شيئا فلما سلم سعيد قال لخادمه ألم أقل لك تنهى هذا المصل ؟ فقال له هو الخليفة قال اذهب إليه وقل له ما أمرتك به ، فذهب إليه وقال له إن سعيد بن المسيب يقول لك اخفض صوتك أو اخرج من المسجد ، فنخفف صلاته وسلم وخرج اه . وفي [خل] وروى عن قيس بن عباد أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ، ثم قال ألا ترى إلى ماورد عنهم في أورادهم بعد الصبح والعصر فلأنهم كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كأنهم منتظرون صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوى كدوى النحل كل هذا لإشفاق منهم أن يرفع أحد صوته فيكون ذلك حدثا لا سيما في المساجد التي هي موضع النهي ، وقد خرج صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالقرآن فكره ذلك وقال « لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » ومن ذلك ماخرجه صاحب الحلية رحمه الله وغيره عن أبي البحتري قال : أخبر رجل عبد الله ابن مسعود أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله أخبرني بمجلسهم قال فأخبره بمجلسهم فأتاهم وعليه برنوس له فجلس فلما سمع مايقولون قام وكان رجلا حليدا ، فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله إلا هو لقد جئتم ببدة ظلما أولقد فقم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما ، فقال عمرو بن عتبة يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله قال هليكم بالطريق فالزموه فوالله إن فعلتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلون ضلالا بعيدا والخير كله في اتباع السلف الصالح رضي الله عنهم : ولهذا منع وامتنع بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه من نصب الحزب الراتب ومن حضور بكرة كل يوم ومن قراءة السلسلة وحضورها غداوة

كل جمعة في زوايا سيدنا الشيخ أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين لما في ذلك من التخليط والتشويش على من يستوفى ورده ومن يذكر ربه فيها ، على أن الحزب الراتب بدعة حتى اختار بعض العارفين النوم عنه ، ومنهم من استحسنته لأهل البطالة ، قال تعالى - فلأن لم يصبها وابل فطل - لكن محل ذلك إن لم يلزم عليه تشويش وتخليط على الذاكرين والمصلين والإفلا - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - ومن صيانتها وتعظيمها غلقها في غير أوقات الصلوات والأذكار ، وأما غلقها في أوقات الأذكار والصلوات فمن أعظم الذنوب والسيئات ، وذلك لا يحل ولا يجوز قال تعالى - ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها - الآية فكل من منعها من ذكر الله بأى وجه فقد أفرط في البغى والظلم - وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون - ومما ينبغى أن تصان منه الأكل والشراب كالأنثى ، وفي [نخل] وينبغى للإمام أن ينهى الناس عما أحدثوه من الأكل والشرب في المسجد سيما إن كان من المطبوخ بالبصل والثوم ، والأكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله لا يسامح فيه إلا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه وعن الطرطوشي ^(١) سئل مالك رحمه الله عن الأكل في المسجد فقال أما الشيء الخفيف مثل السويق ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفا ولو خرج إلى باب المسجد كان أعجب إلى وأما الكثير فلا يعجبني ولا في رحابه ، ثم قال : وهذا الأمر اليوم قد كثر وشاع حتى أن القومة ^(٢) ليخرجون من المسجد كل يوم صحافا كثيرة وأوراقا وغير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب والخشاش ويكثر القطاط ، ويرون أن إطعامهم الطعام من باب الحسنات فيبذلون في المسجد ويوهن نجس ، وقد رأيت ذلك عيانا في الصنف الأول فكان ذلك سببا إلى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم بذلك انظره .

قلت : وكم من مرة وقع لي مثل هذا في زاوية سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين التي بالمواسين وكثيرا ما تفتقرس الفيران على الحصر وتأخذ مصران الدجاج من الأزقة وتدخلها وتأكلها على الحصر ، ومن رأى شيئا من ذلك فليغسله وجوبا ، وعليه فينبغى للنظر ومن كلف بأمرها وخدمتها أن لا يدع فيها قطعة فإن ذلك عمل غير صالح ولا يتعلل بكثرة وجود الفيران عند فقدتها فالأسباب سواها كثيرة وذلك عذر واه :

درة المفاصد مقدم على جلب المصالح لدى من عقلا

ومن أطعمها فقد أعان على الإثم إذ لا خير فيها ولا أجر مادامت في ذلك المحل ، ومن أراد الثواب والأجر فليخرجها وليطردها متى رآها دخلت - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وانظر يا أخى بعين البصيرة ما يقع فيها وفي غيرها من الزوايا الأحمدي ليلة سابع مولده صلى الله عليه وسلم وغيرها مما تشتم منه القلوب ولا يرضى به علام الغيوب وابل عليه دما فضلا عن دمع تؤجر ولا تحضر ذلك ولا ترض به فإنه عمل غير صالح ، ومن كثر سواد قوم فهو منهم ، ولا تكن إمعة الناس - ولا يستخفئك الذين لا يوقنون - ويقولون كان سيدى فلان يحضر ذلك ويستحسنه ويحضر عليه ، فإن زلة العالم كان كسار السفينة تغرق وتغرق كل من تمسك بها فاقنوا الله - ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله - وإن رغبت في الصدقة فتصدق على محاييج المسلمين ولا تضيع مالك في التفاخر والتباهى والرياء والسمعة إنه عمل غير صالح :

(١) بضم طاء وقتعها اه .

(٢) جم قائم ككلمة جم كامل اه .

فلا يغرنك من في الناس يفعلها فالناس في غفلة عن واضح السنن
يقضى على المرء في أيام محتته حتى يرى حسنا مالم يس بالحسن
ومن صياتها أن لا تنفل في الثياب من القمّل وكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها
من ثوبه في المسجد لأن جلدتها نجسة ولا يقتلها بين النعلين ، وأن لا تقلم فيها الأظفار ولا تقص فيها
الشوارب ولا تنتف فيها الآباط ، وعن مالك رضى الله عنه : ولا يقلم أظفاره في المسجد ، ولا يقص
شاربه وإن أخذه في ثوبه . قال : وأكره أن يتسوك في المسجد لأن ما يخرج من السواك يلقيه في
المسجد . قال : ولا أحب أن يتمضمض فيه وليخرج لفعل ذلك كله ، ومن صياتها أن لا تتخذ
فيها المراوح فإن محلها البيوت واستعمالها في المسجد بدعة ، وكره مالك رحمه الله ذلك وأنكره . قال :
وما كان يفعل ذلك فيما مضى ولا أجيز للناس أن يأتوا بالمازج يتروحون بها في المسجد انظر [خل]
وأبناء الوقت لم يبق لهم إلا أن يتخذوها داخل الصلاة فضلا عن وسط الوظيفة فضلا عن المسجد
ولا سيما ذور الرياضات والوجهات ممن يزعم أنه من الفقراء كلا لو علم بين يدي من كان وفي حضرة
من كان لذاب حياء وخوف منه وعرف أنه عهد ذليل بين يدي رب جليل واعترف بالذل والعجز
والتقصير للعزيز المتعالى الكبير ، وإن من تعظم في حضرته طرد عن ساحته بلذنه وقلة أدبه - ربنا آتينا من
لذلك رحمة وهي " لنا من أمرنا رشدا - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - (ولا تستطب) من استطاب
الشيء عده طيبا (فيها) أى في الزوايا الأحمديّة (أحاديث أخوة) بغير ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله
عليه وسلم وعلم نافع لأنها من أجل المساجد التي قال الله فيها - في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه - الآية ، وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتعاطى فعل
شيء من القاذورات في المسجد سواء القاذورات الحسية أو المعنوية كالغيبة والنميمة والنظر إلى مالا يحل
وغير ذلك كل ذلك إجلالا وتعظيما لمن نحن في حضرته الخاصة به لأن المسجد بيت الله ، فهو كنهى
الصائم عن الغيبة في رمضان مع أنها حرام في رمضان وغيره ، وقد ورد النهي عن تقدير المسجد
بالأمور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليه تقديره بالأمور المعنوية ، وفي الحديث « إن أحدكم في
صلاة ما انتظر الصلاة » يعنى في المسجد فعلم أنه لا ينبغي للجالس في المسجد أن يتهاون بتطير شيء من
بصاقه ولا أن يخرج فيه ريحا ولا أن يلفو فيه ولا أن يتساهل في الخواطر السيئات ولا أن يأكل على
على حصره أو أرضه عسلا يقع عليه الذباب ، ولا أن يأكل فيه ثوما أو بصلا أو شيئا له رائحة كريهة
مطلقا كالسكك المقدد ونحو ذلك ، ومن وقع في شيء مما ذكر فليبادر إلى التوبة وإزالة القدر منه على
القور إن كان حسيا ، وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد وخدامها إلا القليل ،
انظره . وفي مسلم « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي الذي بال في المسجد إن هذه المساجد
لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر إنما هي للذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، انظره . وفي شرحه للنووي فيه صيانة المساجد وتنزيهاها عن الأقدار والقذرى
والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك ، انظره .
وفي [خل] وينهى الإمام الناس عما يفعلونه من الخلق والجاوس جماعة في المسجد للحديث في أمر الدنيا
وما جرى على فلان وقد تقدم ماورد في الحديث من أن الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب فينهاهم ويفرق جمعهم ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال : « يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقة حلقة ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم من حاجة » وروى عنه أيضا عليه الصلاة والسلام أنه قال « إذا أتى الرجل المسجد فأكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله ، فإن زاد تقول اسكت يا بغيض الله فإن زاد تقول اسكت عليك لعنة الله ، انظره ، وقد عمت البلوى بهذه المحنة في هذه الأزمنة - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين - قال رحمه الله :

(أَنَاكَ مِنَ الثَّقَاتِ أَنَّهُ قَائِلٌ دَفِنَ بِهَا يَمْشِي لِنَارٍ فَظِلْمَةٌ
فَصَيِفَتْ زَوَايَاهُ بِهَيْمَةٍ مِمَّا مِنَ الدَّفْنِ وَالْبَلْوَى بِذَلِكَ عَمَّتِ)

(أنا) وبلغنا بنقل صحيح (عن) ساداتنا (الثقات) من الأصحاب رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (أنه) رضى الله عنه وعنا به آمين لما سئل عن بيع القبور للدفن في زاويته (قائل) تحذيرا وتنفيرا مما عمت به البلوى (دفين) بمعنى مدفون كقتيل بمعنى مقتول (بها) أى بزاويته الأحمدية المباركة السعدية (يمشي) والعياذ بالله (لنار فظلمة) من قطع الأمر ككرم اشتدت شناعته نسأل الله السلامة والعافية وفى [د] من يدفن في الزاوية يمشي للنار ، وإذا قاله حين سئل عن بيع المقابر فيها كما يفعل الناس في زواياهم فشد في ذلك غاية التشديد وذكره اه . وفى [عم] عن سيدى على الخواص : لا ينبغي لأحد أن يوصى بدفنه في مكان معين إلا إن أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذى لا يدخله نحو أن ذلك المكان الذى عينه هو الذى ذكر على سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذى ذكره عليه انظره (فصيفت) أى فبسبب ذلك حفظت (زواياه) في سائر الأمصار والأقطار زادها الله عزاء وشرفا وملأها بالآذكار والأنوار وجعل عمارها صفوة الأبرار (بهيمته) أى ببركة همته النافذة في جميعها وعنايته السارية في مآثرها (معا) جميعا فيما نعلم (من الدفن) أى من دفن الموتي فيها (والحالة أن) (البلوى) والمحنة (بذلك) الدفن (عمت) جميع زوايا وربط ساداتنا المشايخ رضى الله عنهم وأرضاهم آمين لحديث « ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين » فإن الميت يتأذى بجوار السوء كما يتأذى الحى بجوار السوء . ونقل أن أصبغ بن الفرغ رثى في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى بمجاورة ابن القاسم ، ولذا رغب الناس في مجاورة الصالحين سبحانه من جعلهم رحمة للعالمين دنيا وأخرى ، والله رؤوف بالعباد .

[تنبيه] كثر النباشون للقبور في أوائل سنة ١٣٤٦ وفشا نبش القبور ، فاستحسننا دفن موتانا خاصة بزاويتنا التى بباب الفتوح بمراكش صيانة لهم من النبش وسترا للعبادة ، ولأن الميت يتأذى بما يتأذى به الحى ، ولكن حرمة المؤمن ميتا كحرمة حيا اه . قال رحمه الله :

(وَكَمْ عِلَّةٌ زَالَتْ بِفَضْلِ وَمِنَّةٍ بِمَاءِ زَوَايَاهُ بِأَمْرٍ لَمَحَ
وَصَدَّقَ فِي التَّصَدِيقِ مِرُّ الطَّرِيقَةِ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا بِدُونِ وَصِيَّةٍ)

(وكَمْ علة) من العلل الحسية والمعنوية بحسب صدق النية وصفاء الطوية (زالت) كأنها لم تكن (بفضل ومنة) أى بمحض فضل الله ومنته (بماء) أى بشرب ماء (زواياه) ولا سيما زوايته السعدية التى ضمت أعضائه الأحمدية ، والغسل به أو المسح به كذلك (بأسرع لمحة) إذا صحت النية وصدقت

الطوية ، ولا سيما إن كان سؤر مؤمن أو وضوئه لما ورد في ذلك ، أو قرئت عليه الوظيفة أو آيات الشفاء فإنه أسرع تأثيرا ، ويستأنس لذلك في الجملة بما نقل أن ولدان أهل المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم بكيزان الماء بقصد التبرك فيغمس أصبعه الشريفة فيها ويرجعون بها إلى أهلهم يتبركون بذلك وفي البخارى عن أبي جحيفة قال « دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع الناس عليه يأخذون منه : أى يتبركون به مسحاً وشرباً ، فمن لم يصبه شيء أخذ من يد صاحبه » وما في [نخل] من أن إحضار كيزان الماء وغيرها عند الختم فإذا ختم القارى شربوه وسقوه لغيرهم تبركا واستشفاء بدعة لم تنقل عن السلف الخ ؟ يحاجب عنها بأنها بدعة مستحسنة لأنها لم تصادم سنة من السنن ولأنها من باب التبرك بآثار الصالحين الذى له أصل ومستند في الشريعة ، ومن ذلك ما يفعله الإخوان أصلحهم الله من إحضار ذلك عند قراءة الوظيفة والاستشفاء بمياه زوايا سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولأنك مغترا بمدارك الأحكام ولأنك لامة الأقوام والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (وصدق) كل ما نقل إليك من التبرك والاستشفاء بآثار الصالحين ولا تسكن من الممترين (ففي التصديق) بذلك (سر الطريقة) وثمرتها وفائدتها وجدواها ، واعلم أن السر كله في الصدق فمن تمسك به فقد تمسك بالعروة الوثقى ، ورحم الله من قال :

لكن سر الله في صدق الطلب كم رى في أصحابه من العجب
وعن ذى النون رضى الله عنه : لله تعالى في أرضه سبف ما وضع على شيء إلا قطعه وهو : الصدق ، ولكنه رضى الله عنه لما سئل عن الصدق أنشأ يقول :

قد بقينا ملتبدين حيارى نطلب الصدق ما إليه سبيل

(وقامت) ودامت دوام الأبد زواياه رضى الله عنه وعنا به آمين المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان (برها) أى بمحض فضل ربها وبارئها سبحانه وتعالى (بدون وصية) أى من غير احتياجها لوصية ولا حبس ولا صدقة ولا هبة زيد ولا عمرو . وفي [د] أمرها قائم بالله وإذا كان يقوله رضى الله عنه في شأن الزاوية حين يتوقف أصحابه في المصروف في بنائها فيبسر الله أمرها اه ومثلها في ذلك غير هامن الزوايا المنسوبة إليه في سائر البلدان إذا كانت مؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان ، وفي الحديث « ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » وفي آخر « من مات على وصيته مات مغفورا له » وفي آخر « من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ، قيل يا رسول الله أو يتكلمون ؟ قال نعم ويقراورن » وحكى إن شخصا رأى في النوم امرأتين جالستين على حافة قبر وإذا بامرأة جاءت ، فقالت الجالستان لاتأت بهذه المرأة عندنا ، فاستيقظ فإذا بامرأة جى بها للدفن عندهما فلم يدفنهما عندهما : ثم نام فرآهما فقال لم ذلك ؟ فقالتا إنها لاتتكلم في البرزخ لعدم وصيتهما - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - وطوى هنا :

بسابعة بعيد عشرين أبدعت	بها سرج مثل الثريا الزينة
وبعض مدور كدارة هالة	ككسوة جدران بأية كسوة
فلن قيل إن ذا لتعظيم حرمة	فقل ما كذا يأسعد تعظيم حرمة
ولكن بأشياء على النفس صعبة	مبينة لدى الكتاب وسنة
فأسأل ربي أن يعامل كلنا	بفضل ورضوان ومحو خطيئة

ولابن الفارض رضى الله عنه :

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى
ولسكنها الأهواء عمت فأعمت
وكثيراً ما يمثل الإمام مالك رضى الله عنه بهذا البيت :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وفى [د] روحوا أطفئوا المصابيح وأغلقوها . سببه أن أصحابه أوقدوا الزاوية ليلة سبع وعشرين من رمضان على عادة مساجد البلاد وكثرة المصابيح فأخبر بذلك فذكره اه . وانظر قول صيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : أطفئوا المصابيح وأغلقوها ، تنكيتاً وتبكيتاً وردعاً وزجراً لمن فعل ذلك لأن الليلة ليلة شريفة المقدار عظيمة الفخار فينبغى تعظيمها بامثال السنة لا بالبدعة والفتنة والسمعة والرياء إنا لله وإنا إليه راجعون وهذا منه رضى الله عنه وعنا به آمين ورائة محمديّة ، وقد ثبت « أنه صلى الله عليه وسلم أصبح في معتكفه فرأى الأخبية قد ضربت فأمر بنزعها وقال آلبر أردن : فخرج وترك اعتكافه » وفى أقل من هذا قال ابن مسعود رضى الله عنه وعنا به آمين : والله لقد جئتم ببدعة ظلمنا أو لقد فقم أصحاب محمد علما .

وفى [خل] وقد وقع بمدينة فاس أنهم أوقدوا جامعها الأعظم فزادوا فى الوقود الزيادة الكثيرة فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الفشتالى رحمه الله تعالى إلى صلاة العشاء على عادته فرأى ذلك فوقف ولم يدخل ، فقيل له ألا تدخل ؟ فقال والله لا أدخل حتى لا يبقى فى المسجد إلا ثلاثة قناديل أو خمسة أو كما قال : فامثلوا إذ ذاك قوله وحيث دخل ، انظره . قال تعالى - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وفيه : وانظر إلى ما فعلوه اليوم من زيادة الوقود الخارق للعادة حتى لا يبقى قنديل ولا شيء مما يوقد إلا أوقدوه حتى لإنهم جعلوا الحبال فى الأعمدة والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها ، باليتهم تصدقوا على مسكين بهذا الزيت أو الشمع ^(١) الذى أفسدوه لادنيا ولا أخرى ولا جزاء ولا شكورا بل يعاقبون على ذلك إن لم يعرف الله عنهم بمحض فضله - كل نفس بما كسبت رهينة - قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - إنا لله وإنا إليه راجعون . -
وفيه : فينبغى فى ليالى رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود قليلا زائدا على العادة لأجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فيرون المواضع التى يقصدونها وهل كان الموضع يسعهم أم لا ، والمواضع التى يضعون فيها أقدامهم - والمواضع التى يمشون فيها إلى غير ذلك من منافعتهم ، ولا يزداد فى ليلة الختم شيء زائد على ما فعل فى أول الشهر لأنه لم يكن من فعل من مضى ، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد المشروع لما فيها من إضاعة المال والسرف والخيلاء ، سيما إذا انضاف إلى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود الشمع وما يركز فيه ، فإن كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم لعدم الضرورة إليه ، وإن كان يغيرها فهو إضاعة مال وسرف وخيلاء : أى وبعد ذلك جرحه وقدحاً فى حق الناظر وفى حق كل من حضر من أرباب المناصب والدين والعلم - إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً - الآية ، وأما من حضر ليغير المنكر والبدع وهو قادر بشرطه فباحبدا .

وفيه : وبعضهم يجعل الماء الذى فى القناديل ملونا وبعضهم يضم إلى تلك القناديل المذهبة أو الملونة أو هماما وهذا كله من باب السرف والخيلاء والبدعة وإضاعة المال ومحبة الظهور والقبيل والقال ،

(١) الشمع بفتحين كسب اه .

فكيفما زادت فضيلة الليالي والأيام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى العافية بيمينه ، وبعضهم يفعلون فعلاً محرماً وهو أنهم يستعيرون القناديل من مسجد آخر وهو لا يجوز لأن قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز إخراجها منه ولا استعمالها في غيره ، ومنهم من يفعل ما هو أشد مما ذكر وهو أن من كان عنده فرح في طول السنة استعار القناديل من مسجد واستعملها في بيته للسماع والرقص وما شاكل ذلك انظره : وفيه : وهذا إذا كان الزيت من مال الإنسان نفسه وأما إن كان من ريع الوقف فلا يختلف أحد في منعه ، ولو شرط الواقف ذلك فلا يعتبر شرطه لقوله عليه الصلاة والسلام « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط » انتهى ولأنه من باب السرف والخيلاء وقد تقدم ، وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما في مسجد دمشق فإنهم يفعلون فيه أفعالا لاتليق بسبب سكوت العلماء عن ذلك ، فإننا لله وإنا إليه راجعون على انقلاب الحقائق إذ لو أنهم فعلوا ذلك وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم لرجيت لهم التوبة والإقلاع ، ولكن زادوا على ذلك اعتقادهم أن فعل ذلك من إظهار شعائر الإسلام . وإذا تقرر هذا عندهم فلا يتوب أحد من إظهار الشعائر وفعلها ، فمن أراد السلامة من هذا الأمر المخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده فإن عدم الاستطاعة فلا يصلى فيه تلك الليلة لأن بصلاته فيه يكسر سواد أهل البدع ويكون حجة إن كان قدوة للقوم بأن ذلك جائز غير مكروه ، لقول من يقول قد كان سيدي فلان يحضره ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به ، وهذا والحالة هذه زيادة في الدين وهى مسئلة معضلة إذ أن إثم ذلك كله على من فعله أو أمر به أو استحسنته أو رضى به أو أعان عليه بشيء أو قدر على تغييره بشروطه فلم يفعل ، وكذلك الحكم في كل شيء أحدث في الدين فليجتنب هذا جهده والله الموفق .

وفيه : ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وأعظم الطاعات وإظهار شعائر الإسلام وإجلال سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات كثيرة ، فمن ذلك استعمالهم المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المعرض والشبابية وغير ذلك مما جعلوه للسماع ، ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشتغلون في أكثر الأزمنة التي فضاهها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ، ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكراً للمولى سبحانه على ما أولانا من هذه النعم العظيمة ، ثم قال : فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات ، فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف ، وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً ، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي ، وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمن ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابية وغيرهما ، فمن كان باكياً فليبك على نفسه وعلى الإسلام وغربته وغربة أهله والعاملين بالسنة - إن الله وإنا إليه راجعون - ثم قال : فانظر رحمنا الله وإياك إلى مخالفة السنة ما أمتنعها وما أقبحها وكيف تجر إلى المحرمات ، ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المظهرة وفعلوا المولد لم يقتصروا على فعله بل زادوا عليه ماتقدم ذكره من الأباطيل المتعددة فالعبد

من شديده على امثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلك وهى اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم أعلم بالسنة من عوائد أهل الوقت ومن يفعل العوائد الردية انظره ، وفيه : إن بعضهم يتورع عن فعل المولد بالمغنى المتقدم ذكرها ويعوض عن ذلك الفقراء الذين يذكرون مجتمعين برفع الأصوات والهنوك كما علم من عادة القراء فى هذا الزمان وكذلك الفقراء وقد تقدم منع ذلك فى غير المولد فكيف به فى المولد ، وقد تقدم أنه إذا أطعم الإخوان ايسر لابنية المولد أن ذلك بدعة فكيف به هنا فمن باب أخرى المنع منه ، وقد يحصل فى هذا من المفاسد بعض ماتقدم أو أكثر ، وبعضهم يتورع عن هذا ويعمل المولد بقراءة البخارى وغيره عوضا عن ذلك ، وهذا وإن كانت قراءة الحديث فى نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير لكن إذا فعل ذلك بشرطه اللاتق به على الوجه الشرعى كما ينبغى لابنية المولد انظره :

وفيه : ثم إن الشيطان اللعين لم يكتف منهم بسبب تمرده بما نال منهم بأن حرمهم ما فى هذه الليلة المباركة من الخير العظيم والثواب الجسيم حتى أبدل لهم موضع العبادة والخير ضد ذلك من إحداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعا لحديث « لعن الله المصورين » فمن اشتراها منهم فهو معين لهم على تصويرها ومن أعانهم كان شريكا لهم فيما توعدوا به ، فالخلاوة المحتوية على الصور لا يجوز بيعها ولا شراؤها إلا أن تكسر فيجوز بيعها وشراؤها مكسورة ، ويكره لأهل الفضل أن يشتروها بعد كسرها ليكون ذلك أبلغ فى الزجر على فاعلها على الصفة المنهى عنها ثم لم يكتف الشيطان منهم بذلك بل زاد أن سول لهم التكلف والتكليف فيحتاجون إلى مهادة الأقارب والأصهار من ذلك ، والغالب من النساء أنهن يكلفن أزواجهن بهذه التكاليف التى أحدثوها ، وربما يثول أمرهما إن قصر فى التوسعة إلى الفراق أو ما يقرب منه من المنع من الاستمتاع وما شاكله ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « أنا وأمتى برآء من التكلف » فمن تكلف أو كلف يخشى عليه من الدخول فى هذا الحديث نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه ، ثم قال : ياليتهم اقتصروا على هذه المفاسد لئلا يزدادوا على ذلك ما هو أعظم وأشنع وهو خروج الحريم فى هذه الليلة الشريفة لزيارة الأولياء والقبور ، وبعضهم يغني عن حضرة الرجال ورؤيتهم لمن فيجاهرن بذلك لقلة حياثهم وقلة من ينكر عليهم ويزعم أنهن خرجن للعبادة وهى زيادة قبور الأولياء والصلحاء ، فياللعجب كيف يقدر المسلم أن يسمع بهذه المناكر ولا يتنقص لها ولا يتشوش منها ، وكيف يترك حريمه أو أقاربه أو من يلوذ به يخرجن - إنا لله وإنا إليه راجعون -

وعليه فينبغى لكل عاقل فضلا عن فاضل فضلا عن يدهى أنه من الفقراء أن يحتجب كل مسجد وكل زاوية فيها ماذكر ليلة السابع والعشرين من رمضان أو ليلة المولد أو ليلة سابعه لكثرة المناكر والملاهي والتلاعب والتلاهي وإضاعة المال المنهى عنه شرعا وطبعيا ، واجتماع الرجال والنساء من غير حياء ولا استحياء كما هو مشاهد بالعيان فى هذا الزمان الذى تراكت فيه بحور الفتن وتلاطمت فيه أمواج المحن وعمت فيه الخيانة وفقدت فيه الأمانة ، ولينظر زاوية أو مسجدا أسلم مما ذكر ليصلى فيه خمسة ويذكر فيه ورده وإن لم يجده فليزمر بيته رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة ولقد صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قوله الحذيفة رضى الله عنه وعنايه أمين « كيف بك يا حذيفة إذا تركت بدعة قالوا تركت سنة » وذلك من قلة العلم وأهله وكثرة الجهل وأهله - قل هل يستوى الأعمى

والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور - وقد كان الناس يتقربون إلى الله بالحسنات وهم مع ذلك خائفون وجلون أن لا تقبل منهم فانعكس الأمر اليوم وصاروا يتقربون بالسيئات والمحرمات والمكروهات والبدع فرحين مرحين زاعمين أنها حسنات متقبلة منهم - قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون - قال تعالى - وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين - وفي [خل] ولو امتنع من يقتدى به من حضور المساجد التي فيها البدع لانحسنت مادة البدع وزالت كلها أو أكثرها ، لكن جرت عادة بعض أهل الوقت ممن يقتدى به على تعاطي ذلك إذا ختم ولده القرآن لكثرة حضورهم لأماكن البدع حتى استأنسوا بها وربما استحسنتها وإن الله وإنا إليه راجعون - على التسامح والتساهل في هذا الباب حتى جر الأمر إلى اعتياد البدع واستئناس النفوس بها فينسبها أكثر العوام والجهال إلى الشرع بسبب حضور من يقتدى به وتسامحه وتساهله في ذلك ، فظن الجهالة والعوام أن ذلك من أعظم شعائر الدين وأقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى ، ويقولون لولا ذلك ما حضره سيدى فلان وسيدى فلان قال تعالى - بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - وقال - إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون - الآية ، ويأبى الله إلا أن ينم نوره - .

أو نور الإله تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

وأمام مسألة كسوة الجدر ففى [جص] «إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة واللبن والطين» وفيه «نهى أن تستتر الجدر» أى تحريما بالحرير وكرهه بغيره لما فيه من الترفه ، وفيه «ليس لى أن أدخل بيتا مزوقا» وفي [خل] وينبغى له أى للعالم أن يغير ما أحدثوه من التأخير فى جدران المسجد لأنه من باب الزخرفة أيضا ، وإنه لا يمكن ذلك إلا بمسامير أو ما يقوم مقامها من أوتاد وغيرها وذلك لا يجوز فى الوقف إلا لضرورة شرعية كمثل أن يكون جدار المسجد فيه سباح أو شىء يلوث ثياب المصلين فيغتفر ذلك لأجل هذه الضرورة ، ومنع دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم شائع فى كل وقف انظره : وأما فرش البسط فهو بدعة ولو كانت فى البيوت لكان ذلك جائزا بشرط أن لا يقصد بفرشها المباهاة وما شاكلها وهذا كله من باب الجاهالة ، وذلك إذا كان الفاعل لهذا من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألون عما وقع لهم ، وأما إن كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وهما يجب على المرء فى دينه من الأمر والنهى والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل الجاهلية والرعونة والتزنى بزي الأعاجم المنهى عنه شرعا ، وهذا فى رضى الله عنه فكيف بزمنا الذى هو آخر عجب الذنب ولو أدركه لبكى دما أو مات غما إنا لله وإنا إليه راجعون . وفى مضمن ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

حمدا وشكرا للعلی الصمد	ثم صلاته على محمد
وآله وصحبه والعلماء	مصايح الليل إذا ما أظلمنا
فهاك ما قد أحدثوا يقينا	فى ليلة السابع مع عشرينا
وليلة المولد أو فى السابع	منه من الفتن والبدائع
سميته بالصارم المسلول	فى حسم ما فى مولد الرسول
وليلة السابع والعشرينا	من بدع أنوابها تشطينا

من ذاك كثرة المصاييح بها
وركبوها في وزان القوس
وزوقوا المياه كالأعراس
وكثرة الشمع زادوا سرفا
تالله ماذا بسنة السلف
لكن ذا من بدع الشيطان
يألبتهم تصدقوا بكل ذا
ولأثيبيوا في الدنيا والأخرى
لكن مابجمع من حرام
إن كان ذا من عزم الإنسان
بلا جزاء وبلا شكور
وإن يكن ذاك من الأحباس
قد أفسدوا الأحباس في التباهي
وكم لهم في ذا من الأوزار
وشرط واقف لذا لم يعتبر
إذ كل شرط ليس في الكتاب
وهذه البدع عمت القرى
وعمروا^(٢) المسجد بالأصوات
وربما استعار بعض الجهلا
لاسيما في الفرش والأواني
ليتشبع على الأقران
لاسيما طلبية الزمان
في حالة السماع والأفراح
وذا مشاهد بذا الزمان
وذا على الناظر والتقيب
لكنهم أوقعهم في العطب
والخبس لا يخرج عما حبسا
وحرم استعماله في غير ما
أيستعير عاقل من مسجد
ما كان في ذاك من الأواني
أما أتى عن النبي العدناني
أما^(٦) التشبع بما ليس لنا

ونصها في أحبل وغيرها
للخيلا ولحظوظ النفس
وذاك من تسوّل الوسواس
وسمعة فذع أخى تكلفا
ولا لمقتدى به من الخلف
وحزبه من إنس أو من جان
على المساكين لقليل حبذا
بأعظم الأجر ويبقى ذخرا
بصرف في المكروه والآثم
فقد أضاعه بذا البهتان
ودون رضوان من الغفور
فهو محرم بلا التباس
وفي التفاخر وفي التلاهي
لاسيما من كان من نظار^(١)
نص على ذلك جم معتبر
وسنة رد بلا ارتباب
لاسيما المدن بثما يرى
والقليل والقال بلا صلاة
منه المصاييح وذا قد حظلا
وكسوة الضرح^(٣) والجدران^(٤)
وذاك من سخافة الإنسان
قد هتكوا مساجد الرحمن
وكم لهم في ذا من الجناح
ليس أخى الخبر كالعيان
يحرم ما فيه رضا الرقيب^(٥)
قنص الدني وفضة وذهب
عليه من يخرججه فقد أسا
عليه قد حبس فاحلر مأثما
ومن زوايا الأوليا ومشهد
وحصر وفرش المكان
النهى عن كسوة ذى الحيطان
كلبس ثوب الزور دغ تشيطنا

(١) جم ناظر . (٢) عمر بتخفيف كنصر . (٣) جم ضريح . (٤) جم جدار .
(٥) سبحانه وتعالى . (٦) أما بتخفيف الميم .

وينبغي زيادة المصايح
 وحرمة الشهر وعظم الأجر
 بل لانتفاع الناس في ذا الشهر
 ولا تزد في ليلة الختم على
 لأنه ليس بفعل من مضي
 وذلك قاذح بكل حاضر
 وواجب على ولاية الأمر
 لأنه ضيع مال الوقف
 فإننا إليه راجعون
 واعتقدوا أنهم على الهدى
 وأنهم على التقى والبر
 واللهو والخوض بدين الله
 فكيف ترجى توبة الأقوام
 ومثل ذا في مولد النبي
 أمدح النبي بالبدائع
 أمدح النبي بالسماع
 أمدح النبي بالغناء
 أما أتى عن النبي العدناني
 وذلك في الدين من الفضال
 وأنه يجر للنيران
 ليس تعظيم لمولد النبي
 والعمل الصالح والطاعات
 والدد واللهو وبالأغاني
 وباجتماع للرجال والنساء
 أرضى عاقل بهذا الفعل
 وربما استحسنته الحماق
 لكثرة الظلام في القلوب
 واحذر وحذر سائر الإخوان
 وبالمحمرات والمزغفرات
 ولطخ بيت الله بالأقذار
 ليس في ذا مالك قد شدد
 أنه تكون حرمت الله

في رمضان صاح للتراوح
 بلا ربا وسمعة والفخر
 بالضموء لا بتغا ليالى القدر
 ما كنت توقد بشهر أولا
 من صالح السلف كن بهذا ارتضى
 وعالم وقاضل وناظر
 عزل لناظر لهذا النكر
 في سبل الشيطان دون خلف
 ظنوا بأنهم صائبونا
 وأنهم أفضل من قد اهتدى
 مع أنهم في باطل ونكر
 وفي التلاعب وفي التلاهي
 من هذه البدع والآثام
 يقع أو أعظم بالسوى
 أم باقتفا ماسن من شرائع
 أم باتباع شرعه المطاع
 أم بامثال السنة الغراء
 إياك والحدث في الأديان
 كما أتى عن خاتم الإرسال
 نعوذ بالله من الخسران
 بالبر والتقى وفل القرب
 لا بالبدائع وبالعادات
 وشهوات النفس والبهتان
 وسط زوايا الأولياء في المسا
 وكيف يستحسنه ذو العقل
 ومن به ريب أو التفاق
 بكثرة الأوزار والذنوب
 من فعل ذا المولد بالأغاني
 وبالمزوقات ثم المنكرات
 من أعظم الذنوب والأوزار
 مالكم أسوة سوى من مردا
 بشهوات النفس والتلاهي

فعظموا شعائر الإيمان
عليكم بمحكم للتفصيل
إياكم وسبل الشيطان
لو قلت يا صاح لهم تصدقوا
وبخلوا بكسرة والفلس
فحفظها في اللهو والتفاخر
أليس ذا من شيم الشيطان
إياك والحضور معهم أبدا
لأنك مفترأ بمن يحضر ذا
والتهج واضح لمن قد امتدى
وقل بمنع ذاك صاح أبدا
وغير البدع ما استطعنا
تغييرها على ولاة الأمر
والعلماء بقلم أو باللسان
ولم يلق بك سوى الفرار
لكثرة الفتن والأهوال
واستأنست بها النفوس والهوى
فصار من همته الأغاني
باللهو والصباح والغناء
بككت على الأصحاب بالعويل^(١)
فقام بعض صبية التجاني
يقول لا سبيل للأغاني
يلودهم بالصارم المسلول
ومستعينا به في الأمور
ومستجيرا به من شيطان
يقول رب نجنا من الفتن
بجاه خير الخلق والأصحاب
وجاه ختم الأولياء أحدا
أمين أمين استجب دعائي

إن رمت الفلاح بالإنحوائى
وباتباع سنة الرسول
فلنهما توقع في النيران
بعشر ذا لغضبوا وقلقوا
على المساكين لحظ النفس
وفي التنافس وفي التكاثر
وحزبه من إنس أو من جان
إذ ليس ما هم عليه سدا
من مضى ومن بقى لا جندا
لكنها الأهواء أعمت الهدى
من شاء قليو من ومن شا جحدا
أوجنب الأقوام إن عجزتا
بالضرب بالسباط أو بالزجر
وغيرهم بالقلب من غير توان
إلى البرارى أو لزوم الدار
وعمت البدع في الأجيال^(٢)
فالعام والخاص بها قد استوى
يبدع في طريقة التجاني
والشطح والرقص وبالأهواء
فاستنصرت بالصارم المسلول
قطب الزمان مدد الأكوام
في أحمديّة مدى الزمان
مستنصرا بالله والرسول
ومستعينا به من شرور
وحزبه من إنسان أو من جان
في الدين والدنيا ومن كل محن
صلى عليه الله للمتاب
عليه سحب الرحات أبدا
بخير أهل الأرض والسماء

- ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) جم جيل كفيل : أصناف الناس .

(٢) العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

[فصل : في جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم]

اعلم أن بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه سئل هل هي من تأليف سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنايه آمين أم لا؟ فأجابته بأنها من إملائه صلى الله عليه وسلم على سيدنا الشيخ رضي الله عنه وعنايه آمين ، كما سأل منه بعض الإخوان ، ذكر بعض ما لها من معان فقال مستعينا بالرحمن : (اللهم) أي يا الله (صل) قد مر أن صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية ، وأنها وصف قائم بذاته تعالى على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله ، وهو أمر فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشيء راجع مأمور (وسلم) السلام : الأمان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم دُنْيَا وأخرى (على) سيدنا ومولانا محمد (عين) أي حقيقة وذات (الرحمة) المفاضة على جميع الوجود فردا فردا (الربانية) نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى ، وإنما أضيفت إلى الحضرة الربانية لأن هذه الرحمة المفاضة على سائر الوجود ذرة ذرة قطعة من النور الإلهي اقتطعها الحق سبحانه من نوره الأولى (والياقوتة) من التشبيه بالبليغ ، وإنما شبه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلو ، وإن كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف وأصفى وأعلى وأغلى من الياقوت تقريباً للأفهام ، ورحم الله من قال :

محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر

(المتحققة) بجميع الصفات والأسماء الإلهية التي يتوقف عليها وجود الكون ، وبقي وراءها من الأسماء والصفات مالا توقف لوجود الكون عليه (الحائطة) من حاط الشيء صانه وحفظه (بمركز) بفتح كاف (١) وسط الشيء وموضعه وأصله (الفهوم) التي قسمها الله تعالى لخلق في جميع الكتب الإلهية (و) مركز (المعاني) أي معاني الأحكام الإلهية ومعاني الأسماء والصفات والمعارف والأسرار الربانية ، فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصل ذلك كله ومركزه ومحيط بجميعه ما شذ عليه منه شيء (ونور) بالجر عطفاً على عين أي اللهم صل وسلم على نور جميع (الأكوان) المخلوقات (المتكونة) بكسر الواو نعت للأكوان أي التي تتكون شيئاً بعد شيء على وفق المشيئة الأزلية ويقابلها ما بقي في طي العدم ، سبق في علم الله أنها تبقى في العدم فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم نور الأكوان البارزة للوجود وغير البارزة فنوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم محيط بالجميع فردا فردا (الآدمي) بهمزة ممدودة نسبة لآدم عليه السلام وبجذفها بعد ثقل فتحها للام تحقيقاً نعت للنور (صاحب) نعت له أيضاً (الحق) هو ما قرره الحق سبحانه وتعالى في شرعه الذي حكم به على خلقه أمراً ونهياً وكيفية وابتداءً وغاية فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنفذه (الرباني) نعت للحق أي الحق المنسوب للرب سبحانه وتعالى (البرق) نعت للنور المراد به الحقيقة الحمديدية صلى الله عليه وسلم (الأسطع) نعت للبرق أي الأرفع والأظهر على جميع الوجود ذرة ذرة (بمزون) بضم الميم جمع مزن كجند وجنود (الأرباح) بموحدة جمع ربح وهي الرحمت الإلهية . والحاصل أن البرق استعير للحقيقة الحمديدية صلى الله عليه وسلم والمزن لانصباب الرحمت الإلهية على جميع الوجود لأن البرق ملازم لمزن الأمطار كما أن الحقيقة الحمديدية ملازمة للرحمة الإلهية (المألثة) بهمزة بعد اللام من ملأ الإناء يملؤه نعت لمزون (لكل متعرض) والتعرض تارة يكون بالتوجه إلى الله تعالى والتهيؤ والاستعداد وتارة بالاعتطاع الإلهي (من البحور) هي قلوب أكابر العارفين كالأنبياء (والأواني) هي قلوب الأولياء .

وكلهم من رسول ملتمس غرقا من البحر أو رشفا من الدير
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

(ونورك) بالجر عطفًا على عين أيضا أى اللهم صل وسلم على نورك (اللامع) من لمع أضواء
نعت للنور (الذى) نعت له أيضا (ملأت به) ضميره يعود إلى الذى (كونك) بالنصب مفعول
ملأت (الحائظ) بالنصب نعت للكون يعنى أن الكون الحائظ هو الأمر الإلهى الذى أقام الله فيه ظواهر
الوجود فذلك الأمر مملوء به صلى الله عليه وسلم (بأمكنة) جمع مكان متعلق بالحائظ (المكانى) بتخفيف
ياء النسب للسجع نسبة إلى المكان ، والمراد هذا الذات التى منه تحمل وتستقر فى مكانها ، والمعنى
ونورك اللامع الذى ملأت به مكوناتك الحائظ بأمكنة كل مكان ، فإن الكون كله مملوء به صلى الله عليه
وسلم بل الكون كله شعرة من شعراته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(اللهم صل وسلم على عين) أى حقيقة (الحق) اعلم أن عين الحق له إطلاقان: الأول إطلاق الحق
من حيث الذات العلية المقدسة وهذا لا يطلق إلا على الله تعالى ، والثانى إطلاق الحق من حيث صفة الذات
العلية المقدسة وهو العدل القائم بصورة العلم الأزلى والحكم الإلهى النافذ فى كل شيء ، وهذا العدل
هو السارى فى آثار جميع الأسماء والصفات الإلهية وهو كله مجموع فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه
وعلى آله وسلم فلذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الإلهى
الذى هو صفة من صفاته تعالى (التي) أنت نظرا إلى معنى عين الذى هو الذات (تتجلى) تظهر
لأن التجلى هو الظهور (منها) الضمير يعود إلى عين (عروش) جمع عرش فاعل تتجلى (الحقائق)
جمع حقيقة من إضافة المشبه به للمشبه مبالغة فى التشبيه .

والمعنى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها الحقائق التى هى كالعروش لأنها لما كانت
كل حقيقة منظوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيوض شبت بالعروش
لأن العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات (عين) بالجر نعت ثان لعين الحق أى حقيقة ومنبع
ومركز (المعارف) الإلهية المفاضة على سائر البرية يعنى أنه لما كانت المعارف الإلهية المفاضة على الخاصة
العليا من النبيين والمرسلين والأقطاب والصدّيقين والأولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية ، وليس شيء
منها خارجا عن الحقيقة المحمدية ، فهو صلى الله عليه وسلم خزانة الكل ويذوّعه ، فلذا أطلق عليه صلى الله
عليه وسلم عين المعارف (الأقوم) بالجر نعت ثالث له معنيان: الأول الاستقامة وهو المعتدل فى التقويم
بلا عوجاج وهو معنى الاسم ، والثانى اسم تفضيل أى أنه صلى الله عليه وسلم أكمل كل من قام
بأمر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الله سبحانه وتعالى (صراطك) بالجر نعت رابع لعين الحق (النام)
بالجر نعت لصراطك من التمام بمعنى الكمال استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطا
بين يدي الحق لا عبور لأحد إلى حضرة الحق إلا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن
حضرة الحق وانفصل (الأسقم) بالجر نعت لعين أو للنام أى الكامل فى الاستقامة بلا عوجاج ، وهو
اسم تفضيل مبنى من استقام السداسى بعد حذف الألف والتاء الزائدتين والألف المنقلبة من الواو
التي هى عين الكلمة وأبقيت السين مع زيادتها لتدل على أنه من استقام .

(اللهم صل وسلم على) سيدنا ومولانا محمد (طلعة) أى مطلع ومظهر (الحق) وهو الله تعالى
بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) أى بذاته لا بشيء دونها أو على مطلع ومظهر الحق الذى هو

صفاتها وأسمائها وجميع ما تفرع عنها من الأحكام الإلهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات اللازمة لتلك الصفات والأسماء ، فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لخصائصها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها التي كان طلوعها في الحقيقة المحمدية بالحق عن مادة أسرار الصفات والأسماء الإلهية (الكفر) بالجر نعت لطلعة الحق (الأعظم) نعت للكفر يعنى أنه صلى الله عليه وسلم جامع لجميع الأسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والأسمائية والفعلية والصورية ، فلما اكملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكفر الأعظم إذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والآخروية من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والإيمان وآداب الحضرة الإلهية إذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ ذرة عن ذلك (إفاضتك) بالجر نعت ثان لطلعة الحق أى التي هي مورد الألفاظ الذى سألته (منك) عندما تجليت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والإسعاف ، وكان قوامه راجعا (إليك) فأوجدت ذلك المورد الذى هو الحقيقة المحمدية من حضرة علمك فكانت عبونا وأنهارا ثم سلخت العالم كله منها واقتطعت كلة تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الإنسانية فهو صلى الله عليه وسلم أول كل موجود وأصله وببركته وجد وبه استمدد الله أعلم حيث يجعل رسالته - (إحاطة) بالجر نعت ثالث مصدر وصف به مبالغة (النور) أى المحيط بالنور (المطلسم) بالجر نعت للنور أى المكتوم يعنى أن النور المطلسم هو سر الألوهية المسكوم - وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه قسمين : قسم استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره ، وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوى الاختصاص ، وكان لكل واحد منهم ما قدر له فى الأزل ، وكان صلى الله عليه وسلم هو المحيط بذلك كله علما وذوقا (صلى الله) تعالى (عليه وعلى آله) لحديث « إياكم والصلاة البتراء » ، قيل وما الصلاة البتراء ؟ قال أن تصلوا على « دون آلى » (صلاة) معمول لصلى الماضى ولصل فى المواضع الثلاثة ، وحذف فى الأول لدلالة الآخر عليها (تعرفنا) صفة لصلاة (بها) أى بالصلاة (إياه) أى نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم المعرفة الأبدية بمحض العناية الصمدية آمين . قال رحمه الله :

(تَرَجَّلْ لَهَا حَتْمًا إِذَا كُنْتَ رَاحِلًا بِشَرِّطِ طَهَارَةٍ لِمَوْضِعِ وَطْئَةٍ
بِسَائِمَةٍ نَذْبُ الْجُلُوسِ تَلَحُّمِهَا سِوَى لِضْرُورَةٍ كَقَوْتِ لِرُقَّةٍ
فَدَعَهَا عَلَى سُنَنِ صِفَارٍ وَدَابَّةٍ فَهَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ)

(ترجل) من ترجل ركب رجليه (لها) أى للجوهرة عند قراءتها فى الوظيفة (حتما) أى وجوبا (إذا كنت راحلا) من رحل كمنع انتقال ، وفى نسخة سافرا بمعنى مسافر . وفى [س] السافر والمسافر لافعل له اه : أى إذا كنت تقرأ الجوهرة فى وظيفتك وأنت متلبس بالطريق فى سفرك فاقرأها وجوبا راجلا لراكبا (بشرط طهارة لموضع وطئة) أى بشرط طهارة المحل الذى تطؤه الأقدام فى الطريق فيتحرى الموضع الطاهر حال قراءتها على التحقيق لما مر من أنها لا تقرأ إلا على فراش طاهر وبطهارة مائة لحكم تدق عن النهى وبكل عنها الحجج - وما يعقلها إلا العالمون - جعلنا الله من صفوتهم آمين بحاجه صلى الله عليه وسلم .

وفي [م] : ولتقرأن هذا الصلاة راجلا لاراكبها إذا تسكون راحلا
واشترطوا طهارة الأرض كما تفهمه من السدى تقدما
هذا الذي لسدى على قطب زماننا التماسي

(بسابعة) أى فى المرة السابعة من الجوهرة (ندب) أى استحباب (الجلوس) أى أنه يستحب
للمسافر إذا قرأها راجلا أن يجلس فى السابعة (نلتمها) وتماها (سوى لضرورة) معتبرة شرعا
(كفوت لرفقة) بتثليث الراء جماعة ترافقهم فى السفر وخاف على نفسه أو ماله أو تناله مشقة فى ذلك
فلا بأمن إذا أن يقرأها راجلا حتى يخلتمها ويدعو كذلك قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج -
وقال - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم السر - والله رءوف بالعباد - (فدعها) أى اترك قراءتها (على سفن)
بسكون الغاء تخفيفا جمع سفينة لأنها مظان النجاسة ولا سيما إن كان ساسنها كفره أو سفلة لا يتحفظون من
النجاسات (صغار) كالسنايك والإقلاع ومثلها البابورات الكبار فى أن الغالب عليها النجاسات والقاذورات
كما هو مشاهد بالبيان فى هذا الزمان فإراء كمن سمع ، والحكم يدور مع العلة وجودا وعدما .

[فائدة] من قال عند ركوب البحر - بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم - وما قدروا الله
حق قدره والأرض جميعا قبضته - إلى - يشركون - أمته الله من الفرق (و) دع قراءتها أيضا على ظهر
(دابة) لأن البراذع مظان النجاسات والقاذورات أيضا .

[فائدة] وفى [جص] « إذا انفلت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها على فإن الله
فى الأرض حاضرا سيحبسه عليكم » قال الحنفى أو يقول : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي ،
أو يقول : أعينوا عباد الله رحمكم الله ، والأولى أن يجمع بين الثلاثة اه :

[فائدة أخرى] اعلم أنه ينبغى للإنسان إذا أراد أن يركب دابة أن يضع أولا رجله اليمنى فى الركاب
قائلا - بسم الله - وإذا استوى على ظهرها قال - الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين : وإنا
إلى ربنا لمنقلبون - الحمد لله ثلاثا ، الله أكبر ثلاثا ، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت : وإذا أراد أن ينزل فليخرج أولا من الركاب رجله اليسرى فاليمينى أول ما يوضع
فى الركاب وآخر ما ينزع منه عكس ما عمت به البلوى اليوم الخاص والعام من تقديم اليسرى وتأخير
اليمنى ركوبا وتزولا ، ومن خالفهم فى ذلك وامتل ما هو السنة يعيرون عليه ويصير عندهم ضحكة
وسخرية « كيف بك يا حذيفة إذا تركت بدعة قالوا تركت سنة » وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب التيمن فى ترحله وتنعله وفى شأنه كله فاعلم ذلك واعمل عليه - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم -
(فهذا) أى ترك قراءة الجوهرة على ما ذكر من السفينة والدابة (هو المحفوظ عند الأئمة) الأعلام
رضى الله عنهم وعنا بهم آمين . وفى [غ] قلت : وهو أى الأمر بالترجل عند قراءة الجوهرة الذى
تلقيناه عن جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه بل الذى نحفظه من مذاكرتهم رضى الله عنهم أن
هذه الصلاة أعنى [جوهرة الكمال] لا تذكر على ظهر دابة ولا على سفينة أيضا . وسمعت بعض الأصحاب
يقول : لا يكتفى من المسافر بالترجل المذكور بل يترجل ويذكرها فإذا وصل السابعة جلس حتى يخلتم
الوظيفة ، وهذا عندى حسن إلا لضرورة خوف ونحوه كفوات رفقة فيبقى على ظهر دابته ويبدل مكانها
صلاة الفاتح عشرين مرة أو أربعاً وعشرين ، والله تعالى اعلم اه . قال رحمه الله :

(بِسَابِعَةٍ مِنْهَا حُضُورُ نَبِيِّنَا مَعَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَقُدُوتِي
وَلَوْ دُمْتُ ذِكْرَهَا دَهُورًا طَوِيلَةً لَمَا فَارَقُوكَ بِالذَّوَاتِ الْكَرِيمَةِ
وَتَغْيِيرِ جِلْسَةٍ بِهَا لَلْتَأَذِبِ جَرَى عَمَلٍ بِهِ لَهَا جُلٌّ لِاخْوَتِي)

(بسابعة) أى فى المرة السابعة (منها) أى من الجوهرة (حضور نبينا) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذاته الشريفة وروحه الكريمة (مع) صاداتنا (الخلفاء) الأربعة أبى بكر الصديق وأبى حفص الفاروق وأبى عمرو ذى النورين وأبى السبطين رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (الراشدين) المرشدين الهادين المهديين (و) مع (قدوتى) سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنا به آمين . وفى [جع] وأما فضلها يعنى الوظيفة فإن الداكر لجوهرة الكمال فى مدح سيد الرجال إذا بلغ سبع مرات يحضره روحه الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك أرواح الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم أجمعين ولا يفارقونه مادام يذكرها ولو طول النهار أو طول الليل ، وهذه السكرامة العظمى التى خص الله تعالى بها أصحاب هذه الوظيفة التى لم تكن لأحد لفضل قدوتهم قطب الأقطاب وهى كافية فى فضل هذه الوظيفة وفضل أصحابها اه . وفى [د] من حلف بالطلاق أنه جالس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الوظيفة فهو بار فى عيونه ولا يلزمه طلاق اه . وفى [مع] إن حضور النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الخلفاء رضى الله تعالى عنهم بأجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أى مجلس خير أو أى مكان شاء انظره ، وبهذا القول أقول وإليه أميل وعليه التعويل :

وقل بهذا القول صاح أبدا من شاء فليؤمن ومن شاء ألحد
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فأراء كمن سمعا
وكن صادقا فى جهن ومصدقا لأحوالهم واحذر مخالفة الشمس
إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

(ولو دمت) وواظبت على (ذكرها) أى الجوهرة (دهورا طويلا) وأزمنة مديدة (لما فارقوك) طرفة عين بدون مين (بالذوات الكريمة) والأرواح الطيبة ، وفى نسخة بالذوات ومهجة أى بدواتهم وأرواحهم ، وطوى هنا :

ولو كشف الحجاب عاينتهم معا ولكن حجبنا من تراكم زلة
فيارب فارحمنا بفضل ومنة برؤية وجهه بنوم ويقظة

وفى [غ] وقد حدثنى بعض العلماء الأفاضل رحمه الله تعالى أنه ذكر لشيخنا رضى الله عنه استمرار حضوره صلى الله عليه وسلم من السابعة إلى أن يفرغ وكأنه أعنى هذا العالم يتثبت فى حقيقة هذا الأمر . قال : فقال لى رضى الله عنه مؤكدا قوله بالقسم والله لو أنك دمت على ذكرها طول عمرك من غير فترة ما فارقتك صلى الله عليه وسلم فى جميع مدة عمرك اه . ثم قال : وعلى هذا فلو كشف الحجاب عن الداكرين أو بعضهم لشاهدوه صلى الله عليه وسلم على صورته التى قبضه الله عليها يعنى بذاته الحقيقية وكذا الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم ، وهذا كله مما لا يمتار فيه إلا جاهل أو حسود متحمل ، ثم قال : ولا يشكل عليك هذا الذى نقلناه فى هذه المسألة بكون الحضور المذكور يكون فى ساعة واحدة فى الأقطار المتباعدة فتحتاج إلى تكيف ذلك فإن هذا من باب خرق العوائد فلا يحتمل التكيف . قال فى [المواهب اللدنية]

ولقد أحسن من سئل كيف رد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد ؟ فأنشأ يقول :

كالشمس في وسط السماء ونورها يغطي البلاد مشارقا ومغربا انظرها
(وتغيير جلسة) بكسر الجيم هيئة من الجالوس إلى جلسة أحسن من الأولى (بها) أى في السابعة
من الجوهرة (للتأديب) أى لتكلف الأدب الزائد على ما هو عليه استشعارا بعظمة وهيبة وجلال وجمال
من يحضرها من النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (جرى)
ومضى (عمل) مستحسن (به) أى بتغيير الجلسة عند السابعة مراعاة للأدب في الظاهر وينبغي مراعاته
في الباطن أيضا (لذا) بالالف أى عند (جل) بضم الجيم معظم الشيء (لإخوتي) الأحاديث رضى الله
عنهم وعنا بهم آمين ، ومنهم من يغيرها عند افتتاح الهيلة استشعار العظمة وجلال وكبرياء وهيبة الله
سبحانه وتعالى وهو ما عليه ساداتنا الصوفية رضى الله عنهم ، ويستأنس لذلك بما في [هب] من أنه قال
ذكرت له رضى الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ، ثم إن بعضهم
تبدل لونه وتغير حاله وبدل جالسته ، فتبيل له لم فعلت هذا ؟ فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن
النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وأنه شاهد ذلك ، فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه
المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فسكر ؟ فقال مشاهدة فسكر لا مشاهدة فتح ،
ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الإيمان الخالص والمحبة الصافية
والنية الصادقة ، وبالجملة فهى لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكمن من واحد تقع له
هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هى مشاهدة فسكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو
غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه
كلا شيء والله تعالى أعلم ، انظره . ومشاهدة الفكر من مبادئ مشاهدة الفتح ، اللهم بمحض الفضل
والأفضال أدقنا لذة المشاهدة العيانية اليقظية بحيث لا يغيب عنا طريقة عين بلا ريب ولا مين بجاهه
صلى الله عليه وسلم آمين . قال رحمه الله :

(وَمَنْ دَامَ عِنْدَ النَّوْمِ سَبْعًا بَرَى النَّبَى) بِشَرَطِ الْوُضُوءِ مَعَ طَهَارَةٍ بِقَعَةٍ
وَنَالَ لَهَا اثْنَتَيْنِ مَعَ عَشْرَةٍ كَأَنَّ مَا زَارَ أَحْمَدَ النَّبَى بِرَوْضَةٍ
وَكُلَّ نَبِيٍّ مَعَ وَلِيٍّ مِنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَا بِإِذْنِ الْوَسِيلَةِ
وَبَعْدَ الْفَرَاغِ قُلْ بِقَلْبٍ مَذَلَّةٍ إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ هَذِي هَدْيِي
وَحَسَنًا وَسَيِّئًا ائْتَمَّا عِنْدَ شِدَّةٍ وَلِخَيْرٍ مَرَّةً بَعْدَ الْفَرِيضَةِ)

(ومن دام) وواظب (عند النوم سبعا) أى على سبع مرات من الجوهرة فإنه (يرى النبي) بتخفيف
تحية في منامه لكن لا تقرأ إلا (بشرط الوضوء) الذى هو من شرطها اللازم لها لزوم العرض للجوهر
(مع) بسكون العين أى مع شرط (طهارة بقعة) بضم موحدة وتفتح : القطعة من الأرض على غير
هيئة التى يجنبها أى بشرط طهارة المحل الذى ينام فيه . وفى [جه] عن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه
وعنا به آمين مانصه : وذكر لها أى للجوهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص : منها أن المرة

الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ، ومنها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة مادام يذكرها . ومنها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء ، وقال الشيخ رضى الله عنه : من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم اه . وفيه : أما ما ذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلا ، ولكن عليكم إن أردتموها بالمداومة على جوهرة السكال سبعا عند النوم على وضوء دائما فلإنها كفيلة بها ، وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ اه . وفى [غ] فللسالكين الصادقين فى استعمال الأذكار المعروفة الخاصة رؤياه صلى الله عليه وسلم طريقتان : الأولى الإحجام عن ذلك والتوقف فيه لاكتناف الهيبة والحجل للواحد من أهل هذه الطريقة عند إرادة الإقدام على ذلك وذلك لشدة نظره لنفسه بعين التحقير فيرى أنه ليس أهلا لأن يطلب رؤياه صلى الله عليه وسلم مع كثرة تلطخه بالذنوب والمعائب اللازمة له ، ويرى أن إقدامه على ذلك وهو على تلك الحال من سوء الأدب الذى يستوجب العطب ويقول لنفسه عند ما تدعوه لاستعمال شيء من تلك الأذكار إن كنت صادقة فيما تدعيه من الشوق إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم فعليك بمناعبته بقدر استطاعتك وتصحيح التوبة من مخالفة شريعته بقدر الإمكان والصدق فى ذلك كله فى السر والإعلان . ثم عليك بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى سائر الأوقات والأزمان على حدى ما قاله العارف بالله تعالى البوصيرى رضى الله عنه فى داليتيه :

وتزود التقوى فإن لم تستطع فمن الصلاة على النبي تزود

وحيلئذ أقدمى على ما أردت الإقدام عليه وهذا وربما فاجأه الفتح فى هذا المرام ببركة أدبه ونظره بعين الحفاة لنفسه بمحض الإفضال والإكرام ، والأدب لا يأتى والإكرام والأدب لا يأتى إلا بخير ، والطريقة الثانية الإقدام على استعمال كل ما يقف عليه من ذلك والسعى فى كل ما ذكره لتحصيله بغاية الشوق والجد والاجتهاد من غير نظر إلى تمييز وصف من الأوصاف فى نفسه ولا فى غيره لكثرة ما عليها عليه من التوقان ^(١) لبغيته العظمى مع اعتقاده أن من من الله عليه بكشف الحجاب بينه وبين حبيبه الأعظم فقد خصه من السعادة الكبرى بالحظ الأوفر الأفخم على حد ما قاله البوصيرى رضى الله عنه فى همزيته :

ليتة نخصنى برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء

وهذا جدير بأن يتفضل عليه مولاه المحب بفضله وكرمه وعده الذى لا يخلف دعوة كل داع دعاه ، وبالجملة فالكل من أهل الطريقتين مشتاق إلى رؤياه ويود بجميع ما يملك لقياه غير أن أهل الطريقة الأولى منعهم الحياء والحذر والوجل من أن يكونوا أهلا للتعرض لذلك بأعمالهم الناقصة المشوبة بظلمات نفوسهم المسيئة التى هى فى ميادين الخير على أعقابها ناكسة ، وهذا الحال مفض بصاحبه إلى موارد الرضا من الله تعالى والكرامة مع العافية والسلامة ، وأهل الطريقة الثانية غيبتهم المحبة الحالية عن الشعور بما هو منهم جملة وتفصيلا ولم يجعلوا على غير فضل الله تعالى تعويلا فجحدوا حتى وجدوا ووفوا الزراعة حقها فقرت أعينهم بما حصدوا - كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا - انظرها (وتال) من تلا الكتاب قرأه (لها) أى للجوهرة (اثنتين مع) يسكون العين (عشرة)

أى اثنتى عشرة مرة (كأنما زار أحمد النبي) صلى الله عليه وسلم وكذا كل نبي ورسول عليهم الصلاة والسلام (بروضة) أى فى روضته الشريفة وهى ما بين قبره ومنبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وفى [جص] «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» اه وفى رواية «ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» أى إنها منقولة كالحجر الأسود أو تنقل إليها بعنقا كالجدع الذى حن إليه صلى الله عليه وسلم أو توصل إليها من يتعبد فيها.

[فائدة] قال ابن أبى زيد : سمعت بعض من أدركته يقول : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية - إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - ثم قال : صلى الله عليك يا محمد بقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة انظر [خل] وفيه : ومن لم يقدر له زيارته صلى الله عليه وسلم بحسبه فلينوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه إنه حاضر بين يديه مستشفعا به إلى من من به عليه كما قال الإمام أبو محمد بن السيد البطليوسى ^(١) رحمه الله فى رقعته التى أرسلها إليه من أبيات :

إليك أفر من زلى وذنبى وأنت إذا لقيت الله حسبي
وزورة قبرك المحجوج قدما منى وبغيتى لو شاء ربى
فلان أحرم زيارته بجسمى فلم أحرم زيارته بقلبى
إليك غدت رسول الله منى تحية مؤمن دنف محب

وعن بعض الأصحاب فى كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم أن تجلس فى مكان طاهر وتقرأ جوهرة الكمال سبعاً ثم تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - إن الله وملائكته - إلى تسليما - صلى الله عليك يا محمد سبعين ^(٢) مرة ، وتسأل الله حاجتك فإنها تقضى بفضل الله وكرمه اه (و) كأنما زار أيضا (كل نبي مع) بسكون العين كل (ولى من) عصر أيينا (آدم) بألف الإشباع على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وفى نسخة وكل ولى كان من وقت آدم وفى [مع] وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه : أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتى عشرة مرة ، وقال هذه هدية منى إليك يا رسول الله فكأنما زاره فى قبره يعنى فى روضته الشريفة ، وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك اه ، وفى [غ] ومن فضل هذه الصلاة للشريفة التى لم يذكرها الناظم هنا وأشار إليها فيما مر عند ذكر اللوازم أن من ذكرها اثنتى عشرة مرة ، وقال هذه هدية منى إليك يا رسول الله ، فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة وزار أولياء الله تعالى والصالحين جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى وقته ذلك : يعنى إنه يحصل له من الفضل مثل ما يحصل للزائر للروضة للشريفة وجميع أولياء الله تعالى فى كل عصر اه (إلى وقت ذكرها) أى الجوهرة العدد المذكور لكن لا بد من ذكرها (بإذن) صحيح من (الوسيلة) سيدنا أبى الفيص رضى الله عنه وعنايه آمين ولو بوسائط عديدة مع دهور مديدة وأما من قرأها من الأجانب المذكورة فليس له ذلك وإنما له - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم - ول بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

(١) بطليوس : بفتح موحدة وطاء وسكون اللام والواو ويفتح تحية وضمها بلدة بالأندلس .

(٢) (قوله سبعين) راجع إلى صلى الله عليك يا محمد وما قبله يقال مرة واحدة .

فمن تلا جوهرة الكمال يب وقال بلسان القال
مع انكسار القلب والخضوع ومع تذلل ومع خشوع
هذى هدية بفضل الله منى إليك يا رسول الله
يعطى ثواب كل من قد زارا محمدا في روضة جهارا
والأنبيا والأوليا من عصر زمن آدم لوقت الذكر
فهذه بشرى عديمة المثال عظيمة القدر عزيزة المثال
فكيف يخطر ببال الأحمدى زور المشايخ وكل مشهد
أم كيف يخفى رجله لأحد مع أن ذا الفضل لكل أحمدى
تالله ما يفعله ذو العقل أليس يكفيننا محمد الكل
بلى كفانا في الدنى والآخرى فله به وسيلة وذخرا
وقل فالى غيره في الكون بعد النبي والله دون مين
فاشكر وبشر سائر الإخوان بهذه البشرى مدى الأزمان

(وبعد الفراغ) من قراءتها (قل بقلب مذلة) أى بقلب ذليل منكسر خاشع حاضر غير لاه ولا
ساه (إليك) يا (رسول الله هذى هديتى) أى ثواب هذه الصلاة هدية منى إليك فاقبلها منى بفضلك
وكرمك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك وأزواجك وذريتك جزاك الله عنا أفضل
ما جزى به نبيا عن أمته ، وجزى الله عنا أصحابك وعلماء أمتك الذين بلغونا دين الإسلام رضيت بالله
ربا وبالإسلام ديننا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وجزى الله عنا ولدك سيدنا
وسندنا وعدتنا وعمدتنا دنيا وأخرى سيدنا أحمد بن محمد التجانى وأزواجه وذريته ومقدميه وأصحابه وأحبابه
من الإنس والجان اللهم اغمسنا وإياهم في دائرة الرضا والرضوان وأغرقنا وإياهم في دائرة الفضل والامتنان ،
اللهم آمّن روعتنا وروعتهم واستر عورتنا وعورتهم وأقل عثرتنا وعرثتهم والطف بنا وبهم لطفًا عاما
ولطفًا خاصا ، وأدم لهم علينا من الحقوق والتبعات عن خزائن رحمتك بمحض فضلك ومنتك آمين ،
وإن شئت أن تخصص من أخذت عنه فقل : اللهم اجز عنا فلانا وفلانا وفلانا أفضل الجزاء ومتعنا بطول
حياته وبرضاه الأبدى وبنوره الأحمدى واجعل فيه منفعة للأمة المحمدية وللعصابة الأحمدية. اللهم أصلحه
وأصلح ذريته وأهله وأهد به وارحمه وارحم به ، اللهم انصر السلطان وانصر عساكره وانصر ولاية
أمور المسلمين وأهدهم وأهد بهم وارحمهم وارحم بهم واجعلهم رحمة للمؤمنين وغصة للكافرين واحم
بهم بيضة الإسلام على مر الليالي والأيام آمين ، وإنما أرخيت العنان لما رأيت من حرص الإخوان على
ما يدعوه به الإنسان إلا أن الأدعية القرآنية والنبوية أفضل وأقرب إجابة من الأدعية المخترعة والمسجعة
ولا سيما المزوقة والمنمقة قال تعالى - وما أنا من المتكلفين - وعن بعضهم ادع الله بلسان الذلة والافتقار
لابلسان الفصاحة والانطلاق (وخمسا وستين) مرة (اتلها) أى الجوهرة (عند شدة) أى عند اشتداد
الأمر وضيقه عليك فإن الله بمحض فضاه وكرمه يأتى بالفرج . وعن بعض الخاصة رضى الله عنه
وعنا به آمين أن هذا العدد منها يقوم مقام اللطف الكبير (و) اتلها (للخير) أى لجلب الخير والسرور
ودفع الكرب والشروع (مرة) واحدة (بعيد) صفر للتقريب (الفريضة) أى بعد الصلوات الخمس وعن
أبي المواهب السامعي رضى الله عنه وعنا به آمين مانصه : والذي عندنا في جوهرة الكمال أنها لجلب

الخير ودفع المضرة ، وقال سيدنا : من ذكرها بعد كل صلاة أو ذكر يحصل له ذلك بالحضور بل ولو لم يحضر قلبه اه . ثم قال : وسمعتنا سيدى محمدا يذكر فيها كيفية خاصة عند اشتداد الأزيمة وكان يأمرهم بها ، وذلك أنه كان إذا اشتد أمر على أهل البلد يجمع خاصة أصحابه ويقول لهم اذكروا الجوهرة كل ليلة خمسة وستين . واطلبوا الشفاعة من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل البلد ؛ وكان يأمرهم بقراءتها هذا العدد جماعة يفتتحون بالفاتحة مرة وصلاة الفاتح مرة والاستغفار سبعين مرة بصيغة الورد ، والجوهرة خمسا وستين مرة اه . ثم قال : فلانما الخمس والستون التي تذكر جماعة ليلا أو انفرادا دبر كل صلاة أو مرة في الليل ومرة في النهار أو مرة بين الليل والنهار فهي من سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه آمين اه - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

﴿ فصل في أركان الوظيفة الأحمدية ﴾

قال رحمه الله :

(وَأَرْكَانُهَا اسْتِغْفَارُ اللَّهِ لِلْقِيُومِ لَمَّا فَتَوَّ مِنْ صَلَاةِ الْقَرِيْدَةِ
وَعَنْ غَيْرِ حَافِظٍ لَهَا أَنْفِ وَظِلْفَةٍ بِسُبْحَانَ رَبِّكَ اخْتِمَانًا لِسُورَةِ
فَهْلٍ بِمِائَةِ بِجَوْهَرَةِ الْكَامِلِ فَخْتِمٍ وَعَدَّهَا اثْنَتَانِ بِمِشْرَةٍ
وَحَفَّتْ شَيْخُنَا بِذَلِكَ أَمْرَهَا وَدَامَ عَلَيْهِ عُرْفُ جُلِّ الْأَحْبَةِ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ فِي الصَّحَارَى لِفَتِيَةٍ مُجْدِّينَ يَقْرَهُونَ أَصْلَ الْوُظِيْفَةِ)

(وأركانها) أى الوظيفة المعلومة اللازمة لكل من دخل فى الأحمدية أربعة أولها (استغفر الله) العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وهو معنى قوله (للقيوم) بتخفيف الياء للضرورة والميم من المصراع الثانى أى إلى القيوم ولا يزداد فيه وأتوب إليه . وفى [مب] ومن بدل الاستغفار بلفظ آخر من ألفاظه أعاده بما عينه له الشيخ اه . وفى [غ] تنبيه : قد علمت أن صيغة الاستغفار فى الطريقة الثانية فى الوظيفة يقتصر فيها على اللفظ السابق إلى القيوم وليس فيها وأتوب إليه وكلا اللفظين وردت به الأخبار الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ، ولعل اختيار الشيخ رضى الله عنه للأول لأن الاستغفار إذا أتى به العبد لا يكون كاذبا فيه بخلاف التوبة فإنه إذا قال وأتوب وليس بتائب فهو كاذب لأن التوبة الرجوع والندم ، وإن كان اللاتى بالاستغفار هو أن يكون مقرونا بالإقرار بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود بمرجه إلى التوبة لكن صورة الغافل فى الإتيان به مجردا عن ذكر التوبة ليست كصورته فى الإتيان به مقرونا بها لما فى الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء ، بخلاف الصورة الأولى فلانما فيها طلب المغفرة اه ذكره الفخر الرازى رضى الله عنه فى تفسيره ، وفيه دققة سنية كما لا يخفى والله تعالى أعلم اه . وفى [حى] قال الربيع بن خيثم : لا يقل أحدكم استغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب على اه . وفى [مح] وروى ابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه خمس مرات غفر له وإن كان عليه مثل زبد البحر » : [فائدة] عن بعض العارفين قال :

رأيتني صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي ، فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت ، ول بعضهم رحمه الله في خواص هذين الاسمين :

أنطلب أن تكون كثير مال	ويسمع منك قولك في المقال
ومن كل النساء ترى ودادا	تسر به ومن كل الرجال
ويأتيك الغنى وترى سعيدا	مهابا مكرما وكثير مال
ونكفي كل حادثة بدنيا	وتؤمن في الآخرة من نكال
فقل يا حي يا قيوم ألفا	مكلمة على مر الليالي
بليل أو نهار إن فيما	أشرت إليه يرخص كل غال
فلازم ما ذكرت ولا تدعه	ففيه تبلغ الرتب العوالي
وفي ذكراك يا وهاب سر	ينيلك ما تريد من السؤال
وتكبر عند كل الناس طرا	وتقبض باليمين وبالشمال

قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى - ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب - ول بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

فلا تذكر أسمى ذى الجلال	لأغراض تقودك للوبال
فذاكرها لخاصية كراء	سرابا لامعا مثل الزلال
فمن قصد السراب يموت صديان	وسيق له بلدا مر النكال
وكن له مخلصا في كل ذكر	مريدا وجه ربك ذى الجلال

(لأما) أى مدلول مسمى لام بحسب الجمل وهو ثلاثون (فنون) أى فالثاني من أركان الوظيفة مدلول مسمى نون بحسب الجمل وهو خمسون (من صلاة) الباقوتة (الفريدة) وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (وعن غير حافظ لها) أى للباقوتة الفريدة (انف) أى اسقط (وظيفة) معلومة لازمة فى الأحمدية إذ لا يكتفى فيها غيرها من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وفى [غ] تنبيه: قد علمت أن من أركان الوظيفة صلاة الفاتح لما أغلق وأنه لا يجزىء فى الوظيفة غيرها من الصلوات بلها وعليه فتسقط الوظيفة عمن لم يحفظها حسبا هو مصرح به فى جواهر المعانى ، ثم قال : وبه تعرف أن أمر الوظيفة أخف من الورد كما مر والله تعالى أعلم (سبحان ربك) رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (اختتمها) بنون خفيفة أى الباقوتة الفريدة على ما هو عليه أهل فاس أو الأركان فى الوظيفة على ما هو المستحسن عند أهل الصحارى فى الورد أو الوظيفة بعد - إن الله وملائكته (لسورة) أى إلى آخر السورة وهو الحمد لله رب العالمين : وفى [م] :

تسبيحنا من بعد كل ذكر بما تقدم لورد يجرى

وفى [غ] أراد أن الذكر للوظيفة منفردا كان أو فى جماعة يختم كل ذكر من الأذكار التى قامت منها بقوله تعالى - سبحان ربك رب العزة - الآية إلى آخر السورة وعليه العمل فى الصحارى ، وأما أهل فاس وما بازاها فلأنهم لا يأتون به عقب الاستغفار ولا عقب الهيالة أيضا ووجهه عند من يفعله ما ذكرنا فى اختتام أذكار الورد به وهو استشعار الحمد على ما أنعم الله به عليه وأهله له من هذا التوجه الخاص

الذى حضره على كثير من الناس ، ولا شك أنه فعل حسن ووجه مستحسن وخصوصا مع الحضور فيه ، والله الموفق اه وفي [مع] ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - ثم يقول سبحان ربك رب العزة هما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه : وعن سيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين من أراد أن يكتال بالكميال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه - سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين - وورد في فضائل التسبيح أحاديث كثيرة . وفي [حى] قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بإله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وقال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » وروى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يارسول الله؟ قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ، ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم « ما على وجه الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه ابن عمر وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » وفي رواية أخرى « زاد ولا حول ولا قوة إلا بالله » وقال « هى خير من الدنيا وما فيها » وقال صلى الله عليه وسلم « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت » وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقال أبو ذر رضى الله عنه « قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أحب إلى الله عز وجل ؟ قال صلى الله عليه وسلم « ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة ، وإذا قال الله أكبر فمثل ذلك » وذكر إلى آخر الكلمات قال جابر « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال : سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ، ففيل كيف ذلك يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة » اه (بخ) أنظره (فهل بمائة) أى فقل لا إله إلا الله مائة مرة وهو الركن الثالث ولا تغفل عما مر وهو : بسيدنا محمد اختتمها عليه سلام الله فى كل لحظة

والركن الرابع قوله (لجوهرة الكمال) واللام الأخيرة من المصراع الثانى (فاختم) أى فاختم أركانها بجوهرة الكمال (وعدّها) أى والعدد اللازم منها (اثنتان بعشرة) أى مع عشرة بعد أن كانت

أولاً إحدى عشرة مرة كما في [جه] و [جع] (وخفف شيخنا) أبو الفيض رضى الله عنه وعفا به آمين (بذلك) المذكور من الأركان الأربعة (أمرها) أى الوظيفة رفقا بالضعفة أمثالنا بالمؤمنين رعوفا رحيم ووراثه محمدية (ودام عليه) أى على ما ذكر من الأركان الأربعة (عرف) مستحسن من (جل) ومعظم (الأحبة) الأجلة شرقا وغربا عجماء وعرباً وفي [جه] وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء وإلا مرة واحدة في الصباح أو المساء فإنها تكفى ، وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، والاستغفار إن شئتم أذكروا أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة يكفى عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة اهـ (وقد قيل إن في الصحارى) بكسر الراء وفتحها جمع صحراء (لفتية) جمع قتي السخى الكريم والشاب (مجدين) من أجدر في السير أسرع فيه وهم كذلك رضى الله عنهم وعناهم آمين (يقرؤن) صباحا ومساء (أصل الوظيفة) وهو مائة من أستغفر الله ومائة من صلاة الفاتح ومائتان بالتثنية من لا إله إلا الله وإحدى عشرة مرة من الجوهرة وفي [مح] ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التى سذكرها فله ذلك وهى الاستغفار بأى صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتى مرة ، وهذه الكيفية هى الأصل وخففت بالكيفية التى يفعلها الإخوان الآن أخبرنى سيدى محمد الغالى أن بعض الإخوان يفعلها بالكيفية الأصلية إلى الآن ولا يستعملون غيرها ، ومن أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك اهـ . والذى نختاره ونقول به الأخذ بالأخير لأنه الأسهل والأرفق ولأنه آخر ما عليه الشيخ وأصحابه ، ولا يبعد أن يكون ناسخا للأول أو كالتناسخ له ومل للأبسر تكف الكلف . قال رحمه الله :

(وَرَفَعَ الْيَدَيْنِ لِلدُّعَاءِ عِنْدَ خَتْمِهَا كَمَا هُوَ مَطْلُوبٌ لَهَا كُلُّ دَعْوَةٍ
مِنْ آدَابِهِ الْإِحْلَاحُ جَزْمٌ تَضَرُّعٌ وَفَتْحٌ بِأَذْكَارٍ تَوَجُّهُ قِبَلِهِ
وَمِنْ شَرَطِهِ أَكْلُ الْحَلَالِ وَتَوْبَةٌ تَرَصُّدٌ لَهُ وَقْتًا كَلِيلَةً جُمُعَةٌ
وَوَقْتُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَالصُّيَا وَالْفَيْثِ وَالْأَسْعَارَ مَعَ وَقْتِ عَطَسَةٍ
وَعِنْدَ صُرَاخِ الدُّبِكِ عِنْدَ الْمَلَامِ وَرِقَّةِ قَلْبٍ سَجْدَةٍ وَالْفَرِيضَةِ)

(ورفع اليدين) مكشوفتين مبسوطتين بحيث يبدو بياض الإبطين بالنسبة للقائم كما فعله صلى الله عليه وسلم في خطبة الاستسقاء وفي غيرها إظهاراً للعجز والافتقار والذل والانكسار (للدعاء) قصره للوزن لإظهار الرغبة إلى الله تعالى في تيسير المآرب وقضاء المطالب وتسهيل النوائب ودفع المصائب (عند ختمها) أى الوظيفة بأركانها ومقاصدها وفي نسخة في الأخيرة أى في آخر المرة الأخيرة بعد تمام مقاصدها ، وأما رفعهما قبل ذلك فلا لما روى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلاً يدعو بأعلى صوته رافعا يديه فأنكر ذلك عليه وقال لا تقلصوا تقليص اليهود ، وقال مالك رضى الله عنه في تفسير ذلك التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين اهـ (كما هو) أى رفع اليدين للدعاء (مطلوب) ومرغوب فيه ومندوب لإظهاراً للعجز والافتقار والذل والانكسار للملك الكريم الغفار (ولدى كل دعوة) أى في كل دعوة يدعو بها الإنسان ، وفي مسلم عن عائشة رضى الله عنها وعناهم آمين أنه صلى الله عليه وسلم جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، قال النووي فيه استحباب

إطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين فيه ، وفيه « إن دعاء القائم أكل من دعاء الخالس في القبور » اه وفيه « إن تكرار الدعاء ثلاث مرات لا بأس به » وقد قيل بذلك وقيل إن تكراره لا يجوز ، لأن الدعاء الثاني يبطل للأول وعليه أصحابنا رضي الله عنهم وعنايتهم آمين . وفي [د] تكرار الفواتح يبطل للدعاء سببه أنه سئلت منه فاتحة ففتح وأعيد عليه سؤال الفاتحة أخرى فذكره اه وثبت بذلك حديث صحيح : وفي [جص] « إذا دعوت الله فادع ببطن كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك » وفي العزري ، وكيفية ذلك أن يجعل بطن الكف إلى الوجه وظهره إلى الأرض هذا هو السنة ، نعم إن اشتد أمر كدعائه برفع بلاء أو قحط أو غلاء ونحو ذلك جعل ظهورهما إلى السماء وهو المراد بقوله تعالى - يدعوننا رغبا ورهبا - قال العلماء : الرغب بسط الأيدي وظهورها إلى الأرض ، والرهب بسطها وظهورها إلى السماء ، انظره ، قال ابن حبيب : إذا دعا راغبا بسط يديه فجعل بطونهما إلى السماء ، وإذا دعا راغبا جعل بطونهما ممالي الأرض وذلك في كل دعاء اه وفيه « سلوا الله ببطن أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا وجوهكم » أي تفاؤلا بإصابة المطلوب ونيل المحبوب وخص الوجه بالمسح لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة إشارة إلى عود البركة إلى الباطن ، ومسحه عقب الدعاء خارج الصلاة سنة .

[تنبيه] سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عن السر والحكمة في مسح الوجه عند وصول الإخوان في الجوهرة إحاطة النور الخ فأجاب بأن العامة يفعلون ذلك تفاؤلا أن يحيط بهم النور جهلا منهم أن نوره صلى الله عليه وسلم يحيط بالجميع وأن الجميع من نوره صلى الله عليه وسلم ، وأن مسح الوجه باليدين إنما شرع بعد الفراغ من الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم « فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » وقوله « فإذا فرغت فامسح بهما وجهك » كما مر والسر والخير كله في اتباع أفعاله وأقواله وأحواله صلى الله عليه وسلم ، والشر كله في الاختراع والابتداع ، وأن بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه منذ من الله عليه بالأحمدية فرأى ذلك وقع في قلبه منه شيء فصار يؤخر مسح الوجه باليدين حتى يقول صلاة تعرفنا بها إياه ليوقع المسح عقب الدعاء للحديث السابق ، ولا شك أن هذه الصلاة من أعظم الأدعية وأبركها - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - .

(من آدابه) أي الدعاء (الإلحاح) من ألح في السؤال ألحف فيه لحديث « إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء » أي الملازمين له بإخلاص وصدق نية ، وقد مر أن ترك الدعاء معصية ، ورحم الله من قال :

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وما وقع لبعض أهل التصوف من تركه الدعاء انكالا على ما سبق به القلم فهم طائفة مخصوصة مقامهم ذلك ومشربهم مشرب إبراهيمي إذ قال له جبريل سأل ربك فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي ، فلا ينبغي لمن ليست مرتبته ذلك أن يقتدى بهم . وفي [حي] الثامن أي من آداب الدعاء أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود : كان عليه الصلاة والسلام إذا دعاه ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ، وينبغي أن لا يستبطن الإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فإذا دهوت فاسأل الله كثيرا فإنك تدعو كريما » وقال بعضهم : إني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الإجابة سألت الله تعالى أن يوفقني لترك ما لا يعنيني . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا سأل أحدكم ربه فتعرف الإجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال « اه . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نستبطيء الإجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لأن في ذلك سوء ظن بربنا ، وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ إجابة دعائه على من ظلمه فأوحى الله تعالى إليه يا داود إنما أبطيء إجابة دعائك لأعمالك بنظير ذلك إذا ظلمت أحدا ودعا عليك اه انظره . وفي [ثيق] أخذ علينا العهود أن نعتقد الإجابة من الله لنا في كل دعاء ، وإن لم تكن نحن أهلا لأن يجاب لنا دعاء فإنه تعالى أهل لذلك فنسئل من باب المنة ثم نشرح بما إذا لم نر للإجابة أثرا ، كما نشرح أيضا إذا أجبتنا لعلمنا بأن الله أعلم بمصالحنا من أنفسنا . ثم المراد بالإجابة قول الحق تعالى لبيك عبدى لأقضاء الحاجة كما يتبادر إلى الذهن : وبالدعاء قول العبد يا الله أو يارب مثلا قال تعالى - وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - فعمل أنه لا بد لكل داع من قول الحق تعالى له لبيك عبدى إذا قال يارب مثلا ثم يكون بعد ذلك قول العبد ارزقنى كذا أو عافنى أو ارحمنى ونحو ذلك إلى الله فإن شاء عجله لعبده وإن شاء أخره له للآخرة ، وذلك من رحمة الله لعبده لأنه تعالى لو أجاب العبد في كل ما سأل لربما أضر العبد بدنياه وآخرته كما وقع لثعلبة مع النبي صل الله عليه وسلم في قوله « يا رسول الله ادع الله أن يكثر مالى » الحديث ، فينبغى اكل داع أن يسأل مع التفويض فيقول اللهم أعطنى كذا مثلا إن كان لي فيه خير في الدنيا والآخرة فإنه إن أعطاه له كان الخير فيه وإن ضربه كان الخير فيه ، وأما نحو اللهم أمتنى على الإسلام أو اغفر لي فلا يحتاج إلى تقييد لأنه مضطر إلى ذلك في كل حال واعلم يا أخى أن الحق تعالى ما أخبرنا بالإجابة إلا ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه فإنه لا بد من الإجابة كما أنه لا بد من حصول ما طلبه العبد إما في الدنيا وإما في الآخرة هذا الظن بأكرم الأكرمين مع جميع المسلمين اه .

ومنها (جزم) أى تصميم على الدعاء وتصديق بالإجابة لقوله تعالى - ادعوني أستجب لكم - وقوله تعالى - أجيب دعوة الداع إذا دعان - وفي [جص] « إذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة ولا يقل اللهم إن شئت فأعطينى فإن الله لا مستكره له » وفيه « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » وفيه « إذا دعا العبد بدعوة فلم يستجب له كتبت له حسنة » وفي [حى] السابغ أى من آداب الدعاء أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم « لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت فليعزم المسئلة فإنه لا مكره له » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء » وقال صلى الله عليه وسلم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل » وقال سفیان بن عيينة : لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله إذ قال - رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين - اه .

ومنها (تضرع) وتخشع وتذل : وفي [حى] السادس : أى من آداب الدعاء التضرع والتخشع والرغبة والرغبة قال الله تعالى - إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا - وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية - وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه » اه .

وفي العزيزي: ومن أهم آداب الدعاء التمسك والتذلل والخضوع وحضور القلب والتطهر من الخلدتين فإنه مخاطب لله تعالى ، فلينظر العبد كيف يخاطب مولاه ، ورحم الله من قال :

إني مددت يدي بالذل منكسرا إليك ياخير من مدت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد

وفي [خل] فمن ذلك : أي فمن آداب الدعاء أن يحتجب رفع الصوت بحيث يعقر حلقه لما روى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدهون أصم ولا غائبا» وفيه : وروى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعو رافعا يديه ، فأنكر ذلك وقال : لا تقلصوا تقليص اليهود . قال مالك : التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين «اه وإنما أنكر رفع اليدين مع رفع الصوت بالدعاء لأنه من فعل اليهود ، وقد ورد النهي عن التشبه بهم ، وأما رفعهما عند الدعاء على وجه الاستكانة والوقار وإظهار العجز والافتقار فمندوب . والحاصل أن المطلوب الدعاء سرا مع رفع اليدين قائما كان الداعي أو جالسا ، فإذا فرغ من دعائه مسح بهما وجهه كما مر .

(و) منها (فتح) أي افتتاحه (بأذكار) كالتموذ والبسملة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . [تنبيه] اعلم أن العامة اليوم كثيرا ما يستكفون ويستقبحون أن يستفتحوا الدعاء بالاستعاذة لإظهار العجز والافتقار والذل والانكسار . حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق - أو جهلا منهم وتسويلا شيطانيا ليحرمهم ويمنعهم بركتها وثمرتها مع أن النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم أمره الله بذلك فقال - وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم - ولا شك أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم مقدمة على الاستعاذة ببسم الله الرحمن الرحيم ، وإن الفاتحة من القرآن بل من أعظمه ، وأن فيما سولت لهم أنفسهم من ترك التعوذ مخالفة أمر الله تعالى الذي أمرنا بالاستعاذة قبل كان شيء بقوله - وإذا قرأت القرآن - وفي الخازن : الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج إلى الاستعاذة وقد أمر بها فغيره أولى بذلك ، ولما كان الشيطان ساعيا في إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان ، انظروا . وأما محلها فظاهر الآية يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة وإبراهيم النخعي وإليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري قالوا لأن قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما ، وربما حصلت الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا ؟ فإذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصا ، وكذلك ربما تطرق إليه العجب والزهو بذلك فإذا استعاذ بالله حفظ من الشيطان الرجيم ، ومذهب الجمهور من الصحابة والتابعين وهو مذهب الشافعي على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة ، قالوا ومعنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله الخ لأن الوسوسة إنما تحصل في أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها ولو قيل بها بدأ وختم بالحسن ، وأما حكمها فقيل إنها مستحبة وقيل سنة وقيل واجبة وهو قول عطاء ، وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفي في إسقاط الوجوب ، وأما النطق بها فقيل بالإسرار بها أفضل لقوله تعالى - ادعوا ربكم تضرعا وخفية - الآية ، ولحديث «عمل السريزيد على عمل الجمهور

بسبعين ضعفا « وقيل الجهر بها أفضل لأن فيه سبع فوائد : تنبيه الغافل ، وتعليم الجاهل ، وتذكير
الذاهل ، وإكثار العمل ، وإيقاظ القواد ، وإبعاد للنعاس ، وزيادة في النشاط . وأما بركتها فمنها
ما ورد أن من قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه الشيطان وتصاغر حتى يصير على قدر
البعوضة ، وإن أبا سعيد الخدري رضى الله عنه قال : رأيت إبليس اللعين في النوم وهو منكوس الرأس
فأردت أن أضربه بالعصا فقال لي يا أبا سعيد ألم تعلم أني لا أخاف من العصا ولا من السلاح فقلت له
من أي شيء تخاف يا ملعون ؟ فقال إني أخاف من شيئين استعاذة المستعدين وشعاع معرفة الصديقين ،
وأن من قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم في كل يوم وليلة عشر مرات وكل الله به مَلَكيَن يذودان
عنه الشيطان كما تزداد الغريبة من الإبل عن الخوض . ونقل أن فيها عشر كرامات : الاعتصام بالحبل
المتين ، والعمل بالكتاب المبين ، والزيادة في اليقين ، والثبات على الدين ، والدخول في الحصن
الحصين ، والسلامة من إبليس اللعين ، وتزيين القلوب بالتسكين ، والنجاة من العذاب المهين ،
والوصول إلى المقام الآمين ، ونيل المعونة من الرب المعين اهـ . وإذا فهمت ذلك فكيف يغضب مؤمن
بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم فضلا عن يدهي أنه من الفقراء إذا سمع إنسانا يقول في أول الفاتحة عند
الدعاء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إظهاراً للعجز والافتقار والذل والانكسار للملك العزيز الغفار ،
وكيف يتعصب لذلك تعصب الجاهلية حتى صدق عليه قوله تعالى - يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
آياتنا - إن الله وإنا إليه راجعون - يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره - ورحم الله
البوصيري إذ يقول :

أو نور الإله تطفئه الأفوا ه وهو الذي به يستضاء

« كيف بك يا حذيفة إذا أتيت بسنة قالوا أتيت ببدعة ، وإذا تركت بدعة قالوا تركت سنة » أو كما

قال صلى الله عليه وسلم ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

حمدا لمن به استعذت أبدا	من كل ما رد ومن حسدا
ثم صلاته على من أمرا	بالاستعاذة إذا هو قرا
فهاك درة من المنظوم	في الاستعاذة من الرجيم
سميته تبصرة الإخوان	في الاستعاذة من الشيطان
أوسمه تبصرة للناس	في الاستعاذة من الخناس
فامفتحوا الدعاء باستعاذة	بالله وأتوا بعد باستعاذة
في أول الفاتحة امثالا	بآية النحل ودع جهالا
فإنها من أعظم القرآن	كما أتى عن النبي العدنانى
قولوا جميعا دون ماتوان	أعوذ بالله من الشيطان
قبيل بسم الله بالإجهار	ولا تبالوا بلوى الإنكار
والسر أفضل من الإعلان	لآية الأعراف يا أخوانى
كيف تعصبت للشيطان	بالجهل والإفك وبالبهتان
على من استعاذ بالرحمن	من فتن الشيطان والزمان
أتشكرون فاستعذ بالله	أمؤمن ينكر أمر الله

أؤمن بالله والقرآن
يغيظه أعوذ بالله إذا
بالله من وساوس الشيطان
هذا لعمرى كان من مسخ القلوب
ولم تنى أقول بالإعلان
رغما على أنف ذوى البهتان
لكن كما فى المرشد المعين
واعلم بأن أصل ذى الآفات
أما استعاذة من الشيطان
أليست استعاذة بالله
بها يقاتلون كل مارد
وقل فنعم عدة الإنسان
أعوذ بالله من الشيطان
والسر أفضل من الإعلان
فلا يصدنك بالإنكار
فإنه من أجهل العباد
واستعد بالله من شيطان
عند افتتاح الذكر وانختم
واستغفرون لناظم الأوزان
واستشفعن فينا بخير الخلق
وبأبى الفيض التجانى أحدا
أمين أمين ختام الله
على لسان المؤمن الأواه اه

وأرغبنا العنان لما شاهدنا بالعيان من عامة الإخوان جبر الله الحال وأصلح المآل آمين، ولترجع لما نحن
بصدده وفى [حى] التاسع : أى من الآداب أن يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال .
قال سلمة بن الأكوع : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا استفتحته بقول :
سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب . وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : من أراد أن يسأل الله حاجة
فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما، وروى فى الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا سألت الله عز وجل حاجة فابتدئوا بالصلاة على فإن الله تعالى أكرم
من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما ويرد الأخرى » رواه أبو طالب المكي اه. وفى [جص] « سبحى الله
عشرا واحدى الله عشرا وكبرى الله عشرا ثم صلى الله ماشئت فإنه يقول قد فعلت قد فعلت » وفى [عم]
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نسأل الله تعالى شيئا إلا بعد أن نحمد الله

تعالى ونصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك كالهديّة بين يدي الحاجة ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها : مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فإذا حمدنا الله تعالى رضى عنا وإذا صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم تشفع لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة ، وقد قال تعالى - وابتغوا إليه الوسيلة - وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من الوسيلة الذي له قرب عند الحكام وإدلال عليه يمشي لك في قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك ، وإيضاح ذلك أن من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الخواج ، ففي سؤالنا للوسائط سلوك للأدب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن ابن لأمثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل ، وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : إذا سألت الله حاجة فاسأله بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم إنا نسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن تفعل لنا كذا وكذا ، فإن الله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن فلانا سأل الله تعالى بحقوقك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجيب لأن دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد . قال : وكذلك القول في سؤالكم الله تعالى بأوليائه فإن الملك يبلغهم ذلك فيشفعون له في قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم ، انظروه .

ومنها (توجه قبلة) في حق من لم يكن في مسجده صلى الله عليه وسلم وإلا فليستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يقول مالك رضي الله عنه لهارون الرشيد لما سأله عن ذلك ومن أين تصرف وجهك عنه وهو قبلك وقبلة أبيك آدم عليه السلام . وفي رواية : وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام . وفي [نخل] قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم الزائر على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم عليه ولا يمس القبر بيده ، انظروه . وفي [حى] الثالث : أى من آداب الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه روى جابر ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ، ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس . وقال سلمان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردّها صفر^(١) » وروى أنس « أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه » وروى أبو هريرة رضي الله عنه « أنه صلى الله عليه وسلم مر على إنسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين ، فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد » أى اقتصر على الواحدة ، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال ، ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء ، قال عمر رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ، وقال ابن عباس : كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه ، وهذه هيئتان اليد ولا يرفع بصره إلى السماء . قال صلى الله عليه وسلم « ليتين^(٢) أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم » انتهى .

[تمة] من آدابه أيضا خفض الصوت به لقوله تعالى - ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين - أى الرافعين أصواتهم بالدعاء ، ولحديث « دعوة السر تعدل سبعين دعوة في العلانية » وعن الحسن البصري : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا

يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أنه تعالى يقول - ادعوا ربكم تضرعاً وخفية - ولأن الله تعالى ذكر عبداً صالحاً رضى فعله فقال - إذ نادى ربه نداء خفياً - وفي الحديث « اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنتي راحلته » ومعنى اربعوا على أنفسكم ارفقوا بها واقصروا عن الصياح في الدعاء ، وعن ابن جريج الصياح بالدعاء ورفع الصوت به مكروه وبدعة .

ومنها ترك تكلف السجع في الدعاء ، لقوله تعالى - إنه لا يحب المعتدين - وقوله - وما أنا من المتكلفين - والحديث « إياكم والسجع في الدعاء ، حسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل » وعن بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بالفصاحة والانطلاق .

ومنها أن لا يدعو بمعصية ولا بمحال وأن يتجنب اللحن : حكى أن الأصمعي سمع رجلاً عقد الملقم يقول يا ذى الجلال والإكرام ، فقال له منذ كم تدعوه ؟ فقال منذ سبع سنين فلم أر الإجابة ، قال لأنك تلحن في الدعاء فأني يستجاب لك ، قل يا ذا الجلال والإكرام ، ففعل فاستجيب له ، وقال بعضهم : إن الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ، قال تعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج - وأن لا يدعو بقلب غافل لاه : وورد أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع إلى الله تعالى ، فقال : يارب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها ، فقال الله له أنا أرحم به منك ، لكنه يدعوني ولسانه عندي وقلبه عند غنمه ، ولا أستجيب لمن يدعوني وقلبه عند غيره ، فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع إلى الله تعالى فقضيت حاجته ، والله رءوف بالعباد .

(ومن شرطه) أى ومن شروط إجابة الدعاء (أكل الحلال) ولبسه وسكناه واستعماله في جميع الأحوال بحسب الوقت والحال وبقدر الطاقة والإمكان إذ هو موجود في كل زمان قال تعالى - فاتقوا الله ما استطعتم - والأبقع خير من الأسود كله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه وعنا به أمين : « أطلب طعمتك تجب دعوتك » وقيل له رضى الله عنه ما بال دعوتك مستجابة من بين أصحابك قال إني لأرفع لقمة إلى فمي حتى أعلم من أين يجيئها . وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانها اللقم الحلال وهن وهب بن منبه بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلاً وهو ينظر إليه ، فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك ؟ فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغت عنان السماء ما استجبت له ، قال يارب لم ذاك ؟ قال : لأن في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام اه . وعنه صلى الله عليه وسلم « أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ، مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك » أى من أين يستجاب لمن هذه صفته وكيف يستجاب له وهو استبعاد لإجابة دعائه . قال بعضهم : يمكن أن يستجاب له فضلاً وكرماً من الكريم الرحمن الرحيم ، ولذا قيد بعضهم هذا الحديث بما إذا لم تبدعين الجود والكرم والفضل وإلا فإنه يعطى ولا يبالى بما أعطى ولا لمن أعطى وعلى ماذا أعطى سبحانه الغفور الرحيم الجواد الكريم .

(و) من شرط إجابته أيضاً (توبة) من كل ذنب . وفي [حى] العاشر : هو الأدب الباطنى وهو الأصل في الإجابة : التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بكنهه الهمة فذلك هو السبب القريب في الإجابة ، ثم قال : وقال سفيان الثوري : بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة

من المزابل وأكلوا الأطفال وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال فيكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام: لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تخفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم من الدعاء ، فإنني لأجيب لكم داعيا ولا أرحم لكم باكيا حتى تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا ففطروا من يومهم . وقال مالك بن دينار: أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى بأبدان نجسة وترفعون إلى أكفا قد سفكت بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام . الآن قد اشتد غضبي عليكم ، انظروا : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ولا تكن لي إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله . قيل لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله ، فقال ترك الذنوب هو الدعاء اه . وفي [هم] وأعلم أن من شروط إجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى في حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو إلى الرد أقرب . وكان سيدي على البحري رحمه الله لا يسهله أحد الدعاء إلا قال قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من كل ذنب ، ثم يدعو ويقول : يا أولادي كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية ، وإذا تاب منها ربما أجيب دعاؤه ، فأعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداياكم (ترصد) من ترصد الشيء ترقبه (له) أي للدعاء (وقتا) أي ساعة شريفة لأنها مظنة النفعات والرحمات من رب الأرضين والسماوات ، وذلك (كليلة جمعة) ويومها وكيوم الاثنين وليلته ، وعن ابن عطاء الله رحمه الله أن للدعاء شروطا وأركاناً وأجنحة ومواقيت وأسباباً وأوقاتها فإن وافق أركانه قوى وإن افق أجنحته طار إلى السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه نجح وإن وافق أوقاته استقر ، فأركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة ومواضع إجابة الدعوات اه .

وفي المجالس السنية [فائدة] يلبي للداعي أن يترقب الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم : «إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله» ومن جملة ذلك الدعاء عند الأذان والإقامة والثلث الأخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند زول المطر اه . وفي [حي] الأول أي من آداب الدعاء أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة ، كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، قال تعالى - وبالأحجار هم يستغفرون - وقال صلى الله عليه وسلم « ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له : من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » وقيل : إن يعقوب صلى الله عليه وسلم إنما قال - سوف أستغفر لكم ربى - ليدعو في وقت السحر قيل إنه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل إليه أن قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء اه . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة إلى الأوقات التي أخبر الحق تعالى أنه لا يرد فيها الدعاء كحال السجود وبين الأذان والإقامة وأوقات التجلي الإلهي في الثلث الأخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما طلب ذلك منا إلا وقد أراد إجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل وله الشاء الحسن الجميل ، لكن يحتاج الداعي أن يكون متلبسا بآداب الدعاء ويتحفظ جهده من أن يدعو الله تعالى في حصول الشيء إلا بعد تفويض ذلك الأمر إليه ، ثم قال : ولو أن العبد قال اللهم أعطني كذا أو ادفع عني كذا إن كان فيه صلاح لي لم يهلك ، لأنه تعالى إن أعطاه ما سأل كان خيرا ، وإن منعه إياه

كان خيرا، وإن دفع عنه ذلك البلاء كان خيرا وإن لم يدفعه كان خيرا ، ومن كلام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه : إذا خيرك الله تعالى في شيء فإياك أن تختار وفر من اختيارك إلى اختياره فلأنك جاهل بالعواقب ، انظره - ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا - (ووقت الأذان و) وقت (الإقامة) وفي [جص] « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » وفيه « الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا » أي فاطلبوا ما تحبون من خير الدنيا والآخرة وفيه « عند آذان المؤذن يستجاب الدعاء فإذا كان الإقامة لا ترد دعوة » وفي [عم] « أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان وإقامة الصلاة ولا نفرط في ذلك إلا لعذر شرعي ، وذلك لأن الحجب ترفع في ذلك الوقت بين الداعي وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والإذن في الدخول لأصحابه وخدامه عليه ، فمن كان من أهل الرعي^(١) الأول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدي ربه تعالى ، ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم لإجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعالى خلقه ، ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الإلحاح في الدعاء لأنه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلج في الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج إلى فضل الله تعالى ، وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له ويلج في الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر لإجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرءون الأوراد ويحفظون الإقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود إلى ما كان، فإياك يا أخي أن تتهاون بالدعاء في كل وقت ندبك الحق تعالى إلى الدعاء فيه فتقاسي ما لا خير فيه انظره : وفي الحديث : « تعرف لربك في الرخاء يعرفك في الشدة » .

وفي الزرقاني على مختصر خليل رحم الله الجميع [فائدة] مما جرب لدفع الحزن الأذان في أذن المحزون ولسوء الخلق فيحسن خلقه ، وإذا أذن خلف المسافر رجع ، وإن أذن في أذن المولود التمني وأقيم في اليسرى أمن من أم الصبيان ، انظره : وفي الحديث « إذا أذن في قرية أمنها الله من عذابه ذلك اليوم » اهـ (و) وقت (الصيام) والميم من المصراع الثاني : وفي [جص] « ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله تعالى فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » وفي العزيزي : ويستحب للصائم أن يدعو في حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ولغيره يحب وللمسلمين لهذا الحديث ، انظره . وفيه : « صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة » ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف (و) وقت نزول (الغيث) أي المطر . وفي [جص] « ثلاث ساعات للمسلم مادعا فيهن إلا استجيب له ما لم يسأل قطيعة رحم أو مأثما ، حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله تعالى بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن » وفيه « ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر » قال الحفني : فلا بد أن يبرز له ، وبعضهم قال الأولى ذلك فقط ، وإلا فيستجاب الدعاء وقت نزول المطر [وهو] أشد إجابة من غيره ، انظره (و) وقت (الأمطار) وهو ثلث الليل الأخير لأنه تنزل فيه الصفحات والرحمات للحديث القدسي السابق « هل من داع فاستجيب له » وفي رواية « من يدعوني فاستجيب له » وفي الحديث « تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له وهل من سائل فيعطى ، هل من مكروب فيفرج عنه ، فلا

(١) الرعي كأمير القطعة من الخيل أو مقدمتها أبطأهم .

يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى لفرجها أو عشار « والعشار المسكاس (مع) يسكون العين (وقت) وساعة (عطسة) من الداعي أو من غيره ، وفي [جص] « العطاس عند الدعاء شاهد صدق » قال الحنفى : أى دليل على إجابة الدعاء لأن الملك يحضر عنده فيتباعد الشيطان وتحصل الإجابة ، وفيه « من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق » وفيه « أصدق الحديث ما عطس عنده » وفيه « القائل مرسل والعطاس شاهد عدل » ورحم الله من قال :

إذا كان الكلام كلام صدق يصادفه العطاس أو الأذان

(و) ترصد له أيضا (عند صراخ) بضم الصاد كغراب أى صياح (الديك) جمعه دبكة كعنبه ، وفي [جص] « إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهيى الحمار فتعوزوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا » وفي العزيزى : وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليل فإنه يقسط أصواته تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده ، فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر . قال الداودى : يتعلم من الديك خمس خصال : حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع ، انظره . وفيه : اتخذوا الديك الأبيض فإن دار فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها اه . وترصد له أيضا (عند) الحمام (الملاحم) جمع ملحمة ، وفي [جص] « تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء فى أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف فى سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة » وفيه « تفتح أبواب السماء لخمس : لقراءة القرآن ، وللقاء الزحفين ، ولنزول المطر ، ولدعوة المظلوم ، وللأذان » وفيه « ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » أى حين يلتحم الحرب ويلزم بعضهم بعضا (و) عند (رقعة قلب) أى لينة وخشوعه واهتمامه بالدعاء وعلامتها اقشعرار الجلد والخوف والقلق وغلبة الرجاء ، وفى الحديث « اغتتموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة » أى ساعة رحمة ترجى فيها الإجابة ، ولحديث « اغتتموا دعوة المؤمن المبلى » أى فى نفسه أو ماله أو أهله لرقة قلبه وانكساره وذلته ، ومن أعظم أدوية حصول رقة القلب الجوع الشرعى ، فإن كثرة الشبع تقسى القلب ، وقد ورد « القلب القاسى بعيد من الله » اللهم الطف بنا وبإخواننا المؤمنين (سجدة) أى وعند السجود لحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء » وفيه « نهيت أن أقرأ القرآن راكبا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء فقم أن يستجاب لكم » اه وفيه الحث على الدعاء والترغيب فيه فى حالة السجود (و) عند (الفريضة) أى بعدها وخلفها لقوله تعالى - فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب - وعن ابن عباس إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك فى الدعاء وارغب إليه ، ولقوله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة ، ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة إما بعين ما طلب أو بغيره عاجلا أو آجلا - والله يعلم وأتم لاتعلمون - » وفى [حى] وكذلك بعد الصلوات سرا وعند الأذان وحضرة القتال لقول سهل بن سعد : ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته : حضرة النداء إلى الصلاة ، والصف الأول فى سبيل الله . وفيه : الثانى أى من آداب الدعاء أن يغتنم الأحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه : أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله تعالى ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة ، فاغتنموا الدعاء فيها . وقال مجاهد : إن الصلاة

جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات ، ثم قال : وحالة السجود أيضا أجدر بالإجابة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثرُوا فيه من الدعاء » وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه قن أن يستجاب لكم » اهـ .

[تتمة] من الأوقات التي تتحرى للدعاء وقت الزوال لحديث « تحروا الدعاء عند فيء الأفياء » ومن مظان الإجابة الدعاء للإخوان بظهر الغيب ، ولذا قال بعض السلف ، كل حاجة أحتاجها وأريد أن أدعو بها لنفسي أدعو بها لأخي في ظهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ، ودعاء الملك مستجاب ، ومنها : حالة الاضطراب لقوله تعالى - أمن يحيب المضطر إذا دعاه - ومنها : عند المختصر فإن الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي ، وفي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ومنها إنظار المعسر لحديث « من أراد أن يستجيب الله دعاءه وأن يكشف له كربته فليفرج عن معسر » ومنها : عند الالتجاء من النوم لحديث « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » إلى غير ذلك مما ثبتت به الأحاديث ، - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - آمين والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل في فضل الوظيفة الأحمدية]

قال رحمه الله :

(وَمِنْ فَضْلِهَا كَفَّارَةٌ وَشَفَاعَةٌ بِذَا وَعَدَ النَّبِيُّ شَيْخِي وَقُدُوتِي
لِقَاءِ أَحْسَنُ مَا مَقَدُّوا الْوَقْتَ مَرَدَهَا عَلَى الْمَيِّتِ قَالُوا ذَا مِنْ أَحْسَنِ بَذَّةٍ
جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَى كُلِّ فَاضِلٍ وَقُلْ يَا قَدِّي قَالَتْ بُدُورُ الطَّرِيقَةِ)

(ومن فضلها) أي الوظيفة الأحمدية (كفارة) لما بين وقتها من الذنوب والأوزار بمحض فضل الملك الغفار . وفي [د] من يحضر الوظيفة لا يكتب عليه ذنب اهـ : وفي [م] :

تكفيرها ما بين وقتها اشهر عن شيخنا غيث البراء غوث البشر

(و) من فضلها (شفاعته) خاصة بصاحبها من النبي صلى الله عليه وسلم (بلذا) أي بما ذكر من كفارة ذنوب من يحضرها وشفاعته (صلى الله عليه وسلم فيه شفاعته خاصة) (وعد النبي) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (شيعي وقُدوتي) وعدتي وعمدتي سيدنا أبا الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به آمين . وفي [غ] إن سيدنا رضي الله عنه صرح بأن صاحبها يحصل له شفاعته خاصة من النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما ارتكبه عامة يومه مما يستحق به العقوبات العظيمة في الظاهر والباطن وكذلك رضي الله عنه بأنه وعدي من الحضرة المصطفوية عليه أزكى الصلوة والتسليم ، ويؤيده ما ذكره الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه عن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب [الزهد]

عن ثابت البناني قال : إن أهل ذكر الله تعالى ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال ولهمم ليقومون من ذكر الله وما عابهم شيء اه (لذا) أي لأجل هذا الفضل المذكور (استحسنوا مقدموا) يدل من واو الجماعة أو على لغة أكلوني البراغيث (الوقت) وتبعهم من تبعهم من العامة وقد سرى منهم ذلك من كثرة مخالطة الأجانب لما يرونه يفعلونه بجنائزهم من جمع الطوائف وسرد أحزاب المشايخ عليها جبر الله حال الجميع ، هلا وسع الخلف ماوسع السلف رضى الله عنهم (سردها) أي قراءة الوظيفة (على الميت) بسكون تحتية بعد إدراجة في أكفانه وتجهيزه (قالوا) جبر الله حالنا وحالهم وأصلح ما لنا وما لهم (ذا) أي هذا (من أحسن بدعة) - فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم - وقالوا هذا من أقيح بدعة لما شوهه بالعيان من فقد طهارة البقعة وطهارة القراش ومن القرب للنساء ومن سماع النياحة ، ومن تكليف أهل الميت ولو باستعارة ما يجلسون عليه من الحصر والفراش فضلا عن تقديم المأكولات والمشروبات فإنهم في شغل عن ذلك ، وثم أمور تنزه الألسن والأقلام عنها لاستهجانها واستقباحها - إنا لله وإنا إليه راجعون - ولأن هذا الاستحسان مضاد ومخالف لما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم من الإسراع بتجهيز الميت ومواراته بالتراب ، وإنما يستحسن ما يقوى السنة ، أوله أصل مستند إليها وما يخالف ذلك فهو بمعزل عن الاستحسان .

وفي [خل] أما بعد فإن البدع ثلاثة أضرب أحدها ما كان مباحا كالتمسك في المآكل والمشرب والملابس والمناكح فلا بأس بشيء من ذلك . الثاني ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس ، وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في العصر فإله موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعروفة على البر والتقوى ، ثم قال : الثالث ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع ، انظره : ومنه : ما نحن بصددده وقد قيل أقرب ما يتقرب به المتقربون إلى الله تعالى بغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها ومواليتهم ، لكن هذا الفن قد اندرس إلا عند من وفقه الله وقليل ما هم - إنا لله وإنا إليه راجعون - وإذا سئل أحدهم عن مستندهم في هذا الاستحسان يقول (جرى عمل به لداكل فاضل) أو عند الخاص العام باليتهم أمسكوا واتبعوا السلف والجواب كما قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن ابتدع ما ابتدع والله لقد جئتم ببدة ظلما أو لقد فقم أصحاب محمد علما ما أصبح علم من تقدم وأضعف علم من تأخر لاسيما من كان في آخر عجب الذنب ، وفي الحديث «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك واستفت قلبك وإن أفنك المفتون» وقد استفتيناه فأنى أن يقبل ذلك بوجه ولا مجال ، وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول في زمنه والله لا أسئلهم دنيا ولا أستفتهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل اه : وعنه صلى الله عليه وسلم «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، وفي هذا الحديث الحث على سن السنن الحسنة والتحذير من اختراع المحدثات الباطلة والبدع الملمومة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (وقل بالذي قالت) به (بدور الطريقة) الأحمدية الحممدية التجانية وهم السلف الصالح سيدنا أبو الفيض وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وكثيرا ما يقول بعضهم رضى الله عنه وعنا به أمين إذا مت فأحضروا ولا تنزعوا وربنا حضرها وقرأها جبراً للخواطر ومساعدة للإخوان باليتهم أمسك عن ذلك لأن المساعدة فيما يوافق السنة لا غير وجبر الخواطر كذلك والله يهدي

من يشاء إلى صراط مستقيم - ومن دبدن أى عادة نقلة (١) هذا الوقت أن أحدهم إذا سولت له نفسه أن يفترى فرية ويكذب كذبة يتترس ويتنبدل بمن مضى من الأئمة الأعلام ويقول : قال سيدى فلان كذا وهو برىء من ذلك على أن سيدنا أبا الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين قال كما فى [د] إذا سمعتم منى شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه ، سببه أنه سئل رضى الله عنه أيكذب عليك؟ قال نعم ، فذكره اه . حسينا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وراء ذلك إلا وراء ، وإياك يا أخى أن تثق بنقطة هذا الزمان فمن وثق بهم وقع فى البهتان :

وإن شككت يا أخى فجربا لكن فثق بقول من قد جربا

وفى [ثيق] أخذ علينا العهد أن لا نمكن أحدا من الإخوان أن ينكر شيئا مما ابتدعه المسلمون على وجه القرية إلى الله تعالى مما رأوه حسنا فإن كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من قسم البدع المذمومة شرعا المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ولو كان كل ماسكت عنه الشارع رحمة كان مذموما سرى (٢) ذلك الذم إلى مذاهب المجتهدين ولا قائل به .

قلت : ودليلنا فى هذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » فأباح لأئمة أن يبتدعوا كل ما رأوا حسنا مما سكت عنه الشارع رحمة بأئمة فمن وجد منهم قوة على فعل ماسكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه لكن ثوابه دون ثواب ماسكت عنه الشارع فافهم ، ثم قال وأن للأئمة أن يسنوا (٣) ما شاءوا من القربات ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظهم من التشريع ، ثم قال : فما أحدثه المسلمون واستحسنوه قولهم أمام الجنائزة لا إله إلا الله محمد رسول الله أو وسيلتنا إلى الله يوم العرض على الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ، فثل هذا لا يجب إنكاره فى هذا الزمان لأنهم إن لم يشتغلوا بذلك اشتغلوا بحديث الدنيا وذلك لأن قلبهم فارغ من ذكر الموت ، بل رأيت بعضهم يضحك أمام الجنائزة ويمزح وإنما لم يكن القرآن والقراءة والذكر أمام الجنائزة فى عهد السلف لأنهم كانوا إذا مات لهم ميت اشتروا كلهم فى الحزن عليه حتى كان لا يعرف قرابة الميت من غيره فكانوا لا يقدررون على النطق الكثير لما هم عليه من ذكر الموت ، بل خرسست ألسنتهم عن كل كلام ولو قرأنا وذكرنا فإذا وجدنا جماعة بهذه الصفة فلك يا أخى علينا أن لا تأمر بقراءة ولا ذكر : والقاعدة أنه إذا تعارض أمران ارتكبنا أخفهما ، انظره :

ولب كلامه رضى الله عنه قوله مما رأوا حسنا من توابع الشريعة ، وقوله ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا الخ وما مثل به مسلم لأنه كما قال إن لم يشتغلوا به اشتغلوا بما هو أدهى وأمر ، ولو أدرك زمنا لبكى دما أو مات غما لعموم الفتن واندراس السنن وما ذكره خاص ببدعة لم تصادم السنة وما نحن فيه مصادم للسنة ومضاد لها لأن من السنة إكرام الميت بعد تجهيزه الإسراع به إلى دفنه ومواراته بالتراب ولو حضرهم سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين أعاده الله من ذلك لضرب بالعصا من خالف السنة وعصى ، وقال - بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون - يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه هلا وسعنا ماوسعاه هو وأصحابه وأعلمنا أهل منه بمصالحنا ومباحاتك هذا بهتان عظيم .

(٢) سرى جواب لو اه .

(١) نقلة : جمع ناقل ككلمة وكامل اه .

(٣) بفتح تحتية وضم سين من سن كرد اه .

وجنائز السلف رضى الله عنهم إنما كانت على القرام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى إن صاحب المصيبة لا يعرف من بينهم لكثرة حزن الجميع وما أخذهم من القلق والازعاج بسبب الفكرة فيهم إليه صائرون عليه قادمون ، حتى إن بعضهم إذا رأى أخاه في الجنائز لا يزيد على السلام الشرعى شيئاً لشغل كل منهما بما هو فيه ، وعلى هذا فينبغى بل يتعين على من له عقل أن لا ينظر إلى أفعال أكثر أهل الوقت ولا لعوائدهم لأنه إن فعل ذلك تعذر عليه الاقتداء بأفعال السلف وأحوالهم ، فالسعيد السعيد من شد يده على اتباعهم فهم القوم لا يشقى من جالسهم ولا من أحبهم :

• إن الحب لمن يحب مطيع •

انظر [خل] وفيه : ثم إذا مشى المشاة أمام الجنائز والركبان خلفها فالسنة أن لا يتكلم أحد مع أحد لأن الكلام في هذا المحل لغير ضرورة شرعية بدعة إذ أنهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بما هم إليه صائرون فيكون كل واحد منهم مشغولاً في نفسه بالاعتبار وبالنداء للميت أو لنفسه أو للمسلمين أو للجميع ذلك كله ، وقد كان السلف رضى الله عنهم يناكر بعضهم من بعض حتى إذا رجعوا تعارفوا على عادتهم في ودهم الشرعى ، ثم العجب من بعضهم يسبقون الجنائز ويجلسون ينتظرونها يتحدثون إذ ذاك في التجارات والصنائع وفي محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة كيف يرجى قبول شفاعته ، بل بعضهم يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب ، بل بعضهم يتضاحكون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون يستمعون ، وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة - إنا لله وإنا إليه راجعون - انظره ، وطوى هنا :

ولا تتبع أحداً يقول بسردها	على الميت قل فلدا من أقبح بدعة
فلكم بدع قد أبدعت في الجنائز	وكم من تكاليف كمثل الوليمة
وكم من طوائف تنادى ^(١) تبركا	بسرده وظائف الشيوخ الأجلة
وما وضعت لذلك أوراد شيخنا	ولا غيره من الشيوخ الأجلة
ولكن تمسكوا بعادة أحدثت	بدون سؤال أهل علم وسنة
ولو أسرعوا بدفنه وصلاته	لصب على الجميع وابل رحمة
ولا متثلوا بذلك سنة أحدا	ورحمة ربى في اتباع الشريعة
والخير كله في الاتباع	والشر كله في الابتداع
وعمل في سنة لأفضل	من عمل في بدعة لا تجهل

لحديث « عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة » وورد « إن من إكرام الميت تعجيل الصلاة عليه ودفنه » وروى أبو داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبى طلحة فعاده فقال إني لأرى أباً طلحة حدث عليه الموت فإذا توفى عجلوا به فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله » وفى [جص] « من مات بكرة فلا يقبلن إلا في قبره ومن مات عشية فلا يبيتن إلا في قبره » وعليه فيطلب الإسراع بتجهيز الميت ما أمكن . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسرع بالجنائز تعجيلاً للدفن وإكراماً للميت ومسارة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقد من كرم الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت ، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً « أسرعوا بالجنائز فإن تلك صالحة فخير تقدمونها وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » انظره . وفى [خل] وينبغى للعالم أن يمنع ما يدخل به بعض الناس إلى المسجد حين إتيانهم بالميت إلى الصلاة عليه فيه من القراء

(١) مبنى للفعول: أى ينادى بها أهل البيت تنادى .

والفقراء والذاكرين والمكبرين والمريدين إذ أن ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ، ولأن ذلك يشوش على المتفكر والتألي والذاكر والمتعلم والمسجد إنما بني لهؤلاء دون غيرهم . وقد استفتى الإمام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرأها بعض الجهال على الجنائز بدمشق بالتعطيط الفاحش والتغني الزائد وإدخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا ؟ فأجاب بما هذا لفظه : هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام بإجماع العلماء . وقد نقل الإجماع فيه الماوردي وغير واحد ، وعلى وإلى الأمر وفقه الله زجرهم عنه وتعزيزهم واستتابتهم ، ويجب إنكاره على كل مكلف تمكن من إنكاره اهـ . وفيه : وليحذر من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء والذاكرين يذكرون أمام الجنائز جماعة على صوت واحد ، ويتصنعون في ذكرهم ويتكلفون به على طرق مختلفة ، وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه طريقة المسلمية وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم في اختلافهم في الأحزاب التي يقرءونها ، فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الرباط الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني كل واحد لا يشبه الآخر غالبا . ثم العجب منهم كيف يأتون بالفقراء للذكر على الجنائز للتبرك بهم وهم عنه بمعزل لأنهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم يعملون موضع الهزرة ياء ، وبعضهم ينقطع نفسه عند قوله لا إله ثم يجد أصحابه قد سبقوه بالإيجاب فيعيد النبي معهم في المرة الثانية وذلك ليس بذكر ، ويؤدب فاعله ويؤجر لقبه ما أتى به من التغيير للذكر الشرعي ، وإذا كان ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم ، على أنهم لو أتوا بالذكر على وجهه لمنع فعله للحدث في الدين ، انظروا كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . بل اليوم يتعاضدون ويتناصرون ويتعاونون على الإثم والعدوان والتناكر وإحياء البدع وإخماد السنن . إن الله وإنما إليه راجعون . - وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب منقلبون - وأشنع وأقبح مما ذكره رضى الله عنه ما يفعلونه اليوم ويتباهون به ويتنافسون فيه من الإتيان بالطوائف بعد تجهيز الميت وتكفينه يتعاقبون عليه كل طائفة تدخل عليه وحدها حتى تقرأ ما اعتادته من الأحزاب والوظائف بالصياح والزعقات ، وكل طائفة تفتخر على الأخرى وتقول بلسان الحال والقال أنا لها أنا لها وكثيرا ما يقع التخاصم والتشاجر والتسابيب بينهم من أجل من يسبق منهم بالدخول على الميت ، وكل طائفة تنقص الأخرى وتزدرئها وأنى ترجى البركة والرحمة من أمثال هؤلاء النعقة^(١) الذين قصارى همهم في الجنائز إملاء البطنة واقتناص الفلس « تعس عبدالدينار ، والدرهم » الحديث . لبئس ما كانوا يفعلون . وكيف يوصى عاقل فضلا عن فاضل بأن يقرءوا ساحته أو يحضروا جنازته . رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضروا . على أن الرحمة والبركة في أمثال السنة وما هم فيه بدعة قبيحة مضادة للسنة المحمدية ، وقد مر أن من السنة : وإكرام الميت تعجيل دفنه ومواراته بالتراب ، وهؤلاء يتركون الميت بعد تجهيزه وتكفينه لغير ضرورة شرعية بل لبدعة مخالفة للسنة ، ويكلفون أهل الميت بلسان الحال والقال بكلف شديدة غير مرضية شرعا وطبعيا تأباها النفوس الزكية والهمم العلية ، ولا يرضاها إلا دناء الهمة قليل المروءة من السفلة السقطلة الذين لا يرجى خيرهم ولا يؤمن ضيرهم ، وذلك كله من التسويلات النفسانية والتحسينات الشيطانية قال تعالى

(١) جمع ناعق اهـ .

- أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا - الآية ، وقال - وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل - الآية ،
ورحم الله من قال :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
فلا يغرنك من في الناس بفعله فالتاس في غفلة عن واضح السنن

وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نحذر إخواننا من حملة القرآن أن لا يفتحوا على أنفسهم باب الإجابة
لأكل طعام الغزاء فإن السعى لأجل الأكل من طعام الغزاء معدود من القبيح عند ذوى المروءات خصوصاً
إذا كان ذلك من فعل أهل الميت في بيت الميت ، ونأمرهم إذا حضروا أن لا يأكلوا لأن الطعام لم يشرع
عمله إلا لأهل الميت لما هم عليه من شغل البال ، بخلاف غيرهم فتكليف أهل الميت في غاية القبح ،
وكيف ينبغي الأكل من طعام الغزاء وأم الميت وأبوه وزوجته وأخوه وأولاده ينظرون كأنهم غمسون
في نار من فرقهم إلى قدمهم ، وأنت يا أخى تأكل الجبن المقلى والقطر^(١) بنهمة وشهوة وعينك جامدة
كعين البهيمة بقلب فارغ عما هم كلهم فيه فأين عملك بقوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في تواددهم
وتراحمهم كالجسد الواحد إذا همى منه عضو تداعى له بجميع البدن بالحمى والسر » وأقبح من ذلك
قول القراء لا تقرأ لكم حتى تبينوا لنا أى شىء تعطوننا ، وأقبح من ذلك خناعتهم وخصامهم على الفلوس
حين يقبضونها ويطلب واحد منهم التميز بنصف مثلاً لزيادة تعبته في الدعاء ونحو ذلك ، وهذه الأمور
مما تخل بالمروءة والدين فنأمر إخواننا برفع الهمة عن ذلك كله إن شاء الله تعالى . أخذ علينا اليهود أن
لا نتمكن إخواننا الفقراء الذين هم تحت التربية من القراءة بفلوس على القبور وغيرها ونأمرهم بإخلاص
النية وجعلها تعبداً محضاً ماداموا يجدون اللقمة والخرقة وما يصرفونه في الواجبات الشرعية دون ما يصرفونه
في الشهوات ، وإن جاءهم أحد يطلبهم أن يقرءوا في بيته أو يذكروا ثم يطعمهم لا يجيبونه ويقولون له
إن كنت يا أخى خرجت عن الطعام لنا فاحمله إلينا إن لم يكن عليك في ذلك كلفة ، وإن كانت عليك
فيه كلفة فقد ساعحنك فيه ، وإن كنت تشترط علينا الحضور لتطعمنا بعد القراءة أو الذكر أو قراءة
البردة فالتاس سوانا كثير ، ثم لا يخفى أن الإجابة للطعام من غير شرط قراءة أو غيرها مستحب
مالم يكن هناك مانع شرعى كأن يكون ماله حراماً أو فيه شبهة أو طعامه للمباهاة والافتخار راجع مامر
والله تعالى أعلم .

[تنمة] ومن البدع أيضاً ما يفعلونه من دفن الميت في حصيرة يسمونها سجادة ، ياليتهم تصدقوا بها
على مسكين يصلى عليها أو ينتفع بها وثوابها للميت وهو الأنفع له ، وأما افتراشها في القبر للميت فهو
من إضاعة المال المنهى عنه شرعاً وطبعاً وفيه تزكية وافتخار والقبر محل ذل ومسكنة وعجز واضطرار
وافتنار لرحمة العزيز الغفار . وفي [خل] ولا يجعل تحت رأس الميت شيئاً ويكون بالسواء على الأرض
بجسده لأن الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس ولا غيره ، وقد قال عمر لولده عبد الله
رضي الله عنهما لما غشى عليه في سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعها على فخذه فلما استفاق
قال ضع رأسي على الأرض لا أم لك . وقد روى عنه أنه قال افضوا بلمحيتي إلى الأرض ، فإذا كان
هذا حال أمير المؤمنين عمر مع ماله من المآثر العظيمة مع نبيه صلى الله عليه وسلم فما بالك بغيره فهو
أجلد بمباشرة الأرض دون حائل وارتفاع عليها بشىء ما ، وهذا بعكس ما يفعلهم بعض الناس في هذا

الزمان فإنهم يجعلون تحت الميت شيئا يقيه من التراب ، بل بعضهم يزيد على ذلك بأن يجعل تحته طراحة وتحت رأسه وسادة - إنا لله وإنا إليه راجعون - انظره . وفي مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة هراء ، قال النووي رحمه الله : هذه القطيفة ألقاها شقران^(١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : كرهت أن يلبسها أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نص الشافعي وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر ، وشذ عنهم البغوي من أصحابنا فقال في كتابه التهذيب لا بأس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهته كما قال الجمهور : وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافق غير من الصحابة ولا علموا ذلك ، وإنما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهته أن يلبسها أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبسها ويفترشها فلم تطب نفس شقران أن يبتذلها أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخالفه غيره ، فروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كره أن يجعل تحت الميت ثوب في قبره والله أعلم اهـ . ولو قيل بحرمته ذلك ومنعه لما فيه من إضاعة المال وتركية النفس المنهى عنه كتابا وسنة لصح وحسن - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَأَحْسَنُ مَا يَهْدَى لِمَيْتِ الْفِدَا كَهَيْلَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِفِدْيَةٍ
بِهَا يَتَوَصَّوْنَ الشَّايِخُ بَيْنَهُمْ وَلَكِنْ بَعِيدَ الدَّفْنِ فِي أَيِّ تَرْبَةٍ
وَصُورَةٍ إِخْلَاصٍ وَبَسْطَةٍ دَوَا وَمِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمَا خَيْرٌ صَفَرَةٍ
وَبَسْطَةٍ تَكُنْ مِائَةً مَرَّةً وَأَلْفٌ مِنَ التَّنْصِيحِ سَاعَةً غُدُوَةٍ
وَأَلْفٌ مِنَ الصَّلَاةِ فِي أَيِّ سَاعَةٍ وَمِنْهَا بَيَّوْمُ السَّبْتِ مِائَةً مَرَّةً
كَذَا صَيِّغُ أَتَتْ فِدَاءَ مَرَّةٍ وَأَحْسَنُهَا عِنْدِي صَلَاةُ الْفَرِيدَةِ)

(أحسن ما يهدي أي وأفضل ما يهدي أهل الميت وغيرهم من الجيران والأحباب والإخوان (لميت) بتشديد تحتية وقد يخفف فيها بمعنى واحد ، ووجه الأحسنية ورود الأحاديث بها فما سنه الشارع صلى الله عليه وسلم أفضل وأكثر نفعا مما سنه غيره من علماء أمته صلى الله عليه وسلم (الفدا) قصره للوزن أي مائت وورد أنه فدية من النار وذلك (كهيلة) أي لا إله إلا الله وقدر الفدية فيها (سبعون ألفا) متصلة أو موزعة بحسب الطاقة والإمكان (بفدية) أي سبعون ألفا منها بفدية من النار . وفي الحنفى وذكر ابن العربي من أئمة التوحيد أن من قاطها سبعين ألف مرة في عمره اشتري نفسه من النار أو غيره كما في حكاية الشاب المشهورة اهـ : ورأيت في شرح صغرى الصغرى للسوسى أنه ورد في ذلك خبر صحيح انظره (بها) أي بسبعين ألفا من الهيلة بنية الفدية (يتووصون) صاداتنا الصوفية (المشايع بينهم) وفاء بقوله تعالى - وتووصوا بالصبر وتووصوا بالمرحمة - (ولكن) يكون ذلك (بعيد) صغرى للتقريب (الدفن) أي بعد الفراغ من تواراته بالتقارب لا قبله لئلا يفوت الإسراع بدفنه وبمواراته المأمور به شرعا ، وروى أبو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف

عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل « فافهم و (في أى تربة) لا بخصوص مقبرة ولا بمحل الميت ولكن لا يجتمعون عليها فيذكرونها جماعة جهرا بل كل واحد يذكرها وحده سرا في أى محل شاء ، قال تعالى - وتعاونوا على البر والتقوى - وفي الحديث « والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » وفي آخر « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » واجتماع الفقراء عليها وذكرها جماعة بدعة . وفي [خل] ويحذر مما أحدثه بعضهم من فعل التهليلات لموتاهم وجمعهم الجمع الكثير لذلك كما تقدم في غيره . وقد تقدم الذكر جهرا وجماعة وما فيه - ويحتجون على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها له فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له بإهدائه له ثواب السبعين ألفا ، وهذا ليس فيه دليل وحجة أى على الاجتماع عليها وذكرها جهرا جماعة ، وفي المجالس السنية الفائدة الثالثة ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعنتق الله بها رقبة أو رقبة من قالها له من النار ، ثم قال : ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشتري بها نفسه من النار ، ويحافظون على فعلها لأنفسهم ولمن مات من أهاليهم وإخوانهم ، وقد ذكرها الإمام الياقنى والعارف الكبير ابن العربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكرها أنه قد ورد فيها خبر نبوى : وحكوا أن شابا صالحا من أهل الكشف مات أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر أنه رأى أمه في النار ، وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم إنك تعلم أنى هلت هذه السبعين ألف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسى وأشهدك أنى اشتريت بها أم هذا الشاب فما استتم الوارد إلا تبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذى أرانى أى قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة . قال الشيخ المذكور : فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب انظره (و) روي (سورة إخلاص) مع البسملة أنها من أحسن ما يفدى به الإنسان نفسه أو غيره من أقاربه وأحبابه . وفي [جص] « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار » وفيه « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له ذنوب مائتى سنة » وفيه « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار » أى يجعل الله له ثواب قراءتها عتقه من النار ، قال المناوى : وينبغى قراءتها لذلك عن الميت .

(و) روي أيضا (بسملة) وحدها (روي) أنها من أحسن ما يفدى به الإنسان نفسه أو غيره (ومائة) ألف مرة (منهما) أى من كل واحدة منهما (خير) أى أفضل وأحسن (سفرة) بالضم كغرفة طعام المسافر ومنه سفرة الجلد . وفي [جه] وورد في الحديث « أن من قرأ سورة الإخلاص مائة ألف مرة أعنتقه الله من النار وبعث مناديا ينادى في القيامة من كان له دين على فلان فليأتنى أؤديه عنه » ليفعل ما يقدر عليه في كل يوم حتى يكمل ، وتلاوتها مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة وثلاثون سلكة وثلاث سلكة وفيها عشرة آلاف قصر في الجنة اه : وفي [جع] مسائل كل واحدة بفدية من النار : الأولى سورة الإخلاص مائة ألف مرة في عمره . والثانية - بسم الله الرحمن الرحيم - مائة ألف

مرة ، انظره . وعن العياشي أن من قرأ سورة الصمدية مائة ألف مرة كفرت صغائره وكبائره ، وقال : علموها للطلبة لتعود عليهم بركتها اهـ (وبسملة) أيضا وحدها وقد الفدية منها (ثمانمائة مرة) وفي [غ] فائدة : رأيت في بعض كتب الأسرار أن من قرأ البسملة ثمانمائة مرة كانت له فدية من النار لحديث قدسي في ذلك « من جاء يوم القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمنا موقنا بربوبيتي أعتقته من النار وأدخلته الجنة دار القرار » اهـ (وألف من التسبيح) أى من سبحان الله وبحمده لكن بشرط كونه (ساعة غدوة) بالضم : البكرة أو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله » اهـ وهذه فائدة عظيمة ينبغي للعاقل أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يواظب عليها ولا يستخف بذلك إلا ناقص عقل ودين نعوذ بالله من الخسران والحرمان ، وعن الجريري رحمه الله قال : رأيت الجنيد رحمه الله بعد موته في النوم فقلت كيف حالك يا أبا القاسم ؟ فقال طاحت ^(١) تلك الإشارات وبادت ^(٢) تلك العبارات ومانعنا إلا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات اهـ . وروى ابن حبان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » اهـ وفي [جع] الثالثة أى من المسائل التي تكون بها الفدية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ، وسبحان الله وبحمده ألف مرة لكن بعد صلاة الصبح خاصة ، ومن الحمد ألف مرة ، ومن : يا لطيف إحدى وأربعين وستة عشر ألفا انظره (وألف من الصلاة) على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (في أى ساعة) ليلا أو نهارا ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفا ، ومن صلى على ألفا حرم الله جسده على النار » وفي بعض الروايات « من صلى على ألفا كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبرائة من النار » وللإساحلي في داليتيه رضى الله عنه :

تعلق بأذيال النبي ولد به	تفر بجزيل الأجر باطالب الهدى
وقد ضمن المختار للسالك الذي	يصلى عليه ألف ذكر مقيدا
يبشر بالجنات قبل وفاته	بشارة تخصيص بذلك أوعدا
وأما إذا صلاه في كل مطلع	فيبصر قبل الموت في الخلد مقعدا
وليست بشارة كروية ناظر	وإن كانت البشرية يزال بها الردى
وأما الغنى للنفس لا فقر بعده	فبالنصف من ألف فشأنك والهدى
وفي مائة لا شك يحرم وجهه	على النار يا هذا فعظم محمدا
فراحم صفوف السالكين مصليا	أيا ساحلي واذكر نبيك سرمدًا
فما يعصم الإنسان من لجج الردى	سوى ذكر مختار إلى الرشيد أرشدا

فخذ منى وردا ألف ذكر عشية وألفا إذا ما الصبح لإشراقه بدا
ولو أبصر الإنسان بذر رشاده لكان لذكر الهاشمي مرددا
فأنجاكم في الحشر في كل موطن من أهوالها من النبي تزودا

(ومنها) أى ومن أحسن ما يفتدى به الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بيوم السبت مائة مرة) أى ومائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى يوم السبت فدية من النار أيضا . وفى [جمع] وعن النبي صلى الله عليه وسلم « أكثروا من الصلاة على فى يوم السبت فإن اليهود تكثرون من سبى فيه فمن صلى على فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة يشفع يوم القيامة فيمن أحب » وفيه : وكذا اللهم صل وسلم على الفاتح الخاتم سيدنا محمد وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله مائة مرة بفدية من النار : قال بعض من أثق به : جربت فصحت اه : وفيه أيضا « عليكم بمخالفة الروم يوم الأحد قالوا فى أى شيء نخالف الروم قال يدخلون كنائسهم ويسبونى فلذا صلى أحكم الصبح يوم الأحد وقعد يسبح الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين ثم صلى على سبع مرات ثم استغفر لنفسه ولأبويه وللمؤمنين غفر الله له ولأبويه وإن دعا استجاب له وإن سأل خيرا أعطاه إياه » انظره (كذا صيغ) جمع صيغة أى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (أنت) عن السادة الأخيار (فداء) من النار (بمرة) واحدة منها : وفى [جمع] وأما ما ذكره بعض الأولياء فهو : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الكامل وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله مرة واحدة بفدية من النار وهى بخمسمائة صلاة : أى المرة الواحدة منها تعدل خمسمائة فى غيرها من الصلوات ، وكذا : اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا ومولانا محمد الذى ما ولد قط مثله فى الوجود ولا يوجد فى الوجود مرة واحدة بفدية من النار : يعنى من ذكرها مرة واحدة لم يدخل النار ، انظره (وأحسنها) أى الصيغ التى وردت أنها فدية من النار بمرة واحدة (عندى) وإن كان المراد يحصل بكل واحدة (صلاة) الياقوتة (الفريدة) وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ لأنها جامعة مانعة لاحتوائها على ما لم يحتو عليه غيرها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وسيأتى أن المرة منها بفدية من النار .

[تمة] روى أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قال حين يصبح اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار » ومر أن من ذبح لأخيه ذبيحة إكراما لفزله كانت له فدية من النار - ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى الهيلة الجمعية اللازمة فى الأحذية]

وفى [د] معنى لا إله إلا الله لا معبود باحق إلا الله ، وأما قول بعضهم لا مستغنى ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم إذ ليس فيه مطلب لعبادة الله ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله ، وفيه : معنى الإله من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل اه . ونقل أن من لم يفهم معناها لم ينتفع بها فى الإنقاذ من الخلود فى النار . وفى [غ] أما تفسير معنى هذه الكلمة قلنا فيه مسلكان : المسلك الأول هو الذى عليه أهل السنة من محققى المتكلمين رضى الله عنهم .

وحاصل معناها عندنا على هذا المسلك إثبات الألوهية واستحقاق العبودية لمولانا عز وجل وتنفى ذلك عن سواه تبارك وتعالى . فإذا قال العبد لا إله إلا الله فقد نفى الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وأثبتها له وحده جل وعلا ، فكأنه قال لا مستحق للعبودية له موجودا وفي الوجود إلا الله الفرد الذى هو خالق العالم تبارك وتعالى ، ويلاحظ الذاكر بعد رسوخ هذا المعنى في ذهنه أن الإله الحق المستحق لأن يعبد دون غيره لا يكون إلا مستغنيا عن كل ماسواه مفتقرا إليه كل ما عداه ، ومن كان كذلك لا يكون إلا متصفا بالكمال منزها عن النقائص ، ولا إشكال حسبا يعطيه النظر الصحيح ، ومن هنا تتدرج جميع العقائد السنية في الكلمة المشرفة على ما هو مبسوط في محاله من كتب أصول الدين ، فالمراد من هذا التفسير إبطال الشرك الجلى لا غير ، ويتمكن الذاكر من ملاحظة ذلك بالتفسير الأول الذى هو تنفى الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وإثبات ذلك له وحده جل وعلا وإن قدر مع ذلك على ملاحظة الكمالات المفصلة المندرجة في الكلمة المشرفة فهو الكمال . المسلك الثانى : مسلك العارفين رضى الله عنهم ، ومما ذكره رضى الله عنهم في تفسير هذه الكلمة ما ذكره في منهاج الخلاص ونصه : قال في مفتاح الفلاح : ذكر العارفون في تفسير لا إله إلا الله وجوها أحدها : قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا إله إلا الله معناها لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطى ولا مانع إلا الله . ثانيها : لا إله إلا الله يرجى ثوابه ويخاف عقابه ويؤمن جوره ويوكل رزقه وينزل أمره ويسأل عفوه ولا يحرم فضله إلا الله قال : وأيضا لا إله إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتمجيد للملك الحميد إذا قال العبد لا إله إلا الله فعناه لا إله له إلا الله والنعماء والتعالى والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضا إلا الله الذى هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين اه ثم قال : ثم إن عسر عليك الجمع بين ملاحظة معنى المسلكين معا فاقصر على أيهما رسخ في ذهنك إذ كل منهما بالمداومة على العمل عليه يوصل إلى الآخر بلا شك انظرها ، وفيها : ولا بد من التحفظ والتحرر عما يجرى على ألسنة العامة من اللحن في هذه الكلمة المشرفة بغاية الجهد فيظهر مدلا بقدر ما يتحقق فيها معنى النفى من غير أن يخرج في ذلك عن القدر المضبوط في ذلك عند المقرئين ، وكذلك يظهر أيضا همزة إلا وتشديد لام الألف منها وتفخيم اسم الجلالة الأعظم والله الموفق سبحانه اه . وفي غنية الأصحاب :

ولتتل لا إله إلا الله	محمد رسول الله الأواه
بمد لا تشير لليمين	وأظهر الهمز بلا تميمين ^(١)
وفخمن اسم الجلالة وكن	به إلى القلب مشيرا يا فطن
من لحنها جعلك لا لام ابتدا	والهمز يا في الموضعين فاقصدا

[تذييل]

ولا تمدنهما في الموضعين	ومد لام ألف بدون مين
ومد مامد وما لا فاقصرا	إياك والغلو في الدين احذرا
ولا تقص كلمة الإخلاص	بمنشد يا رائم الإخلاص
واليوم قد قيس على الأشعار	توافقا لنغمة الشعار ^(٢)
فالله لا يعبد بالتزويق	ولا التصنع ولا التزيق

لنغمة كأنها من النسا
وكل من يفعل ذا فقد أسا
فالله لا يقبل من وراء
كلمة الإخلاص خير مقتنى
لمن تلاها مخلصا لله
فإنها ماحية الأوزار
قائلها يسكن الجنان
فإنها من ثمن الجنان
ليس على أصحابها في القبر
وصح عن نبينا أفضل ما
وقيل كل عمل الإنسان
من دونها لأنها بنفسها
فتغرق السبع الطباقي والحجب
وسائر الأعمال توزن غدا
إذ لا توازن^(٢) بشيء من عمل
وفضلها أكثر من أن يحصى
يارب فاجعلنا خيار أهلها
أمين أمين ختام الحق

فبئسما يفعل صباحا ومسا
زينه الشيطان ذا ووسوسا
عمله بل صار كالهباء
أخيرة وبرزخا^(١) وفي الدنيا
ولم يرد بذكرها التلاهي
حصن حصين من عذاب النار
لكن مع الإخلاص والإيماني
وخير مفتاح بلا توان
من وحشة وظلمة والنثر
قلت أيا والأنبياء فاعلما
ترفعه ملائكة الرحمن
تصعد صاح وحدها لربها
ما بيننا وبين ربها حجب
من دونها لعظمها فاجتهدا
فاعكف عليها لتفوز بالأمل
بالحصر والعد وأن يستقصى
واختم لنا بسرها وفضلها
جعله على لسان الخلق

وفي [خل] ومنها أي ومن البدع الذميمة اجتماعهم في المسجد حلقا كل حلقة لها كبير يقتدون به
في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكرا أو قراءة لكنهم يلعبون في دين الله تعالى ، فالذاكر منهم
في الغالب لا يقول لا إله إلا الله بل يقول لا يلاه بلله فيجعلون عوض الممزة باء وهي ألف قطع جعلوها
وصلا ، وإذا قالوا سبحان الله يخطئونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم والقارىء يقرأ فيزيد ما ليس منه
وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النغاث والترجيعات التي تشبه الغناء والهنوك التي اصطالحوا عليها على
ما علم من أحوالهم الذميمة. وأما فضلها ففي الحديث القدسي «لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن
من عذابي» وفي [جص] «لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا ترك ذنبا» وفيه «من قال لا إله إلا الله مخلصا
دخل الجنة» وفيه «من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه» وفيه «أبشروا
وبشروا من وراءكم من شهد أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة» وفيه «إن الله قد حرم على النار من قال
لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» وفيه «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله
عليه النار» وفيه «جددوا إيمانكم أكثروا من قول لا إله إلا الله» .

[لطيفة] كان بعض العارفين يغلبه الجذب فلبس يوما شدا أزرق فرآه الصبيان فقالوا له أسلم
بانصراني فنطق بالشهادتين فأتاه الصبيان بشد أبيض فلبسه فقيل له ما هذا ؟ فقال لم يضرنا شيء جددنا
إيماننا وفرحنا صبياننا ، وفيه «كل شيء بينه وبين الله تعالى حجاب إلا شهادة أن لا إله إلا الله ودعاه

الوالد لولده» وفيه « ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه » قال الحنفى : وهذا الحديث كأمثاله يدل على شرف هذه الكلمة ، فمن سمع فضلها وترك الاشتغال بها كان محروما من الخير الكثير ، ومن لازمها تغيرت نفسه من كونها أماراة إلى كونها لوامة إلى آخر المراتب السبعة ، لكن لا بد من شيخ مسلك عارف بدواء النفس بحيث يشغله بذكر يناسب بحق نفسه الأماراة ثم ينقله إذا عرف أنها صارت لوامة للخ : وفى [حى] قال صلى الله عليه وسلم « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » ثم قال : وقال صلى الله عليه وسلم « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » وقال صلى الله عليه وسلم أيضا لأبى هريرة « يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع فى ميزان ، لأنها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فىهن كانت لا إله إلا الله أرجح من ذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « لو جاء قاتل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما ، قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء ؟ قال صلى الله عليه وسلم : هى أهدم وأهدم » ثم قال : وقال صلى الله عليه وسلم من قال فى سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحامته ألف ألف سيئة وبني له بيتا فى الجنة » وروى « إن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتاحتى تجد حسنة مثلها فتمجلس إلى جنبها » انظره . وفى [مع] وأخرج البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود ، فيقول الله تبارك وتعالى اسكن ، فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقاتلها ، فيقول إني قد غفرت له فيسكن عند ذلك » وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل اسكنى ، فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقاتلها ؟ فيقول الله عز وجل ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له » ثم قال : وفى الفردوس عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله ، لا أعذب من قالها » ثم قال : وروى الطبرانى فى كتاب [الدعاء] عن عبد الرحمن ابن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت رجلا من أمى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله فأخذت بيده وأدخلته الجنة » انظره .

وروى الحاكم عن شداد بن أوس رضى الله عنه أنه قال : إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فقلنا فقال اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد » ثم قال : « أبشروا بأن الله قد غفر لكم » اه قال تعالى - سبحانه ربنا إن

كان وعد ربنا لمفعولا - وروى « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشی فی الطرق ویقول قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وقال سفیان بن عیینة : ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله ، وأن لا إله إلا الله لهم فی الآخرة كالماء البارد فی الدنيا . وقال سفیان الثوری رحمه الله : إن لذة قول لا إله إلا الله فی الآخرة كلذة شرب الماء البارد فی الدنيا ، وقيل إن كل كلمة يصعد بها الملك إلا قول لا إله إلا الله فإنها تصعد بنفسها قال تعالى - إلیه یصعد الکلم الطیب - هو لا إله إلا الله - والعمل الصالح یرفعه - أي یرفعه الملك إلی الله تعالى ، وقيل إذا كان آخر الزمان فلیس لشیء من الطاعات فضل کفضل لا إله إلا الله لأن صلاتهم وصیامهم يشوبهما الریاء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا إخلاص فی شیء منها ، أما كلمة لا إله إلا الله فهي ذکر الله والمؤمن لا یذكرها إلا عن صمیم قلبه ، وقيل لا إله إلا الله محمد رسول الله صیغ كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب ، فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة . وحكى أن رجلا وقف بعرفة وكان یبده سبعة أحجار فقال یا أيُّها الأحجار اشهدوا لی أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فنام فرأى القيامة قد قامت وحوسب فوجبت علیه النار فلما سيق إلی باب النار جاء حجير من تلك الأحجار السبعة فألقى نفسه علی ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب علی رفعه فلم یقدروا ، ثم سيق به إلی الباب الثانی فكان الأمر كذلك ، وهكذا الأبواب السبعة فسیق به إلی العرش ، فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الأحجار فلم تضیع حقك ، وأنا شاهد علی شهادتك علی توحیدی ادخل الجنة فلما قرب من أبوابها فإذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت الأبواب ودخل الرجل الجنة بمحض فضل الله وكرمه وجوده وإحسانه إنه جواد كريم رءوف رحيم . اللهم إني أشهدك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ربنا آتنا فی الدنيا حسنة وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - آمین . قال رحمه الله :

(وَهَلَلْ بِمَيْدِ الْعَصْرِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ إِلَى مَغْرِبِ لَيْلِي سَاعَةٍ وَصَلَّةٍ
بِهَيْئَلَةٍ أَوْ فَرْدٍ أَوْ يَوْمِ الزَّيْمَةِ لِيَحْوَ السَّوَى فَرْدًا يَفْهَرُ وَسَطَوَةٌ
بِلَا عَدَدٍ أَوْ الزَّيْمِ أَلْفًا فَصَاعِدًا إِلَى سِتِّ عَشْرَةٍ بِدُونِ مَشَقَّةٍ
وَأُخْرَى إِلَى قُرْبِ الْغُرُوبِ كَسَاعَةٍ لِشَرْطِ اتِّصَالِ بِالْغُرُوبِ لِفَرَقَةٍ)

(وهلل) وجوبا أي قل لا إله إلا الله (بعيد) صغر للتقريب أي بعد صلاة (العصر) لا قبلها وإن دخل وقتها كما مر فی الورد والوظيفة .

[تنبيه] اعلم أن للإخوان رضی الله عنهم وهنا بهم آمین مستندا فی تأخير صلاة العصر يوم الجمعة إلی وسط الوقت لاجتماع الإخوان ولعمارة ما بينها وبين المغرب بالهيلة وغيرها من الأذكار . وفي البخاری عن أنس بن مالك قال : « كنا نصلي العصر ثم ینخرج الإنسان إلی بنی عمرو بن عوف فيجدهم يصلون العصر اه وهم على ميلين من المدينة وإنما كانوا يؤخرونها عن أول الوقت لاشتغالهم بزرعهم وحوادثهم ثم بعد فراغهم يتأهبون للصلاة بالطهارة وغيرها فتأخر صلاتهم إلی وسط الوقت ، وفي ذلك سعة لأصحاب الأشغال رحمة بهم - والله رءوف بالعباد - (فی يوم الجمعة) ويمتد وقت الهيلة (إلی) وقت صلاة (مغرب) وهو غروب الشمس . وفي [جيع] وأما وظيفة يوم الجمعة فعلى من

دخل هذه الطريقة أن يذكر لا إله إلا الله بعد العصر إلى الغروب ، أو يجعل عددا ملزوما على نفسه يذكره ويذهب إلى شؤنه اهـ (لنيل) علة لمشروعية الهيلة في هذا الوقت المبارك السعيد (ساعة وصلة) بضم الواو . وفي [جص] « في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه إياه » وفيه « إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه إياه » وفيه « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المسكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » اهـ . وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوم الجمعة ثلثا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا آتاه إياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الساعة التي يقترى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة » وروى الأصمباني مرفوعا « الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس ، أغفل ما يكون الناس » وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعد لساعة الإجابة التي في يوم الجمعة ونقل الأكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة ، والذي أعطاه الكشف : إن الساعة نحو خمس درج فينبغي أن لا يغفل العبد إلا مقدار نحو درجتين ليقبض له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه إلى الله تعالى ، وهذه الساعة مهمة في اليوم كليلة القدر في ليالي رمضان وتلتقل بيقين كما يؤيده الأحاديث والأخبار كما أعطاه الكشف ؛ فتارة تكون في بكرة النهار ، وتارة تكون في آخر النهار ، وتارة تكون بعد الزوال إلى أن تنقضي الصلاة وهو الأغلب ؛

وبالجملة أهل الحجاب ومحبة الدنيا في غفلة عن مثل هذا المشهد لاسيما طائفة المجادلين ، ومن يعبد الله على جهل ثم قال : وإن كان ولا بد لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغي ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلوبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قوت الأرواح ، وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها ، فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الإجابة التي لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الإلهي فيها ، ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فإن ذلك لا يكون ، وكما من تفحات للحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها ، انظره . - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا - :

وفي [هب] وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة ؟ فقال رضي الله عنه : سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الأشياء وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع إلى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا في بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه : قال رضي الله عنه : وينبغي للشخص إذا فتح عليه في ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا والآخرة فإن ذلك هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤه مجرد الآخرة فإذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح ما غو به . قال رضي الله عنه : وهذه الساعة قليلة جدا إنما هي قدر الركوع مع طمأنينة ، وذلك

قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك إلى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق . قال رضى الله عنه : وهذه الساعة تنتقل ولكن في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعاته إلى غروب الشمس ، فسمعت رضى الله عنه يقول : تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر ، وسمعت مرة أخرى يقول إنها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند الزوال وفي زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع أن الخطبة والاجتماع إنما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لإدراك الساعة المذكورة . قال رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله شيء حصل للوقت الذي قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شيء ، ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة إلى ساعة الجمعة كلها انتقلت لأن ساعته صلى الله عليه وسلم لا تنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لما في ذلك أعنى عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة المشرفة ، وأيضا فإن أمر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه إلا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار ، وعلى هذا فمصلحة الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها فقد فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك في إدراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك ، وذلك تفریط عظيم نسأل الله التوفيق لما نهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن في المغرب إذا خطبنا في الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فإننا لا ندركها لأن زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا أن نتحرى ساعته صلى الله عليه وسلم قبل الزوال ، وذلك يفضي إلى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لا يجوز وكيف الحيلة ؟ فقال رضى الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار في سائر الزوال مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع ، بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فإنما نصلي الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ، ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الأحكام المضافة إلى الأوقات ، ومن جملة ذلك الزوال انظره (بهيئة) أى بلا إله إلا الله وحدها . وفي [عف] واختار جماعة من المشايخ من الذكر كلمة لا إله إلا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهمة إذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الأمة ، ثم قال : إن عيسى بن مريم عليه السلام قال رب أنبئني عن هذه الأمة المرحومة ؟ قال أمة محمد عليه الصلاة والسلام علماء أخفاء أتقياء حلما أصفياء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضى منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنها لم تزل ألسن قوم قط بلا إله إلا الله كما ذلت ألسنتهم ولم تزل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم اه (أو فرد) أى أو يعلم مفرد وهو الله (أو بهما) أى بلا إله إلا الله ويأمم الجلالة أخرى . وفي [مع] ومن الأذكار اللازمة للطريقة ذكر الكلمة المشرفة بتمامها بعد عصر يوم الجمعة وهو لا إله إلا الله أو الذكر المفرد وهو الله الله الله بالإثبات من غير نفي ، ثم قال : وإن شاءوا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر إلى آخره ، أو يقتصرون على الذكر المفرد من أول الذكر إلى آخره ، أو يبدئون بالكلمة بتمامها ويختتمون في آخر الذكر بالذكر المفرد وعلى أى وجه

من هله الوجوه ذكروا أجزأ وإن كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع ، وإنما عليهم حينئذ أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكاملها أو الذكر الفرد على أى وجه كان من الوجوه المتقدمة ألفا وخمسة أو ألفا وستة والمفرد الذى لم يكن له فى البلد إخوان هكذا وإن شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة بلا عدد فلهم ذلك اه وهو الأولى والأفضل حيث لا حرج ولا مشقة تلحقهم ولكن (ألزما) بألف مبدلة من خفيفة (نحو) وإزالة أثر (السوى) أى سوى الله فى قلب الذاكر به (فردا) أى علما مفردا وهو الله الله (بقهر) أى بقلبة أنواره (وسطوة) أسرارها ، من سطى صال وقهر بالبطش فإن رفض ما سوى الله تعالى وهو كل ما شغل عنه وعن عبادته واجب عندهم رضى الله عنهم ، ورحم الله من قال :

وحب السوى فرض على القوم رفضه وكل كمال فى اتباع الفريضة

ومن قال :

الله قل وذو الوجود وما حوى	إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته	عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها	لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته	فوجوده لولاه عين محال
والعارفون بربه لم يشهدوا	شيئا سوى المشكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا	فى الحال والماضى والاستقبال

ولبعض الإخوان رحه الله ورضى عنه فى بعض آداب ذكر اسم المفرد فى الحلقة وفى كل مشهد :

الله فاذكر مفردا إن شئت	بأدب تظفر بما قد رمت
فذكره يغنى عن الأذكار	فالزمه فى العشى والإبكار
وطهر القلب من الأكوان	إن رمت ذكره بلا توان
واذكره بالكسار قلب خاشع	وحاضر وبلسان خاضع
ولا تتمد فيه همز الوصل	حتى يصير مثل مافى النمل
أنت فى شك لكى تستفهما	عنه وعن وجوده احذر مأثما
ولا تقسه صاح بالأشعار	تلاعبا فى حلقة الأذكار
واذكره بالإجلال والإكبار	ومنع سكينه ومع وقار
أعبد الرحمن بالتلاهى	واللهو والغناء والتباهى
أعبد بالله وبالرحمن	حزبى من الرجيم والشيطان
يارب فاحفظنا من الشيطان	وحزبه من انس أو من جان
إياك واللحن أخى فى الذكر	لا سيما الله العظيم القدر
فكل ملحن من الأذكار	فغير مقبول لدى الغفار
وربما منع ذو الغفران	ماشيا لمن يشا مع الإلحان
لا سيما لأبله والكن	وجاهل وأعجمى الحسن
فلانه ذو الفضل والإفضال	ينظر فى القلوب لا الأعمال

يارب فامنحنا بمحض الفضل وجاه أحمد ممد الكل
عليه دائما صلاة الله والآل والصحب بلا تناء
وامنن بجاه أحمد القجاني بالعفو والغفران والرضوان
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق

وفي [شب] واعلم أن الذكر والدعاء بالأسماء على وجهين : الأول أن يكون بحرف النداء بأن تقول يا الله والثاني بإسقاطه بأن تقول الله الله ، ثم إنه ينبغي للداعي أن يستحضر المدعو بقلبه وأن يذكر اسمه على أحسن كيفية وهو كونه على طهارة كاملة مستقبل القبلة جالسا مثل جلوسه في الصلاة مائلا نحو القبلة برأسه ، فإذا قال الله فينبغي أن يفتح الهزمة ويمد اللام ويسكن الهاء ، ولا لم يستفد جميع الخصائص ، ومن أكثر من ذكر هذا الاسم على هذه الكيفية في خلوة كان له في العالم الروحاني والجسماني تصرف عجيب وأمر غريب ومن تقيد به سبعة أيام بصيام وأكثر من ذكره في خلوة صار مجاب الدعوة مطاعا للروحانيين كما قال بعض العارفين :

اسم إذا قرع القلوب تمايلت طربا وتمت بالتق أسرارها
وإذا حدى الحادى بطيب حديثه طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح إن ذكر اسمه ويهزها طربا إذا حفت به أركانها
وإذا ابتدأت بذكره في حضرة حضر السرور بها وطاب مزارها
وما أطف قول ابن العربي رضى الله عنه :

غن لى باسم من أحب وخلى كل من في الوجود يرى بسهمه
لا أبالي وإن أصاب فؤادى إنه لا يضر شيء مع اسمه

ثم اعلم أن السر المصون في الدعاء بالأسماء أن تأخذ عدد حروف الاسم بالجمال ، وعدد صورته الرقية التي يرسم بها ، ثم تدعو بعد ذلك ، مثال ذلك اسمه تعالى الله فإنه أربعة أحرف وعدده بالجمال ستة وستون فيكون مجموع ذلك سبعين فتستغيث به سبعين مرة ثم تسأل حاجتك ، ثم تذكره أيضا بعدد اسم الحاجة ويكون ذلك بجميع همة وإخلاص فإنه يستجاب لك في الحين اهـ . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا يمضى علينا يوم ولا ليلة حتى نذكر الله عز وجل بتكرير الجلالة أربعاً وعشرين ألف مرة على عدد الأنفاس الواقعة في الثلاثمائة والستين درجة ونذكر ذلك في مجلس أو يجالس على نية أن الله تعالى يبسطها لنا على جميع الأنفاس المذكورة في حالة الغفلة أو النسيان ، ولما ذكرناها كذلك ولم نقل بفريقها على الأنفاس فنذكر الجلالة في كل نفس مرة لأن ملاحظة ذلك عسير على أمثالنا مع اشتغالنا بأحوال الدنيا وغيرها كما هو مشاهد ، ثم إذا ذكرنا هذا العدد المذكور فنرجو من فضل ربنا أن يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا في ليل أو نهار لأننا قد أهديناها له من خزائنه جملة أو جملا ، ويقع لى أنى أذكر اسم الجلالة أربعاً وعشرين ألف مرة في نحو خمسين درجة لكن متوالية من غير تخلل لفظ آخر غيرها فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصي ، ومن شاء فليقلب المنكأ ويشغل بقوله الله الله حتى تمضي الخمسون درجة . واعلم يا أخى أنه لا يحسب لك من العمر إلا ما حضرت فيه مع ربك وما عدى ذلك فهو والموت سواء ، فإن لم يتيسر لك يا أخى مراعاة ساعاتك كلها فاجعل لك ساعة أو ساعات للذكر تحيي بها مامات من قلبك بالغفلة والسهو أو بالمعاصي والشهوات ، انظره : وقد خرص

أبو عبد الله الكلوسي رضى الله عنه وعنا به آمين على ذلك بقوله : فالذى ينبغي لفقرائنا بعد القيام بوظائف الطريقة أن لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الأذكار اللازمة في الطريقة والأشغال العادية أن يذكروا اسم الجلالة على كل حال قائما أو قاعدا راكبا أو راجلا دائما بغير شرط ولا عدد مخصوص ، ومن قدر على أن يتخذ وقتا يختل فيه بربه ويذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يوم بحيث لا يتركه فذلك أنسب ولو ألفا واحدا فأكثر ، ومن زاد زيدا له ، ثم قال : وشيخنا رضى الله عنه لم يأذن في مثل هذا السلوك إلا لخاصة الخاصة بطريق الخلوة وشروطها ، وقد ذكرنا أن مالا يمكن كله لا يترك كله فليعمل العامل ما قدر عليه اه (يخ) والذى اختاره لأمثالنا الغرقى في بحور الذنوب والشهوات إفراغ الجهد في صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وملازمته آتاء الليل وأطراف النهار رغبة في السلامة ورهبة من الملامة ، ولقول سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : نهيت عن التوجه بالأسماء وأمرت بالتوجه بصلاة الفاتح ، ولقوله لبعض الإخوان : كل ما فضل عن أوقاتك فاصرفه في صلاة الفاتح ، لقد صدق ونصح جزاه الله عنا أحسن الجزاء آمين وسيأتى إن شاء الله :

لكن أسامى الله في ذا الوقت	ترك خوفا من دراك المقت
فبحرها عظيمة الأمواج	فاحذر من الولوج والإبلاج
من شرطها التقى مع الحلال	وذكرها لوجه ذى الجلال
لا تذكر أسماء ذى الجلال	لغرض يقود للوبال
فحسبنا ذكر صلاة الفاتح	فيها السلامة لكل سابع
فيها الأمان لجميع الناس	أبشر وبشر دون ما التباس

وفى [ثيق] أيضا أخذ علينا العهد أن لا نتمكن أحدا من إخواننا يشتغل قط بأسماء السهر وردى ولا أسماء البونى ولا علم الحرف إلا على وجه التعبد المحض والتبرك بذكر أسماء الله تعالى دون حصول شيء من أمر الدنيا وذلك لأن أسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها في مثل ذلك اه .

وفى [هب] وسمعه رضى الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في أورادهم فقال رضى الله عنه : إن أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وإن أخذوها عن غير عارف ضررتهم ، فقلت وما السبب في ذلك ؟ فقال رضى الله عنه الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فإذا أردت أن تذكر الاسم فإن كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وإن لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد ، والشيخ إذا كان عارفا وهو في حضرة الحق دائما وأراد أن يعطى اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المرید ولا يضره ، ثم هو أى النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فإن أعطاه بنية إدراك الدنيا أدر كها أو بنية إدراك الآخرة أدر كها أو بنية معرفة الله تعالى أدر كها وأما إن كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فإنه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المرید نسأل الله السلامة ، فقلت فالقرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما السبب في ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف ؟ فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة

القرآن ، ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط أمته الشريفة القرآن إلا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسرارهِ وأنوارهِ وأنوارِ الأسماء التي فيه ، ولو كان أعطاهم ذلك بأنوارهِ لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطاباً ولما تضرر أحد بالأسماء قط ، أنظره .

وفي [د] نهاني صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالأسماء وأمرني صلى الله عليه وسلم بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق الخ سببه أنه رضى الله عنه أذن لبعض أصحابه في التوجه ببعض الأسماء حسبما فهمنا من السياق نيابة عنه ثم تذكر في الحين وبعث إليهِ مسرعاً أن يترك ما أمره به ثم ذكره وذلك بقرب وفاته رضى الله عنه بيوم أو يومين . وبعد ما أمره بالترك أمره بعض أصحابه فقال له أنت وفلان وانظروا ثمانية من أصحابنا وأذن لهم في ألف من صلاة الفاتح كل يوم مع مائة من فاتحة الكتاب بنية الاسم الأعظم في كل مرة كل يوم ، فقال بعض الأصحاب كان حاضراً أنا واحد من الثمانية . قال رضى الله عنه : أنت واحد منهم ثم بعد ذلك الوقت زاد ألفاً من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وقال رضى الله عنه : ألف بالنهار وألف بالليل ، والفاتحة لا تقرأ إلا بالنهار نيابة عنه في الذكر بنية التعظيم والإجلال والتعبد لله وابتغاء مرضاته والامتنان لأمره تبارك وتعالى هذا في الفاتحة ، وفي الفاتح لما أغلق الخ بنية التعظيم والإجلال والتعبد لله وابتغاء مرضاته ، وبنية التعظيم والإجلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نائباً في ذلك عنه رضى الله عنه عن سيدنا الشيخ سيدنا ومولانا أحمد التجاني رحمه الله ورحمنا به ، وحين يختم الذكر يقول يارب نويت هذا الذكر لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم على الكيفية المذكورة نائباً في ذلك كله عن الشيخ سيدى أحمد التجاني رضى الله عنه ، ثم سئل إلى متى يذكرون فقال دائماً لأن عادته كان يأمر بالذكر نيابة عنه ويبنى مثلاً أربعة أشهر أو أقل أو أزيد ويرفع الإذن في ذلك ولا يتكلمون حين الذكر على طهارة كاملة ولا يكون أحد عشر رجلاً إنما يكون عشرة فقط اه .

وفي [غ] وبلغني عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه فيما تلقيته من بعض الأصحاب أنه رضى الله عنه قال مرة لو يقطع لساني ما ذكرته لأحد إلا إذا أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم اه . ومعلوم أن إذنه صلى الله عليه وسلم في ذلك هو مصداق حصول المحبوبة جعلنا الله من أهلها بمحض فضله وكرمه آمين . وبلغني أيضاً أن بعض أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه الذين كانوا بالصحراء وهم جماعة اطلعوا على الاسم الأعظم في بعض كنائش الشيخ رضى الله عنه ، وذلك بعد سفره من بلده لفاس ، فلما قفل رضى الله عنه إلى الصحراء أخبر بذلك فأمر بحضورهم لديه فخطب كل واحد منهم بما لم يخاطب به الآخر ، فقال لبعضهم إن ذكرته لأحد تموت كافراً والعياذ بالله تعالى ، واختل بآخر منهم وأذن له فيه في خاصة نفسه بشرط أن لا يذكره لأحد فضلاً عن أن يأذن فيه ، وقال لآخر اتركه عنك لا حاجة لك به ، وقال لآخر إن أحببته سلم في الأموال والأولاد ، وقال لآخر اذكره مرة واحدة بين الليل والنهار وقال لآخر يكفيك من فضله أن من عرف لفظه فقط يكون مأموناً من السلب ، وإذا دخل إلى مسجد من المساجد تقول الملائكة هذا فلان يعرف اسم الله الخالص بالذات العلية فيحصل له ثواب من ذكره بسبب ذكر الملائكة له بذلك اه :

إن السلامة تقدم على نيل الغنيمة لدى من عقلا

(بلا عدد) أى هلل بما مر فى الهيلة أو الفرد بلا عدد محصور ولا قدر مخصوص . وفى [جه] ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيلة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان فى البلد إلى أن قال : وهذا شرط فى الطريقة من غير حد ولا حصر الخ وسيأتى بهامه (أو الزم ألفا) من الهيلة ، وعن السيد الجليل الشريف الأصيل سيدى ومولاي محمد فتاح بن أبى النصر رضى الله عنه وعنا به أمين ألف فقط (فصاعدا) أى أو الزم أكثر من الألف كائنتى عشرة مائة أو خمس عشرة مائة ، وفى [غ] وعن بعضهم وهو الذى اعتمده صاحب الجيش الكبير ألف ومائتان ، وعن السيد الجليل الماجد الأصيل مولانا محمد بن أبى النصر قدس الله سره ألف فقط انتهى . وفى [جع] وإن شاء جعل عددا معلوما على نفسه نحو خمس عشرة مائة أو أكثر إن كان ذاحاجة اه . قوله أو أكثر وهو ست عشرة مائة ولا يزيد عليها كما سيأتى . وفى [مع] فاعلم أن ما يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة فى الورد اللازم الذى يذكره صباحا ومساء وفى الوظيفة مرة واحدة فى كل يوم من الأيام الستة التى هى السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ألف وثمانمائة وهذا العدد بعينه هو الذى يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة تذكر ثلاثمائة فى كل يوم مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة ، وإذا ضربت ثلاثمائة فى ستة يحصل لك ثمانية عشرة مائة وهى ألف وثمانمائة مرة والمنفرد يذكر الكلمة الشريفة ثلاثمائة مرة يوم الجمعة من غير ما يذكر منها بعد عصر يوم الجمعة مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة ، ويذكر منها بعد عصر يوم الجمعة ، ألفا وخمسة مائة فإذا جمعت ما ذكرنا يحصل لك ألف وثمانمائة مرة وبهذا البيان تعلم أن المنفرد يذكر من الكلمة الشريفة فى اليوم الشريف الذى هو يوم الجمعة قدر ما ذكره منها فى الأيام الستة كلها ، وإذا فهمت هذا علمت أن الشيوخ من أعظم نعم الله تعالى التى أنعم الله تعالى بها على التلاميذ وأنهم من أعظم جنود الله تعالى يسوق بهم المريدون والطلبة إلى حضرته تعالى إذ لولا الشيخ ما قدر أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه فعل هذا الخير والدوام عليه على هذه الكيفية العجيبة ، وتعلم أيضا أن هذه الزيادة إنما هى تعظيم لهذا اليوم فإذا كان هذا المنفرد هكذا فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا جماعة كثيرة يحصل لكل واحد منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره وأنواره انظره :

[لطيفة] أخبرنى بعض الخاصة أنه يجتمع فى مجلسه رضى الله عنه وعنا به أمين للوظيفة والهيلة نحو سبعين ألفا وكان ذلك على الله يسيرا (إلى ست عشرة) بصرف العجز للضرورة أى إلى ست عشرة مائة . وفى [د] ومن لم يجد مع من يذكر الجمعة فليذكره وحده من ألف إلى ست عشرة مائة من الهيلة وفى [غ] وقد روى عن بعض أركان الطريق ألف وستائة ، ثم قال إلا أن الزيادة على ألف وستائة لم تحفظ عن أحد ولا بلغنا أن عليها عمل أحد ، وهذا كله إنما هو فى ذكر الهيلة فقط على الكيفية التى فى الوظيفة اه : وفى [الكوكب الوهاج] وقد رأيت فى بعض أجوبة سيدنا رضى الله عنه الرسالة لسيدى إبراهيم الرياحى قدس سره مانصه : وعشية يوم الجمعة بعد العصر يلزمك فيها ألفان من لا إله إلا الله إن قدرت وإلا فخمسة عشرة مائة وإلا اثنتا عشرة مائة وإلا ألف لا أقل من ذلك اه (بدون) وجود (مشقة) معتبرة شرعافى ذلك وإذا تحققت المشقة فليذكر ما قدر عليه بحسب الوقت والحال وكثرة الأشغال والأهوال ، وإذا اقتصر بعض الخاصة متعنا الله وإياه برضاه الأبدى على ثلاثمائة ، ولذلك أيضا استحسنت بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه الاقتصار على سبعمائة فإن زيد عليها الثلاثمائة الحاصلة من ورد الصباح

والمساء والوظيفة فتلك عشرة كاملة قال تعالى - فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة - وهذا كله في ذكر الجماعة ومن كان وحده فظاهر مامر من النصوص عن [د] و [جع] أنه لا بد له من الألف فصاعدا وهو الصحيح الذي لا معدل عنه لغيره ، ولأصحاب الأعداء والضرورات أحكام تخصهم إذ مالا يمكن كله لا يترك كله والأبقي خير من الأسود كله وشيء في الجملة خير من لاشي : والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - (وأخر) الهيلة أو الفرد إن شئت بعد صلاة العصر (إلى قرب الغروب) بأن تبقى له (كساعة) فلكية أو ثلثها أو نصفها وحيلف فاذا ذكر الهيلة أو الفرد أو هما معا (لشريط اتصال) ما ذكر من الهيلة أو الفرد (بالغروب لفرقة) بكسر الفاء الجماعة بما مر من أن ساعة الإجابة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل . وفي [جع] وأما وقتها فمن بعد صلاة العصر إلى الغروب لمن قدر ، ومن لم يقدر على هذا فليؤخر بعد العصر حتى يبقى مقدار ساعة ونصف بينه وبين الغروب : وفي [مع] وإن شاءوا يؤخروا ولا يبتدئون بعد صلاة العصر حتى يبقى بين ابتدائهم وبين الغروب قدر ساعة بقدر الإمكان وإن شاءوا يبتدئون بقراءة الوظيفة إن لم يكونوا قد قرءوها ثم يفعلون الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب اه : أي لما ذكر من أن ساعة الإجابة هي آخر ساعات الجمعة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَمَا مَرٌّ مِنْ شَرْطِ الْكَمَالِ وَصِحَّةٍ يُوْزِدُ فَمَشْرُوطٌ بِهَا دُونَ مَرِيَّةٍ)

(و) جميع (مامر من شرط) أي من شروط (الكمال و) شروط (صحة بور) أي في ورد إحدى ونور محمدى (فشروط) لها (بها) أي في الهيلة الجمعية اللازمة في الأهمية راجع مامر في قوله : وأما شروط الورد فابدأ بلية الخ .

[فائدة] مثل بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه عن جاء بعد صلاة عصر يوم الجمعة فوجد الإخوان في الهيلة فظن أنهم في الوظيفة فدخل معهم بنية الوظيفة فتيين له أنهم في الهيلة هل يكفي بما قرأه من الهيلة مع الإخوان أم لا بد من إعادته لها ؟ فأجاب بأهم من الإعادة للهيلة لفقد النية التي هي أساس كل شيء والنية من شروط الصحة (دون) وجود (مرية) أي شك في ذلك ولا يعتد بقول من يقول إن الطهارتين في الهيلة غير مشروطتين إنما هما من شروط الكمال - قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرون - وما كل سوداء تمر ولا كل بيضاء شحمة ، على أن سيدنا أبا الفيض رضى الله عنه وعنايه أمين ما وصى أحدا قط بذكر مطلق فضلا عن لازم في طريقته الأهمية إلا وصاه بطهارة كاملة وترك الكلام واستقبال القبلة وهذه الثلاثة لازمة عنده في كل ذكر في الأذكار المطلقة عن الأذكار اللازمة في طريقته يعلم ذلك بديهية من له أدنى مسكة بطريقته وسيرته رضى الله عنه وعنايه أمين قال رحمه الله :

(وَوَقْتُهُ بَيْنَ ذَيْنِ وَقْتٍ مُضَيَّقٍ وَإِنْ قَاتَ لَا يَقْضَى كَفَوْتِ ضَحِيَّةٍ)

قَدْ اسْتَحْسَنَ الْبَقْضُ الْقَضَاءُ لِأَنَّهُ مِنَ النَّذْرِ صَارَ مِثْلَ وَرْدٍ وَظِيْفَةٍ)

(ووقته) أي الذكر المذكور (بين ذين) أي بين هذين الوقتين أي بين صلاة العصر والغروب وهو (وقت مضيق) أي غير متسع اتساع وقت الورد والوظيفة (وإن قات) وقته وخرج فإنه (لا يقضى) ولا يسدرك لقوات نكته وثمرته ونتيجته التي شرع لها وهي ساعة الإجابة . وفي [د] ذكر الجمعة

بعد العصر الهائلة إذا فات وقته فلا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبدا هـ . وفي [جمع]
ومن اشتغل عنه ببعض ضرورياته فلا حرج عليه لكن يفوته خير كثير لما سمعت من الغنيمة العظمى
وهي حضور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع الذاكرين في الوقت هـ . ومحل حضوره صلى الله عليه وسلم
وسلم معهم فيه إذا سلم من البدع والصياح والغناء والرقص والشطح وإلا فحاشاه صلى الله عليه وسلم من
ذلك وإنما يحضرهم الشيطان بخيله ورجله من الإنس والجان - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفي [مع] ومن
ترك هذا الذكر ولم يفعل حتى غربت عليه الشمس فلا قضاء عليه هـ . وفي [م] :

ومن يفقه وقتها لا يلزمه قضاؤها بلا خلاف أعلمه
وتركها بفيت خيرا جما إلا لعذر عارض ألما

(كفوت) وقت (ضحية) فإنها إذا فات وقتها لا تقضى : وفي مختصر خليل رحمه الله : وإنما يجب
بالنذر والذبح فلا تجزئ إن تعييت قبله وصنع بها ما شاء كحبسها حتى فات الوقت إلا أن هذا آثم :
أي أن حبسه لها حتى فات وقتها بلا عذر شرعي ولا سبب مرعي دليل على أنه ارتكب ذنبا حتى فوته
الله تعالى بسببه هذا الثواب العظيم والأجر الجسم لأن الله تعالى بعدله يحرم العبد الخير بذنب يصيبه - ربنا ظلمنا
أنفسنا وإن لم تنقر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - وفي الحديث « استغفروا ضحاياكم فإنها مطاياكم على
على الصراط » وفي آخره من ضحى طيبة بها نفسه محسبا لأضحيتها كانت له حجابا من النار وفي آخر « ما عمل
أدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها
وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا » وفي [عم] أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضحى عن أنفسنا وعيالتنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية إلا
لعذر شرعي . والحكمة في ذلك إمادة الأذى عن ذمحت على اسمه ومغفرة لذنوبه ، فعلم أن من شرط دفع
الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال ، فليحذر الشيخ أو العالم من التضحية بما يرسله
مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد وبقرها فإن ذلك يزيد في البلاء على أهل المنزل ، ثم قال :
ومن لم تكن له قدرة على شراء أضحية فليكثر من الاستغفار بدل الأضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك
انحلال ، وكذلك ينبغي للفقراء المعجدين أن يدبجوا نفوسهم بسيوف المخالفات ، وليس لأحد التهاون
بأوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم انظره (قد استحسن البعض) وهو أبو عبد الله
سيدى محمد الكنوسى رضى الله عنه وعنايه آمين (القضاء) للذكر الهائلة يوم الجمعة إذا فات وقته
قائلا (لأنه) أي ذكر الجمعة (من النذر صار) أي فإنه صار من جملة ما نذر الإنسان وأوجبه على نفسه
قال تعالى - وليوفوا نذورهم - وقال - يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا - وقال - والموفون
بعهدهم إذا عاهدوا - (مثل ورد وظيفة) أي فكما يجب قضاؤها بفوات وقتها كذلك ذكر الجمعة
يقضى بفوات وقته . ونص كلامه رضى الله عنه وعنايه آمين : وذكر عشية الجمعة إن فات لعذر
لا يقضى كغيره من النوافل ، والصواب قضاؤه من جهة أنه لما كان مشروطا على الفقير فكأنه التزمه وكل
ما ألزم الإنسان نفسه به لزمه ومن ذلك الوظيفة والورد والأكابر أهل البصائر والقلوب يقضون كل شيء
والله الموفق اه قال تعالى - وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا -
- والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَلَا تَنْسَ عِنْدَ الْإِفْتِتَاحِ مَقَاصِدًا وَمِنْ فَضْلِهَا حُضُورُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ)
 وَكَمْ مُسْتَحْفَظٌ بِاجْتِمَاعِ لِذِكْرِهَا وَكَمْ مُتَهَوِّنٍ بِهَا يَوْمَ جُمُعَةٍ)

(ولا تنس) أى لا تترك ولا تغفل (عند الافتتاح) أى عند افتتاح الهيلة يوم الجمعة وكذا عند اختتامها (مقاصدا) بألف الإشباع أو بالصرف فإنها روح الأعمال وأساسها كما مر . وفى [غ] ومما يجب أن يعلم هنا أن سيدنا الشيخ رضى الله عنه كان يحب الوقوف عند الحدود المحدودة فيه عند السادات الخلوتية من الافتتاح بشىء من القرآن كفاتحة الكتاب والختم بشىء منه أيضا ولو كآخر سورة البقرتين ، ويذبح أن يقصد المفتوح لإخوانه فى قراءة ذلك الافتتاح بالقرآن العظيم والاختتام به كذلك اهـ . وفى [مع] فاعلم أن للذكر الذى يقرأ بعد عصر يوم الجمعة مقاصد تحوى أسراراً لا يمكن لى ذكرها ولكنى أذكر منها ما يمكن ذكره . أولها : أن ينوى الذى ذكره شكر الله تعالى على ما وفقه من النور إلى ذكره ويسر له إتمام ما القرءه من الأذكار اللازمة ستة أيام ، فإذا فرغ من النية يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يستعين بالله تعالى على الشروع فى الذكر وفى إتمامه على وجه يرتضيه ربه المحسن إليه قائلا - بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - وثانيهما : أن ينوى بالاستغفار ثلاث مرات الطهارة من الذنوب والاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم لله ولا بتغيا مرضاته . وثالثها : أن يستحضر فى قلبه ويتلمح بنظره النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ الحقيقى لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى سنن تلقين هذه الكلمة الشريفة كما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لقنها عليا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات لا إله إلا الله وعلى يسمع ثم إنه صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يقولها ثلاث مرات وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ، فإذا علم الذاكر هذا الأصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرا له هذا الأصل فإذا تذكروا صار كأنه ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصل له هذا الشهود وعلم أنه صلى الله عليه وسلم هو الوسطة على الحقيقة وشكر الوسطة مطلوب شرعا علم أن أحدا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تلى الآية الشريفة بقوله - إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - لتكون تلاوته إياها مذكورة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأجاب بسرعة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . ورابعها : أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما يلىق بجلاله وعلوه وعظمته وكبريائه ، ولما علم أن الحادث عاجز عن معرفة القديم فضلا عن أن يفزه التنزيه الذى يلىق به قال - سبحان ربك رب العزة عما يصفون - ولما كان علم الذاكر أن توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص لم يحصل له إلا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عمم السلام على جميعهم بعد تخصيص سيد الخلق به عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله - وسلام على المرسلين - وخامسها : أن يكون مقصود الذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضا قطع العلائق والعوائق التى تصده عن الإقبال إلى مولاه والتدبير عن كل ماسواه وذلك لمعرفة أن ماسوى الحق تعالى مملوك ومقهور لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا جلبا ولا دفعاً وأن الشر دنيا وبرزخا وأخرى بيد الحق تعالى

وكل ماسواه عاجز ومفتقر إليه على جميع الأحوال ، ولما علم هذا استراح عما كان يجده من الاشتغال بسوى ربه ورجع إلى مولاه وشكره على ما أولاه من تعليمه فإنه لا يستحق أن يحب لذاته سواء ولا أن يحمده من عده فضلا عن أن يعتمد عليه أو يعبد به بقله . والحمد لله رب العالمين . ولما تم للفرح بمولاه واستغفر في حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت في جميع عوالمه روحا وعقلا وقلبا وقلبا حسا ومعنى ففكر أو خيال لا شرع في ذكره بقوله لا إله إلا الله واستمر على الذكر فإذا حصل له الاستغراق في مشاهدة المذكور ترك النفي واكتفى بالإثبات بقوله الله الله الله إلى آخر المجلس . وسادسها : أن يعلم أن المقصود الأعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لأن الله تعالى عظمه وتعظيم ما عظمه الله تعالى واجب ، انظره وراجع مامر عن [ع] . وفي [غ] دقيقة قد عرفت تواطؤ جل مشايخ التحقيق في مشارق الأرض ومغاربها على اختيار يوم الجمعة لهذه الحضرة ، وقد علمت أن المقصود الأهم من هذه الحضرة وخصوصا على السكينة المخصوصة بالسماع استجلاب الوجدان وإثارة كامن أنوار العرفان فكأنهم رضى الله عنهم أرادوا أن يستثمر السالك بذلك أحواله وأفعاله في ذلك الأسبوع فيجنى ثمرة أقواله وأفعاله وأحواله في الأسبوع كله يوم الجمعة باستغراقه في الحضرة على قدر استعداده وذلك لأن يوم الجمعة يوم المزيد لكل صادق ، وقد ذكرنا عن بعضهم أنه كان يجعل ما يجده عند يوم الجمعة محكا يعتبر به أحواله في سائر الأسبوع الذى مضى فإنه إذا كان الأسبوع سالما يكون له يوم الجمعة مزيد الأنوار وإذا كان الأسبوع على العكس كان الأمر بخلاف ذلك فإيجده السالك من ظلمة القلب وسامة النفس وقلة الشراح الصدر يوم الجمعة فهو مما ضيعه في الأسبوع ، والرجاء قوى أنه إذا جاهد نفسه في سآمتها ودخل الحضرة واستعمل ما أمكنه من الحضور انجبر حاله فيما ضيعه في الأسبوع ببركة الذكر والذاكرين وشفاعة الشافعين ، والله تعالى أعلم وأحكم اهـ (ومن فضلها) أى الهيلة بعد عصر يوم الجمعة (حضور خير البرية) صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفي [ج] وأما فضلها الخاص بأصحاب سيدنا رضى الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يكون حاضرا معهم ماداموا يذكرونها بعد العصر وهذا الفضل العظيم يكفى المؤمن المحب فيه صلى الله عليه وسلم وإن كانت له فضائل كثيرة وخيرات جزيلة غير هذه اهـ . وفي [م] :

يكفيك فى الفضل حضور المصطفى صلى الله عليه ربنا وشرفا

وقد مر أن محل حضوره صلى الله عليه وسلم معهم إذا سلمت الحلقة من الاختراع والابتداع والرقص والشطح والصباح والغناء وإلا تسلم من ذلك نسل الله السلامة والعافية فالذى يحضرها الشيطان بخيله ورجله من أولها إلى آخرها - إن الله وإننا إليه راجعون - اللهم أجرني في مصيبتى هذه وأعقبني خيرا منها آمين آمين آمين (وكم) من أخ جبر الله حالنا وحاله وأصلح ما لنا وما له (مستخف) ومتهاون (باجتماع لذكرها) أى على ذكرها بل كل واحد يذكرها في خاصة نفسه مع تأتى الاجتماع عليها الذى هو من شروطها اللازمة كما في الوظيفة عند وجود الإخوان ، وقد عمت البلوى اليوم بترك هذا الاجتماع تركا كليا ونبذه وراءه ظهريا كأن لم يكن شيئا مذكورا ولا شرطا مشروطا - إن الله وإننا إليه راجعون - قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرون - (وكم) من أخ (متهاون) (مستخف) (بها) أى بذكر الهيلة بعد عصر (يوم جمعة) كأنها لم تكن من الأذكار اللازمة لكل من تمسك بعهد الأحمدي . وفي [ج] ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيلة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان في البلد فلا بد من جمعهم وذكرهم جماعة وهذا شرط في الطريقة من غير حد ولا حصر على

قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فبحسب كل ما اصطلمحت عليه البلد الذي هو فيها وإن كان وحده ولا إخوان له يذكر الهيلة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبدا سرمدًا ٥١. وانظر يا أخي بعين البصر والبصيرة ما هذا التكرار وما هذا التحريض وما هذا التشديد الصادر من سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين في الاجتماع على هذا الذكر كأن هذا من مكاشفته وإخبار منه بما سيقع وقد وقع - إنا لله وإنا إليه راجعون - :

قد كان ما قد خفت أن يكونا	وإنا إليه راجعون
يا إخواني فاجتمعوا للذكر	في يوم جمعة بعيد العصر
أعنى به الهيلة المعلومه	وهي على جميعنا محتومه
إياكم وذكرها فردا	والجمع ممكن لها سدا
فشيخنا في الاجتماع شدا	وذكرها جماعة قد أكدا
فكيف تذكرونها أفرادا	والشيخ لم يقل به أبدا
وقول من يقول بانفراد	ليس من الصواب والرشاد
كم من خلاف ماله من عبره	ماكل سوداء أخى بثمره
وعندكم جواهر المعاني	وغیره من كتب التجاني
قد شحنت بشرط هذا الاجتماع	مع إخوة من غير خلف وزاع
إلا إذا تعذرت جماعه	في بلد أو ثبتت معذره
توبوا إلى الله من التهاون	بالذكر مع جماعة الإخوان
فاجتمعوا وحلقوا وهللوا	مثل الوظيفة وذاك الأكمل
وذاك أسلم من الرياء	والرقص والصباح والغشاء
بأنكر الأصوات بالأشعار	وذا من الذنوب والأوزار
ولتحدروا وحذروا من حلقه	لجهلنا بما لتلك الحلقة
من الشروط ومن الآداب	لخضرة الذكر لدى الأحباب
على طريق السادة الصوفيه	أعنى بها الطريقة الخلوتيه
إياكم إياكم والابتداع	أعندكم علم بهذا الاختراع
فالتخير كله في الاتباع	والشر كله في الابتداع
عليكم بمحكم التفريل	وسنة صحت عن الرسول
هما أساس الدين والطريق	والأحمديه على التحقيق
وكل ما خالف محكم الكتاب	وسنة النبي دعوا بلا ارتياب
إياكم وسبل الشيطان	وحزبه من انس او من جان
أما رأيتم كتب التجاني	وصبه الأئمة الأعيان
صيرتم الطريقة الأحديه	والله ضحكة بأهوا مرديه
بم تبيون غدا يوم اللقا	فما اخترعتم بأهوا تنقي
أعندكم عهد من الرحمن	أو من نبيه أو التجاني

هل اتباع سبل الشيطان وما اخترعتم مع البهتان
أحسب الإنسان أن لا يستلا أو كان يترك صدى وهلا
كلا غدا يستل فيما قد جنى من كل ما أسره أو أعلننا
يارب فارحنا بمحض الفضل وشفعن نيينا في الكل
عليه دائماً صلاة الله والآل والصحب بلا تناء
آمين آمين ختام الله على لسان عبده الأواه

[تلمة] يستأنس لما ابتدعه الإخوان أصلحهم الله وأصلح بهم في أيام النحر من الذكر بعد صلاة العصر بقوله صلى الله عليه وسلم « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل » قال النووي: وفي هذا الحديث استجواب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره اهـ وبقوله تعالى -ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله- وقاسوا على ذلك أيام عيدي الفطر والمولد لكن كما قال تعالى - فارعوها حق رعايتها - بل ابتدعوها واخترعوا فيها الرقص والغناء والتصفيق والتزويق والصيام - إنا لله وإنا إليه راجعون - :

فلا يرى فيها سوى الغناء والرقص والشطح بلا حياء
فلا يغرنك من يفعل ذا ومن يصيح وسطها لاجبنا
فالله لا يعبد بالتزويق ولا القلاعب ولا التصفيق
ولا الصيام في بيوت الله ولا الفصنع بذكر الله
يارب نجنا من البهتان والإفك والردى ومن خذلان
يارب فاحفظنا من الشيطان وحزبه من انس او من جان
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق

قال رحمه الله :

(وَقُلْ بِمَجَازِ الرِّقْصِ وَهُوَ تَمَائِلٌ يَمِينًا شَيْئًا لَا عِنْدَ أَذْكَارِ حَضْرَةٍ
وَكَُنْ مُتَأَدِّبًا وَكَُنْ مُتَخَشِّعًا وَكَُنْ مُتَّبِعًا كَيْتَا بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ)

(وقل بمجوار) استعمال (الرقص) المأذون فيه شرعا (وهو) بسكون الهاء أى الرقص المأذون فيه شرعا (تمائيل) وتواجد (يمينا) تارة وتارة (شمالا) أى تارة لجهة اليمين وتارة لجهة الشمال بأدب وخشوع ووقار وتذلل وخضوع وانكسار قلب ودموع (عند) استعمال (أذكار حضرة) يوم الجمعة وغيرها على الطريقة الخلوتية . وفي [غ] عن السيوطي رضى الله عنه وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا - الآية ، وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّر الله في كل أحيائه . وإن انضم إلى هذا القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم في ذلك لأنه من لذة الشهود والمواجيد ، وقد ورد حديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له « أشبهت خلقي وخلقي » وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا أصلا في رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجيد ؛ قال وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والاستماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عز الدين

ابن عبد السلام انتهى بلفظه ، ثم قال : والمراد بالرقص التمايل يمينا وشمالا وهو الذى عليه السادة الخلوتية وفى رسالة ألفها فى آداب الذكر الأستاذ الحنفى أحد أركان الطريقة الخلوتية رضى الله عنه وقد جرى له ذكر القيام فى الذكر مانصه : وينبغى للذاكر أن يكون فى غاية الخشوع والأدب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا إلى أن قال ولا عبرة بما أنكر به بعض الناس على القوم فى التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وإنما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال : والجواب أن الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تمايل الشجرة فى الريح العاصف قدام ثم ترجع إلى وراء ، فاغتم بأخى ذلك وإن كنت منكرا ولا بد فأنكر على أهل المحرمات بالنص اهـ .

[تنبيه] وأما التمايل فى الصلاة فنهى عنه الحديث « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل كما تتميل اليهود فإن تسكين الأطراف فى الصلاة من تمام الصلاة » وفى [عف] فأما تمايل اليهود ، كان موسى يعامل بنى إسرائيل على ظاهر الأمور لقلة ما فى باطنهم فكان يهين الأمور ويعظمها ولهذا المعنى أوحى الله تعالى إليه أن يحل التواراة بالذهب : ووقع لى والله أعلم أن موسى كان يرد عليه اللواورد فى صلاته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتتلاطم الأمواج فكان تمايل موسى عليه السلام من تلاطم أمواج بحر القلب إذا هب عليه نسيم الفضل وربما كانت الروح تتطلع إلى الحضرة الإلهية فهم بالاستعلاء وللقلب بها تشبك وامتزاج فيضطرب القلب ويتمايل ، فرأى اليهود ظاهره قمايلا ومن غير حظ لبواطنهم من ذلك ، ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكارا على أهل الوسوسة « هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بنى إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وإن الرجل على صلاته دائم ولا يكتب له عشرها إذا كان قلبه ساهيا لاهيا » انظره .

(وكن متادبا) أى متكلفا لاستعمال الأدب عندها لأن وجود الأدب عنان قبول العمل (وكن متخشعا) أى متكلفا لإحضار الخشوع والخضوع والانكسار والافتقار إلى العزيز الغفار ظاهرا وباطنا لحديث « تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب » اهـ ونقل أن سيدنا عمر رضى الله عنه رأى رجلا يمشى وهو منحني الرأس فضربه بالدرة وقال ارفع رأسك الخشوع ههنا وأشار إلى قلبه . وفى [خل] سأل سفيان الثورى الأعمش رحمه الله تعالى عن الخشوع ؟ فقال ياثورى أنت تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! سألت إبراهيم النخعي عن الخشوع فقال : يا أعميش تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! ليس الخشوع بأكل الجشيم ولا بلبس الخشن وتطأ طؤ الرأس لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنىء سواء وأن تخشع لله فى كل فرض اقترضه عليك اهـ . وفى [خص] وسأله رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن فقال إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فإين هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه إلا حسنا وحلاوة لكأله ويلوغه ، وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ماداموا لا ميل لهم فيها وأطال فى ذلك ، ثم قال : فاحذر بأخى هذه الطريقة وأخلص لله فى العمل ولا تطلب كرامة غير تأهيلك

لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جلسها ، والحق لا يدرك بمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة - هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم - فقلت وما ملة أبينا إبراهيم ؟ فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين ، فقلت إني لا أحس بخشوع في ذكرى ولا غيره هذه الأيام ؟ فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وأنا بمحمد الله عبدا دائما ؟ فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحجوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له في دار البقاء لأن كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس في هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة ، اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال ، ثم قال : إياك ثم إياك أن تميل إلى شيء تألفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ، ولا معين له إلا النفس ، انظره ، اللهم ملكنا أنفسنا ولا تسلطها علينا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا آمين :

(وكن متباكيا) أى متكلفا للبكاء (بعين) الجارحة وعين (البصيرة) وعن ابن أبي مليكة قال : جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال : ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتبأكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكي حتى ينقطع صوته . وروى الترمذى عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله » وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله تعالى ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » اهـ . وفى [شب] قبل أوحى الله إلى بعض أنبيائه : « هب لى من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع ، وسلى أستعجب لك فلانى قريب مجيب » واعلم أن الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل لجلال الله تعالى ، ومن رزق ذلك فإنه يكون خاشعا في الصلاة وغيرها فلان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومراقبة جلاله ، ورحم الله من قال :

فكن خاشعا لله فى كل حالة تسكن مؤمنا تزهده بنور يقين

ثم قال : وقد ورد « ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى إلا حرم الله عليه النار » وليس من ذلك بكاء الذين إذا سمعوا ما يقتضى الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولوا يارب سلم وهم مع ذلك مصرون على اتباع الشيطان والأهواء فلان هذا البكاء لا ينقطع مع مخالفة عالم السر والنجوى ، انظره ، وقد ورد « إذا استكمل نفاق المرء كانت عيناه يحكم يده يرسلهما متى شاء » وهذا مشاهد من كثير من النامس فتجد بعض المكاسين وغيرهم من الظلمة إذا سمعوا بعض المواظ يرسلون دموعهم ويتخشعون ويتضرعون ثم يقفون على حافهم من الظلم والجور ولا يقلعون عن ذلك بوجه ولا بحال - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [جص] « من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة » وفيه « كل عين باكية يوم القيامة إلا عين خرج منها مثل الذباب من خشية الله عز وجل » وفيه « ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من خروجه إلا حرمه الله على النار » وفيه « ما أغرورقت

حين بمائها إلا حرم الله سائر الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدنها فيرحق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى في أمة من الأمم لرحوا وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنها بطنى بها بحار من النار ، وفيه إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة ورقها ، وفي [خل] قال الفريرى : اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكى ولحيته ترجف فقال : عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ، وبحكم ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ فيه لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكره وقال كعب الأحبار رحمه الله : والذي نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعى على خدى أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : لأن أدمع دموع من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار ، انظره : وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لأن الله تعالى مدح البكائين من خشية الله ، ولا يبكى خالصا إلا من كان جائعا ، وأما الشبعان فن لا زمة التفعّل في البكاء والتفعّل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل للمقصود إلا به فهو مقصود فجع يا أخى لتبكى وتدخل حضرة الله في صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطواته ولا تشبع تطرد إلى حضرة البهائم والشياطين ، وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام ، بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشهوات حتى قست قلوبهم فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكى عند سماع موعظة وباعوا دخول حضرة ربهم بشهوة البطن ، ثم قال : وسمعت أخى أفضل الدين يقول : كل من لم يبكى عند سماع المواعظ فهو كالحمار ، قال تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها - الآية ، فإن الله تعالى هو الواظ للعبد بكل آية على السنة الواظين - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - قال رحمه الله :

(وَهَلْ بِكَيْفِيَّاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةٍ إِذَا كُنْتَ مُتَّقِنًا بِفَعْلٍ وَخَيْرَةٍ
وَلَا فَهَلْ مِثْلَ مَا فِي الْوُظَيْفَةِ فَذَلِكَ هُوَ الْأَوَّلَى لِكُلِّ الْأَحْيَةِ
لِفَقْدِ مُسَاعِدِ وَقَلَّةِ مُنْصِبِ وَمُتَّقِنِ كَيْفِيَّاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةٍ
وَبَالِغِ بَمَضٍ فِي اضْطِرَابِ بَحْثِ فَيَالَيْتَ مُرْشِدًا لِأَحْسَنِ هَيْئَةٍ
وَلَا تَرْفَعِ الْأَقْدَامَ لَا تَرَى كُضْنَ بِهَا لَهَى الذِّكْرِ فِي الْقِيَامِ مَتْنِ الْبَسِيطَةِ
وَلَا تَتَصَفَّقَنَّ وَلَا تَتَمَطَّطَا وَعَنْ ذَا نَهْيِ الْمَسْكُوتِ أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
وَلَا تَتَكَلَّفَنَّ مَا يُزِيلُ عِمَامَةَ تَحَرُّزٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعَرَامِ كَرَفَقَةٍ
وَلَا نَشْتَقِلْ بِهِ عَنِ الْفَرَضِ وَاشْتَرِطْ لَهَيْئَةِ اتِّحَادِ الْجَنَسِ وَالَّذِي كَرَّمَ نَفْسَهُ)

(وهل) أى اذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة (بكيفيات) معلومة عند ساداتنا الصوفية (أصحاب خلوة) بفتح معجمة وهى أفضل من غيرها (إذا كنت متقنا) من اتقن الشيء أحكمه لذلك الكيفيات

(بفعل) أى باتخاذها عن أهلها بالفعل كنية وكيفية (وخبرة) بكسر معجمة وضمها العلم بالشئ على ما كان عليه ، وقد مر عن [جه] أن الهيلة على قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فيحسب كل ما اصطلمحت عليه البلد الذى هو فيها ، راجعه .

قلت : ما لم يصطلحوا على الصياح والغناء بالأشعار والرقص والتلاعب والافتخار فى حلقة الأذكار وإلا - فذرهم فى خوضهم يلعبون - وقل - إنا لله وإنا إليه راجعون - سبحانه هذا بهتان عظيم - الآية - ربنا آتانا من لادتك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا - (وإلا) تكن متقنا لها إتقاناً تاماً كما هو قضية أهل الوقت (فهل) أى فاذا ذكر الهيلة بعد عصر يوم الجمعة (مثل ما) أى مثل الهيلة التى (فى الوظيفة) جماعة وسردا (فذلك) أى فذكر الهيلة يوم الجمعة سردا بشرطها كما فى الوظيفة (هو) الأفضل فيه لكل ذاكر و (الأولى) والأسهل (لكل) باد وحاضر من (الأحبة) والإخوة وقد مر عن العارف بالله سيدى محمد البشير فيما كتب به لساداتنا بفاس أمنهم الله من كل بأس : إني كنت أمرتكم بذكر الهيلة الشريفة يوم الجمعة سرداً لأجل ما وقع من البدع بالزاوية الخ ثم قال : ومع هذا بلغنا أن بعض الأحباب لا زالوا متشوفين لما استأنسوه من عادتهم السالفة فإن كان ولا بد ووقع الاتفاق من جميع الأحباب على حلقة الذكر على هيئة الطريقة الخلوتية فلا بأس لكونها أفضل من ذكر الهيلة سردا وخصوصاً لأهل الحواضر ، لكن بشرط السلامة من البدع فالنهي الصادر منا ليس هو عن حلقة الذكر نفسها فإن جوازها واضح كثار على علم ، بل النهى إنما هو لأجل ما يقع حالة الذكر من المقاصد كما قدمنا هذى نصيحة السكم الخ ، وفى نصرة الطريقة :

ولست منكرا لنفس الحلقة بل للصياح والغناء والزعة
والرقص والشطح بيت الله والخيل والفخر والتباهى

وفى [غ] والكيفية المذكورة إنما هى لمن اصطالح عليها وعرف طريقها التى عليها أهلها وإلا فالعمل على السرد أولى لما يؤدى إليه العمل على الكيفية المذكورة مع عدم الإتيان لطريقته من الحركات المنافية لحال الداكرين الخاشعين ، ولا يوجد ما ذكر من المعرفة والإتيان إلا فى أهل الحواضر كأهل فاس ومن فى معناهم ، وأما غيرهم من أهل الصحارى ومن فى معناهم من أهل البادية ، فعجنب العمل على تلك الطريقة أولى فى حقهم ، بل الحق منع ذلك إلا على أهل الحواضر ، نعم دعوى تقديم الكيفية التى عليها عمل أهل فاس بل وأحسبها مسلمة عند كل ذى ذوق سليم بلا شك ، حسبما يشهد به الوجدان الذى هو أقوى من العيان :

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

إذا لم تلق ما ذاقته الناس فى الهوى فبالله يا خالي الحشا لاتعتقنا أنظرها

وأخبرنى أبو محمد صالح أبى الله الصلاح والفلاح فى ذريته آمين أنه علمه تلك الكيفية كما علمه هو وإياها بعض أصحاب سيدنا رضى الله عن الجميع الرضا الأبدى وعنا بهم آمين ، وأنهم يقولون لا إله إلا الله . الله . لا إله إلا الله . الله بأدب خشوع وانكسار وخضوع ، وإنهم إذا كانوا فى البيت لا يسمعون من فى فم البيت ، وإنما لهم دوى كدوى النحل تعظيماً لبيوت الله أن ترفع فيها الأصوات فضلاً عن الزعقات قال تعالى - إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله - الآية ، ولا شك عندنا أنه صلى الله عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضى الله عنهم الرضا الأبدى وعنا بهم آمين يحضرون

هيلة يوم الجمعة إن سلمت من البدع والفتن واللهو واللعب ، وإذا علمت ذلك تعلم علم يقين أن ما عليه أبناء الوقت من المقت لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل ولا يستحسنه إلا من استحوذ عليه الشيطان واستهواه وأعجب برأيه وهواه ، نسأل الله السلامة والعافية ولكن كما قال سيدي حمدون رحمه الله :

وللناس فيما يعشقون مذاهب وحكمة ربى في اختلاف المشارب
وكما قال ابن الفارض رضى الله عنه :

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكننا الأهواء عمت فأعمت
وكما قال البوصيرى رحمه الله :

وإذا ضلت العقول على علم فإذا تقوله النصحاء
وإذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بين هناء

ولأنما كان السرد أولى في وقتنا (لفقده) وجود (مساعد) وموافق على التواجد والتمايل والتعاشق ظاهرا فضلا عن وجوده باطنا مع أن الذى عليه المدار عند أولى الأبصار اجتماع واثتلاف واتفاق البواطن والسرائر كأنها على قلب رجل واحد في الظاهر والباطن وإلا فاجتماعهم كالعدم لفقده ثمرته التي هي الانتفاع وسريان النور من بعضهم لبعض والمؤمن لأخيه كالبيان يشد بعضه بعضا (وقلة) وجود (منصف) ولا سيما في هذا الزمان الذى هو آخر عجب الذنب ومركز الغرائب والعجب (و) قلة وجود (متقن) كيفيات (الذكر) المعلومة عند ساداتنا الصوفية (أصحاب) خلوة (بفتح) مضجعة (تنمة) في الخلوة والأصل فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختل بغار حراء ويتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، والتحنث التبعيد ، ويتزود لذلك كما في البخارى وغيره من كتب السير وللبوصيرى رحمه الله :

ألف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء

وعن الشافعى رضى الله عنه : « من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الله وإنما يريدون به المباهاة والتطاول على الأقران ، وكسب الدنيا به ، جبر الله حالنا وأصلح مآلنا آمين : وفي [جه] ويجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه في خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم الطريقة فإن العامل بذلك يجد بركته في جميع مآربه وتصرفاته اه . وفي الحديث « حقيق بالمرء أن يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها » اه . وللبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

أتوب إليك يا تواب إلى مقرر بالإساءة والذنوب
فتب بالمصطفى واغفر ذنوبى وبالستر الحميل استر عيوبى
وبالحتم التجانى اختم بحسنى وفضل منك علام الغيوب

وفي [عف] وقد غلط في طريق الخلوة قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم بابا من الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالإخلاص ، ومعموا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك ، وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال ، وإنما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس وإخلاص العمل لله تعالى ، ثم قال إن أبا تميم المغربي يقول : من اختار الخلوة على الصحبة فيلبي أن يكون غاليا من جميع الأذكار إلا ذكر ربه عز وجل ، وغاليا من جميع المرادات إلا

مراد ربه ونخالي من مطالبة النفس من جميع الأسباب فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنه وبلية ، ثم قال : إن رجلا جاء إلى زيارة أبي بكر الوراق وقال له أوصني ؟ فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلّة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط ، فن دخل الخلوة معقلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال فظن أنه على حسن الحال فقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الأذكار واستحموا نفوسهم بالعزلة على الخلوة ومنعوا الشواغل والحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة ، والوحدة في جمع الهم لها تأثير في صفاء الباطن مطلقا ، فما كان من ذلك بحسب سياسة الشرع وصدق المقابلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحنوّة الذكر والمعاملة لله بالإخلاص من الصلاة والقلاوة وغير ذلك ، وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة مما يعنى به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى ، وكلما أكثروا في ذلك بعدوا عن الله ، ولا يزال المستقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يترأى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن إليه الركون التام ويظن أنه فاز بالمقصود ، انظره .

واعلم أن أول ما يستفيدة الأخ الصادق في الخلوة الإخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وراحة القلب من غموم الدنيا ، وترك معاملة المخلوقين في الأخذ والعطاء وترك مداهمتهم لذلك ، ونحو النفس وإنخاد الذكر في الناس وهو طريق الصدق ، ومنه يكون الإخلاص والزهد في معرفة الناس والأنس بالله وبكلامه وطول الصمت من غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر والاشتغال بنفسه وقلة انشغاله بذكر غيره وطلب السلامة مما فيه الناس ، وأعمال السر التي لم يطلع عليها إلا الله تعالى وترك الرياء والجذل والخصومات ، والتوقى من الكذب ومن الإيمان والحنث فيها وقلة الخلف في الوعد وقلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحمد والشحناء ومعاملة الخلق بسلامة الصدور ورقة القلب والرحمة وتذكر نعم الله عليه وإحسانه إليه وطلب الشكر والزيادة من الطاعة وجود خلوة العمل والنشاط في الدعاء مع تضرع واستكانة والقناعة والتوكل والرضا بالكفاف للعفاف ، والاستغناء عن المخلوقين وعزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وقتنتها ، والشوق إلى لقاء الله تعالى وحياة القلب وضياء نوره ونفوذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالنقص والزيادة في دينه والإنصاف للناس من نفسه وخوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا .

والحاصل أن بركة الخلوة لا تنحصر ولا تنقف على حد ينتهي إليه ، كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائدها بل أعمها وزيلتها ما يحدثه الله عز وجل عند ذلك من الخشوع وتصاغر النفس واحتقارها وذلها والإطلاع على مسكنتها وقلة حيلتها وفقرها واضطرارها إلى الله سبحانه وتعالى انظر [خل] ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه (١) :

فخير ما في خلوة الإنسان	سلامة من فتن الزمان
والصدق والإخلاص في كل عمل	وذاك عندهم من أفضل الأمل
وعمل السر المزيد الأجر	بضعف سبعين على ذى الجهر

وروحة^(١) القلوب والأبدان من سائر الأنكاد والأضغان
ورقة القلب على الإخوان ورحة لسائر الأكوان
وترك خاطة جميع الناس في الأخذ والعطاء واستئناس
والزهد في معرفة الأقران والأنس بالله وبالقرآن
والصمت عن لغو وعن فضول وغيبة الناس مع الخمول
وقلة الغضب والأيمان والحقد والكذب والبهتان
وكثرة الذكر مع الحضور ومع إقبال على الغفور
حلاوة الأذكار والأعمال لا سيما عند دجى^(٢) الليالي
وفي المناجات منى^(٣) اللذات وطلب المزيد في الطاعات
والفيض للأنوار والعلوم والذوق للأسرار والفهم
والرضا بالكفاف والقناعة والزهد وهو أعظم البضاعة
ثم الدعا بانكسار واضطرار وباستكانة بليل أو نهار
والكف للنفس عن التكثر وشهواتها وعن تجبر
ثم حياة القلب بالأنوار وفي عيوب النفس باستبصار
فلا تنى عبارة بما لها من الفوائد فدونك بها اه

(وبالغ) من المبالغة في الشيء وإفراغ الجهد والطاقة فيه (بعض) جبر الله حالنا وحاله وأصلح
مآلنا ومآله (في اضطراب) وتحرك (بجثة) بالضم جسد الإنسان إذا دخل الحلقة كأنه يجنون أحق
(فياليت) أخيراً أشداً (مرشداً) جميع من في الحلقة (إلى حسن هيئة) أى إلى هيئة حسنة موافقة للسفة
وسمت ووقار وسكينة ، وفي [هب] سمعته رضى الله عنه وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض
الأحيان وصباحها وذكر السائل أنه إذا اشتغل بالذكر والعبادة حصل له ذلك وخاف أن يكون من
الشیطان لعنه الله ، وذكر أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك ، فقال رضى الله عنه إن
الروح قد تنفض بالنور الذى فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به
في حالة الطاعة وتارة تمدها به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه عاكف على شهواته
إذ نفقت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع إلى الله تعالى قال :
فلا يلغى للشخص إذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسب إلى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول
لو كان من تلك الطاعة لما حصل في حالة غير ما . قال : وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات
بمفردة الزمام فإذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيف ظهر عليها أى على الذات ليقودها إلى
الطريق ولا يكون إلا فيمن أراد الله به خيراً إذ هو سبب من أسباب الهداية ، وقد يكون في ذات أخرى
لم يرد الله به خيراً ظلاماً يصددها عن الطريق ويمنعها من إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال :
فلكل ذات ضوء لا تمشى إلا في ضوئها فإن كان ضوؤها يهديها إلى الطريق فهي موفقة وإن كان
ضوؤها يزيف بها وهو الذى أسميه ظلاماً فهي مغلوطة ، ثم قال رضى الله عنه : وفي الروح ثلاثمائة وستة

(٣) الدجى : شدة الظلمة .

(٢) روحة كتمرة : بمعنى الراحة .

(٤) جم شية : ما يتناهى الإنسان .

وستون سرا فمن تلك الأسرار سر أو أمدت الروح به الذات لبيكت دائما ومنها سر أو أمدتها به لضحككت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمتددا إلا بما سبق من القدر ، وكنت معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضى الله عنه يتكلم إذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من أمره ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شيء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت ياسيدى وكيف ؟ فقال رضى الله عنه إن وجهة القلوب إلى الله تعالى هى صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها هو صلاتها ، وإنما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهى نتيجة العبادات وفائدتها التى هى سبب ربح العبد ورحمته فإذا رأت الشياطين شخصا أراد أن تحصل له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فأفسدوا عليه وجهته حسدا لبنى آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفساد منها : فساد الوجهة التى هى سبب ربحه ، ومنها أن يظن أنه على شيء ، ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لأنه بذلك الصباح يظن أنه على شيء ، وكذلك الناس يظنون أنه على شيء فيشيدون إليه ويل لمن أشارت إليه الأصابع .

قلت : وما يؤيد هذه الحكاية التى ذكرها الشيخ زروق رضى الله عنه وملخصها أن قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا فى الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم إلى الموضع فبينما هم يذكرون إذ قال الشيخ الأعمى رضى الله عنه : يا قوم قد دخل عليكم الشيطان فى صورة عفر بقرونها ، ثم قال : فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فإني رأيت الشيطان يشمه شما عتيفا ، ثم صاح الأعمى وقال : إنه نطحه بقرونه حتى شاخت فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ، ثم قال الأعمى : ومن هو صاحب اللباس الفلانى منكم فإني رأيت الشيطان قد انتقل إليه يشمه ، ثم صاح لقد نطحه والله بقرونه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه ، انظر تمام الحكاية ، فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون أنهم على شيء فكانوا على جهل مركب . وقد اتفق أنه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ إني تبعث صيحتك حتى دخلت إلى قبر بمقبرة كذا ، فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدى لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبيكم وذكرت أنا محبوبي وكانت ابنت عم لى ماتت وذلك قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها ، والله تعالى أعلم ، انظره .

وفى الحنفى قال المناوى فى كبيره [فائدة] سئل جدى شيخ الإسلام يحيى المناوى رحمه الله هل الاهتزاز فى القراءة مكروه أو خلاف الأولى ؟ فأجاب بأنه فى غير الصلاة غير مكروه ولكنه خلاف الأولى ومحلّه إذا لم يغلب الحال أو يخرج إلى نحو التنى فى الذكر إلى جهة اليمين والإثبات إلى جهة القلب وأما فى الصلاة فمكروه إذا قل فى غير حاجة ، وينبغي إذا كثرت أن يكون كتحريك الحنك كثيرا من غير أكل فإن الصلاة تبطل به ، والله أعلم اهـ (ولا ترفع لأقدام) جمع قدم إذا كنت فى الحلقة و (لا تركضن) بنون خفيفة من ركض برجله وحركها وضرب بها الأرض قال تعالى - اركض برجلك - (بها) أى بالأقدام (لذا) أى عند (الذكر) فى الحلقة يوم الجمعة وغيرها (فى) حالة (القيام) للذكر قال تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - الآية (مقن) بفتح ميم فسكون فوقية أى ظهر (البسيطة) أى الأرض . وفى [غ] ومن ذلك أعنى مما كان الشيخ

رضى الله عنه يجب الوقوف عنده من حدود الذكر عدم رفع الأقدام من الأرض وركض الأرض بها حال القيام في الذكر وهي طريق السادات الخلوتية خلافا لمن خالفهم في ذلك ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه لا يقبله يعنى رفع الأقدام وركض الأرض بها ويشدد الزجر لمن صدر منه وتابعه على ذلك جميع أصحابه فهو عندهم من الأمر الشنيع في طريقتنا ومثله التصفيق يعنى في الذم والشناعة في طريقتنا، وفى [خل] وأما الدف والركض بالرجل وكشف الرأس وتمزيق الثياب فلا يخفى على ذى لب أنه لعب وسخف^(١) ونبل للمروعة ولما كان عليه الأنبياء والصالحون ، وروى أهل التفسير عن على رضى رضى الله عنه قال : كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤثر . أى لا تذكر بما لا ينبغي فيه الحرم ، يتواصون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . أنظروا (ولا تتصفقن) بنون خفيفة من تصفق ضرب بباطن راحته على باطن الأخرى وكذا على ظهرها وكثيرا ما يصدر ذلك من بعض الإخوان كما هو مشاهد بالعيان فمنهم من نهى فأنهى ومنهم من تلاهى فتلهى جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم آمين . وفى [خل] وقد تقرر في الشرع أن التصفيق إنما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدم ذكرها أى في السماع وحلق الذكر ، وفيه : وأما العود والطنبور وسائر الملاحى فحرام ومستمعه فاسق ومستحسنه متعبد ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

فالله لا يعبد بالعلاهى	ولا بضرب آلة الملاهى
ولا بتصفيق بوسط الذكر	تلك عبادة لأهل الكفر
دلينا في سورة الأنفال	وذاك واضح لكل تال
قاتل وما كان صلاتهم إلا	تصدية لا تشبه بالملا
وقد نهانا المصطفى نبينا	عن التشبه بدين غيرنا
فاتلوا كتاب الله يا إخوانى	ودبروا ما فيه من معانى
يارب فارحمنا بفضل الله	واغفر ذنوبنا بلا تناء
بجاه أحمد رسول الله	عليه وآل صلاة الله
وبابى الفيض التجانى أحدا	سحائب الرضا عليه أبدا

(ولا تتمططا) بألف مبدلة من خفيفة تمطط تمدد وتلون في كلامه وصوته : وفى [غ] ومن ذلك عدم التمثيط في الذكر بحيث يخرج فيه إلى حد الغناء المنافى للخشوع أو إلى الاحن الذى لا يسوغ ، وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على الكيفية المذكورة بالقرب منه ، فسمعهم مرة فعلوا شيئا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته أى شيء هذا أى شيء هذا ، لا إله إلا الله لا إله إلا الله اه (وعن ذا) أى ما ذكر من التصفيق والتمطيط (نهى) ألغى المحمدي المعلوم والقطب (المكتوم) سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين (أهل الطريقة) أى أهل طريقته الأحمدية . وفى [د] أى شيء هذا ، لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، سببه أنه سمع يوما الإخوان يلحنون في بعض حال الهيلة فذكره تنبيها لهم وتعايا وأكد ذلك جمعة أخرى اه وللشيخ سيدى محمد العمروسى^(٢) رضى الله عنه :

(٢) بضم عين كصفر ، وفتحها لمن اه .

(١) السخف كقفل : قلة العقل اه .

فيا فقراء الوقت مالى أراكم
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم
جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة
ومل بطون من غلدا لم يفد سوى
وتحصيل أرزاق وضرب عوائد
وحرقتم التهليل عن وجهه الذى
وطرقتم فيه طرائق لم يكن
أكان رسول الله يصحب ملشدا
لما زدتم المردان^(١) إلا تمردا
وما زدتم الجهال إلا جهالة

وقدم صدرها وعجزها رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه .
وللإمام الهبطى رحمه الله :

والله ما رأيت منهم أحدا
وما ترى من فقراء الوقت
أحوالهم بالطبع والخيال
لو كان سيرهم على استقامة
مستكمل الشروط فيما قد بدا
فإله مقت وأى مقت
وكل وهم قائم بالبال
ما ارتكبوا قبائح الخيانة

انظرها فلأنها نفيسة مكاشفة عن أحوالنا الخسيسة وعيوبنا الدسيسة - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

(ولا تتكلف) فى حضرة الجمعة وغيرها ارتكاب (ما يزيل) ويسقط عنك من التحرك
والاضطراب (عمامة) ونحوها من قلنسوة وحائك وجبة وقد عمت بملك البلوى فقراء هذا الزمان كما
هو مشاهد بالعيان جبر الله حالنا وحالهم وأصلح ما لنا وما لهم بجأه صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
وفى [غ] ومن ذلك يعنى من الأمر الشنيع عندنا تفعل شئ من الحركات التى تسقط العمامة أو الرداء
أو نحو ذلك فإن وقع شئ من ذلك عن غلبة وجد فلا بأس به حينئذ اه وعن أبى عبد الله الكنوسى رضى الله
عنه وعنا به أمين فيما كتب به لبعض الإخوان : اعلم أن من اشتغل بإظهار التنخس بمجرد الذكر فإنه
متلاعب كمن يصيح عند الذكر أو ينتطح بلا وجدان كمن وصفت فإن هذا أمر قد ابتلى الناس به .
ثم قال وقد حكى أن رجلا سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عند لقائه ، فقال له
إذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر إلى من يأتهم من ورائهم وينخسهم فإن ذلك هو الشيطان . قال :
فوقف على جماعة يذكرون فجاء شخص ووقف بعيدا منهم وبيده عصا طويلة فجعل ينخس بعضهم
ومن نخس منهم صاح وتواجد ومن سلمه الله تعالى منه سلم أى من الصباح والتواجد ، فلم من هذا أن الذى يقع
من الذاكرين من الصباح والشطح ونحو ذلك إنما هو من الشيطان ، ثم قال : علامة الصدق فى هذا المقام
الزهد فى الدنيا ، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الأسباب بالسكينة فإن الصادق يتعاطى

(١) ضم ميم جم أمر د .

الأسباب ولا تؤثر فيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم يتعاطون الأسباب من التجارة والحرف وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى ، هذا هو المراد بالزهد هنا اه .
والعلامة الأخضري رحمه الله :

فالرقص والصراخ والتصفيق	عمدا بذكر الله لا يليق
وإنما المطلوب في الأذكار	الذكر بالحضور والوقار
وغير ذا حركة نفسه	إلا مع الغلبة القوية
وواجب تنزيه ذكر الله	على اللبيب العاقل الأواه
عن كل ما تفعله أهل البدع	ويقتدى بفعل أرباب الورع
وقد رأيت فرقة إن ذكروا	تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكرا	صعبا فجاهدوهم جهادا لكفرا ^(١)
خلوا من اسم الله حرف الهاء	والحدوا في أعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيئا إذا	تخر منه الشاعرات هدا
والألف المحذوف بعد الهاء ^(٢)	قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرهم إسقاطه في الخط	فكل من يتركه فمخطى اه

(تحرز) وتحفظ (من) ارتكاب (أفعال العوام) ضد الخواص (كزعة) من زعق كنع صاح صيحة . وفي [غ] ومن ذلك التحرز من زعة وغيرها أثناء الذكر إلا عن غلبة وجد أيضا . وقد نقل عن السري السقطي رضي الله عنه أنه قال : شرط الواجد في زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر به اه قال في عوارف المعارف : وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن تكون زعقته كالنفس بنوع إرادة مزوجة بالاضطرار اه وفي [خل] وقد وعظ موسى عليه الصلاة والسلام يوما من حضره فقام رجل فصاح ومزق بعض ما عليه فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قل له يمزق لي عن قلبه لا عن جيبه اه . وفي المباحث الأصلية :

والرقص فيه دون هجم الحال	ليس على طريقة الرجال
ومن يكن يقوى على السكون	فإنه أسلم للظنون
ولا يجوز عنده التكلم	ولا الملامى لا ولا التهم

وقال من ذبلها :

ولا التفاته ولا التهم	في حاضر ولا صراخ يلهم
ولا الفتنح ولا التحرك	بكثرة إن كان تركا يملك
وتركه في مسجد الأمصار	مشوشا من عمل الأخيار

وفي [مع] قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمي في رسالته [في فضل آداب الذكر] آداب الذكر سبعة عشر : ثم بعد عد الكل قال : وهذه الآداب تصعب على المبتدى وتسهل على غيره ، وكلها إنما تلزم إذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره ، أما إذا غاب عن عقله فللغيبية أحكام

(١) بضم كاف وفتح فاء وبالفصر جمع كافر كصالحا جمع صالح اه . (٢) صوابه قبل الهاء إذ لا ألف بعدها .

يذكرها صاحبها أو لم يذكرها ، وسلب الذكر اختياراً لذاكر فلا حرج على الذاكر مادام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها ، فلها كلها أضرار فربما يجرى على لسانه الله الله أو هو هو أو لا لا لا لا لا لا أو آآ بالمد أو اااااا بالقصر أو اه اه اه اه اه أو ها ها ها ها ها أو ه ه ه ه ه أو عياط بغير حرف أو صرع وتخييط فأدبه في ذلك الوقت أن يسلم نفسه لو ارده يتصرف فيه كيف يشاء لأن الذاكر إذا نوى الذكر بقلبه وابتدأ بلسانه بلفظ لا إله إلا الله ثم سلب اختياره في تلك النية فهو ذاكر لله تعالى على أي حالة كان لأن المنظور إليه هو القلب والنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم بل ينظر إلى قلوبكم ونياتكم » وقال عليه الصلاة والسلام « إنما الأعمال بالنيات » انظره (ولا تشتغل به) أي بذكر حضرة الجمعة وغيرها (عن) أداء (الفرض) في وقته ومتى غربت الشمس انقطع وقته فقطع لصلاة المغرب لحديث « وجعلت قرة عيني في الصلاة » وفي [غ] ومن ذلك أن لا يشغل عن فريضة حتى يخرج وقتها المختار فإن ذلك والعباد بالله تعالى من عمل أهل الغرور من المتلاعبين المستهزئين وآلمهم بلا شك إلى الخسران المبين اه . وفي [الجيش] وأما شروط الذكر التي تتعين عند الجميع فهي كما قال سيدي زروق في قواعده ثلاثة : أولها خلو الوقت عن واجب أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به كأن يسهر فينام عن الصلاة أو يتشاغل فيها أو يفرط في ورده أو يضر بأهله إلى غير ذلك : الثاني : خلوه عن محرم أو مكروه يقترون به كإسماع النساء وحضورهن أو حضور من يتقى منه كالأحداث أو قصد طعام لا قربة فيه أو دخلته شبهة ولو قلت ، أو فراش محرم كحرير ونحوه وذكر مساوى الناس والاشتغال بالأراجيف إلى غير ذلك : الثالث : التزام آداب الذكر من كونه شريفاً أو في معناه بحيث يكون بما صح وانضح ، وذكره على وجه السكينة والوقار وإن مع قيام مرة وقعود أخرى لا مع رقص وصياح ونحوه فإنه من فعل المجانين اه (واشترط لديه) أي في حالة الاشتغال به (اتحاد المجلس) بالعريف أي جلس للذاكرين بأن يكونوا كلهم ذكورا أو إناثا ولا يجوز اختلاط الذكور والإناث في الذكر كآمر (و) واشترط لديه أيضا اتحاد (الذكر) بالتعريف أيضا بأن يذكر واصيغاً واحدة من صيغ الأذكار كالحيلة أو اسم من أسماء الله الحسنى (نعمة) كتمرة وتحرك كقصبة ويحذف العاطف أي واشترط لديه أيضا اتحاد الصوت بأن يذكروا بلفظ واحدة عربية أو عجمية : وفي [غ] ومن ذلك اتحاد المجلس فلا تختلط أهل اللغات والنغات العجمية مع أهل اللغات والنغات العربية مثلاً بل يجب أن يكون الذاكرون جلساً واحداً حتى لا يقع تخليط ولا تشويش يشغل عن الحضور والاستغراق المطلوب في الذكر فإذا أُلجأ الحال واحداً من العجم مثلاً إلى أن يذكر مع العرب أو العكس فإنه يجب عليه أن يستعمل ما يقدر عليه من المتابعة لهم والموافقة بحركته وصوته لحركاتهم وأصواتهم بما أمكن ، وهو أفضل له من ترك الذكر جملة اه . قال رحمه الله :

(وَقَدْ بَقِعَ الْإِنْشَادُ فِي وَسْطِ حَلَقَةٍ إِذَا حَضَرَ الْآسَى لِإِدْوَاهِ عِلَّةٌ
وَلَوْ تَرِكَ الْإِنْشَادُ وَفَقِيَ حَلَبًا لَيَنْجِمَ الْجَمْعَ لِأَذْكَارِ حَضْرَةٍ
وَكُنْ مُنْشِداً فِي غَيْرِهَا مَدْحَ أَحَدَا كَمَدْحِ ابْنِ فَارِضٍ وَصَاحِبِ بُرْدَةٍ

وَرَوَّحَ بِرِ نَفْسًا بِدُونِ سِتَامَةٍ وَالْقَوِّ كُنُو فِيهِ أَقْبَحُ حِرْفَةٍ
وَتِكْرَارُهُمْ نَاكَ حَرَامٌ وَبِدْعَةٌ فَذَلِكَ تَحْرِيفٌ لِنَظْمِ الْأَثِمَةِ

(وقد ينفع الإنشاد) والإنشاء (في وسط حلقة) يوم جمعة وغيرها ولكن (إذا حضر) في الحلقة (الأمي) الطبيب لأعراض القلوب بأدوية علام الغيوب لا المتطبب بأهراء مردية و (لأدواء) جمع داء (علة) وهو الشيخ الكامل الذي له خبرة بأدوية الغيوب النفسية والأمراض القلبية بعناية صمدية ومة محمدية . وفي [د] مايقع بحضرة الشيوخ من السماع والحنن من العوام مغتفر اه : وفيها : إن سيدنا رضي الله عنه وعنا به آمين أنشدت بين يديه قصيدة فتواجدوا قال : أهنا من يعرف الموسيقى فقل له كأن فسئل منه إحضار أهلها في تلك الليلة فأسعف السائل إذ ذاك ليالي تسعاً ، وكان إذ ذاك رمضان ، واستعملوا في الليلة الأولى كلام بن الفارض وغيره من القوم فسأل عنهم في غد لم لم تستعملوا طبوع الموسيقى فأخبر أنهم استعملوا ذلك قصداً أدباً منهم على قدر فهمهم فأمرهم باستعمال ما يعرفون منها أي لأن التصنيع يحبط العمل وكان يأمرهم بالمبيت معه ليلة ويتركهم أخرى وكان لا يحضر بعد النصف الأول من الليل ، وسأل أيضاً عن أجرتهم ، فلما أخبر بما يعطونه استقل ذلك أي تأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم مع أبي طيبة لما حججه استقل أجرته فزاده وكلم مواله في تخفيف ماوظفوا عليه اه وقال لا يكفيننا ، فزيدوا على ذلك ، وطلبوا منه مرة في عرس أولاده فأسعف لذلك وحضرهم بالنهار ، وكان رضي الله عنه لا يحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم ، وكان رضي الله عنه إذا جلس لسماع يعطيه كليته ولا يشتغل عنه بكلام أصلاً إلا لإصلاح تصحيف أو تحريف في كلامهم فيكلم الذي يليه في ذلك ويصلحه ولا يقفل عنه ولا يحضر بحضرة من آلات السماع إلا العود والرباب والكماجة فقط بأمر منه . ومن العجائب أن المعلم عبد الحق الجباري الربابي لم يحضر ليلة فسأل عنه فأخبر أنه لم يتيسر له الحجيء فأمر رضي الله عنه بقعطيل ذلك مع أننا أتينا بمعلم مكانه : ومن الغرائب أن اليوم الآخر من العرس اجتمعنا عليه رضي الله عنه وطلبنا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد بيننا وبينه اه : وقد مر عنه رضي الله عنه وعنا به آمين أن مايقع في السماع بحضرة الشيوخ مغتفر لأنهم مهال لأعباء تلك المهامه ، وصيأتي عنه أيضاً أن ماكان فيه شيء من آلات الطرب فإنه يحق على العاقل احتناؤه إلا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك الخ وأن كل مايشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام ، وقد شاهدنا في هذه العصابة الأحمدية من ضرب الرباب في باب داره فإذا صوته لا إله إلا الله فاستحل ذلك قال تعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - ولعل مامر مستند من يفعل السماع بالآلات وغيرها من الإخوان ، لكن أين الحال من الحال والوقت من الوقت هيات هيات ، وأنى لأمثالنا المنغمسين في الشهوات الغارقين في بحور السيئات المتكالبين على جمع الفاني المنهمكين في حب الدنيا المسرفين على أنفسهم قرب ساحة هذه المهامه التي تحار فيها القطا وتبيد فيها نجيب المطي فضلاً عن دخولها :

إن السلامة من سلمى وجارتها أن لا تحمل على حال بواديا

وفي [نخل] إن القول هو شيخ الجماعة الذي يستمدون منه وبه يقتدون ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى عليه مما لا يجوز شرعاً كما هو مشاهد مرئى ، وهذا مع ما فيه

قل أن يسلم من حضور النساء في المواضع المشرفة عليه من سطح أو غيره ، وسماعهن الأشعار المهيبة للفتنة والشهوات والملذذات فإن ذلك يهرك عليهن ساكنات لما تقدم من أن الغناء رقية ^(١) للزنى وهن ناقصات عقل ودين سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون هن طريق إلى التوصل إلى الرجال أو الرجال إليهن فأعظم فتنة وبلية سيما إذا كان المغنى شابا حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسير هن وسوء تقلباتهن في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة واللباس الفاخر ، ثم العجب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجمعهم له كيف يطيب خاطرهم أو يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكرناه أن ذلك كله فتنة عظيمة قل من يسلم عند سماعها أو رؤيتها - إنا لله وإنا إليه راجعون - أين غيرة الإسلام أين الحمم العالية العفيفة عن الحرام أين اتباع السلف الأعلام ، ثم قال ففتنة أكثر من أن تحصى وهذا مع ما فيه من إضاعة المال والرياء والسمعة وحب المحمدة والشهوة والظهور والتفاخر ، فلو قيل لأحدهم تصدق ببعض ما تنفق فيه على المضطرين المحتاجين من الأراذل واليتامى والمساكين لما سمحت نفسه بذلك ولبخلت كل البخل قال تعالى - ومن يبخل فلنما يبخل عن نفسه - وسيأتى عن سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به أمين كما فى [جه] وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الوقت فإن صاحبه الهلاك أقرب إليه من نجاته ، ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب إليه أقرب من شرارك نعله ، فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله الخ (ولو ترك) فى وسط الحلقة وغيرها (الإنشاد) بالكلية فضلا عن الإنشاء (وقى) أى فى زمنى هذا الذى هو آخر عجب الذلب ومركز الشر والعطب ومنبع الغرائب والعجب (لحبذا) أى لقبل فى تركه رأسا حبذا فالأولى تركه لكل عاقل فضلا عن فاضل (لينجمع الحيجا) بالكسر والقصر العقل (لأذكار) أى لما ينجلى له من المعارف والأسرار المفاضة عليه من ملاحظة معانى الأذكار فى (حضرة) جمعة وغيرها - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - :

ولا يغرنك من فى الناس يفعله فالناس فى غفلة عن واضح السفن

وفى [هب] وسمعت رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة : إن الحضرة لم تكن فى القرن الأول : يعنى قرن الصحابة ، ولا فى القرن الثانى : يعنى قرن التابعين ، ولا فى القرن الثالث : يعنى قرن تابع التابعين ، وهذه القرون الثلاثة خير القرون كما شهد به الحديث الشريف ، وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة ؟ قال رضى الله عنه . فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا عاى فلا يقبله منى ، فقلت هذه المسألة يستل عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها النبى صلى الله عليه وسلم أولم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أولم يفعلها قط فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه أولم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها على رضى الله عنه أولم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أولم يفعلها أحد منهم قط ؟ فإن قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أولم يفعلها أحد منهم قط ؟ فإن قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أولم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم تثبت

عن واحد منهم علمنا أن ما لم يفعلوه هؤلاء القرون الثلاثة لاخير فيه . قال رضى الله عنه : وإنما ظهرت الحضرة في القرن الرابع . وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب وكانوا رضى الله عنهم في بعض الأحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى . قال : والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك بمينا وشمالا وتحرك أماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة إذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتأثر ذاته بالحالة التي يشاهدها من الملك ، ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك ، وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ، ولا شك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته فإذا رآه أتباعه يتحرك بذلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويعزبون بزيه الظاهر ، ثم هلك الأشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم فاشتغل أهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل ، فقد علمت أن سببها ضعف الأشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة لم تكن في أزمئتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم اه وفي [شب] فائدة سئل بعضهم عن سماع الغناء بالألحان المطربة عند الذكر أو بعده ؟ فقال قد حرمه من لا ينكر عليه لصدق مقاله وأباحه من لا يعترض عليه لقوة حاله فمن كان عنده شيء من نور المعرفة فليقدم وإلا فالوقوف عند ما حد له الشارع أولى وأسلم والله أعلم : وسئل بعضهم عن جماعة يجتمعون ويلشد لهم الملشد أبياتا في الخبة وغيرها فمنهم من يتواجد حتى يصير كأنه يرقص ومنهم من يصيح ويبكي ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن حواسه ، فأجاب بقوله :

الرقص نقص والسماع رقاعة وكذا التواجد خفة في الرأس
والله مارقصوا لطاعة ربهم بل للسدى طحنوه بالأضراس

وقال بعضهم في ذلك :

صوفية الوقت فيهم من البراغيث قرب
فيهم خصال ثلاث أكل ورقص ودهب

والصحيح أنه لا بأس بسماع الإنشاد المحرك للأحوال السلية الخالي عما يوجب الخروج عن حد الشريعة المطهرة المرضية إذا كان السامع من أهل هذه المراتب الثلاث ، فإنهم قسموا أهل السماع إلى ثلاثة أقسام : منهم من يشاهد الوعيد فيرهب ، ومنهم من يشاهد الوعد فيرغب ، ومنهم من يشاهد الحق فيطرب ، ولا لوم على من بلغ هذه المقامات إذا تواجد مما سمع من النغمات . فقد حكى أن سفيان الثوري سمع من يقول :

أتوب إلى الذي أضحي وأمسى وقلبي يتقيه ويرتجيه
تشاغل كل محبوب بشغل وشغلي في محبته وفيه

فجعل يبكي ويتواجد ويكرر قوله : وشغلي في محبته وفيه ، وحكى أن ذا النون المصري لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنه أن يقول شيئا فأذن له فأنشد :

صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا

وأنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخليل بكاء
فطاب قلبه وتواجد حتى سقط على جبهته وتقاطر منه الدم وسمع الشبلي قائلا يقول :
أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزل
فزعق وقال لا والله ما في الدار من مخبر ، وكان المصنف يعني صاحب تائبة السلوك يتواجد
إذا سمع الملهد يقول :

رعى الله أياما تقضت بقرينكم فإنا كان أهناء وأحلى وأطيبا
وكان شيخ الشيوخ صدر الدين ممن يحب السماع وكان له قوال وحيد في صناعة الغناء فوقعت منه
هفوة وتقصير في خدمة الفقراء فطرده وهجره عاما وأحضر قولا غيره ، فلما ضاق به الحال جاء
مستخفيا إلى الرباط بعد أن اجتمع فيه الشيخ وجماعته ، وأنشأ يقول :

جئت مستخفيا وقد عرفوني ها أنا تائب فهل يقبلوني
أنا بالباب واقف لي دهر كلما رمت وصلهم أبعدونني
أبعدونني وقربوا الغير دوني ولهذا أموت من غير حين
لم أكن للوصال أهلا ولكن أتم في الوصال أطمعنوني
كنت إن جئت قبل أهلا وسهلا وأنا اليوم يغلق الباب دوني
فأجبروا كسر مذنب قد أناكم برنجي عفوكم بكم فارحوني
في بحار الهوى غرفت فوجدني طال شوقي لهم وقد تركوني
أيها النفس ساعديني ونوحني ويسع قلبي أحبتي هجروني

فطاب شيخ الشيوخ عند ذلك وقام من وسط الحلقة إلى أن وصل إليه وأخذ بيده وأجلسه على سجاده
وخلع عليه وطاب القول وكانت ليلة عظيمة فلا يصلح السماع إلا لمن كان قلبه حيا ونفسه مبيتة وأما من كان
قلبه ميتا ونفسه حية فلا ، وكل هذا ما لم يكن الملهد أمره تنجليب النفوس إليه وإلا كان المنع متفقا عليه .
وقد سئل ابن سيرين عن أقوام يصنعون عند سماع القرآن فقال ميعادنا ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط
فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن صعدوا كانوا من الصادقين . وسئل الشبلي عن السماع فقال
ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة من الكلام حل له استماع العبرة وإلا فقد اسدده الفتنة
وتعرض للبلى اه :

والحاصل أن السماع عندهم لا يكون مباحا إلا بشروط : منها أن يكونوا في مكان لا يطلع عليهم
فيه غيرهم وأن يكون القوال ملتجيا ، وأن يكون كلامه مما تقوى به قلوبهم على السير إلى الله بالترقي
إلى المقامات العلية ، وأن يكون بغير أجر ، وأن لا يكون معهم شبان ، وأن يكون معاهم مع السكون
والأدب لأمع الحركة والرقص وضرب الأرض بالأقدام بإظهار التواجد ولا سيما إذا كان ذلك في المساجد
على الطريقة المعلومة الآن من رفع الصوت بالألحان المهيجة للشهوات وتمايل الأورد الجميل بالحرركات
والسكنات فإن ذلك حرام بإجماع المسلمين ، ولا يقول بحله إلا من ابتدع أو تزندق أو كان من الفضالين
المضلين خصوصا إذا اجتمع مع ذلك التصفيق أو الضرب على مل الدف في المسجد الذي جعلوه
في طريقهم كالطريق مع أنه يفزه عن رفع الصوت المشوش على المصلين حتى بالقرآن الكريم ، فإن دام

هذا فلا يسعنا إلا أن نرفع أكف الشكوى لله فنقول - سبحانه لك هذا بهتان عظيم - اه . وفي [خل] وسئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال إنما يفعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه ، وأما أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك ، ولا نعلم أيهما بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه اه . وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء : إن الغناء هو مكروه يشبه الباطل والمحال ، ثم قال : وروى أبو اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن » زاد الترمذي « ولا تعلموهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن نزلت - ومن الناس من يشتري لهو الحديث » زاد غيره والذي يعنى بالحق ما رفع رجل عقيرته : أي صوته بالغناء إلا بعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يرتدقان على منكبيه لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذي يسكت وفيه : وسئل الشيخ أبو إبراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار أصحاب الشافعي رحمه الله قبل له مات قول في الرقص على الطار والشبابه؟ فقال هذا لا يجوز في الدين ، فقالوا أما جوزه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فأشدد رحمه الله :

حاشا الإمام الشافعي النهيه	أن يرتقى غير معاني نبيه
أو يترك السنة في نسكه	أو يبتدع في الدين ما ليس فيه
أو يهتدج طارا وشبابه	لناسك في دينه يقتديه
الضرب في الطارات في ليله	والرقص والتصفيق فعل السفه
هذا ابتداع وضلال في الوري	وليس في التفريل ما يقتضيه
ولا حديث عن أبي الهدي	ولا أصابي ولا تابعيه
بل جاهل يلعب في دينه	قد ضيع العمر بهلوه وتبه
وراح في اللهو على رسله (١)	وليس يخشى الموت إذ يعتره
إن ولي الله لا يرتضى	إلا بما الله له يرتضيه
وليس يرضى الله لهو الوري	بل يمتق الله به فاعليه
بل بصيام وقيام الدجي	وأخبر الليل المستغفريه
إياك أن تغتر بأفعال من	لا يعرف العلم ولا يهتغيه
قد أكلوا الدنيا بدين لهم	ولبسوا الأمر على جاهليه
جهل وطيش فعلهم كله	وكل من دان به زدره
شبه نساء جمعوا ما نما	فقمن في الندم على مبيته
والضرب في الصدر كما قد ترى	ليس لهم غير النسا من شبيهه
أنكر عليهم إن تكن قادرا	فهم رجال إبليس لاشك فيه
ولا تخف في الله من لا تم	وفقك الله لما يرتضيه

وفيه : وبعض هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد ، ويرقصون فيها على حضرة الوقف التي فيها ، وكذلك يفعلون في الربط والمدارس . وقد ذكر أن بعض الناس عمل فتوى ومشى بها على المذاهب الأربعة ، فقالت الشافعية : السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته ، والله أعلم .

وقالت المالكية : يجب على ولاية الأمر زجرهم وردعهم وإخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله تعالى أعلم . وقالت الحنابلة : فاعل ذلك لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه إن كان حاكما وإن عقد النكاح على يده فسد ، وقالت الحنفية : الحصر التى يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تغسل والأرض التى يرقص عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها ويرمى ، والله أعلم . وسئل أبو بكر الطرطوشي رحمه الله ما يقول سيدنا فى مذهب الصوفية إنه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم إنهم يوقعون أشعارا مع الطقطقة بالقضيب على شىء من الأديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يجر مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفئونا يرحمكم الله . وهذا القول الذى يذكرونه :

ياشيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا ما دام يتفعلك العمل
أما الشباب فقد مضى ومشيب رأسك قد نزل

فأجاب بقوله : يرحمكم الله ، مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوالبه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل ، وأما القضيب فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وإنما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار والسكينة ، فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعه من الحضور فى المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه قال تعالى - فإذا بعد الحق إلا الضلال - وقال - من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سهيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا - من يضل الله فلا هادى له - .

وفى [جه] اعلم أن أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المتحققين بكمال المعرفة بالله العيانة الشهودية والتوحيد الخاص الذوقى وكمال الهدى والتبرى من جميع وجوه متابعة النفس والهوى ، فمن قائل بإباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ، ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعليه ، ومن قائل بكراهته دون التحريم ، ومن قائل بنديه وإيثاره الميل إليه ، ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة فى كتب التصوف فلا نطيل بها ، ومن قائل بتفصيل الأمر فيه بين إيثار فعل وإيثار ترك وتحريمه وكراهته ونديه وإيثاره والميل إليه على حسب عوارض الوقت ودواعى الحال ، وكل ذلك مفصل فى كتب التصوف .

والأمر المحقق فيه فى هذا الوقت أن ما كان نخاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والحدود والتشبيب باللسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوى الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن ينظر الشخص فى حاله عند حضور سماعه ، فإن وجد فيه زيادة فى حاله أو تحريكا لساكن هتمته إلى النهوض لطلب الحضرة الإلهية أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرّمات أو للتعلى بالله تعالى وتحريك شىء من محبته فى القلب فليزلم صاحب هذا الحال حضوره وإيثاره ما لم يؤد إلى تعطيل أوراده والخروج

عن مراعاة أوقاته فإنه إن كان بهذا الحال فضرره أكثر من نفعه ، وإن وجد الشخص فيه فتور عزيمته والميل إلى الراحة ورأى نفسه ركنت إليه في هذا الباب بتقليل نهوضها إلى الحضرة الإلهية فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والإمام به ، وإن كان حال الشخص في حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا إلا التمتع بالأصوات المطربة والألحان المعجبة فالحكم في هذا الإباحة إن شاء حضره وإن شاء تركه ، وما كان من أصوات الشبان ذوى الجمال والنسوان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل ، ولو رأى منه زيادة في حاله من الأمور التي ذكرناها فإن الولوع بذلك مع رؤية ظهور الزيادة في الحال كالذى يشرب عسلاً مخبأ فيه سم ساعة فإنه يقتله من حيث لا يدريه ، وأما ما خرج من هذا وكان فيه شيء من آلات الطرب فإنه يحق على العاقل اجتنابه إلا إن كان بحضرة شيخ واصل كامل ، فإنه إن كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لأن السماع بآلات الطرب وإن لم يتمكن ضرره فسيغيب الفساد باطناً بمنزلة السحابة المقروح بها للشيء والإله طار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذى كان ينتظر إصلاحه ، إلا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك ، وكل هذا الأمر في حق أصحاب الحجاب .

وأما الفرق في بحار الحقائق والتوحيد فلا يحكم عليهم بهذا الحكم لكن يتركون تحت حكم حاكم ومقامهم فإن العارف في مقامه يفعل ما يقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو إشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه ، فإن أعطاه مقامه حضور السماع وإيثاره ترك على حاله ولا ينكر عليه لأنه أعرف بمصالحه وعمله ، وإن أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور ليس لأحد أن يندبه إليه ولا أن يحثه على حضوره ، فإن الأحوال في المعارف مختلفة والأذواق متباينة وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتزمة ولا متشابهة ، فنكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأذى لمة من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم صاعقة في قتل الأجسام الكثيفة ، وكم من عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الأحوال والمعارف فيرتقى به من المقامات ما لا يرتقيه بالعبادة وصفاء الأوقات في مائة ألف عام من المقامات فهذا تفصيل الحكم في العارفين رضى الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والقطن مختلفة والمباني غير مؤلفة فإن لكل مقام مقالا ، ولكل ذوق ووجد رجالا ، ولكل وقت حكم يخصه ، ولكل حال وقت ييسطه ، فالواقع من هذا أن العارف بالله في حضور السماع يحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجدته فلا يعترض عليه لافى الحضور ولا فى الترك .

وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم ، وأما قول السائل إذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أوفعله في نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه ويزيدوا فيه برأيهم أم لا ؟ الجواب في هذا أن يجرى القانون فيه على حد ما تقدم لأصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولاً ، ومن كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذى ذكر أولاً .

وأما ما ذكر في السماع من أثره حضوره لصاحبه الذى وجد به الزيادة في حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلنا بأثره حضوره له فليكن ذلك مع ذوى المواثيق والعهود الراسخين في حفظ الحدود من تكميل أمر القوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصداً صحيحاً لله وفى الله ، فهذا وجه حضوره .

وأما السماع المعهود اليوم في فقراء الوقت فإن صاحبه كان الهلاك أقرب إليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب إليه من شرك نعله فالخذر الخذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا يهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع ، لأن المرید الصادق إذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أي طرد ، والسلام اه . ولو أدرك رضى الله عنه زمنا في الرابع عشر لضرب بالعصا من شق العصا وتولى وعصى وقال - سبحانه هذا بهتان عظيم - الآية ، وقديما قال الإمام الهبطي في فقراء وقته رضى الله عنه :

والله ما رأيت فيهم أحدا مستكمل الشروط فيما قد بدا
وما ترى من فقراء الوقت فإنه مقت وأى مقت

فكيف بوقتنا الذي هو آخر عجب الذنب ومركز الفتن والعطب ومنبع الغرائب والعجب ، نسأل الله السلامة والعافية دنيا وأخرى ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

مرادهم في اللهو والغناء	والشطح والرقص وفي الأهواء
وفي التلاعب وفي التلاهي	موضع ذا أزقة والله
حاشا زوايا الأوليا الكرام	تصان من تلاعب الأقوام
حاشا زوايا شيخنا التجاني	صنها من الصياح والأغاني
ليس مرادهم بذكر الله	لأنه ينهى عن التلاهي
وعن تفاخر وعن تكبر	وعن تنافس وعن تجبر
لكنما المراد في التفاخر	وفي التنافس وفي التكاثر
كل يقول بلسان الحال	أنا لها أنا لها والقول
وكان من حقه أن لو وفق	لست لها لست لها أو اتقى
ويدعى أنه ذو العرفان	والفتح والصلاح والواجدان
وأنه ألقى جميع الناس	وأنه الشيخ بلا التباس
وربما يقول قال لي النبي	أو قال لي الشيخ بزعم كذب
فليتوب معقدا في النار	من افتري على النبي المختار
كذلك مفتر على التجاني	يارب نجنا من النيران
يألتنا نظفر بالإسلام	وتوبة في هذه الأيام
من كان مسلما في ذا الزمان	قد فاز بالمنى وبالتماني
ليأكم ليأكم الدعوى	هي حباله الردى والبلوى
بالله يا قوم فتوبوا واذكروا	الله بالأدب خوفا واشكروا
ما أنعم الله به علينا	بمحض فضل المصطفى وشيخنا
أليس قطب الأوليا التجاني	قد قال في جواهر المعاني
أما السماع اليوم يا إخواني	فهو أقرب إلى الخسران
وهو إلى العطب والهلاك	أقرب للإنسان من شرك

فالحذر الحذر من قرب السماع في يومنا ليس به من انتفاع
فالله يهدي من يشاء للهدى ومن يشا يسوقه إلى الردى
سبحانه يفعل ما يريد وفعله في خلقه سديد
فلا يغرك من في الناس يفعلان فالناس في غفلة عن واضح السنن

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (وكن) أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق إن كان ولا بد
(منشدا) ومن أنشد الشعر قرأه (في غيرها) أي في غير الحضرة الجمعية وغيرها ، وأما فيها فابذل
جهدك في الإقبال على الله واصرم جبل كل ما يشغلك ويشوشك عنه ، واعلم علم يقين أنك بين يدي رب
العالمين ولا تكن من الغافلين اللاعبين - الذين هم في غمرة ساهون - ربنا اغفر لنا ذلوبنا وإسرافنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا - آمين (مدح أحمد) بألف الإشباع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أو كن منشئا له
إذا كنت من أهل الإنشاء لحديث : « من مدحني ولو بشطر كلمة كنت له شفيعا يوم القيامة » وكما قال
صلى الله عليه وسلم : وللبوصيري رضى الله عنه :

فتفره في ذاته ومعانيه استماعا إن عز منها اجتلاء
واملا السمع من محاسن يملأها عليك الإنشاد والإنشاء

وذلك (كمدح) العارف بالله (بن فارضى) بتخفيف ياء النسب أو بحذفها فإن أباه رضى الله عنهما
كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحسكام فلقب بالفارضى ، والقياس فرضى نسبة لفريضة
كحفتي نسبة لحنيفة ، وفي ابن مالك :

وفعل في فعيلة التزم وفعل في فعيلة حتم

(و) كمدح العارف بالله سيدى محمد البوصيري (صاحب بردة) المديح إذ لم ينسج أحد على
منوالهما صناعة وذراية ، فكل من أبدى شيئا فلانما تأسى بهما وقلت الفضل للمتقدم ، ولكن قال تعالى -
قل كل يعمل على شاكلته - الآية (وروح) من الترويح ومنه الترويح سميت بذلك للاستراحة فيها بعد كل
ركعتين (به) أي بإنشاده ما ذكر وإنشائه إن كنت من أهله (نفسا) أي نفسك الأمانة بالسوء لحديث
« روحوا القلوب ساعة فساعة » أي أريحوها في بعض الأوقات من مكابدة العبادة بمباح لثلاث
وتضجر ، وفي حديث آخر « الهوا »^(١) والعبوا فإنى كرهت أن يرى في دينكم الغلظة « قال تعالى - فما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك - الآية (بدون سامة) أي ضجر
وملل بلحقك بالإكثار منه فإن ذلك بمنزلة الملح للطعام (و) بدون حضور (آلة هو) مطلقا ولا سيما
عند مدحه صلى الله عليه وسلم لحديث : « لست من دد ولا دد منى » والدد بدالين مهملتين للهو واللعب
وفي آخر : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل امرأته وتأديب
الرجل فرسه وهشي الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة » وفي [عم] « أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنهاون بترك من يلعب من إخواننا بالبرد وما ألحق به من الشطرنج
ونحوه ، وهذا العهد يخل به كثير من الناس ، وفي ذلك غش للاعب ، والساكت على ترك النهي ولولا
قبحه ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم انظره ، وفي [د] كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام
سببه مثل عن لعب الشطرنج فذكره اه : وقال إمام الأئمة رضى الله عن الجميع لماسئل عن الشطرنج

فإذا بعد الحق إلا الضلال ، وعن علي رضي الله عنه وعنا به آمين أنه مر يقوم يلعبون الشطرنج فقال ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون - لأن يمس أحدكم جها حتى تطفأ خير من أن يمسها ، ومن مفاسد اللعب به وبغيره تضییع الوقت في المقت وتضييع الصلوات وإخراجها عن وقتها وكثرة الأيمان الكاذبة والتشاجر ، وربما يؤدي ذلك إلى سفك الدماء - إنا لله وإنا إليه راجعون - ورحم الله من قال :

يا عصبية ماضر أمة أحدا وسعا على إفسادها إلا هي
طار ومزمار ونغمة شادن أرأيت قط عبادة بملاهي

وفي [هب] وسأنته رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة ؟ وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه : هو حرام ، فقلت ولم فقال جميع المحرمات إنما حُرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى ، فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فإن الله يحرمه . قال : وهذه اللعبة لا منفعة فيها إلا الشغل عن الله تعالى فإن أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين إليها بالقلب والقالب حتى تنفذ جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه في تلك الساعة ، فقلت : وكذا تعلم الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها ، فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة ، فإنه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته بخلاف الرمي ، وجري الخيل وغيرهما من آلات الحرب ، فإن تعلمهما من إعداد القوة للمأمور بها في قوله تعالى - وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل - فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصوداً ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه : ولذا اختلفوا في الشطرنج ^(١) فهم من أباحه نظر إلى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ، ويصح أن يكون مقصوداً للشارع ، ومنهم من منعه نظراً إلى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص ، بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل ، فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة ، والله تعالى أعلم اهـ (فهمي) يسكون الهاء أي فاتخاذ آلة اللهو واستعمالها ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم (أقبح) وأشنع (حرقة) بكسر مهملة ما يحترق به الإنسان ويرتق به وفي [خل] قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله : وإذا قد ثبت أن هذا الأمر لا يجوز فأخذ الأجرة عليه لا يجوز ، وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على تحريم الأجرة على ذلك اهـ . وفي [حصن] « بنس الكسب كسب الزمارة ، وثن الكلب وثن القينة سحت ، وثنها حرام والنظر إليها حرام وثنها مثل ثمن الخمر وثن الخمر سحت ، ومن نبت لحمه على السحت فالنار أولى به » وفيه : « صوتان معلوتان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنه عند مصيبة » أي صيحة عند حدوث مصيبة من موت ولد أو ذهاب مال ، وفيه : « كبر مقتا عند الله : الأكل من غير جوع ، والنوم من غير سهر ، والضحك من غير عجب وصوت الرنة عند المصيبة ، والمزمار عند النعمة » أي عند حدوثها كما يقع الآن عند الأفراح من زواج وغيره يأتون بالمزمار ونحوه من الأمور المحرمة إذ الذي ينبغي مقابلة النعمة بالطاعة والشكر ، والمزمار كله حرام إلا النغير فيحرم على الشخص شراؤه لولده الصغير فالمطلوب أن يربيه على الخير والصلاح ، انظر الحنفى ، ولذا كتب عمر بن عبد العزيز لمؤدب بلبه : ليسكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض

الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهو بها يلبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء اه : وفيه « من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون ؟ قال قراء أهل الجنة » وفيه « من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآلئك يوم القيامة » والآلئك بفتح الهمزة وضم النون الرصاص المذاب ، وعن ابن المنكدر « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدي وثنائى وأعلموهم أن لا خرف عليهم ولا هم يحزنون اه . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا نتمكن أحدا من إخواننا يصغى لشيء من الآلات المطربة ولا لغناء أحد من الشباب والنسوان ، وفي الحديث « من اتقى الشهوات فقد استبرأ لدينه وعرضه » وما نقل عن بعض المتصوفة من سماع العود ونحوه إنما ذلك عند غلبة حال ، ثم قال : ويكفى المتدين في ذلك أن ظاهر كلام أئمة المذاهب الأربعة التحريم غالبا والله غنى حميد اه : وفي [عف] وحيث كثرت الفتنه وزالت العصمة وتصدى للحرص على السماع أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصير السماع معلولا تركز إليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات ، ويقطع ذلك على المريد طلب المريد ويكون بطريقة تضييع الأوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واسترواحا لأولى المطرب واللهو والعنترة^(١) ، ولا يخفى أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق ، وكان يقال لا يصح السماع فاعلم أن فيه بقية البطالة ، وقيل : إن الجنيد ترك السماع فقبل له كنت تسمع ؟ فقال مع من ؟ فقبل له : تسمع لنفسك ، فقال : بمن ؟ لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل مع أهل ، فلما فقد الإخوان ترك فما اختاروا السماع حيث اختاروه إلا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون في الجنة ويحلقون من النار ويزداد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا في بعض الأحيان لا أن يجعلوه دأبا ودينا حتى يتركوا لأجله الأوراد ، وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في كتاب [القضاء] الغناء هو مكروه يشبه الباطل ، وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، ثم قال : وسماع الغناء من الذنوب ما أباحه إلا نفر قليل من الفقهاء ، ومن أباحه من الفقهاء أيضا لم ير إعلاله في المساجد والبقاع الشريفة ، ثم قال وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى » أى فتأسى به حزبه من الإنس والجان ثم قال : وعن الضحاك : الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب ، وقال بعضهم : إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر ، وهذا الذى ذكره هذا القائل صحيح لأن الطبع الموزون يفيق بالغناء والأوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقة بالأصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه أفعال تدل على سخافة العقل . وفي [خل] فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا المغنى إذا غنى يجد من له الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمت ، ويقتدى به أهل الإشارات والعبارات والعلوم والخيرات ويسكت له وينصت ، فإذا دب معه الطرب قليلا حرك رأسه كما يفعله أهل الخمرة^(٢) سواء بسواء ، ثم إذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره فيقوم ويرقص ويعيط وينادى

ويبكي ويتباكى ويتمشع ويدخل ويخرج ويبسط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاءه المدد منها ويخرج الرغوة أى الزبد من فيه وربما مزق بعض ثيابه وعبث^(١) بلحيته ، وهذا منكسر بين لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال - إنا لله وإنا إليه راجعون - قد مسخت القلوب بتراكم الذنوب - فلئلا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - فابك دما على غربة الإسلام وأهله وقل - سبحانه هذا بهتان عظيم - رب إني مغلوب فانتصر - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب - (وتكرارهم) أى المنشدين عند إنشاد كلام الأئمة ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم (نانا) بنونين مفتوحتين وألفين أو « نينى » بنونين مكسورتين مع تحتيين ، أو « نونو » بنونين مضمومتين مع واوين ففهم من يقول نانا ومنهم من يقول « نينى » ومنهم من يقول « نونو » كل واحد بحسب تسوله النفسانى وتصنعه الشيطانى قال تعالى - ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض إليه شيطاناهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون - الآية - أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء - الآية ، وأعلم أن أصل ذلك ليلى اسم محبوبة لبعض الشعراء فبالغ فى مدحها فى أشعاره ، فيها يفتتح أحزاب الشيطان كلامهم ففهم من يبقياها على حالها ومنهم من يكسر لامها ، وتصرفوا فى لفظها تصرفا كثيرا بزيادة ونقصان كما هو مشاهد بالعيان عند أبناء اللهو والهوان قال تعالى - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - رب إني أضللت كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فلأنك غفور رحيم - (حرام) بإجماع لتغيير وتبديل كلام الأئمة وتحريفه عن مواضعه ومزجه باللهو واللعب - استبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير - (وبدعة) مستبحة ومستهجنة تمجها الأسماع السليمة وتقلها الطباع الكريمة ولا يستحلى ذلك إلا حزب الشيطان أو من تشبه بهم من الإنس والجان نعوذ بالله من الحرمان والخلدان والخسران ، الله . الله . يا عباد الله كيف يقطع مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمزج بنينى أو نونو أو نانا الذى أصله ليلى كيف يرضى مؤمن بالله وبرسوله بهذا فضلا عن عاقل فضلا عن فاضل ، فضلا عن يزعم أنه من الفقراء ، اتقوا الله يا عباد الله واتقوا يوم - تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قال ابن عبد السلام رحمه الله : لا يتقرب إلى الله إلا بطاعته ، وطاعته فعل واجب أو مندوب ، أو ترك محرم أو مكروه ، فمن تقوى الله تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات ، وتقديم ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكروهات ، وهذا بخلاف ما ينعله الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى ربهم يتقربون وهم منه مبعدون فيضيع أحدهم الواجبات حفظا للمندوبات ويرتكب المحرمات صونا عن المكروهات ولا يقع فى مثل هذا إلا ذوو الضلالات وأهل الجهالات اه (فذلك) أى فتكرارهم نانا ممزوجا به كلام الأئمة أو مدحه صلى الله عليه وسلم (تحريف) وتبديل (لنظم) ساداتنا (الأئمة) رضى الله عنهم وأرضاهم ورزقنا الأدب معهم ومع كلامهم آمين ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه فى أبيات لما تصفح كلام بعض العلماء :

الحمد لله قد صفحت ما زبروا من السؤال ومامعه الذى سطورا

إلى أن قال : فإن ألفاظ سادق محبة تغييرها لا يجوز كيفما ذكروا
وطوى هنا : وذلك من الشيطان والنفس والهوى وحرقة أحزاب اللعين المشومة
ولكن حب الشيء يعنى مصمما وصرح بحق الله لا تتلفت

قال تعالى - وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - وقال - وذكر فإن الله كرى
تنفع المؤمنين - وفي الحديث «أخاف على أمتي من بعدى ثلاثة : ضلالة الأهواء ، واتباع الشهوات في
البطون والفروج ، والغفلة بعد المعرفة» أى إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها أو نديها ، وفي
[عفا] وإن أنصف المنصف وتفكر في اجتماع أهل الزمان وقعود المعنى بدفه والمشبب بشبابته
وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجالوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل استحضروا
قوالا وقعدوا مجتمعين لاصتماعه ؟ لاشك بأنه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،
ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما أهملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع طام لم يحظ بدوق معرفة
أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ، انظره :

وللناس فيما يعشقون مذاهب وحكمة ربى في اختلاف المشارب
يعنى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وفي [خل] روى عن بعض شيوخ الصوفية قال : رأيت في المنام أن الحق أوقفني بين يديه ،
وقال : يا أحمد حملت وصني على ليلي وسعدى لولا أنى نظرت إليك في مقام واحد أردتني خالصة
لعذبتك . قال : فأقامني من وراء حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ماشاء الله ، ثم أقامني من وراء
حجاب الرضا فقلت : يا سيدي لم أجده من يحمانى غيرك فطرحت نفسى عليك ، فقال صدقت ،
من أين تجد من يحملك غيرى وأمرني إلى الجنة ، انظره وفي مضمون ذلك قال بعض الإخوان رحمه
الله ورضي عنه :

حمدا لمن يهدى إلى الصواب	ثم صلاته إلى المتاب
على محمد رسول الله	والآل والصحب بلا تناء
وبعد فاعلم أن من إيمان	كثرة غيره من الإنسان
فربنا يغار من بهتان	والمصطفى وكل ذى إيمان
مالك يافقرا الزمان	عند امتداح المصطفى العدنانى
مزجتم امتداحه بالكذب	واسم المحبوبة بعض العرب
أليس نينى هو ليلي وكذا	نانا كذا نونو فهناك مأخذا
قد أفسدت ليلي عباد الله	أليس بكفها بنو الملاهى
قاله خافوا ياعباد الله	أدخلتم ليلي بذكر الله
حرقتم لامين بالنونين	وزدتم إشباع كسرتين
وبعضكم يشبع ضميتين	وبعضكم يشبع فتحتين
كل على وفق الهوى يدندن	وبالصباح فوق جهد يعلن
بمن تأسيتم بلدا الهتان	قل بالهوى والنفس والشيطان
عزكم الشيطان بالأغاني	وحزبه من انس او من جان

غيرتم بهذا كلام العلما
أليس تغيير كلام العلما
وهل أتى نبي عن العدناني
كلا وحاش ومعاذ الله
ومن مراده من التلاهي
إياكم إياكم والإفترا
فكيف يذكر حبيب المصطفى
والله ما يرضى النبي في مدحه
بل يغضب الله بذكرها على
لأنها مبعوضة الرحمن
لكنها محبوبة الشيطان
وهي له أوثق في المصيد
من جملة النسوان والصبيان
وذاك أقبح من أهل الله
لا سيما في مدح سيد الوري
أرضي عاقل بهذا الافترا
توبوا إلى الله من البهتان
هذا صراط مستقيم قد بدا
يارب فاشهد : إني بلغت
سميتها بغيرة الإيمان
في مزج نبي بكلام العلما
وقد سرى ذلك للإخوان
فشبهوا طريقة التجاني
بكت وأبكت سائر الإخوان
فقام بعض صبية التجاني
مستنصرا بغيرة الإيمان
وغيرة الله مدى الزمان
يلود عنها قال بالإعلان
يجول في الصفوف بالسنان
يقطعهم قطعا بهذا السنان
توبوا إلى الرحمن بالإخواني
وبأبي الفيض التجاني أحدا
يارب فاحنا من الشيطان

ومارضوا تغيير ماقد نظما
محرم بأى وجه فاعلما
أو صحبه أو أحد التجاني
بل تلك حرفة ذوى الملاهي
والخيلا والفخر والتباهي
على النبي والصحب أوقطب الوري
في مدحه ليلي وذا من الجفا
بذكر ليلي فانه عن ذا وانه
من قالها في مدح من قد أرسلنا
وصفوة الله ذوى العرفان
وحزبه طرا مدى الزمان
صاد بها الحمقى من العبيد
سرت بهم كالروح في الأبدان
لا سيما وهم بيت الله
لا سيما في مولد ، قل : ذا افترا
كلا وحاش فانتهاوا يا فترا
واستغفروا الله من العصيان
فلذ به تكن ممن رشدا
ولاني بالحق قد صدعت
تبصرة لسائر الإخوان
وقل بإجماعهم قد حرما
بخلطة الأجانب الأقران
بغيرها في اللهو والبهتان
فاستنصرت بغيرة الإيمان
يلودهم عنها بهذا السنان
وغيرة النبي والتجاني
وهولها حسان ذى الأزمان
فهل مبارز إلى الميدان
يطلب أهل اللهو والأغاني
إن لم يتوبوا من هوى الشيطان
واستشفعوا بالمصطفى العدناني
عليه محب الرحمت أبدا
وحزبه من جن او إنسان

يارب نجنا من الخسران وكل ما يجير للنيران
يارب فاهدنا لأقوم الهدى واسلك بنا مسلك من قد اهتدى
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأواه اه

قال رحمه الله :

(تَجَنَّبْ عَنِ الْأَعْدَاتِ مِنَّا تَدِينَا) فَذَا لِرَهْدٍ وَذَاكَ لِفِتْنَةٍ
وَلَا صِيًّا مَنْ كَانَ أَهْلَ وَضَاءٍ فَلَا تَقْرِبَنَّهُ بِوَجْهِهِ وَخُلَاطَةٍ
فَقَدْ قَلَعَتْ عَيْنٌ بِنَظَرَةٍ عِزَّةٍ فَكَيْفَ بَيْنَ بَرَى بِنَظَرَةٍ شَهْوَةٍ
وَعَنْ مُتَكَلِّفٍ لِرُجْدٍ لِسُوءَةٍ وَعَنْ مُتَرَفِّعٍ وَهَنْ قُرْبِ نِسْوَةٍ
فَهَنْ حَبَائِلُ الْأَمِينِ وَجُنْدُهُ وَدَعِ قُرْبَهُنَّ تَنْجِي مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ)

(تجنب) تبعه ونحوه (عن) قرب صاحبه (الأحداث) جمع حدث يقال رجل حدث السن وحديثها الفنى
كفى (سنا) أى من جهة السن (تديننا) أى من جهة الدين (فذا) أى فهذا الحدث من جهة الدين
(للهد) من زهد فى الخير قلت رهته فيه كما هو مشاهد بالعيان فى جل أبناء الزمان نعوذ بالله من
الخللان . وفى [هـ] ويكره القوم حضور غير الجنس عندهم فى السماع كترهد لاذوق له من ذلك
لهنكر مالا ينكر ، أو صاحب دنيا يحوج إلى المداواة والتكلف ، أو متكلف للوجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده اه . وفى [غ] ومما يجب أن يلتحق بالأمور التى يجب التحرز منها فى الذكر على
هذه الطريقة حضور الأحداث دنيا وسنا ، أما الحدث دنيا فكالمترهد للذى لاذوق عنده وشأنه أن ينكر
مالا ينكر أو صاحب دنيا مستغرق قلبه وفكره فى حبها وشأن هذا أن يحوج غيره إلى المداواة الكثيرة
الخارجة إلى حد التكلف ، أو متكلف للوجد وشأنه أن يشوش الوقت على الحاضرين ، وهؤلاء
الأصناف الثلاثة فى مصيبتهم عناء كبير على أهل الصدق فى الإرادة مالم تتطهر نفوسهم مما شأنهم
من الشئون المذكورة اللازمة لهم ماداموا أحداثاً فى الطريق ، وقد ذكره القوم حضور أمثالهم فى الذكر
بالسماع لأنهم غير جنسهم ، وقد تقدمت الإشارة إلى أن الجنسية فى هذا الباب مشترطة عند أهل الطريق
وهى صادقة عندهم بما تقدم وبهذا أيضاً فافهم اه (وذلك) أى الحدث فى السن (لفتنة) بكسر الفاء
الهمزة والإم والفصيحة (ولا صيًّا من كان) من الأحداث فى السن (أهل وضاء) من وضوء ككرم
حسن وبجل (فلا تقربنه) بنون مشددة (بوجه) من الوجوه (وخلطة) من صحبة ومعاشرة فإن صحبته
مع قاتل عفا كل عاقل ففضلاً عن فاضل فضلاً عن يدعى أنه من الفقراء أو من أجلتهم قال تعالى - والله
يعلم المفسدين المصلح - يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور - والنووى فى شرح مسلم : وكلما يحرم
على الرجل النظر إلى وجه الأمرد إذا كان حسن الصورة سواء كان نظره بشهوة أم لا سواء أمن للفتنة
أم مخافها ، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين نص عليه الشافعى وحذاق أصحابه
رحمهم الله تعالى ، ودليله أنه فى معنى المرأة فإنه يشتهى كما تشتهى وصورته فى الجمال كصورة المرأة
بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء بل هم فى التحريم أولى لمعنى آخر وهو أنه
يمكن فى حقهم من طرق الشر مالا يتمكن من مثله فى حق المرأة ، والله أعلم ، انظره . وفى [غ] وأما
الحدث سنا فلأنه مظنة للفتنة ولا سيما إن كان ذا وضاء وصوت حسن واتخذ حادياً للقوم فإن الأمر

فيه خطر جدا ، وتجنب مثل هذا في كل مجلس ومجتمع واجب ، ولا سيما في مجالس الذكر التي يتعرض فيها لما يرد على القلب من الفتن والسر وقولنا «فلانة مظنة للفتنة» . قال ابن الصلاح : ليس المراد بغيره الفتنة غلبة الظن بوقوعها بل يكفي أن يكون ذلك نادرا . قلت : وكيف يكون نادرا وقد قال مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : «إن النظر إليه» أعني الحدث الموصوف كله شر ماله فرة من خير» اه : وفي [خل] ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر أي من الرقص والطرب وتزيين الثياب بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغنى شابا نظيف الصورة حسن الكسوة والمهبة ، وأحدا من الجماعة الذين يتصنعون في رقصهم بل يخطبونهم للحضور فن لم يحضر منهم ربما عاوه ووجدوا في أنفسهم عليه وحضوره فتنة سيما وهم يأتون إلى ذلك شبه العروس التي تجلي ، لكن للعروس التي فتنة لأنها ساكنة مينة وهؤلاء عليهم الغنبر والطيب يتخذون ذلك بين أثوابهم ويتكسرون مع ذلك في مشيهم إذ ذاك وكلامهم ورقصهم ويتعاقبون فتأخذهم الأحوال الشيطانية والأهواء النفسانية من العشق والاشتياق إلى التمتع بما يرون من الشبان ويتمكن منهم الشيطان وتقوى عليهم النفس الأمارة بالسوء وينسند عليهم بأب الحير سدا ، وقد قال بعض السلف : لأن أؤمن على سبعين عذراء أحب إلى من أؤمن على شاب أنظره ، وفيه : قال فتبع الموصلي رحمه الله : أوصاني ثلاثون شيخا عند فراقهم بترك عشرة الأحداث ، وقلة الأكل ، ثم قال : إن هذه الطائفة تضيف إلى ما هي فيه من الباطل استحضار المرد في مجالسهم والنظر في وجوههم وربما زينهم بالحلي والمصبغات من الثياب ، ثم قال : قال القشيري رحمه الله : من ابتلاه الله بشيء من ذلك فهو عبد أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدي سوائه في العاجل وله عند الله سوء المتقلب في الآجل ، ثم قال : وقال حسن بن ذكوان رحمه الله : لا تجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم وراء كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى ، وقال بعض التابعين : ما أخاف على الشاب الناسك في عبادته من سبع ضاري كخوفى عليه من الغلام الأمرد يقعد إليه ، وفيه : والحاصل أن هذا السماع اشتمل على مفسدة من اللهو واللعب والاستماع لما لا يصل ولا تكاد مفسده تحصى ولا فتنه تستقصى ولا يستحليه ويستحسنه إلا من لا خلق له ومن به ريبة أو نفاق .

وفي [عف] ومن وجوه إنكار السماع أن يكون القوال أمرد تنجذب النفوس إلى النظر إليه وتسلط ذلك وتضمير خواطر سوء أو يكون للنساء إشراف على الجمع وتواصل البواطن المملوءة من الخوض بسفارة الحركات والرقص وإظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريره ، فأهل المواخير حينئذ أرجى حالا ممن يكون هذا ضميره وحر كاته لأنهم يرون فسقهم وهذا لا يراه ويريه صباه لهم لا يعلم ذلك ، أفترى أحدا من أهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره ، انظره . وفيه : وأما إذا انضاف إلى السماع أن يسمع من أمرد فقد توجهت الفتنة وتعين على أهل الديانات إنكار ذلك . قال بقية بن الوليد : كانوا يكرهون النظر إلى الغلام الأمرد الجميل ، وقال عطاء : كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها ، وقال بعض التابعين : ما أنا أخوف على الشاب الثائب من السبع الضاري خوفاً عليه من الغلام الأمرد يقعد إليه . وقال آخر : اللوطية على ثلاثة أصناف : صنف ينظرون ، وصنف يصفاحون ، وصنف يعملون ذلك العمل ، فقد تعين على طائفة الصوفية اجتناب مثل هذه الجماعات واتقاء مواضع لهم ، فإن التصوف صدق كله وجد كله ، يقول بعضهم : التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الغزل

انظره (فقد) ثبت عن بعضهم أنه (قلعت) انتزعت من أصلها (عين) الباصرة (بنظرة عبرة) بكسر العين أى بسبب نظرة الاعتبار والتفكير فى صنع الله الذى أتقن كل شىء .

حكى أن رجلا من الصالحين نظر إلى صبي حسن الوجه وقال - تبارك الله أحسن الخالقين - فجاء سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مهموم بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى فى المنام وهو جل وعلا يعاتبه بسبب نظره ، فقال : يارب إنما نظرت بعين الاعتبار والتفكير فى خلقك ، فقال له الحق تبارك وتعالى : نظرت بعين الاعتبار فرميناك بسهم الأدب ، ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم الحرمان اه (فكيف بمن) أى بعقوبة من (يرى) ويبصر الأحداث (بنظرة شهوة) هى اشتياق النفس إلى الشىء وميلها إليه أفلها أن تعمى بصيرته وهى أدهى وأمر ، وفى الحنفى : وكذا النظر للأمر د حيث كان محرما فإنه تعالى يعجل عقوبته فى الدنيا ولذا أصيب بعض العارفين فقال : عرفت من أين أتيت لقد نظرت إلى أمر د من مدة أربعين سنة ، وفيه : ووقع أن وليا نظر لشاب جميل فاطم لطمه ففقت عينه ، وسمع صوتا : لطمه بلطمه ، وإن زدتم زدنا ، انظره ورحم الله من قال :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها فى أعين الغيد^(١) موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ماضر مهجته لا مرحبا بسرور بجماء بالضرر

وقد كان السلف رضى الله عنهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام ومن آداب المري د أن يقع نظره حيث يضع قدمه ، وأن لا يرفع بصره لئلا يقع على مالا يحل فضلا عن أن يجول به - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وفى [خل] قال بعض صوفية الشام : نظرت إلى غلام نصرانى حسن الوجه فوقف أنظر إليه فربى ابن الحلاء الدمشقى وأخذ يبدى ، فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله : تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار ، فغمز يدي وقال لتجلدن عقوبتها بعد حين ، فعوقبت بتلك النظرة بعد ثلاثين سنة . وحدثنى بعض الأشياخ عن منصور الفقيه قال : رأيت أبا عبد الله السكرى^(٢) فى النوم فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال أوقفتى بين يديه فى العرق حتى سقط لحم وجهى ، قلت ولم ذاك ؟ قال نظرت إلى غلام مقبلا ومدبرا ، انظره : وفى [عم] ثم لا يخفى أن العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم ، ثم قال : ونظر بعض المريدين إلى أمر د فأسود وجهه وصار كقعر الدست حتى استغفر له الجنيد فزال سواده ، ولم ينظر غيره إلى مثل ذلك ، بل ويقع فيما هو أدهى وأفزع من ذلك ولا يسود له وجه فاعلم ذلك اه . وفيه : وقد وقع لبعض المريدين أنه نظر إلى امرأة سر آ فأسود وجهه وصار كالقار فافتضح بين الناس ، وذهب إلى الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليه لونه ، وذلك لأن هذا المري د كان ممن اعتنى الحق به ، وإلا فكيف يقع غيره فى كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شىء من ذلك ، فلا يزال من هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة حتى يستوجب النار ، قال تعالى - فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - وروى - « عقوبات الباطن أدهى وأمر من عقوبات الظاهر عند أولى الأبصار » اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الأديان والأبدان والدنيا والآخرة آمين .

(١) بكسر معجمة جمع غيداء كبيض جمع بيضاء اه . (٢) سكر كزفر : بلدة بقرب مصر .

(و) تجنب أيضا (عن) قرب (متكلف لوجد) أى لإظهار أنه واجد وليس بواجد في الحقيقة بل وإنما أظهر ذلك (لسمعة) ورياء وذلك تفارق والعباد بالله . وكان أبو سعيد الخراز يقول : كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل . وقال سهل بن عبد الله : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل اه وفي [عف] فالوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحا أو حزنا ويغيره عن هيئته ، ويتطلع إلى الله تعالى ، وهو فرحة يجدها المخلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله تعالى ، والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكير ، ثم قال : الغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق والغلبة كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد ينطفيء سريعا والغلبة تبقى للأسرار حروا منيما ، ثم قال : ومثل روم هني وجد الصوفية عند السماع فقال : يتنبهون للمعاني التي تعزب عن غيرهم فيشير إليهم إلى - إلى - فيتنعمون بذلك من الفرح ، ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء ، فنههم من يمزق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح ، ثم قال : الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صفات الظاهر ، وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحوال والأخلاق ، وقال أبو نصر السراج : أهل السماع على ثلاث طبقات : فقوم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون ، وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبات أحوالهم ومقامهم وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون لله من ذلك ، وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تلوث قلوبهم بحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون لطيفة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة ، وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف . وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال : هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبس وخيانة ، وتكلف فيه لطلب الحقيقة كن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه ، انظره : وفيه : مبنى التصوف على الصدق في سائر الأحوال وهو جد كله لا ينبغي لصادق أن يعتمد الحضور في مجمع يكون فيه السماع إلا بعد أن يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيدا في إرادته وطلبه ، ويحذر من ميل النفس إلى شيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله تعالى إذا عزم البركة فيه وإذا حضر يلزم الصدق والوقار بسكون الأطراف ، ثم قال : فليس من الصدق لإظهار الوجد من غير وجد نازل أو ادعاء الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق ، ثم قال : فليتنق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته حركة المرتعش الذي لا يجد مبيلا إلى الإمساك وكالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يدهوه إليه داعية الطبع قهرا . قال السري : شرط الوجد في زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا لبعض الواجدين نادرا ، وقد لا يبلغ الوجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج كالنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطرار فهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات وهو في تمزيق الثياب أكد ، فإن ذلك يكون إتلاف المال وإتفاق المحال اه (بخ) انظره :

(و) تجنب أيضا (عن) قرب ساحة (مترفة) من ترفة القوم تنعموا واستراحوا والرفاهية رغلة الخصب ولين العيش . وفي [عف] ولا ينبغي للمبتدى أن يعرف أحدا من أرباب الدنيا فإن معرفته لهم مم قاتل وقد ورد « الدنيا مبعوضة لله فمن تمسك بحبل منها قادته إلى النار » وما حبل من حبالها إلا كآبائها والطالبين لها والخبين فمن عرفهم انجذب إليها شاء أم أبى اه . وفي [ثيق] أخذ علينا العهود

أن لا يمكن أصحابنا من مد أبصارهم إلى زينة الدنيا وأحوال أبنائها فيها في ملابسهم ومراكبهم وما كانهم ونظامهم فإن الدنيا حلوة خضرة وربما ازدرى الإنسان نعمة الله عليه برؤية ما هم فيه من النعم فمعرض تلك النعمة التي عنده للزوال فاعلم ذلك اهـ . وفي [خل] ويلبغى للفقير أن يصون حرمة الخرقه التي ينسب إليها بترك الوقوف على أبناء الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم . ثم قال : قال ما أقبح أن يسأل عن العالم فيقال هو بيباب الأمير : فإذا كان هذا القبح في حق العالم فما بالك به في المريد الذي خلف الدنيا وراء ظهره وأقبل على الآخر بطلبها وتوجه إلى الله عز وجل بالانقطاع إليه . ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنا مأمورون بالتغيير عليهم في بعض أحوالهم والوقوف ببابهم ينافي ذلك . وفيه قال شقيق البلخي : اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم ربا من دون الله وقال : إذا أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك ، وقال : من دار حول الشهوات فإنه يدور بدرجاته في الجنة ليأكلها في الدنيا ، وقال : دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء : أولها ضعف النية في عمل الآخرة ، والثاني صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم ، والثالث غلبة طول الأمل على قرب أجلهم ، والرابع اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، والخامس آثروا رضا المخلوقين فيما يشتهون على رضا خالقهم فيما يكرهون ، السادس جعلوا أدلالت السلف ديناً ومناقب لأنفسهم ، انظره : وفي [جص] « من قضى نعمته في الدنيا حيل بينه وبين شهودته في الآخرة ، ومن مد عينه إلى زينة المترفين في الدنيا كان مهيناً في ملكوت السموات والأرض ، ومن صبر على القوت الشديد صبراً جليلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء » وفيه « إذا أراد الله بقوم سوءاً جعل أمرهم إلى مترفيهم » أي متنعيمهم المتعمقين في اللذات المشغولين بنيل الشهوات من الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة والمساكن المزخرفة والدواجن المحمرة والطواجن المزخرفة التي تويق في النار المسعرة قال تعالى - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً - إنا لله وإنا إليه راجعون - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

(و) تجنب أيضاً (عن قرب) ساحة (نساء) أجنبيات وهي من ليس بينك وبينها محرم ينسب أو رضاع أو مصاهرة وإن شئت قلت فكل امرأة يحل لك نكاحها في الحال فهي لك أجنبية وإن كان بينك وبينها قرابة كبنت العم والحال دنية وبات العمه والحالة كذلك فأحرى غيرهن - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وفي [غ] ومن ذلك أيضاً حضور النساء بالقرب من حلق الذكر بحيث يسمعن نعمة الحادي وينظرن إلى الرجال الذاكرين لما في ذلك من المفسدة المحققة عند كل لبيب نهيل ، ولا سيما في هذا الزمان الرذيل الذي تراكمت فيه الفتن وعظمت فيه المحن فلا يقر على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعباد بالله تعالى ، وفي الحديث « باعدوا بين أنفس الرجال وأنفاس النساء » أو كما قال عابيه الصلاة والسلام ، وقال بعض العارفين ؟ ما أيسر الشيطان من إنسان قط إلا أنه من قبل للنساء ، وقال صفهان : قال إبليس لعنه الله : « سهرى الذي إذا رميت به لم أخطئ » : النساء ، والعجب ممن يقره من على الحضور بالزواية وجلسهم بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها ، وبمحيط يسمعن صوت الحادي ، وهو يعلم ما في ذلك من المفسدة المحققة مع ما يعلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضي الله عنه ، انظرها : وفي ابن ماجه : ما من صباح إلا ومكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل

للنساء من الرجال ، وورد أنه لو كان عرق من المرأة بالمشرق وعرق من الرجل بالمغرب لحن كل واحد منهما إلى صاحبه ، فكيف بالمخالطة والمباشرة والكلام (فهن) أى النسوة الأجنبية (حباثل) جمع حباله ككتابة ما ينصب للصيد (اللعين) الرجم يقتنص بهن الرجال ، وروى « النساء حباثل الشيطان » وفى [حصص] « إن المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما فى نفسه » وفيه « إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد ، ومعها مثل الذى معها » . وحكى أن سيدنا عمر رضى الله عنه وعنايه أمين سمع امرأة تقول :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكن يشتهى شم الرياحين

فأجابها رضى الله عنه وعنايه أمين :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

وروى « إذا استقبلتك امرتان خذ ميمنة أو ميسرة » أى فلا تمر بينهما « فلإنهما شيطانان » (وچنده) بضم الجيم جمعه جنود : العسكر والأعوان يقاتل به أهل الحزم والألباب « فينهز » من نهز كمنع بالفرصة بلا ارتياب . وفى [حصص] « هن أغلب » يعنى إن النساء يغلبن الرجال ، وعن بعضهم : إنى أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان ، لأن الله يقول - إن كيد الشيطان كان ضعيفا - وقال فى النساء - إن كيدكن عظيم - وإنما كن يغلبن الرجال لأنهن ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وملاطفة حتى ينتهزون فرصتهن على مر الليل والأيام ، اللهم إنا نسألك بمحض فضلك ورضاك خيرهن وخير ما خلقتهن له ، ونعوذ بك من شرهن وشر ما خلقتهن له أمين (ودع) عنك (قربهن) بكل وجه وخطاة وفر منهن فرارك من الأسد واهرب منهن هروبك من الأعداء (تنج) وتسلم (من كل فتنة) وبلىة ديناً ودنياً وأخرى ، ورحم الله من قال :

إنى بليت بأربع يرمينى بالنبل عن قوس لها توتير
إبليس والدنيا ونفسى والنسا يارب أنت على الخلاص قدير

ومن قال :

ذر الدنيا وإن راقتك ^(١) حسنا ولا تغررك ربات الجمال
فليست فتنة فى الأرض تخشى أضرم من النساء على الرجال

ومن قال :

إياك إياك فتنة النساء فلم يخلق لنا الله مثلهن فتانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله أركانا
ومن قال : ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما رأى النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فيلهن إلى الهوى وأخو الصبا يجرى بكل عنان

وفى [خل] قال صاحب الأنوار رحمه الله : أحلروا الاغترار بالنساء وإن كن ناسكات صالحات فلمن يركن إلى كل بلية ولا يستوحش من كل فتنة : وفى [حصص] « أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم وإن أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ولبسن ربط الشام وعصب اليمن وأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد » ونقل أن بعض قضاة الوقت صنع لزوجه سوارى ذهب فى مائة دينار كل دينار صرفه أربعة ريال بالسكة الحسنية ، فلما رأتهما قالت لجارتها خلى هذين المسهارين

فأرهبهما في الكوة فرمتهما فيها استقلالا واستصغارا ألهمنا سؤال الله لنا وله ولجميع المسلمين العفو والعافية،
ورحم الله من قال :

فإن تسئلوني بالنساء فإنتي خير بأمرار النساء لييب
يردن تراث المال حيث علمته وفرخ الشباب عندهن عجيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

وفي الحديث « لولا النساء لعبد الله حق عبادته » وفي آخر « لولا المرأة لدخل الرجل الجنة » أي
لأنهم من أعظم القواطع وأكبر العوائق ، ومثل سهل بن عبد الله عن النساء فقال : الصبر عنهن خير
من الصبر عليهن ، والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، رزقنا الله خيرهن وخير ما خلقن له ، ونعوذ
بالله من شرهن وشر ما خلقن له آمين : قال رحمه الله :

(وَمَا مَسَّ قَطُّ شَيْخُنَا يَدَ امْرَأَةٍ وَلَمْ يَرْضَ بِالتَّقْيِيلِ مَنْ جَاءَ لِزَوْرَةٍ
فَيَأْمُرُ مَحْرَمًا بِتَلْقِينِ وَرْدِهِ كَذَا بِالْجُلُوسِ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ
يَمْنُو إِلَيْهِ فَانْسُجْ وَذَرِ كُلَّ مَنْ تَرَى بُصَافِحُ نِسْوَةٍ وَيَرْضَى بِقُبْلَةٍ
وَيَخْلُوا بِأَجْنَبِيَّةٍ دُونَ مَحْرَمٍ وَيَجْمَعُ بَيْنَ ذِي بَتَاتٍ وَبَتَةٍ
وَذَرِ كُلَّ مَنْ تَرَى يُخَالِفُ سُنَّةَ وَرَدِهَا بِزَوْرِ بْنِ أَحَبَّتْ بِخَذْرِهَا
بِصَوْتٍ خَفِيَ تَسْأَلُ اللَّهُ مَا تَشَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلِيَاءِ كُلِّ تَرْبَةٍ
وَالسَّتْرِ فَضَلَّتْ صَلَاةً بِخَذْرِهَا وَتَهْدِي بِبَيْتِ زَوْجِهَا نَحْوَ كِسْرَةٍ
اتَّأَذْنَ فِي الْحَمَامِ وَالْعُرْسِ لِلنِّسَاءِ وَذَلِكَ خَيْرٌ فِي زِيَارَةِ نِسْوَةٍ
وَذَلِكَ يَوْقِيهَا فَكَيْفَ يَوْقِيهَا الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْمَقْتِ مِنْ غَيْرِ رَبِّمَةِ
فَوَاللَّهِ مَا دُخُولُنَّ لِبَيْتِهِ صَوَابًا وَلَا مِنْ طَبْعِ أَهْلِ الْمَرْوَةِ
فَكَمْ مِنْ طِبَاعٍ يَسْتَرْقَنَ بِمَخْلَاطَةٍ وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَرْتَكِبُنَّ شَنِيعَةً)

(وما مس) المس : اللمس فضلا عن المصافحة (قط) أي فيما مضى من عمره (شيخنا) أبو الفيض
أحمد بن محمد التيجاني الحسني رضي الله عنه وعنايه آمين (يدامرأة) يملك بضعها بنكاح أو رقي لحديث
« إني لأصافح النساء » وعن ابن عمر رضي الله عنهما وعنايهما آمين أنه قال « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يصافح النساء في البيعة » وفي البخاري : « قالت عائشة فن أقر بهذا الشرط منهن يعني آية
الامتنحان قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد بايعتك » كلاما يكلمها به والله مامست يده يد امرأة
قط في المباينة وما بايعهن إلا بقوله » وروى الطبراني « لأن يطعن في رأس أحاكم بمخيط من حديد خير
له من أن يمس امرأة لا تحمل له » ومخيط كمنبر ، المخاط به كالإبرة والمسلة .

[لطيفة غريبة] نقل أن بعض أبناء المقت في هذا الوقت إذا دخل لمحله ينادي من معه في الدار من

أخت أو عمة أو بنت أخ أو بنت أخت أو عسيفته أو زوجة ولده أو زوجة أبيه تحك له أعضائه وتعصرها حتى ينام، وهذا من مسخ القلوب ومن صراح الفسق المحرم كتابا وسنة وإجماعا وإنما أباح لنا الشارع نظر الأطراف والخلوة بمحارمنا، وأما الجنس واللمس والضم والعصر فكلها وحاش ومعاذ الله وذلك من أفعال الفسقة المردة الظلمة الجهلة الذين لا أخلاق لهم ولا دين ولا مروءة - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفي [ثيق] وليحذر الشيخ إذا ظهرت بركته وشاع ذكره وصار الرجال والنساء يتبركون به أن يضع يده على بدن أجنبية حال رقبته لها من مرض أو عين ونحو ذلك، لاسيما من صار من أهل القرن العاشر الذين يقعون في شهوات الدنيا كما يقع الثياب في العسل . وقد رأى سيدنا الشيخ أبو بكر الحليدي 'صيدي الشيخ محمد العدل يجلس بيده على قلب امرأة يرقبها من فوق الثياب، فصاح بأعلى صوته واذنباه واحمداه، أنت معصوم حتى تضع يدك على جسد أجنبية اه .

(و) من عادته رضى الله عنه وعنايه آمين أنه كان (لم يرض) بضم تحتية مع الإرضاء قط (بالتقبيل) أى بتقبيل يده الكريمة (من جا) قصره للوزن من الذكور فضلا عن النساء (لزورة) أى لزيارته والتبرك بطلعته رضى الله عنه وعنايه آمين . وفي [جه] وإذا جاءه أحد ليقبل يده بغضب ويأبى ذلك اه . وفيه : وإذا لقيه أحد من أصحابه لم يزده على السلام عليكم ، ولا يقدر واحد منهم أن يقبل يده حملاهم على عدم التكلف وميلابهم إلى الأدب الباطني وهو الأدب الحقيقي بخلاف ما اعتاده الناس من تأكيد تقبيل يده كل من يعظمونه ، هذا شأنه رضى الله عنه مع من يعرفه وخالطه لا من غلب عليه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعا ولا استعمالا ، وأما الأجنيبيون فإنه يسامحهم ويعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم ، فلا يمر في طريقه إلا أكب الناس عليه يسلمون عليه بتقبيل أطرافه وربما يزدهون عليه انظره الحديث الأهرابي « ائذن لي أقبل يدك ورجليك فأذن له صلى الله عليه وسلم » وفي [عف] وروى أن أبا عبيدة بن الجراح قبل يد عمر عند قدومه ، وروى عن أبي مرثد الغنوي أنه قال « أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت إليه وقبلت يده » فهذه رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن أدب الصوفي أنه متى رأى نفسه تتغير بذلك أو تظهر بوصفها أن يمنع من ذلك ، فإن سلم من ذلك فلا بأس بتقبيل اليد اه . وفيه : إن للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله كان إذا جاء إليه فقير زائر يخبر بالفقر فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع إلى خلوته ، وإذا جاءه أحد ممن ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع إنكار لتركه الخروج إلى الفقير وخر وجهه لغير الفقير ، فأنهى ما خطر للفقير إلى الشيخ فقال الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو أهل وليس عنده أجنبية فنكفئ معه بموافقة القلوب وتفتح بها عن ملاقة الظاهر بهذا القدر ، وأما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر ، فتي لم يعرف حقه من الظاهر استوحش فحق المريد عمارة الظاهر والباطن بالأدب مع الشيخ ، انظره . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا نتمكن أحدا من الناس من تقبيل يدها في المحافل وعقب الفراغ من الدرس أو مجلس الذكر فكيف يتمكنهم من تقبيل الرجل أو الأرض ، ولا حرج علينا إذا زجرنا من يفعل ذلك معنا بالقول أو الفعل فلاننا معذورون في ذلك ، وكان على هذا القدم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والبقوي والنووي والرافعي رضى الله عنهم أجمعين ، وقبيح على العام فضلا عن العالم أن يستعبد لإخوانه فضلا عن طلبة العلم الحاملين لعلمه بعده ولو صورة كأن يكون كارها لذلك صورة وهو يستحليه بالباطن ، ولو أنه كرهه بالقلب والقالب لزجرهم أشد الزجر فتركوا تقبيل

يده ورجله ورقة. كما أن الصحابة كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ورد عليهم لما يعلمون كرامته. لذلك، هذا مع فتح الشيخ باب الغيبة فيه بتمكين الدرس من تقبيل رجله، فلا يفي ما علمه في ذلك لمحاسن للناس من العلم بما حصل من الوزر أقوم آخرين بسببه، والعامل على نفسه فتاش وما ترك أحد التفتيش على نفسه إلا جاء إلى الآخرة صفر اليدين، ويقولون تقبيل اليد يسمى السجدة الصغرى. والله أعلم اهـ (فيأمر) أى فبسبب ذلك كان رضى الله عنه وصحابه آمين يأمر رجلا (مجرما) لها بالنسب أو رضاع أو مصاهرة (بتأنيق) أى بأن يلقنها (ورده) الأحمدي وربما لقن بعض النساء بالكلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يبايع النساء بالكلام. وفي [غ] ومما تواتر عنه رضى الله عنه أن يده لم تصافح يدا امرأة قط عند التلقين للورد، وإنما كان يأمر ذوى محارمهن أن يلقنهن وربما لقن بعضهن بالكلام اهـ (كلها) يأمر بعض أصحابه أن يأمرهن (بالجلوس في أراض) كجوار جمع أرض على غير قياس (بعيدة) عن مجلسه لكن بحيث لا يواجهنه. وفي [غ] ومن المتواتر أنه كان لا يتركن أن يواجهنه عند زيارتهن له وطلبهن الدعاء منه، وإنما كان يأمرهن أن يقفن خلفه من بعد، فيعلمه القائم بين يديه من أصحابه الأخيار الأتقياء الأبرار بهن وبمطالبهن فيدعو لهن كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعة للسنة وسدا للذريعة في هذه المفسدة التي هي لالحالة أشد بلية وأعظم فتنة - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم - انظرها (بمنواله) بكسر الميم خشبة الحائك (فانسج) قال تعالى - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده -

(وذر) أى اترك عنك (كل من ترى) وتبصر من المتشبهين والمتصلحين (بصافح) بيده الجانية (نسوة) أجنبيات شواهد كن أو عجائز إذ مامن ساقطة إلا ولها لاقطة (ويرضى) منهن زيادة على المصافحة (بقبلة) بضم القاف أى بتقبيلهن يده العاصية. ومر عن [ثب] أنه ينبغي لمن تمشيخ أو تصلح أن لا تمس يده يد امرأة أجنبية، راجعه: وفي [عم] بعد حكاية عجيبة مانصه: وقد عدوا استحلاء كلام الأجنبية من زنى الكلام المحرم، فعلم أنه لا ينبغي القرب من نساء أصحابنا اللاتي يخشى منهن الفتنة ولو بطيبة أنفس أزواجهن، لأن ما حرمه الله لا يباح بالإباحة فهم في الحكم كالذى يقر أهله على مقدمات الزنى، وهذا الأمر يقع فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجته والنظر إليها ويقول لهم إبليس أتم الآن صادقون في الأخوة والمحبة، وقد وقع مثل ذلك لبعض إخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة في زوجته، فلما كان يأنى أن تتهاون بمثل ذلك أو تمكن جاريتك أن يأخذ أحد من فقراء الأحمديّة أو البرهانية عليها العهد إلا مع المحافظة على آداب الشريعة فإن كثيرا من الفقراء يعتقد أنه صار والدها يجوز له النظر إليها، وترى هي كذلك أنها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل إبليس ذلك مقدمات للزنى، وقد قال الله تعالى لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أزواج رسول الله المطهرات الطاهرات المبرآت من فوق سبع سموات - وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن - فإذا كان هذا في هؤلاء مع علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل. فاترك يا أنخى جميع الأبواب التي تتوصل منها إلى الزنى ولا تدخل منها وتطلب السلامة فإن ذلك لا يكون، والله يحفظ من يشاء كيف يشاء اهـ.

(و) ذر أيضا كل من ترى من المتشبهين والمتصلحين (يخلو) من خلّى به ومعه كدهى سآله أن

يجتمع معه في خلوة (بأجنبية) له ومنها بنت العم والعمة وبنت الخال والخالة دنية وفضلا عن غيرهن إذ الأجنبية هي كل من يخل لك نكاحها ولو قرينة القرابة كمن ذكر . ولا ينبغي لعاقل فضلا عن فاضل فضلا عما يدعى أنه من الفقراء أن يخلو بواحدة ممن ذكر إلا ومعها ذو محرم فإنهن أجنبيات له والله يعلم المفسد من المصلح ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (دون) حضور (محرم) لها أوله بينهما ، وفي الحديث « لا يخلون رجل بامرأة إلا كانا الشيطان » وروى الطبراني « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم » وروى أيضا « إياكم والخلوة بالنساء نوالذي نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ولأن يزاحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين أو كلبا خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لا تخل له » وعنه صلى الله عليه وسلم « إياكم ومحادثه النساء فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها » . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتخلى قط بأجنبية نخاف منها الفتنة ولو كنا من أصلح المصلحين وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء الساذجين لاسيما طائفة الفقراء الأحمدية والبراهيمية والقادرية فيأخذون العهد على المرأة بأداب طريقهم ، ثم يصيرون يدخلون عليها في بيتهما في غيبة زوجها ، وهذا من المنكر الصريح ، ثم قال : فيأياكم والخلوة بأجنبية ثم إياكم وإن دخلت عليك غفلة فازجرها حتى تأتي بامرأة معها أو محرم ، انظره . وفيه : وأنى لنا في هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يتخلله تهمة فيه ، فوالله لقد قلص الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك أهـ

هذا في زمنه رضى الله عنه فكيف بزمننا الذي هو آخر عجب الذنب ومنبع الفساد والعطب ومركز الفتن والعجب ، نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين آمين ، وفي الحديث « إياكم والدخول على النساء أى والخلوة بهن » فإنها توقع في الزنى ولكل ساقطة لاقطة » وتتمام الحديث « فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمى قال احموا الموت قال احموا الموت كما تحذروا الموت » قال القرطبي : والمعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة فهو محرم معلوم التحريم ، وإنما بالغ في الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس وتساهلهم فيه فتجد لإخوان الرجل يدخلون على زوجته غاب أو حضر فيختلون معها وهذه فتنة عمت بها البلوى والعباذ بالله ، بل ينبغي للعاقل أن يمنع أولاد صلبه إذا قاربوا البلوغ أن يدخلوا على غير أمهاتهم ممن في داره من النساء كالضرائر والإماء وغيرهن فضلا عن أن يخلوا بهن ، فقد أخبرني من أثق به أن لبعضهم أولادا وضرائر وتساهل في ذلك فصاروا يخونون آباءهم في ضرائر أمهاتهم وإماءته - إنا لله وإنا إليه راجعون - احذر يا أخى وحذر لإخوانك وإيائك والثقة بأحد ولا بولد .

• عسى الغوير أبؤسا • وفي الحديث « أخوك البكرى لا تأمنه » ورحم الله من قال :

لا يأمن على النساء أخ أخا مافى الرجال على النساء أمين
حر الرجال وإن تعفف جهده لا بد من نظر به سيخون

- والله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور - وحكى الغزالي أن بعض عباد بنى إسرائيل جاءته جارية ليدأوبها فامتنع فألحوا عليه ، فقبحها فسولت له نفسه الزنى بها ففعل فحملت ، فسولت له قتلها ففعل وقال لأهلها ماتت ، فوقع في قلبهم أنه قتلها فثقلوا به ، فقال له إبليس اسجد لى وأنا أخلصك من هذا ففعل ، فانظر ما ترتب على خلوة النساء من الزنى والقتل والكفر والعباد بالله تعالى

(و) ذكر كل من ترى أيضا (يجمع) بتسولاته وافتراءاته (بين) زوج (ذى) صاحب (بنات) أى طلاق بت (و) بين زوجة ذات طلقة (بنة) يقال طلقها بنة وبناتا أى بنة أى بائة لارجعة فيها حتى تنكح زوجا غيره ولا يرتكب ذلك إلا من لاخلاق له فى الآخرة ، وهذا كثير فى هذا الزمان لاسيما من كان من المتمشيين والمتصالحين وأخلافهم الملاحقين بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - إنا لله وإنا إليه راجعون - سبحانه هذا بهتان عظيم - .

(وذر) أترك عنك (كل من ترى) ببصرك وبصيرتك بمن يتمشىخ ويتصلح (يخالف) كتاب الله تعالى و (سنة) رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لاخير فيه ولا فى صحبته وإنما هو من دعاة النار ومن الأئمة الضالين المضلين ، وفى الحديث « أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان » وروى الطبرانى « إني لا أتخوف على أمتى ، مؤمنا ولا مشركا ، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره ولكن أتخوف عليكم منافقا عالم اللسان يقول ماتعرفون ويعمل ماتنكرون » وفى [خل] فليحذر أن يزور أحدا من أهل البدع ومما لاخطر له فى الدين إلا بالتقوية وبعض الإشارات والعبارات مع أنه قد قل فى هذا الزمان من يضطر إلى ذلك من المدعين ، بل قد تجد بعض من ينتسب إلى العلم والدين يقعد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة ، وقد تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل ، وهذا أمر شنيع فى الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض إذ أن كشف العورة محرم وكذلك النظر إليها ، وإخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا ، انظره - إنا لله وإنا إليه راجعون - كيف يتبرك بمثل هذا ممن عصى الرحمن وأطاع الشيطان والنفس والهوى .

(ووزوجتك) وكذا غيرها من محارمك ومن اقتدى بك من المؤمنين حرائركن أو إماء لفقد الأمانة وعموم الخيانة (امنع من زيارة شيخة) بكسر معجمة وسكون تحتية جمع شيخة ولا سيما من يتمشىخ أو تصلح فى هذا الزمان العجيب العجيب الذى هو آخر عجب الأذئاب . وفى [ثيق] أخذ علينا العهد أن نعلم عيالتنا من الزوجات والبنات والخدام الآداب الشرعية ولا نحوجهم إلى غيرنا من الأجانب فإننا نحن المطالبون بذلك دون غيرنا قال تعالى - وأنذر عشيرتك الأقربين - وفى الخروج إلى الأجانب ليتعلموا منهم آفات لا تحصى والله غفور رحيم . وفى [عم] أخذ العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصيف امرأة غيرنا إذا زارتنا بالأطعمة الفاخرة ولا نبش فى وجهها ولا نكلها الكلام الخلو ، ثم قال : وهذا العهد يخل به كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم ، انظره : والعاقل اللبيب من لا يدع عياله يزورون أحدا ولو كان من كان لاسيما المتمشىخون المتصالحون فى هذا الزمان لعموم الخيانة والفساد وقد الأمانة والرشاد ، وفى الحديث « أخوك البكرى لا تأمنه » وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتمكن عيالتنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور أولادهم فضلا عن أولاد غيرهم ، ولكن إذا رأينا عند إحداهم شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم مكناها من الخروج مع نفقة ، وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى العلماء والصالحين ، انظره : وفى [خل] ويتبغى له أن يمنعهم من الخروج إلى القبور وإن كان لمن ميت لأن السنة قد حكمت بعدم خروجهن قال عليه الصلاة والسلام لنساء خرجن فى جنازة « أنحملنه فيمن يحمله ؟ قلن لال قال افتقرلنه قبره فيمن يفزله ؟ قلن لا قال افتحشهن عليه التراب فيمن يحشى ؟ قلن (١) قلن

لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات ، ثم قال : وقد رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نساء في جنازة فطردهن وقال : والله لأرجع إن لم ترجعن وحصبهن بالحجارة ، فعلى هذا فليس للنساء نصيب في حضور الجنازة . وفي [جص] « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » قال الحنفى : فيحرم إسراج القنديل على قبر الولي ونحوه حيث لم يكن ثم من يفتتح به أى من الأحياء لما فيه من إضاعة المال لا لغرض شرعى وتعظيم الولي بمثل ذلك غير مطلوب اهـ . وفي العزيزى : واستلام القبور وتقبيلها الذى يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغى أن يجنب فعله وينهى فاعله فإن ذلك فعل النصارى قال : ومن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه فإن أراد الدعاء له تحول عن موضعه واستقبل القبلة أى ما لم يكن في مسجده صلى الله عليه وسلم وإلا فليستقبل النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو قبلة كل قبلة قال تعالى - وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره - فافهم .

(ومرها) أى زوجتك وجميع من تعلق بك أو من سألك من المؤمنات الصالحات القانتات الحافظات (بزور) أى بزيارة (من أحبت) زيارته (بخدرها) بكسر معجمة ودال مهملة: ستر يمد وينصب للجارية داخل البيت (من الأنبياء) قصره للوزن على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (وأوليا) كذلك وغيرهم من المسلمين والمسلمات الأحياء والأموات فمن أحب منهم زيارة أحد ممن ذكر فلتزره في قبر بيتها فذلك أقرب للإجابة وأسلم من الإساءة لعموم الخيانة والفساد وفقد الأمانة والرشاد (كل تربة) شرقا وغربا عربيا وعجميا وهذا ما حكم به الوقت الذى هو عين المقت ، نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين آمين (بصوت خفى) فى مكان خفى (تسأل الله) تبارك خيره وتعالى قدره (ماتشا) قصره للوزن من خير الدنيا والآخرة فذلك أجدر لإجابة دعائها لامثال أمر بارئها واتباع سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وانخير كله فى اتباع السنة والشركه فى البدعة والفتنة (وتهدى) بضم فوقية من الإهداء (بييت زوجها نحو كسرة) بكسر الكاف القطعة من الشيء المكسورة ، وفى الحديث « إذا تصدقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأذن لزوجاتنا فى التصديق مما جرت به العادة من مالنا ولا نمنعها من ذلك لغزول الرحمة على بيتنا فى غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا ، وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تصدق برقيق أو مغرقة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت ، وكذلك لانمنعها أن تقرى الضيف فى غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والأجانب ، ثم قال : فنوصى صيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به ، انظره (وللستر) بكسر مهملة . أى وللرغبة فى سترهن المطلوب شرعا وطبعيا وعقلا ونقلا (فضلت صلاة) أى صلاتهن (بخدرها) أى فى قبر بيوتهن على صلاتهن خارجها .

وفى [جص] « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها » والمخدع بثلاث الميم الخزانة التى تكون فى أقصى البيت ، وفيه « خير صلاة النساء فى قبر بيوتهن » فصلاتها فيه أفضل من صلاتها قرب الباب وصلاتها قرب الباب أفضل من صلاتها خارجه وفيه « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » وفيه « صلاتكن فى بيوتكن خير من صلاتكن فى حجركن وصلاتكن فى حجركن أفضل من صلاتكن فى دوركن ، وصلاتكن فى دوركن أفضل

من الصلاة في مسجد الجماعة » وفيه « صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع بخمس وعشرين درجة » وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأمر النساء بصلاتهن في بيوتهن ونزغهن في لزوم البيوت ونبين لمن مافى ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن إلى الخروج لسماع واعظ أجنبي فإننا مسئولون عن عيالنا سؤالاً خاصاً ، ثم قال : ومن تأمل بعين البصيرة مايقع للنساء من الآفات إذا خرجن للواعظ لم يسمح لامراته بالخروج إلى مثل ذلك ، ثم قال : وهذا أمر قد أغفله غالب طلبة العلم الآن فضلاً عن الوام ، فترى أحدهم يشاهد حليته وهي جنب ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلى ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سيدته إما تهاونا بالدين أو خوفاً أن تقول له هات فلوس الحمام أو قلل عني الجماع ونحو ذلك ، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : إنما أمر الشارع النساء أن يصلين في البيوت مراعاة لمصاحبة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر إلى الأجنبية ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون أنفسهم في حضرة الله وأنه تعالى ناظر إليهم لأمرهن بالصلاة مع الرجال انظره ، وعن عائشة رضى الله عنها وعتابها آمين أنها قالت : « لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء - أى من حسن الزينة بالحلى والحلل والتطيب وغير ذلك مما يحرك الداعية للشهوة - لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل » : وروى عبد الرازق « كن لساء بنى إسرائيل يتخذن أرجلا من خشب يتشرفن للرجال في المساجد فحرم الله عليهن المساجد وسلطت عليهن الحيضة » .

(وذلك) أى وهذا الذى ذكرته لك (خير في زيارة نسوة) لفقد الأمانة والرشاد وعموم الخيانة والفساد في مائر الأقطار والبلاد ، وروى الطبرانى « المرأة عورة وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وإنها لا تكون أقرب إلى الله إلا في قعر بيتها » وروى أيضا « النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه ، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدن فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى في مسجد وما عبت امرأة ربها مثل أن تعبد في بيتها » (أناذن) من أذن كفرح له في كذا أباحه له والهمزة للتوبيخ والإنكار لأن المأذون فيه منهى عنه شرعا وطبعاً (فى) دخول بيت (الحمام) كشداد الديماس مذكر جمعه حمامات (و) فى إتيان (العرس) بالضم كقفل طعام الوليمة بالكسر امرأة الرجل وبعلمها وليس بمراد هنا (للنساء) قصره للورن أى لزوجتك ومحارمك ومن تعلق بك من المؤمنات ، وفى [جص] « الحمام حرام على نساء أمتى » وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حايسته الحمام » وفيه « أف للحمام حجابه لا يستر وماء لا يطهر لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمندبل ، والمراسمين لا يفتنون نساءهم - الرجال قوامون على النساء علموهن ومروهن بالتسبيح » وفيه « أنشد الله رجال أمتى لا يدخلوا الحمام إلا بمئزر وأنشد الله نساء أمتى أن لا يدخلن الحمام » وفيه « أيما امرأة نزع ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها سقره ، أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » وفيه « بئس البيت الحمام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات » وروى « لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن لم يستر عورته من الناس كان فى لعنة الله والملائكة والخلق أجمعين » وفى [خل] ويلبغى للعالم أن لا يأذن لزوجه في دخول الحمام لما اشتمل عليه فى هذا الزمن من المفاسد الدينية والعوائد الردية لأن

علماءنا رحمته الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه ؟ وهن قد تركن ذلك كله ونخرقن لإجماع الأمة بدخولهن الحمامات باديات العورات ، وإن قدرنا أن امرأة منهن سترت من سرتها إلى ركبتيها عين ذلك عليها وأسمعنا من للكلام مالا ينبغي حتى تزيل السترة عنها ، ثم ينضاف إلى ذلك محرم آخر وهو أن اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما أن ترى بدن المرأة المسلمة وهن يجتمعن في الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف بأذن أحد أهله في دخولها ، فإن قال إنه يأخذ لأهله الخلوة فما ذكر من المفسد لا تذهب الخلوة إذ أنهم حين الدخول فيها والخروج منها والجلوس في المقطع يكشفن على عورات غيرهن ويكشف عليهن ، اللهم إلا أن تكون الخلوة خارجة عن الحمام فكانها حمام مستقل بنفسه فهذا جائز بشرط أن يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاهة^(١) من الدخول على أهله وهي منكشفة حتى تستر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا بأس به ، وكذا لو أدخل لأهله الحمام ليل واستترن فلا بأس إذن على ما تقدم في الخلوة لكن لأعدل بالسلامة شيئا إذ أن الغسل في البيت فيه ستر حصين وسد لباب الدريعة إلى المفسد ؟ ألا ترى أن الواحدة منهن إذا أرادت الحمام استصحبت معها أفخر ثيابها وأنفس حلبيها فتلبسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها فتقع بذلك المفاخرة والمباهاة ، وقل أن تقنع المرأة التي رأت ذلك على غيرها من زوجها إلا بمثل ذلك أو ما يقاربه ، وقد لا يكون لزوجها قدرة على ذلك فتنشأ المفسد وربما كان ذلك سببا للفراق أو الإقامة على شتان بينهما لطول المدة هذا حال غالبهن ، ثم قال : وفي دخول الحمام مفسد جمة وفيما ذكرناه غنية عن ذكر باقيها ، انظره . وهذا كله في زمنه في القرن الثامن فكيف بزمننا في الرابع عشر الذي هو آخر عجب الذنب ومنبع الفتن والعطب ومركز الغرائب والعجب - إنا لله وإنا إليه راجعون - ومن هذا المعنى أو أشنع منه ما يفعله من ينتسب للعلم أو الإصلاح من إكراهه الحمام لعياله ليلا فيخرج إليه جميع من يداره من الزوجات والإماء البنات والأخوات والعمات والعسيقات فيتجردن فيه تجرد الأتقن وينظر بعضهن إلى بعض من غير حياء ولا استحياء - سبحانه - هذا بهتان عظيم - كيف يرضى عاقل فضلا عن فاضل فضلا عن عالم فضلا عن صالح بهذا الحال لعياله وهو مسئول عنهم غدا ، وكيف يزعم أنه إنما فعل ذلك لسلامة دينه ودين عياله مع أنه أفسد دينه ودين عياله وأضاع ماله ، وإن كان ولا بد فليدفع لكل واحدة مقررا وليأمرها أن تنز به - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وأمام مفسد الأعراس والولائم فهي أكثر وأشنع وأفظع وأدهى وأمر مما في الحمامات كما هو مشاهد بالعيان فينزه عنها القلم واللسان ، ومن كان مؤمنا فليبك على غربة الإسلام وغربة أهله - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

(و) سيدتنا أمنا (سودة) بنت زمعة رضي الله عنها وعن جميع أمهاتنا زوجاته صلى الله عليه وسلم (لم تخرج) من قعر بيتها (لحج وعمرة) فضلا عن أن تخرج لغيرهما لما رأت من كثرة الفساد وقلة الرشاد مع ما لها من العفة والسداد ، وفي الحديث «استعينوا على النساء بالعرى فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وأحسن زينتها أعجبها الخروج» وفي آخر «أعروا^(٢) النساء يلزمن الحجال^(٣)» وقد قيل : ليس للمرأة إلا ثلاث خرجات : خروجها من بطن أمها ، وخروجها لبيت زوجها ، وخروجها لقبرها ،

(١) المكلفة الحمام اه . (٢) أعروا بهزمة قطع من أعرى الرباعي اه .

(٣) قوله الحجال بكسر حاء جمع حجلة : بيت في داخل بيت اه .

وللضرورة أحكام . وفي [خل] وقد اختلفت العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال : قول بالمنع : والثاني بالجواز على ما يعلم في الشرع من الستر والتحفظ عكس ما يفعل اليوم ، والثالث الفرق بين المتجالة والشابة فيجوز للمتجالة ويمنع للشابة . واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء إنما هو في نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم من عاداتهن في الاتباع للسنة ، وأما خروجهن في هذا الزمان فعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجواز ذلك فإن وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في الشرع من ليس الخشن وترك التزين والمباغة في الستر والمشى في حافة الطريق والمكان الخالي من الرجال وغير ذلك . وفيه : ثم إن كثيرا ممن انغمس في الجهل منهم يخرجون إلى الحج ويتركون الصلوات ، ومن صلت منهن تصلى على الراحلة وذلك محرم لا يجوز إلا خوفاً أو مرضاً ، ولم يرخص لهن في ترك الصلاة ولا في إخراجها عن وقتها أو صلاتها في المحمل ، بل يجب عليها الفزول لأداء الصلاة في الأرض وتستتر جهدها ، ويحرم في حق الرجال الأجانب النظر إليها ، وهذا الداء العضال الذي هو ترك الصلاة رأساً وإخراجها عن وقتها في طريق الحج عم الرجال فضلاً عن النساء مع أن من علم أنه تفوته صلاة واحدة إذا خرج للحج فقد سقط عنه - إن الله وإنا إليه راجعون - من هذه المصيبة التي عمت بها البلوى (وذلك) أي وتركها رضى الله عنها وعن صواحباتها الخروج للحج والعمرة (بوقتها) الذي كثر فيه أهل الخير والصلاح وأهل الفضل والفلاح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، لكن قال سيدنا أنس رضى الله عنه وعنايه أمين ما نفضنا أيدينا من التراب على قبره صلى الله عليه وسلم إلا وقد أنكرنا قلوبنا ووجدنا النقص في إيماننا أو كما قال رضى الله عنه ، وفي البخاري أن الزهري قال : دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي فقال لأعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت أي بإخراجها عن وقتها . وفيه عن أم الدرداء : دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً أي ما أعرف شيئاً لم يتغير من شريعته صلى الله عليه وسلم إلا الصلاة يجتمعون عليها (فكيف بوقتنا) أي فكيف بمن كان من النساء في وقتنا (الذي) وأل في الذي من المصراع الأول (هو عين المقت) والسخط لعموم الفتن وتراكم المحن وظهور الفساد في الخواضر والبوادي ظهور الشمس على البلاد ، جعلنا الله من صنائعه الذين تمر عليهم الفتن كقطع^(١) الليل المظلم وهم منها في حافية - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ورحم الله من قال :

نسب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

وفي الحديث «لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وفي آخره يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار» وفي رواية «أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما» وفي [ثيق] وقد صحبت شخصاً من الأولياء المستورين في سنة خمس وأربعين وتسعمائة فقال عمرى الآن مائة وثلاثون سنة تغيرت الدنيا في هذه الثلاث سنين الأخيرة أكثر ما تغيرت في المائة وسبعة وعشرين سنة ، قد صار ابنك ما هو ابنك وأبوك ما كأنه أبوك وأخوك ما كأنه أخوك وقرابتك ما كأنها قرابتك وجارك كأنه ما هو جارك ، وتخلت جميع القلوب عن بعضها وصار الناس إذا وقع أحدهم في مصيبة لا يجد أحداً يشتكى له لأن ذلك الأحدا إما فارغ القلب أو شامت اه (من غير ريبة) بكسر الراء أي شك في ذلك ، وفي الحديث «ما من يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» وفي آخر «كل يوم تموت فيه سنة وتحيا فيه بدعة» اه (فوالله) قسم بر (مادخولهن)

(١) قوله كقطع ، بكسر قاف ، جمع قطعة اه .

أى النساء (لبيته) أى الحمام (صواباً) بل هو خطأ صراح وفساد وجتاح (ولا) كمال دخوله له (من طبع) وشبهة (أهل المروءة) بضم الميم وتفتح وهو آداب تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وبجميل العادات وفى الحديث « لادين لمن لا مروءة له » وفى آخر « كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه » وفى [ثيق] أخذ علينا العهد أن تأمر إخواننا بالمروءة والنخوة ونقدم منهم من مروءته من حيث إيمانه على من مروءته من حيث نفسه ، وذلك أن ننظر فى أمر الرجل فإن وجدنا منه الإقدام على الأهوال والشدائد فى دين الله وفى غير دين الله على حد سواء فذلك من قوة النفس ، وإن وجدنا منه الإقدام على الأهوال فى دين الله فقط إقامة للدين فذلك من قوة الإيمان ، وفى الحديث « لادين لمن لا مروءة له » اه . وفى [خل] إن مالكا رحمه الله لما سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له إنما أحب إليك الغسل من ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد ؟ فقال والله ما أدخل الحمام بصواب فكيف يغتسل من مائه ، ثم قال : روى أبو داود فى مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مستفتح لكم أرض العجم ومستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بإزار ، وامنعوا منها النساء إلا مريضة ولقساء » وروى أبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم ارحض للرجال أن يدخلوه بالمئزر » وقال « دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن من الكورة ^(١) التى يدخل نساؤها الحمامات ؟ قلن نعم ، قالت أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى من حجاب » وروى أبو داود عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام إلا من علر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر » اه وقد كان سيدى أبو محمد المرجاني رحمه الله كثيراً ما يحافظ على ما نحن بسبيله وذلك أنه كان إذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن يدخل بيته سأل هل عندك حمام فى بيتك أم لا ؟ فإن قال نعم ، مضى إليه ، وإن قال لا امتنع من المضى إليه ، فكان ذلك سبباً إلى تيسير الطهارة على كل من عرفه فى الغالب . وقد قال الإمام القرشى رحمه الله : إذا أراد الله بعبد خيراً يسر له أسباب الطهارة ولا شك أن من كان فى بيته موضع الغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة إذ أن ذلك من أعظم أسباب التيسير لها انظره ، وفيه : قال ابن رشد رحمه الله تعالى فى معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان : أحدها ما نحن بسبيله ، وهو أنه لا يأمن إن تنكشف عورته فبها غيره ، أو تنكشف عورة غيره فبها هو إذ لا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم ، وهذا إذا دخل مستترا مع مستترين ، وأما من دخل غير مستتر أو مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ، ومن فعله فذاك جرحه فى حقه وقدح فى شهادته ، المعنى الثانى : أن ماء الحمام غير مصان عن الأبدى والغالب أن يدخل يديه من لا يتحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذى لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافاً فتسلبه الطهورية ، الثالث : أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والأقذار فقد يصير الماء مضافاً من دخانها فتسلبه الطهورية أيضاً أنظره فقد أطال وأفاد وأطنب وأجاد كما هو عادته رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه

أمين (فكم من طباع) خبيثة وأخلاق رذيلة وأحوال رديئة (يستر قن) أى يسترها بعضهم من بعض (بخلفة) أى بسبب اختلاطهن واجتماعهن فى الحمامات وغيرها من مآثمهن ومواسمهن (وكن من أمور يرتكبن) عند الاختلاط والاجتماع (شذبة) وفظيعة لقله حيائهن ونقصان عقولهن ودينهن غفر الله لنا ولهن وجبر حالنا وحالهن أمين ، وفى الحديث « احذروا الاغترار بالنساء وإن كن نساكا صالحات فلأنهن يركن إلى كل بلية ولا يستوحشن من كل فتنة » اه وقد عامت أن الرجل الصالح فى هذا الزمان غالباً إنما شعاره لزوم بيته رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور الفتن « كن حلساً من أحلاس بيتك » اه فكيف تخرج المرأة التى لم يشرع لها الخروج إلا لضرورة شرعية : وفى [خل] وينبغى للعالم أن يمنع أهله من الاجتماع بالنسوة سيما فى هذا الزمان مهما أمكنه إلا لضرورة شرعية مثل أن يكون من النساء من يستحيين أن يسألن الرجال ولا يمكنه مباشرتهن بالكلام ، ويرى أن بذل العلم بتعين عليه لمن فيجوز أو يجب بحسب الحال الواقع لأنه قد مضى فعل السلف أن زوجة العالم تبلغ عنه أحكام الشرع للنساء عموماً ولبعض الرجال خصوصاً من وراء حجاب كما هو معلوم فى مخاطبة النساء للرجال ، ولهذا قال بعض الإخوان رضى الله عنه لما سئل عن خروج النساء واجتماعهن على الوظيفة ، فقال لا يخرجن ولا يجتمعن عليها ولا على الهيلة يوم الجمعة إذ من شرط الاجتماع الجهر والجهر فى حقهن ممنوع لأن صوتهن عورة والعورة يجب سترها ما أمكن بل كل واحدة تقرؤها سرا لاجهرها فى قعر بيتها ، ولا خير لمن فى الخروج لذلك والاجتماع عليه لأن الاجتماع إنما شرع للرجال دون النساء قال تعالى - وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى - ومن أباح لمن ذلك فقد ضل وأضل وعن طريق الحق حاد وعدل - والله يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم - وطوى هنا :

فهذا صراطى فاتبعه وذراًخا يطبع هواها فى أمور فظيعة
وقد ذهبت بلبه وهو حازم به استحكمت فصار أعمى البصيرة

وفى [حم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنهون بخروج نساكننا للحمامات والأعراس إلا لمرض أو نفاس أو حيض والمرأة المتدبنة تعرف حالها فى الغسل فى البيت فإن كانت تعلم أن بدننها يتفتح من المرض أو النفاس مثلاً وتتحاف من العرى فى بيتها أن يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب ، وإن كان بدننها يحمل العرى فى البيت فاغتسلها فيه أولى ، وأما غير المتدبنة من النساء المتفرجات فإن كان زوجها يحكم عليها فله منعها ، وإن كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استرقته شهوة النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر أحدهم على مخالفة زوجته أبداً : ويلحق بمنع النساء من خروجهن للحمامات وخروجهن للأسواق والزيارات للأصحاب والأعراس التى لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والفروحات والمتفرجات التى يجتمع فيها أخلاط الرجال والنساء ، وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبته امرأة أحدهم أذن لها فيه مع عدم التفتيش على الحاجة التى خرجت لها هل هى من الأمور التى نذب الشرع لها أو كرهها ، ولا يخفى ما فى ذلك من المفاسد وهو مناف لغيره أهل الإيمان ، وربما كان أحدنا شبيخاً مقلع الأسنان قد طعن^(١) فى السن أو قبيح المنظر وهى شاهة حسنة فترجع من ذلك السوق أو تلك الزيارة وهى لا تشهى النظر إلى زوجها ولا أن يقبلها أو يجامعها وهذا أقل ما يحصل من مفسد الخروج ، وقد

امرأة دينة مصلية وقالت إني أكره الخروج إلى السوق فقلت لها لماذا ؟ فقالت لأنني أنظر إلى الأشكال الحسنه فتميل إليها نفسي فأرجع لأقدر أن أنظر في وجه زوجي . قالت : وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرأيت شابا أخذ بمجامع قلبي ، فرجعت فوالله ما رأيت زوجي في عيني إلا كالقرب أو كالغول أو كالغريت أو كالبقرة ، فكما أن الرجل إذا رأى المرأة الحسناء مالت إليها نفسه فكذلك المرأة إذا رأت الشاب الأمرد الجميل تروح نفسها إليه ضرورة . قالت : ورأيت مرة إنسانا من الطاق وزوجي عندي فصرت أنظر إلى حسن شكل ذلك الإنسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وأنظر إلى زوجي وتشعث شعر لحيته وكبر أسنانه وأنفه وعمش عينه وخشونة جلده وملبسه وفضاظته وتغير رائحة فيه وإبطه وقبح كلامه فما كنت إلا فتنت بذلك الإنسان . قالت : ثم إني تبت إلى الله تعالى عن الخروج مطلقا للحمام ولا لزيارة ولا غيرها ، فصار زوجي في عيني كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي اه فعلم أن من أذن لزواجه في الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه ، ثم قال : فامنع يا أخى زوجتك من الخروج ما استطعت لتسكون راضية بك لا التفات لها إلى غيرك والله يتولى هداك اه . وفي [خل] أن المرأة تقعد في بيتها على ما هو معلوم من عاداتهن بحفش^(١) ثيابها وترك زينتها وتجميلها وبعض شعرها نازل على جبهتها إلى غير ذلك من أوساخها وعرقها حتى لو رآها أجنبي لنفر بطبعه منها غالبا فكيف بالزوج الملاصق لها فإذا أرادت إحداهن الخروج تنظفت وزينت : أى وتعطرت ونظرت إلى أحسن ما عندها من الثياب والحلى فلهسته وتخرج إلى الطريق كأنها عروس تجلى وتمشى في وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن صنعة في مشيهم : أى ما تلات ميملات حتى أن الرجال ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن في الطريق : أعني المتقين منهم ، وغيرهم يخالطوهن ويمازحوهن قصدا كل هذا سببه عدم النظر إلى السنة وقواعدها ومما مضى عليه سلف الأمم رضى الله عنهم ، انظروه - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل في الأوراد الغير اللازمة في الأحمدية]

وفي [جه] وهذا الورد الذى ذكرناه هو لازم الطريقة فلا معدل لأحد عنه وأما غيره من الأوراد التى سنذكرها فهو غير في الفعل والترك اه . وفيه : ويواظب رضى الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى في خلوته وبعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء في خلوته أيضا ، وكذلك له مرتب بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وقال رضى الله عنه : لا نذكر إلا ما رتبته لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما يلازم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ويحضر عليها أصحابه لاسيما صلاة الفاتح لما أغلق إلخ لما فيها من الفضل العظيم وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى في محله ، وإذا طلبه أحد في شيء من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق ، فإن فيها خير الدنيا وخير الآخرة ، وبها ينال جميع المطالب ويبلغ بها الطالب جميع المآرب ، هذا حاله رضى عنه الآن اه . ولذا قال أبو المواهب السامحى رضى الله عنه في نونيته على لسانه رضى الله عنه وعنايه آمين :

(١) بكسر حاء مهملة كضرس اه .

فأوقاني بذكر الله ملائ
على الهادي حبيب الله من قد
- أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - :

تلك أماراتهم إن كنت جاهلهم
فلذ بأذياتهم واسلك مسالكهم
فهم والله لا يشقى جليسهم
فكن جليسهم أو كن محبهم
أقول بديهة منأى وبغيتى
ولا أبتغى والله عنها تحولا
فطابت بها حياتنا ومماتنا
وإني لمبعوث على الأحمديّة
وقد أسبغ المولى على مواهبنا
فيسارب ثبنتى على الأحمديّة

قال رحمه الله :

(وَالشَّيْخُ أَوْزَادُ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ يُلَقِّنُهُا الْخَوَاصَّ أَهْلَ الْفُتُوَّةِ
كَمَثَلِ صَلَاةِ الْغَيْبِ فِي الْأَحْمَدِيَّةِ وَبِأَقْوَمَةِ الْحَقَائِقِ النَّبَوِيَّةِ
وَمِنْهَا دُعَا السَّيِّئِ وَالْبَحْرُ وَالْمُسَبِّحَاتُ وَظِيْفَةُ النَّهَارِ وَكَلِيلَةُ
وَأَسْمَاءُ إِدْرِيسِيَّةٍ خَيْرُ نَفْحَةٍ وَفَاتِحَةُ الْكِتَابِ أَعْظَمُ فَيْضَةٍ
وَمِنْهَا دُعَا الْمُنْفِيِّ وَحِزْبُ التَّضَرُّعِ وَأُدْعِيَةٌ أَنْتَ بِمَيْدِ الْفَرِيضَةِ
وَلِلْحَفِظِ وَالتَّخْصِيصِ صُبْحًا وَفِي الْمَسَاءِ أَدْعِيَةٌ آيٍ بِإِخْلَاصٍ وَجِهَةٍ
وَمِنْهَا صَلَاةُ رَفْعِ أَعْمَالٍ عَامِلٍ وَعَنْ غَيْرِ هَذَا أُنْحَثُ بِصِدْقِ الْعَرِيْمَةِ)

(وللشيخ) سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنايه أمين (أوراد) كثيرة منها أوراد مكتومة ومنها غير مكتومة . وفي [جمع] أما أوراد سيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة وفي (جمع) أما أوراد سيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة عن الغير إلا من فتح الله عليه اه (سوى ما ذكرته) من الورد الأحمدي والوظيفة الأحمديّة والهيلة يوم الجمعة (يلقنها) من التلقين (الخواص) جمع خاصة ضد العامة (أهل الفتوة) بضم الفاء والفوقية وتشديد الواو ومر معناها وذلك (كمثل صلاة الغيب) أي كمثل الصلاة الغيبية (في) الحقيقة (الأحمديّة) وفي [جه] اعلم أن معنى الصلاة الغيبية يعني أنها برزت من الغيب ليست من إنشاء أحد ، وأما الحقيقة الأحمديّة فهي الأمر الذي سبق به صلى الله عليه وسلم - في الحمد - لله كل حامد من الوجود فما حمد الله أحد في الوجود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم لأنها في نفسها أي الحقيقة الأحمديّة غيب من أعظم غيوب الله تعالى ، فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العلية والأخلاق

الزكية فذاق منها أحد شيئا ولا جميع الرسل والنبين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها ، وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصدّيقين وجميع الأولياء والعارفين كل ما أدركوا على جملة وتفصيله إنما هو من فيض حقيقته المحمدية ، وأما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحد بنيل ما فيها .

فالحاصل أن له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقة الأحمدية وهو الأعلى ومقام حقيقة المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه ، وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية ، وأما ما في حقيقته الأحمدية فأنال منه أحد شيئا اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها ، فهذه هي الحقيقة الأحمدية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم اه . ونصها : اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلمية بأنواع كمالها البهية في حضرة ذاتك الأبدية على عبدك القائم بك منك لك إليك بأتم الصلوات الزكية المصلى في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك له - واسجدوا اقرب - الداعي بك لك بإذنك لكافة شئونك العلمية فن أجاب اصطفي وقرب المفيض على كافة من أوجدته بقيومية شرك المدد الساري في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه من محراب قدسك وأنسك بكالات ألوهيتك في عوالمك وبرك وبحرك ، فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك وإليك وعليك ، وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا لأنواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقت عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم ، ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلواتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهوية أنسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد إحاطة علمك اه .

(و) كمثل الصلاة التي تسمى (يا قوتة الحقائق) في التعريف بسيد الخلائق صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفي [جه] ومن أوراده العظيمة للقدر يا قوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق اه (النبوية) أى فلما من إمام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على سيدنا أبى الففيض رضى الله عنه وعنا به آمين بقظة لا مناما كما في [جه] و [جع] وفيهما وذكر لنا سيدنا رضى الله عنه أن من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بلغت ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالإذن الصحيح عنه رضى الله عنه أو ممن أذن له اه ، ونصها : الله الله اللهم أنت الله الذى لا إله إلا أنت العالى في عظمة انفراد حضرة أحديتك التي شئت فيها بوجود شئونك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجدد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها ، وجعلت منها فيها بسبب انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركاتها شعبة الصور كلها ، جامدها ومتحركها ، وأنطتها بإقبال التحريك والتسكين وجعلتها في إحاطة العزة من كونها قبلت منها ولها وفيها ، وتشعشت الصور البارزة بإقبال الوجود ، وقدرت لها وفيها ومنها ما يماثلها مما يطابق أرقام صورها ، وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها ، وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذى خلقت منه ببركته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريدها وجعلت كل لكل في كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وجلالها أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها في وجد وعدم أن تصلى

وتسلم على ترجمان لسان القدم واللوح المحفوظ والنور السارى الممدود الذى لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق، الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق، اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وإخوانه من النبيين والصدّيقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين، اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة، اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله، اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا، واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه، اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه، اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الإقبال، وتقبل منى ببركة حببى وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذكائك لله لله آه آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين اهـ

(ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنايه آمين التى يلقنها الخواص (دعا) قصره للوزن الحزب (السينى) وفى [جه] وكذلك أى ومن أوراده للعظيمة القدر الحرز اليماني وهو دعاء السينى وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله أن من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين، وهكذا من حمله معه كتب من الذّاكرين الله كثيرا وإن لم يذكر إلى غير ذلك، ومن أراد فليطالع الجواهر الخمس لسيدى محمد غوث الله اهـ. وفيه: وليكن من جملة أورادكم التى تحفظون عليها بعد الورد الذى هو لازم الطريقة الحزب السينى وصلاة الفاتح لما أغلق فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفتى بقدرهما عمل اهـ.

وفى [مح] وأما السينى فله اثنا عشر ألف خاصية. قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه: قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم للسينى اثنا عشر ألف خاصية ستة آلاف فى الدنيا وستة آلاف فى الآخرة، فمن دوام على قراءته حصلت له الخصال بأجمعها الدنيوية والآخروية اهـ. وقال السيد محمد غوث الله فى جواهره: أعلم أن السينى آية من آيات الله تعالى فيه عجائب لا تحصى وغرائب لا تنكر، وأكثر أهل الله وجدوا الفيض الفياض من هذا الدعاء وصاروا منه محظوظين بالحظ الأوفر. وعن الإمام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن له أسما عديدا منها سيف الله ويمين الله وقدرة الله ويد الله وبرهان الله وصمصام الله، والحزب اليماني وحزب الله وسهم الله وحرز البررة والحزب الأعظم والحزب السينى اهـ. وقال الشيخ أبو عبد الله الأندلسى: أعلم أن من كان سعيدا فى الدنيا والآخرة يصل إليه هذا الدعاء المبارك اهـ. وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايه آمين: إن حزب السينى وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيان عن جميع الأذكار حيث كانت وما توجه متوجه ولا تقرب متقرب إلى الله تعالى بأفضل منهما، وأما السينى فهو للنبي صلى الله عليه وسلم، وله ستون ألف كرامة اهـ.

ومرادى أن أذكر من كراماته الآخروية فقط شيئا قليلا يمكن لى ذكره وإفشائه، فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء الطريق: منها أن من لازم قراءته صباحا ومساء يحبه الله محبة خاصة. ومنها أن من كتبه وعلقه عليه يعد من الذّاكرين الله كثيرا والذاكرات وإن لم يذكره. ومنها أن من لازم قراءته صباحا ومساء لا يكتب عليه ذنب، ومنها أن من لازم قراءته صباحا ومساء غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه، ومنها أن من قرأه فى سنة لا تكتب ذنوبه تلك السنة. ومنها أن من قرأه مرة يعطى عبادة سنة ومرتين يعطى عبادة سنتين وثلاثا يعطى عبادة ثلاث سنين، وهكذا على هذا المهيح. ومنها أن الله تعالى يعطى قارئه

ثواب صوم رمضان، ومنها أن الله تعالى يعطى قارئة مرة مثل ثواب قيام ليلة القدر بالغاً ما بالغ في كل مرة ومنها أن من قرأه إحدى وأربعين مرة فإن الله تعالى يرزقه كرامات الأولياء ويجعله مصباحاً لهم في أى مكان بإذن الله . ومنها أن من قرأه كل صباح ثلاث مرات إلى تمام أربعين صباحاً نال كرامة الأولياء وصار عزيزاً مكرماً بين الخلائق لا يخاصم ولا يدافع ، ومنها أن من قرأه إحدى وأربعين مرة صباحاً متوالياً بلغه الله تعالى مرتبة الولاية وكان من أولياء الله تعالى الذين يتصرفون في الغيب ، ومنها أن من أراد رؤية نبي من الأنبياء أو ولى من الأولياء أو واحد من أهله وأقاربه فليقرأه إحدى وأربعين مرة فإنه يراه بإذن الله تعالى ، ومنها أن من قرأه على نفسه ووالده إحدى وأربعين مرة لا يرون في الدنيا شدة ولا في الآخرة مشقة : ومنها أن من قرأه مرة واحدة أنجاه الله تعالى من موت الفجأة ومنها أن من قرأه أربعين مرة لإحضار الخضر يحضره الخضر رضى الله عنه ، ومنها أن المداوم على قراءته لا يخرج من الدنيا إلا مع الإيمان ولو كانت أعماله لا تصلح ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر غفر الله تعالى له بفضلها وتاب عليه توبة نصوحاً . ومنها أن من داوم على قراءته خلق الله تعالى له شخصاً حسن الوجه فإذا دنا أجله جاء إليه ذلك الشخص وجلس قبالة فينظر إليه فيعجبه حسنه وجماله ويسبح الله ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشقة وهو لا يتوجع ولا يدرى بشيء ، ومنها أن الملوك إذا جاءاه في قبره ليستلانه عن حاله يأمر الله تعالى هذا الحرز يجاوب عنه بأحسن جواب ، ومنها أنه إذا قام يوم القيامة يخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة نصفه ببركته ، ومنها أنه إذا قام من قبره أول ما يصفح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنه إذا حضر للميزان أمر الله تعالى أن لا يحاسبوه ويقول إنه كان يداوم في الدنيا على قراءة هذا الدعاء ومنها أنه إذا وصل إلى الصراط جعل الله تعالى له هذا الحرز مركباً على الصراط ويقول اركبني واعبر على الصراط في أقل من لمح البصر ، وقبل يحمله ملك ويمر به فإذا سلم يقول له من أنت ؟ فيقول له دعاؤك الذى كنت تدعو به في الدنيا . ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الزائر إذا أتوه لزيارته بإكرام قارئ هذا الدعاء ، ومنها أن من داوم على قراءته خلده الله تعالى في الجنة ببركته ، ومنها أنه لا يكون لأحد خلعة ولا أعلى درجة أكثر من قارئ هذا الحرز ، ومنها أن الله تعالى يهب له بكل حرف من هذا الدعاء درجة في الجنة ببركته ، ومنها أن من كتبه وسقى نحوه للصبي يفتح الله له باب التحصيل ، ومنها أن من قرأه معتقداً بركته حضره سبعون ألف ملك فإذا قال : اللهم أنت الله الملك الحق المبين إلى قوله لا إله إلا أنت سجدت الملائكة كلها لله عز وجل وسأله أن يقضى حاجة الداعي اه (١) ونصه :
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المنعزل بالعظمة والكبرياء المنفرد بالبقاء الحى القادر المقندر الجبار القهار الذى لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك عملت سوءاً وظلمت نفسى واعترفت بذنوبى فاغفر لى ذنوبى كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا غفور يا شكور يا حلیم يا كريم يا صبور يا رحيم ، اللهم إني أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتنى به من مواهب الرغائب وأوصلت لى من فضائل الصنائع وأوليتنى به من إحسانك وبوأتنى به من مظنة الصديق عندك وأنتلتنى به من مننك الواصلة لى وأحسنست به لى كل وقت من دفع

(١) ومن أراد استيفاء الكلام على بعض فضائله وشرح ألفاظه فعليه بشرح كاتبه محمد بن محمد بن عبد الله على الحزب المسى [إتحاف الخالوف بشرح ألفاظ الحزب السيفى] اه .

البلية غنى والوفيق لى والإجابة لدعائى حين أناديك داعيا وأنا جيك راغبا وأدعوك متضرعا صافيا ضارعا ، وحين أرجوك راجيا فأجذك كافيا وألوذ بك فى المواطن كلها ، فكن لى جاريا حاضرا حفيا بارا وليافى الأمور كلها ناظرا وعلى الأعداء كلهم ناصرا والخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك وإحسانك طرفة عين منذ أنزلت لى دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأخيار ، فأنا عبدك فاجعلنى يارب عتيقك ، يالهمى ومولاي خلصنى من النار ومن جميع المضار والمضال والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التى قد ساروتنى فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء ، إلهى لا أذكر منك إلا الجميل ولم أر منك إلا التفضيل ، خيرك لى شامل وصنعك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك على دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخف لى جوارى ، وأمنت خوفى وصدقت رجائى وحقت آمالى وصاحبتنى فى أسفارى وأكرمتنى فى إحضارى وعافيت أمراضى وشفيت أوصابى وأحسنمت منقبى ومثواى ولم تشمت بى أعدائى وحسادى ورميت من رمانى بسوء وكفيتنى شر من عادائى ، فأنا أسألك يا الله الآن أن تدفع غنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمى تحت سرادقات عزك يا أكرم الأكرمين ، وباعد بينى وبين أعدائى كما باعدت بين المشرق والمغرب وانخطف أبصارهم غنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك وأهلكهم ودمرهم تدميرا كما دفعت كيد الحساد عن أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لأصفيائك وخطفت أبصار الأعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الأكاسرة لأنقيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لخواصك المقربين وعبادك الصالحين ، يا غياث المستغيثين أغثنى وأعنى على جميع أعدائك فحمدى لك يالهمى واجب وثنائى عليك متواتر دائما ثمانا من الدهر إلى الدهر بألوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المادحة وأصناف التنزيه خالصا لذكرك ومرضيا لك بناصع التمجيد والتعجيد وخالص التوحيد وإخلاص التقرب والتقريب وإحاض التمجيد بطول التعبد والتعديد ، لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للأشياء المختلفة مجانسا ولم تعين إذ حوست الأشياء على العزائم المختلفة ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب إليك فأعتقد منك محدودا فى مجد عظمتك ، لا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهى إليك بصر ناظر فى بحر جبروتك ، ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ند ولا ضد حضرك حين بدأت النفوس .

كلت الألسن عن تفسير صفاتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفتك وكيف يوصف كنه صفتك يارب وأنت الله الملك الجبار القدوس الأزل الذى لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبدا باسرمديا دائما فى الغيوب وحده لا شريك لك ، ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله صواك ، حارت فى بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكير وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شئ لعظمتك واسقم كل شئ لقدرتك وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحمير اللغات وضل هنالك التدبير فى صفات فى تصارييف الصفات ، فمن تفكر فى إنشائك البديع وثنائك الرفيع وتمعن فى ذلك رجع طرفه إليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا .

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا بدوم ويتضاعف ولا يبديغير

مفقود في الملكوت ولا مطموس في المعالم ولا منتقص في العرفان فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى ونعمك التي لا تستقصى في الليل إذا أدير والصبح إذا أسفر وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشى والإبكار والظهيرة والأصباح وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار .

اللهم لك الحمد بتوفيقك قد أحضرتني النجاة وجعلتني منك في ولاية العصمة فلم أرح في سبوغ نعمائك وتتابع آلائك بحر وسابك في الرد والامتناع ومحفوظا بك في المنعة والدفاع عني ، اللهم إني أحمدك إذ لم تكلفني فوق طاقتي ولم ترض مني إلا طاعتي ورضيت مني من طاعتك وعبادتك دون استطاعتي وأقل من وسعي ومقدرتي ، فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا تخفى عليك خافية ولن تضل عنك في ظلم الخفيات ضالة إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون ، اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسيحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهلكك به المهلكون وقديسك به المقدسون ووحدهك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهملين والمصلين والمسيحين ، ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والآنام .

إلهي أسئلك بمسائلك وأرغب بك إليك في بركات ما أنطقني به من حمدك ووقفتي له من شكرك وتمجيدك لك فسا يسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما وعدتني به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ، ابتدأتني بالنعم فضلا وطولا وأمرتني بالشكر حقًا وعدلا ووعدتني عليه أضعافا ومزيلا وأعطيته من رزقك رزقا واسعا كثيرا اختيارا ورضا وسألته عنه شكرا يسيرا ، لك الحمد اللهم على إذ نجيتني وعافيتني برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمني لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسي العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت لي يسر القصد وضاعفت لي أشرف الفضل مع ما عبدتني به من المحبة الشريفة وبشرتني به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني بأعظم النبين دعوة وأفضلهم شفاعا وأرفعهم درجة وأقربهم مقزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وأصحابه الطيبين الطاهرين .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واغفر لي مالا يسعه إلا مغفرتك ولا يحصيه إلا عفوك ولا يكفره إلا تجاوزك وفضلك ، وهب لي في يومي هذا وليالي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه بقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانها ويشوقني إليك ويرغبني فيها عندك ، واكتب لي عندك المغفرة وبلغني الكرامة من عندك وأوزعني شكر ما أنعمت به علي فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذي ليس لأمرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع ، وأشهد أنك ربّي ورب كل شيء فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلي الكبير المتعال .

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ماتعلم وأعوذ بك من شر كل ماتعلم وأستغفرك من ذنب كل ماتعلم إنك أنت علام الغيوب ، وأسألك أمنا وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل مكر وظلم كل ظالم ومهر

كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل متحيل وشمنة كل شامت وكشح كل كاشح .
اللهم بك أصول على الأعداء والقرناء وإياك أرجو ولاية الأحياء والأولياء والقرباء فلك الحمد على ما لا أستطيع إحصاءه ولا تعدبده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتني به من إمدادك وكرمك ، فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاضل في الخلق حمدك الباسط بالوجود يدك لاتضاد في حكمك ، ولا تنازع في أمرك وسلطانك وملكك ، ولا تشارك في ربوبيتك ولا تراحم في خليقتك ، تملك من الأنام ما تشاء ولا يملكون منك إلا ما تريد .

اللهم أنت المنعم المتفضل القادر المقندر القاهر المقدس بالمجد في نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعظمك بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء ، لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والوجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة ، فلك الحمد على ما جعلتني من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهو أفضل بني آدم عليه الصلاة والسلام الذين كرمتهم وحملتهم في أئبر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقك تفضيلاً ، وجعلتني سميعاً بصيراً صحيحاً سويماً سالماً معافى ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي وفضل منائحك لدي ونعمائك علي ، أنت الذي أوسعت علي في الدنيا رزقا وفضلتني على كثير من أهلها تفضيلاً فجعلت لي سمعاً يسمع آياتك وعقلاً يفهم إيمانك وبصر يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعتقد توحيدك ، فإني لفضلك على شاهد حامد شاكر ولك نفسي شاكرة وبحقك على شاهدة ، وأشهد أنك حي قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من حي ، ولم تقطع خبرك عني في كل وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات النقم ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني دقائق العصم ، فلو لم أذكر من إحسانك وإنعامك علي إلا عفوك عني والتوفيق لي والاستجابة لدعائي حين رفعت صوتي بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك وإلا في تقديرك خلقي حين صورتنى فأحسن صورتى وإلا في قسمة الأرزاق حين قدرتها لي لكان في ذلك ما يشغل فكري عن جهدي فكيف إذا فكرت في النعم العظام التي أثقلت فيها ولا أبلغ شكر شيء منها ، فلك الحمد عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك .

اللهم إني مقر بنعمتك على فتتم إحسانك إلي فيما بقي من عمري بأعظم وأتم وأكمل وأحسن مما أحسنت إلى فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسييحك وكمالك وتديرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك وقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبرياتك وسلطانك وقدرتك وإحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونهيك ووليک وعترته الطاهرين أن تصلي على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين ، وأن لا تحرمني رفقك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فإنك لا تعتريك لكثرة ما قد نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر نعمتك ولا تنفذ خزائنك مواهبك المنسعة ولا تؤثر في جودك العظيم منحك الفائقة الجليلة الجميلة الأصيلة ولا تخاف ضمير إملاق

فتكدي ولا يلحقك خوف عدم فينقص من وجودك فيفيض فضلك إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا وبقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وإيمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلمنا نافعا وولدا صالحا وصاحبنا موافقا وسنا طويلا في الخير مشغولا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة .

اللهم لا تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمتني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني من رحمتك ولا تبعني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمني من كل هلكة ونجس من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة وإهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفننة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب وغى وضلال وضالة وهامة وزلل وخطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص وقالج وباسور ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين إنك لا تخلف الميعاد .

اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني وأعطني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني وارحمي ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي وأهلك عدوي وانصري ولا تخذلني وأكرمني ولا تنهني واستقرني ولا تفضحني وآثرني ولا تؤثر علي واحفظني ولا تضعني فإنك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا يا ذا الجلال والإكرام إنك لا تخلف الميعاد .

اللهم ما قدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي بأحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفهاها فإنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير ، وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا من قامت السموات والأرضون بأمره يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه يا من أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ، سبحان الله القادر القاهر القوى العزيز الجبار الحى القيوم بلامعين ولا ظهور برحمتك استغث . اللهم هذا الدعاء مني ومنك الإجابة وهذا الجهد مني وعليك التكفل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا أنيرا دائما أبدا إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اه .

(و) منها أى ومن الأدعية التي يلقيها الخواص أيضا حزب (البحر) وفي [جه] : وكذلك حزب البحر أى من أوراد سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين وله خاصية عظيمة ولا يلقيه إلا للمخاصة من أصحابه لعلوم مرتته وأخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما قبله من السبق وغيره اه وفيه : وأما حزب البحر فهو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، وقبل إن فيه اسم الله العظيم الأعظم ، وفيه خاصية التحصين في البر والبحر مع الإذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات في قراءته وتحصيله فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتى

البيوت من أبوابها : وفي [مع] فيها أنا أذكر لك بعض فضائله وخواصه ، أما فضله فيبتين من وجوه :
أولها ، أن معظمه مأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضمن نحواً من
ست وثلاثين آية من كتاب الله تعالى ، ومن الأذكار المأثورة ستة أحاديث ، ونحواً من أربعين اسماً من
أسماء الله تعالى ، وقال بعض أكابر الأولياء : إن فيه اسم الله الأعظم في ثلاثة مواضع :

وثانيها ، انتشاره وشهرته في الأفطار حتى لقد أنهم وأنجد وغار وطار في الآفاق كل مطار وشاع
في البدو والحضر وسار في الناس مسير الشمس والقمر شرقاً ومغرباً وشاماً وحجازاً ومصرأ ، وك
ترى من بلدة هو يقرأ في مساجدها ونواحيها ، وك من قرية هو مشهور فيها وقد حفظه كثير من الصالحين
والأولياء والصدّيقين يكررونه في الحاجات وعند الضرورات وفي المساء والبكورات ويستعيذون به
عند المخوفات ، قد حفظه الأكابر والعلماء واعنى به الأخيار والصلحاء وقد صار تمام على الصدور
وجعل حرزاً على النحور وعلى الدواب والحيوان ومسطوراً في البيوت والجدران ، وشاع في الناس
وذاع وملئت به الأفواه والأسماع والأماكن والبقاع .

ثم قال : والوجه الثالث تجربته في الحالات وعند الضرورات ، وهذا باب واسع وكثير من الناس
وجدوا له بركة وحالة صادقة وأموراً ظاهرة وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت عن ذكرها
قال بعضهم : وقد اتفق لي منه أمور في بعض الحالات ولا سيما في الحروب ما يطول ذكره ، وأما بعض
خواصه فقد جاء عن الشيخ أنه قال : لو قرىء حزبي ببغداد لما أخذت وهو العدة الوافية واللجنة الواقية التي
فيها تفريج الكروب بلطف الغيوب ، وما قرىء في مكان إلا سلم من الآفات وحفظ من حوادث
العاهات ، وفي ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ولأهل النهايات أنوار صافية ، ومن ذكره كل
يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره
وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار فلا يقع عليه بصر
أحد إلا أحبه ، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه
وأمنه من حوادث دهره ويسر عليه أسباب السعادة في حركاته وسكناته ، ومن أراد أن يبلغ مراده
فليقرأ عقب صلاة الصبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين مرة فإن الله تعالى يبلغه
مراده بإذنه ومن ذكره في الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب قال بعض العلماء :
من كتبه على شيء كان محفوظاً بحول الله تعالى وقوته ، ومن استدام قراءته لا يموت غريقاً ولا حريقاً
ولا بربقاً ولا شريقاً ، وإذا احتبس الريح على أهل سفينة وذكره جاءت الريح الطيبة بإذن الله تعالى ،
ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار مديراً عليها حرس الله تلك المدينة من شر طوارق الحدثان
والآفات ، وله منفعة جليلة في الحروب ، وهو دعاء النصر والغلبة على سائر الخصوم . قال الشيخ
أحمد زروق : وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة يتصرف به في الجلب والدفع وينوي
المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن عباد رحمه الله تعالى فيما رأيته بخطه وهو صحيح اه ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم يا عظيم يا عليم أنت ربّي وعلمك حسبي فنعّم الرب ربّي ونعم الحسب
حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم ، أسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات
والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام السائرة للقلوب عن مطالعة الغيوب ، فقد - ابتلى
المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً - وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله

إلا غرورا - فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم
وسخرت الجبال والحديد لداود ، وسخرت الريح والشياطين والجن والإنس لسليمان ، وسخرت
الثقلين لمحمد عليه الصلاة والسلام سخر لنا كل بحر حولك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر
الدنيا وبحر الآخرة ، وسخر لنا كل شيء عيان يده ملكوت كل شيء كهيعص كهيعص انصرنا
فإنك خير الناصرين ، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين ، واغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وارحمنا فإنك خير
الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين ، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هو في
علمك وأنشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة والسلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة
إنك على كل شيء قدير :

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبنا
في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا ، وامسخ على مكانتهم فلا يستطيعون المضى
ولا المجيء إلينا - ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأني يبصرون. ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون - يس : والقرآن الحكيم : إنك لمن المرسلين. على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم. لتتذرع قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون. لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون.
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم
سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون - شامت الوجوه «ثلاثا» : وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل
ظلما . طسم طسم طسم - حم عسق - مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان - حم حم حم حم حم
حم حم «سبعا» . حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون - حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير - بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
حيطاننا يس سققنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنا فسبكفيكهم الله وهو السميع العليم «ثلاثا» . ستر الله
مسيول علينا وعين الله ناظرة إلينا يحول الله لا يتدروا علينا - والله من ورائهم محيط - بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ - فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين «ثلاثا» . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين «ثلاثا» . حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم «ثلاثا» بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاثا» . ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم «ثلاثا» اه .

ولسيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين زجره وهو : بسم الله الرحمن الرحيم آمنت بالله
واعتصمت بحول الله وتحصنت بحصن الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله الخالق
الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمى
حيثما أطمى طمينا وكان الله قويا عزيزا نحن في كنف الله نحن في كنف رسول الله نحن في كنف القرآن
العظيم نحن في كنف بسم الله الرحمن الرحيم ، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في باطنى نشرت
ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله في ظاهرى نشرت ، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله
تحول بيني وبين ساعة السوء إذا حضرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدور بي سورا كما دار السور بمدينة الرسول ، سبحان من ألجم كل متمرّد بقدرته ، سبحان من نفذ
في كل شيء حكمه ، سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومبلغ

علمه وآياته ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير وتسكون لنا بها وليا ونصيرا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير :

كم أبرأت وصبا باللمس راحته وأطلقت أربا من ربة اللهم
من يعتصم بك ياخير الورى شرفا فالله حافظه من كل منتقم
ومن تسكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد فى آجامها نجم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما «سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على
المرسلين . والحمد رب العالمين» اه .

(و) من الأوراد التى ياقنها الخواص أيضا (المسبعات) بضم الميم وفتح موحدة مشددة قبل طلوع
شمس وغروبها راجع مامر فى فصل المكفرات . وفى [جه] ومن أوراده العظيمة المسبعات العشر المعلومة
عند الخاصة والعامة وهى :

القائمة مع البسملة «سبع» ثم قل أعوذ برب الناس مع البسملة «سبع» ، ثم قل أعوذ برب الفلق مع
البسملة «سبع» ، ثم قل هو الله أحد مع البسملة «سبع» ، ثم قل يا أيها الكافرون مع البسملة «سبع» ،
ثم آية الكرسي «سبع» ، ثم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
على العظيم «سبع» ، ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما «سبع» ، ثم اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم
والأموات «سبع» ، ثم اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ماأنت له أهل ولا تفعل
بنا وبهم بامولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم «سبع» اه .

ومنهم من يلحقها : اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت . ذنوبى كثيرة بين
يديك - أستغفرك اللهم وأتوب إليك يا حنان يا منان أسألك الأمن والأمان من زوال الإيمان والعفو
عما مضى وكان برحمتك يا أرحم الراحمين «ثلاثا» ، وإذا كنت فى المساء فقل : «وبك أمسيت» مكان «وبك
أصبحت» الخ ثم يارباه «ثلاثا» ثم يا جبار «إحدى وعشرين مرة» ، ثم اللهم إنى أعوذ بك من شر القضيحتين
وظلمة العينين وهموم الفقر والدين بحرمة جد الحسنين صلى الله عليه وعلى آله وسلم «ثلاثا» اه .

ومنها (وظيفة النهار وليله) وفى [جه] ومن أوراده وظيفة اليوم والليلة ثلاثا فى الصباح وثلاثا
فى المساء وهى : لا إله إلا الله والله أكبر . لا إله إلا الله وحده . لا إله إلا الله لا شريك له . لا إله إلا الله
الملك وله الحمد . لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله على العظيم . وفيه : وأما فضل وظيفة اليوم
والليلة وهى لا إله إلا الله والله أكبر الخ فن ذكرها فى الصباح «ثلاثا» لا يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم
ومن ذكرها فى المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب فى تلك الليلة حتى يصبح اه .

(و) منها (أسماء إدرسية) أى الأسماء الحسنى المنسوبة لسيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة
والسلام وهو (خير نعمة) من نفعات ربنا الكريم وفى الحديث « إن لربكم فى أيام دهركم نفعات
ألا فتعرضوا لها » الحديث : وفى [جه] وكذلك من أوراده العظيمة الأسماء الإدرسية التى أولها
سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شىء ووارثه ورازقه وراحمه «إحدى وأربعين اسما» ، وآخرها يا غياثى
عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة وبارجائى حين تنقطع حبلتى وهذا الاسم غنى

عن الشرائط فلا يحتاج إلا إلى الإجازة من الشيخ وله فضل عظيم اهـ . وفيه : وأما الاسماء الإدريسية فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل ما لا يحصره حد والعجب العجائب فمن أرادها فليطالعها في محلها مع الإذن الصحيح من أربابه اهـ : وفيه : وأما ما ذكرتم من شروط اتحاد الوقت في ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب في جميعها ولا يضر إن تخلف إلى غير وقته اللهم إلا في الأسماء الإدريسية فإنه إن تخلف الوقت تضرر العامل ضررا كثيرا اهـ ونصها :

سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه ورازقه وراحه يا إله الآلهة الرفيع جلالة يا الله المحمود في كل فعالة : يا رحمن كل شيء وراحه . يا حي حين لا حى في ديمومية ملكه وبقائه : يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يؤوده . يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره بادائم فلا فناء ولا زوال للملكه وبقائه يا صمد من غير شبيه فلا شيء كمثل : يا بار فلا شيء كفؤه يدانيه ولا إمكان لوصفه : يا كبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته ، يا بارى النفوس بلا مثال خلا عن غيره . يا زكى الطاهر من كل آفة بقده . يا كافى الموسع لما خلق من عطايا فضله . يا نقي من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعالة . يا حنان أنت الذى وسعت كل شيء رحمة وعلما . يا منان ذا الإحسان قد عم كل الخلائق منته . يا ديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته يا خالق من فى السموات والأرض كل إليه معاده . يا رحما كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاده يا نام فلا تصف الألسن كنه جلالة وعزه وملكه . يا مبدع البدائع لم ينبغ فى إنشائها عوننا من خلقه . يا علام الغيوب فلا يفوت شيء من حفظه . يا حلیم ذا الأناة فلا يعادله شيء من خلقه يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته . يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه يا عزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شيء يعادله . يا قاهر ذا البطش الشديد أنت الذى لا يطاق انتقامه . يا قريب المتعالى فوق كل شيء علو ارتفاعه . يا ملل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه . يا نور كل شيء وهده أنت الذى فلق الظلمات بنوره . يا على الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه . يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعادله من جميع خلقه . يا مبدى البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته . يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل أمره والصدق وعده : يا محمود فلا تبلغ الأوهام كنه ثنائه ومجده . يا كريم العفو ذا العدل أنت الذى ملأ كل شيء عدله : يا عظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول عزه . يا قريب المحيب المتداني كل شيء قربه : يا عجييب الصنائع فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه . يا غياثى عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاضى عند كل شدة وبارجائى حين تنقطع حياتى اهـ . وفى [مع] ويقرأ هذا الدعاء عند كمال الأسماء وهو . « اللهم إني أسألك بحق هذه الأسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلى على سيدنا محمد وأسألك إيماننا وأماننا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عني أبصار الظلمة المرئيين فى السوء وأن تصرف قلوبهم عني من شر ما يضمرونه إلى ، وأسألك اللهم خيرا ما لا يملكه غيرك ، اللهم هذا الدعاء مني ومنك الإجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلاان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ .

(و) من الأوراد التى يلقنها الخواص أيضا (فاتحة الكتاب) العديمة المثال العزيزة المثال وهى (أعظم فيضة) فاهت من بحر سيد الوجود والسبب فى كل موجود على سيدنا أبى الفيض رضى الله

عنه وعنايه آمين . وفي [جه] ومن أوراده العظيمة التي هي عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التي هي من أعظم الأسرار والكفر المطلق التي لم يظفر بها أحد من خواص الأبرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل بها عليه النبي المختار صلى الله عليه وسلم اه . وفيه : وأما فضل فاتحة الكتاب فقد ورد في الحديث أنها أعظم من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم إلى غير ذلك مما ورد في فضلها من الأحاديث المشهورة فن أراد ذلك فليطلبه في محالته ، وأما ما أخبر به سيدنا رضى الله عنه في فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه : وأما الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن ، فقلت له صلى الله عليه وسلم إنه بلغني في بعض الأخبار أن من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبعه به جميع خلقه في كورة العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله ؟ فقال لي صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ، ويحصل لتاليها في كل مرة بعدد حروفها وحروف القرآن بكل حرف سبعة قصور وسبع حور ، قلت وقد قيل إن حروف القرآن ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا وخمسة وسبعون فإذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اه وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفاً لكونها فيها فضل صيام رمضان وكل يوم منه باثني عشر ألفاً وإذا جمع هذا مع الأول يكون أنى ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اه فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فيتضاعف مرتين إن صلى جالسا وأربع مرات إن صلى قائما وهذا للقد ، فإذا قرأها في صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فإذا نظرت إلى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثين أعنى فضلها المتقدم في عدد الحروف ، وهو : ألف ألف يتضاعف إلى هذا القدر ، ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن .

الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الأجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف مرتين وسبعمائة ألف ألف مرتين وسبعة وثمانون ألف ألف مرتين وثلاثة وستون ألفا وتسعمائة حوراء مع الأجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن إلى غيرها . قال الشيخ رضى الله عنه : وفي الحديث « من صلى خلف الإمام فقرأه الإمام له قراءة » ثم قال سيدنا رضى الله عنه : وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الأجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ، ثم قال سيدنا رضى الله عنه : ولا تكتب عليه سيئة في تلك السنة ، أعنى قارئ الفاتحة مرة ، ثم قال رضى الله عنه : وهذا في غير نية الاسم ، وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها إلا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فإن فضل الله لا حد له والسلام ، ثم قال رضى الله عنه : قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : ويجاورني في عليين : وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة ، وأما من تلاها وهو يعتقد أنه يتلو الاسم الأعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فإنه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها ، وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم :

واعلم أن من تلاها متعبدا لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الأول ، ومن تلاها معتقدا أنه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة ،

لكن مع اعتقاده أنه الاسم الخاص بالذات العلية وليس للذات العلية المنزهة غيره اهـ . فهذا ما أبرزه لنا رضى الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره إلا الله تعالى اهـ .

وفيه فيما كتبه لبعض الإخوان : واعلم أن ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميع الأمور وكل العبادات إذا جمعت بالنسبة إليه كنقطة في بحر ، ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين مابلغوا مرة واحدة منها اهـ . وفي [د] رفعت الإذن في الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم معها ، قاله قرب وفاته رضى الله عنه ، ثم أذن لجماعة مخصوصة على وجه مخصوص في عدد مخصوص اهـ . قلت : وقد سرى لنا شيء من ذلك بالإذن الخاص من بعض الخاصة متعنا الله وإياه برضاه الأبدي . وفي [جع] ثم قال رضى الله عنه مشيراً لعظيم فضلها : ففي فاتحة الكتاب ثلاث مراتب : مرتبة للعوام في الثواب ، ومرتبة للخواص مع الإذن ، ومرتبة من وراء طور الاسم الأعظم وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم ، ثم سأله رضى الله عنه عن ثوابها وثواب الفاتح لما أغلق الخ بعد اطلاعي عليه من فيضه على بعض خواصه وأن العقل لا يدركه لأنه غير متناه ؟ فأجابني رضى الله عنه بأنه متناه في علم الله ، أنظره . وفي [مح] عن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه إلا للأنبياء اهـ وفيه وأما ما أخبر به الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به آمين فقد ذكر أن قارئ الفاتحة بنية الاسم الأعظم يكتب له بكل مرة سبعون ألف مقام من كل ما خلق الله تعالى في الجنة ، وعند التللفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام يقولون له وهو أعلم إن فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله عليه وسلم وتذكره معه الملائكة في جميع عوالمه ، وذكر كل ملك يتضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك لتألي الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا تكتب عليه سيئة ، ويكون من المحبوبين والمقربين وهذا من الأسرار العلية المكتومة فاعرف ولا تجهل اهـ .

وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه : أما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي للشخص نفسه في ذكر نفسه أربعة آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما أغلق ومعها مائتا ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق هذا في ذكر نفسه ، وأما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان وأربعون ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق ، واعتبر صلاة الفاتح لما أغلق بما قدمناه في مرتبتها الظاهرة والباطنة من ثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك في كورة العالم ، ولعلك ترى أن ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا في الاسم الأعظم وذلك من قلة التأمل ، وإذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك أن ثواب القطب من قبلنا بالنسبة إلى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة في البحر المحيط . قال رضى الله تعالى عنه : ولا يعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الإنسان أقامها سبحانه وتعالى في حجر تربته يلاطفها بالحنان والتكريم والإعزاز لها أقامها الله تعالى في هذا الحال تسعمائة ألف عام وثمانين ألف عام ، ثم قال : ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة ألف ألف ألف عام وسبعون ألف ألف عام وثمانية آلاف ألف ألف عام وثمانون ألف ألف ألف ألف عام أخرى اهـ .

فاعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال أيضاً : ثم إن الفاتحة لها ثلاث مراتب

الأولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطن وكلها في ثواب الفائحة وهذا من غير ما تقدم ، أما المرتبة الظاهرة ففي الفائحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم إلى وقت تلفظ التالى بالفائحة فشكل ما ذكر به ربنا في جميع العوالم من كل ما أحاط علمه من خلقه للموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفائحة المذكورة ، فشكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة ، وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالى الفائحة مرة واحدة من أى ذكر كان ماعدا ثواب الاسم الأعظم في جميع العوالم ، فلا مدخل له تحت تلاوة الفائحة إلا إذا تلى الفائحة بنية الاسم الأعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الأعظم من كل تال في الوجود ، وفي مرتبتها الظاهرة أيضا ثواب ختمة من القرآن ، وفيها أن يحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن يعطى لتالها بكل حرف من ذلك سبعة أبكار من الخور العين وسبعة قصور في الجنة وهكذا دائما كلما تلى ، انظره . (ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقيها الخواص أيضا (دعا) قصره للوزن أى حزب (المغنى) وفي [مح] وأما حزب المغنى فإنه يقرأ بعد قراءة حزب السيفى ، لكن إن قرأت حزب السيفى مرة واحدة ولم تزد فإنك تقرأ حزب المغنى مرة واحدة ومن فضائل حزب المغنى أن من لازم قراءة حزب السيفى صباحا ومساء يحبه الله تعالى محبة خاصة كما تقدم ، ومن لازم تلك المحبة الخاصة أن الله تعالى يمتحن صاحبها بالفقر ونحوه ولا يمنع بفضل الله تعالى من ذلك الامتحان إلا قراءة حزب المغنى بعد قراءة حزب السيفى على الوصف المتقدم اه . ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم إلهى بك أستغيث فأغثنى ، وعليك توكلت فاكفنى ، يا كافى اكفنى المهمات من أمر الدنيا والآخرة ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما إني عبدك ببابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يارب العالمين ، الطالع ببابك يا غياث المستغيثين ، مهمومك ببابك يا كاشف كل كرب المكروبين ، وأنا عاصبك يا طالب المستغفرين ، المقر ببابك يا غافر المذنبين ، المعترف ببابك يا أرحم الراحمين ، الخاطى ببابك يارب العالمين ، الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمنى يا مولاي ، إلهى أنت الغافر وأنا المسئى وهل يرحم المسئى إلا الغافر ، مولاي مولاي إلهى أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد إلا الرب ، مولاي مولاي إلهى أنت الملك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا الملك ، مولاي مولاي إلهى أنت القوى وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف إلا القوى ، مولاي مولاي أنت العزيز وأنا الدليل وهل يرحم الدليل إلا العزيز ، مولاي مولاي إلهى أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم إلا الكريم ، مولاي مولاي إلهى أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق إلا الرزاق ، مولاي مولاي إلهى أنا الضعيف أنا الدليل أنا الحقير أنت العلى أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان ، أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف إلهى الأمان الأمان فى ظلمة القبر وضيقته ، إلهى الأمان الأمان عند سؤال منكر ونكير وهيتنهما ، إلهى الأمان الأمان عند وحشة القبر وشدة ، إلهى الأمان الأمان فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، إلهى الأمان الأمان يوم ينفخ فى الصور فتخرج من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، إلهى الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض زلزالها إلهى الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام ، إلهى الأمان الأمان يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب إلهى الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد الفهار ، إلهى الأمان الأمان يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ، إلهى الأمان الأمان يوم ينادى المنادى من بطنان العرش

أين العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا إلى الحساب وأنت تعلم سرى وعلايتى فأقبل معلى ،
إلهى آه من كثرة الذنوب والعصيان آه من كثرة الظلم والجفاء آه من دفع المطرود آه من نفس المطبوع
بالهوى من الهوى أغثنى يا غياث المستغيثين أغثنى عند تغير حالى ، اللهم إني عبدك المذنب الجرم الخاطئ
أجرتنى من النار يا مجير ثلاثا اللهم إن ترحمى فأنت أهل وإن تعذبنى فأنا أهل فارحمى يا أهل التقوى
ويا أهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبى الله وحده برحمتك يا أرحم الراحمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اه .

(و) من أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (حزب التضرع) والابتهاال
وفى [جه] ومن أدعيته رضى الله عنه حزب التضرع والابتهاال وقرع باب الكبير المتعال قال رضى الله
عنه : تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة ، ثم تقول : إلهى
وسيدى ومولاى هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانته وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه ، حالى لا يخفى
عليك وهذا ذلى ظاهر بين يديك . ولا عذر لى فأبديه لديك ولا حجة لى فى دفع ما ارتكبته من معاصيك
وعدم طاعتك ، وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل
عن شدة عقابك وعذابك ، ولقد علمت أنى متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست فى ذلك مضادا
لك ولا معاندا ولا متصاغرا بعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ، ولكن غلبت على شقوقى
وأحدقت بى شهوتى فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتى ، فحجبتك على ظاهرة وحكمتك
فى نافذه ، وليس لضعفى من ينصرفى منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذى لا تخيب سائلا
ولا ترد قاصدا ، وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك ،
فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجده وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع
صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلى وفقرى ، وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجده على كل ما أحاط
به علمك مما أنا متصف به من المساوى والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك ، فأنت أكرم
من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت إليه أيدى الفقراء المحتاجين ،
وكرمك أوسع ومجده أكبر وأعظم من أن يمد إليك يد فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه
ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لى وارحمى واعف عنى ، فإنما سألتك من حيث أنت لاتصافك بعلو الكرم
والمجد وعلو العفو والحلم والحمد إلهى لو كان سؤالى من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلى
بما أنا عليه من كثرة المساوى والمخالفات فلم يكن جزائى فى ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ، ولكن
سألتك من حيث أنت . معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ، ولما سميت به
نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن تمد إليك يد فقير فتردها صفراء وإن ذنوبى
وإن عظمت وأربيت على الحصر والعد فلا نسبة لها فى سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبته فى كرمك
مقدار ما تباع هبة ^(١) من عظمة كورة العالم ، فبحق كرمك ومجده وعفوك وحلمك اللواتى جعلتها
وسيلة فى استمطارى لعفوك وغفرانك اعف عنى واغفر لى بفضلك وعفوك ، وإن كنت لست أهلا
لذلك فإنك أهل أن تعفو عنى ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهل أن تمحو فى كل طرفة عين جميع

ما مخلوقانك من جميع المعاصي والذنوب ، يا مجيد يا كريم يا غفور يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والطول
الجسيم اه ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة .

ثم قال رضى الله عنه : وآكد التوجه الثالث الأخير من الليل فإنه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى ،
وينبغي أن يدعو به في أوقات الإجابة المعلومة ، وأجاز رضى الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه اه ،
ثم قال : وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همته . انظره .

(و) من أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التي يلقنها الخواص أيضا (أدعية) جمع دعاء (أنت)
عن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أنه يقرؤها (بعيد) صغر للتقرب أى بعد صلاة (الفريضة) وفي
[جه] ومن أوراده دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ،
وعن صاحب [جمع] وعن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يبين لى عن الفاتحة هل من ذكرها يحصل له ثواب تسبيح جميع ما خلق الله من كل شيء
أم لا ؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم : أعلم أنه يحصل له أكثر من ذلك الثواب ، وأعلم أن جبريل عليه السلام
أمره الله أن ينزل إلى فيأمرنى بتلاوتها فنزل إلى وأمرنى بتلاوتها أربع مرات ، فكنت أتلوها خلف
الصلوات أربعا ومن أراد أن يستوعب الحمد والشكر لمولاه فليكثر منها وهى التى أشرت إليها فى تسبيح
السيف بقولى : حمد الحامدين وشكر الشاكرين فيها يحمدون الله أهل الحمد وبها يشكرون الله أهل الشكر
أودع الله فيها نورا لو علمته ما اشتغلت بغيرها والسلام اه ، ثم آية الكرسي ، وفيه : من ذكرها دبر كل
صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت اه .

و (فى) إرشاد السارى ، وروى أن من أدام قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة فإنه لا يتولى قبض
روحه إلا الله تعالى اه . اللهم تول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق إلى لقاءك يا رحمن
أمين ، وعن الحسن من قرأ آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى ،
وروى أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله ،
ومن فوائدها أن من قرأها عدد حروفها وهى مائة وتسعون حرفا لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا يطلب
رزقا أو سعة إلا نالها أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجا من سجن أو غير ذلك من سائر الشدائد
يغاث بها ، ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر حصل له من الخير ما لا يقاس عليه . قال النووي :
وما جمع قوم هذا العدد فى حرب فغلبوا أبدا وإن سقى المبطلون حروفها مقطعة أمسك من الجريان ، ومن
كتبها عدد كلماتها وهى خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده ، وإن كان للمحبة والآلفة
نال مقصوده ، ومن داوم على قراءتها عدد فصولها وهى أربعة عشر دبر الصلوات كان محبوبا للعالم
العلوى والسفلى ولم يزل فى أمن من الله اه . من بعض شراح الصلوات الدرديرية ، وروى البيهقى أن
من قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله تعالى على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله ، ثم : اللهم إني
أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة ولحظة وطرفة بطف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء
هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله : الله لا إله إلا هو الحى القيوم الخ .
وفى [جمع] من ذكرها مرة كتب الله له فى كل ساعة سبعين ألف حسنة وهكذا إلى يوم القيامة اه ،
ثم سورة الإخلاص مرة يضع يده على عينه ويقرأها ، ويضع أيضا يده على صدره ويقرأها مرة ،
وفيه : وأما سورة الإخلاص فى الحديث الصحيح أن المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اه ،

ثم أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاثا» دبر كل صلاة ، وفيه : وأما أعوذ بكلمات الله التامات إلى هو السميع العليم من قائلها «ثلاثا» في الصباح والمساء لم يضره سم اه .

وفي [جص] «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه» قال القرطبي : هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فللدغتي عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات اه : قال الدميري : روينا عن الشيخ عثمان بن محمد التوزري قال : كنت يوما أقرأ على شيخ لي بمكة شيئا من الفرائض فبينما نحن جلوس إذا بعقرب تمشي فأخذها الشيخ وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب فقال اقرأ قلت حتى أتعلم هذه الفائدة ، فقال هي عندك : قلت ماهي ؟ قال ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء» وقد قلتم أول النهار : انظر العزيزي .

ثم تباركت إلهي من الدهر إلى الدهر ، وتعاليت إلهي من الدهر إلى الدهر ، وتقدمت إلهي من الدهر إلى الدهر وأنت ربى ورب كل شيء لا إله إلا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ، دبر كل صلاة . وفي [جع] قال جبريل عليه السلام : سألت إسرأفيل عن ثواب هذه الكلمات ؟ فقال لي : من قائلها في دهره مرة فلا يشقى بعدها ولا يقولها عبد ثم يسأل الله حاجته إلا قضاها له ولم يقاها عبد بعد صلاة إلا تقبل الله صلاته وسائر عمله اه ، ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحداية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، وزاد في [جع] كثيرا دائما إلى يوم الدين اه دبر كل صلاة ، وفضله : من داوم عليه دبر الصلوات يبعث الله ملكا يؤدي عنه الصلوات الفوائت : يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته ، لكن لا يعتمد هذا بل إن ترتبت في ذمته صلوات فليقضها ، وفضل الله أوسع اه ممز وجابا لفضائل . وفي [جع] ومنها : أي ومن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفير الصلاة الفائتة ، من صلى يوم الجمعة قبل العصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وسورة الكوثر خمس عشرة مرة «فإذا سلم استغفر الله عشرا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة» مرة كانت كفارة للصلاة الفائتة ولو مائة سنة ، وعن علي رضي الله عنه : ولو خمسمائة سنة ، ومن صلى بها ولا قضاء عليه إن كان في صلاة أبيه وأمه فوائت كانت كفارة لها اه .

وفي رواية في [جواهر الغوث] تصلي أربع ركعات بتسليمة واحدة تقرأ في كل واحدة بعد الفاتحة آية الكرسي سبعا وسورة الكوثر خمس عشرة مرة وينوي : نويت أن أصلي الله تعالى أربع ركعات تكفيراً لقضاء ما فات مني في جميع عمري صلاة النفل متوجها إلى القبلة الله أكبر ، وبعد السلام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو بهذا الدعاء : بسم الله الرحمن الرحيم ياسابق الفوت وياسامع الصوت ويا محيي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لي فرجا ومخرجا مما أنا فيه ، فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب يا وهاب العطايا يا غفار الخطايا يا سبوح يا قدوس

رب الملائكة والروح ، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فإنك أنت العلى الأعظم باستار العيوب
ياغفار الذنوب ياذا الجلال والإكرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
برحمتك ياأرحم الراحمين اه .

(و) من أدعته رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (للمحفظ) من البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء (والتحصين) من الأعداء والأسواء (صبحا) أى فى الصبح (وفى المساء)
وهزته من المصراع الثانى (أدعية) جمع دعاء (آى) جمع آية . وفى [جه] ومن أوراده فى الصباح
والمساء آية الكرسي « سبعا » ، ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها « سبعا » ثم أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم
« ثلاثا » ، ثم حزب البحر فى الصباح والمساء كما تقدم : ثم يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ
بالجريرة ولم يهتك السر يا عظيم العفو ويأحسن التجاوز ويأوسع المغفرة ويأبسط اليدين بالرحمة ويأسمع
كل نجوى ويأتمنى كل شكوى ويأكرم الصفيح ويأعظم المن ويأبثث بالنعيم قبل استحقاقها ، يارب
وياسيدى وباه ولاى وبأغاية رغبى : أسألك أن لاتشوه خلقتى بالبلاء فى الدنيا ولا بعذاب النار اه على
قدر الطاقة فى الصباح والمساء ، وكذلك فى الصباح والمساء الأسماء الإدرسية « مرة » وكذلك الإخلاص
« إحدى عشرة مرة » فى الصباح والمساء بقصد التحصين ، وكذلك آية الكرسي « سبعا » بقصد التحصين وآية
الحرص وهى لقد جاءكم « سبعا » بقصد التحصين ، وكذلك السبغ للتحصين « مرة » فى الصباح والمساء ،
وكذلك حزب البحر « ثلاثا » فى الصباح والمساء ، ثم لا إله إلا الله يادافع يامانع يا حفيظ يا حكيم « مائة مرة »
فى الصباح والمساء اه (بإخلاص) وفى [شب] وفى الحديث القدسى « الإخلاص سر من سرى
استودعته قلب من أحببت من عبادى » وقال ذو النون المصرى : ثلاث من علامات الإخلاص :
استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال ، ونسيان انتضاء ثواب العمل فى الآخرة . وقال
الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن
يعافيك الله منهما ، وفى الحديث « العاملون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم » اه .

وفى [جص] « أخلص دينك بكفك القليل من العمل » وفيه « أخلصوا أعمالكم فإن الله لا يقبل
إلا ما خلس له » وفيه « أخلصوا عبادة الله تعالى ، وأقيموا خمسكم ، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها
أنفسكم ، وصوموا شهركم ، وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم » وفى التوراة : ما أريد به وجهى فقليله
كثير ، وما أريد به غير وجهى فكثيره قليل . وفى [عف] عنه صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان يوم
القيامة يحىء الإخلاص والشرك يمحون بين يدى الرب عز وجل فيقول الرب للإخلاص انطلق أنت
وأهلك إلى الجنة ، ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك إلى النار » وفيه قال ذو النون رحمه الله :
لم أر شيئا أبعث على الإخلاص من الخلوة ، ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الإخلاص
وظفر بركن من أركان الصدق ، وقال الشبلى رحمه الله لرجل استوصاه : الزم الوحدة وامح
اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت ، وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : الوحدة منية الصديقين ،
ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجدب النفس إلى ذلك ، وهذا أتم وأكمل وأدل على

كمال الاستعداد ، وقد روى من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك . انظره ، وللبوصيرى رحمه الله :

ألف النسل والعبادة والخلاوة طفلا وهكذا النجباء

وفي البخارى وغيره « أنه صلى الله عليه وسلم حبيب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء » انظر البخارى وغيره من كتب السير ، وعن سفیان الثورى رضى الله عنه : ما أخلص عبد لله أربعين صباحا إلا أثبت الله سبحانه الحكمة فى قلبه ، وزهده فى الدنيا ورغبة فى الآخرة ، وبصره داء الدنيا ودواءها وفى الحديث « من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » وروى البيهقى مرفوعا « طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » وروى أيضا « إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو لشريكى وأنا منه برىء ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ماخلص ، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فلمها لوجوهكم وليس لله منها شيء » وروى أبو داود مرفوعا « إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ، قال تعالى - وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى - » .

وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجو من ربنا الوفاء ، وأن نخلص النية لله تعالى فى علمنا وعملنا وسائر أحوالنا ، ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الإخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك وإن خطر لنا طلب ثواب شهادته من باب المنة والفضل ، ثم قال : فاطلب يا أخى شيئا صادقا إن طلبت الترقى إلى مقام الإخلاص ولا تسئم من طول طلبك له فإنه أعز من الكبريت الأحمر ، فإن من أقل شروطه التورع من أموال الولاية وأن لا يكون له معلوم فى بيت المال ولا مسموح ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب ، ولا شيخ بلد ، بل يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرت الحرام ودم الشبهات ، وإلا فقد أجمع أشياخ الطريق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لا يصح له إخلاص فى عمل لأنه لا يخلص إلا إن دخل حضرة الإحسان ولا يدخل حضرة الإحسان إلا المطهر من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة ، لأن مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء وملائكة وأولياء وهؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات ، فكل شيخ لم يصح له الحفظ فى نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره إلى تلك الحضرة ، اللهم إلا أن يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا مانع منه ، ثم قال : ينبغي للفقير المنقطع فى كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه فى دغواها الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى فإن رآها تستوحش من ترك تودد الناس إليها وغفلتهم عنها فهو كاذب فى دعواه الانقطاع إلى الله تعالى ، فإن الصادق يفرح إذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يتفقدوه بهدية ولا سلام ، ويفرح إذا انقلب أصحابه كلهم عليه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد ، انظره ، وقد انعكست الأحوال حتى صار هذا من المحال فى هذا الزمان كما هو مشاهد بالعيان - إنا لله وإنا إليه راجعون ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

وفى [خل] واعلم أن صاحب الإخلاص خائف وجل حزين متواضع منتظر للفرج من عند الله يود أنه نجا كفافا لاله ولا عليه ، والجاهل فرح فخور متكبر مدل بعلمه ، واعلم أن العالم الصادق

المخلص العارف الخائف المشتاق الراضى المسلم الموفق الواثق المتوكل المحب لربه يحب أن لا يرى شخصه ولا يحكى قوله ويود أنه أفلت كفافاً، فعرفته بنفسه بلغت به هذه الدرجات وتمسكه بهذه العزائم أوصله إلى محض الإيمان، والجاهل المسكين يحب أن يعرف بالخير وينشر عنه وينشر ذكره ولا يحب أن يزرى^(١) عليه في قول ولا فعل بل يحب أن يحمد على ذلك كله ويوطأ عقبه وإن لم يزر لهم شيئاً، وإنما شدة حبه لذلك لحلاوة الثناء والمحب لإقامة المنزلة والفتنة في هذا عظيمة والمؤنة عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل التلاعب تنقضى أيامه ويفنى عمره على هذا الحال أسيراً للشيطان وعبداً للهوى، انظره . - رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون . وفيه : واعلم أن أولى الأشياء بالعبد أن يخلص عمله كله لله وأن يعمل العمل كله يريد به الله لا يحب أن يطلع عليه أحد من الناس فإن أطلع أحد على عمله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك ولم يحب أن يحمده أحد على شيء من عمله ولم يتخذ به منزلة عندهم فهذا أصل لإخلاص العمل والله المستعان اهـ . وفيه : وإن اعتقد شيئاً من اتخاذ المنزلة أو حب الثناء أو طلب رياسة أو ليقبل قوله فقد شرب السم الذى لا يبق ولا يذر ولا عاصم من ذلك إلا الله والرياء والعجب والكبر والشهرة إنما هى من أعمال القلب، فتوصل بالأخى إلى الله في إصلاح قلبك فإن سلم قلبك وعلم الله من إرادتك أنها له خالصة خلصك الله من كل آفة دخلت عليك ، والله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ، ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن أحب الله أحبه كل شيء ، ثم قال : ومن كان بالطاعة عاملاً كان من أعز الناس عند الناس وأغناهم بالله ، ومن هاب الله في السريرة هابه الناس في العلانية ، وبقدر ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحق الناس منه في العلانية، انظره : واعبد الله مخلصاً له الدين - ألا لله الدين الخالص - (وجهة) بكسر الواو الهيئة والحالة والنية في التوجه إلى الله تعالى قال تعالى : - ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن - الآية - ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى - وفي [جه] والوجهة هنا التى يسلمها إلى الله هى توجه القلب إلى الله تعالى بالإدبار عن كل ماسواه يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم » وفى رواية « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » والإحسان فيها هو ما قاله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى تفسير الإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه » هذا إحسان إسلام الوجهة إلى الله تعالى، انظره :

(ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص (صلاة رفع أعمال عامل) أى صلاة رفع مثل أعمال أهل الأرض لمن يستعملها ويقرؤها ، وفى [جه] ومن أوراده صلاة رفع الأعمال وهى : اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك ، وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه ، وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه اهـ : وفيه : وأما فضل صلاة رفع الأعمال فقد ورد فى بعض الآثار : أن من صلى بها عشراً فى الصباح وعشراً فى المساء رفع له مثل عمل أهل الأرض اهـ :

(وعن غير هذا) الذى ذكرته من أوراده وأدعيته رضى الله عنه وعنا به آمين (البحث) كل البحث (بصدق العزيمة) من عزم على الشيء أراد فعله . وفى [جه] ومن أوراده رضى الله عنه : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى « ثلاثاً » فى الصباح و « ثلاثاً » فى المساء ، ومن فضائله

مارواه^(١) الحاكم في المستدرک عن جابر رضى الله عنه قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي . فقأها ، ثم قال عد فعاد ، فقال قم فقد غفر الله لك » اه .

ثم قال : من أوراده رضى الله عنه الدور الأعلى للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن العربي الحاتمي رضى الله عنه اهوى يسمى القسم الأعظم وهو : اللهم يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمى بحماية كفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله ، وأدخلني بأول يا آخر مكنون غيب مر دائرة كنف ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، وأسبل على يا حلیم يا ستار كنف ستر حجاب نجا واعتصموا بحبل الله ، وابن يا محيط يا قادر على سور أمان إحاطة مجد سرادق عز عظمة ذلك خير ذلك من آيات الله ، وأعزني يا رقيب يا مجيب واخرسني في نفسي ودينى وأهلى وولدى ودارى بكلامه لإعادة لغائته وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله ، وقى يامانع يادافع ، بحق أسمائك وآياتك وكلماتك شر الشيطان والسلطان ، فإن ظالم أو جبار بغى على أخذته غاشية من عذاب الله ، ونجنى يامذل يامنتقم من عبيدك الظلمة الباغين على وأعوانهم فإن هم لى منهم أحد بسوء خذله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، واكفى يا قابض يا قهار خديعة مكرهم واردهم عنى مذمومين مذمومين مدحورين بتخسير تغيير تدمير فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وأذقنى ياسبوح يا قدوس لذة مناجات أقبل ولا تخف لأنك من الآمنين فى كنف الله ، وأذقهم يا ضار يا ميمت نكال وبال زوال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ، وأمتنى ياسلام يا مؤمن صولة جولة دولة الأعداء بغاية بداية آية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبدل لكلمات الله ، وتوجنى يا عظيم يا معز بتاج مهابة كبرياء جلال سلطان ملكوت عز عظمة ولا يحزنك قولهم إن العزة لله ، وألبسنى يا جليل يا كبير خلعة إجلال لإقبال فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ، وألق يا عزيز يا ودود على محبة منك حتى تنقاد وتخضع لى بها قلوب عبادك بالحببة والمعزة والمودة من تعطيف تلطيف تأليف يحبونهم كحُب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ، وأظهر على يا ظاهر يا باطن آثار أسرار أنوار يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ، ووجه اللهم يا صمد يا نور وجهى بصفاء جمال أنس لإشراق فلان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ، وجملى يا بدیع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام بالفصاحة والبراعة والبلاغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى ، برأفة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، وقلدنى يا شديد البطش يا جبار سيف الهيبة والشدة والقوة والمنعة^(٢) من بأسى جبروت عزة وما النصر إلا من عند الله ، وأدم على يا باسط يا فتاح بهجة مسرة رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، بلطائف عواطف ، ألم نشرح لك صدرك ، وببشائر ذخائر يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وأنزل اللهم بالطيف يا رؤف بقلبي الإيمان والاطمئنان والسكينة لأكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وأفرغ على يا صبور يا شكور صبر الذين تدرعوا بثبات يقين تمكين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، واحفظنى يا حفيظ يا وكيل من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى بوجود شهود وجنود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، وثبت اللهم يا قائم يا دائم قدمى كما ثبت القائل وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ، وانصرنى يا نعم المولى ويا نعم

(١) اعلم أن هذه الرواية هى التى شرح عليها كثير من الشراح وهى المتقدمة اه . مصححه .

(٢) المنعة كتمرة اه .

النصير على الأعداء نصر الذي قبل له أتمخضنا هزوا قال أعوذ بالله ، وأيدنى ياطالب ياغالب بتأييد
نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد بتعزيز توقير إننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا للذين آمنوا بالله ،
واكفنى يا شافي الأدواء يا كافي الأسواء بعوائد فوائدلو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا
من خشية الله ، وامتن على يا وهاب يارزاق بمحصول وصول قبول تيسير تدبير تسخير كلوا وأشربوا
من رزق الله ، وتولنى يا ولى يا على بالولاية والعناية والرعاية والسلامة بمزيد إيراد إسعاد إمداد ذلك من
فضل الله ، وأكرمى يا غنى يا كريم بالسعادة والسيادة والكرامة والمغفرة كما أكرمت الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله ، وتب على يا تواب يا حلیم توبة نصوحا لا يكون من الذين إذا فعلوا فاحشة
أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، وأزمنى يا واحد يا أحد
كلمة التقوى كما ألزمت حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قلت فاعلم أنه لا إله إلا الله ، واختم
لى يا رحمن يا رحيم بمحسن خاتمة الناجين والراجين يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ، وأسكنى يا سمیع يا قريب جنات عدن أعدت للمتقين الذين دعواهم أن الحمد لله يا الله يا الله
يا الله يا الله ، يا نافع يا نافع يا نافع ، يا رحمن يا رحمن يا رحمن ، يا رحيم يا رحيم يا رحيم ، أسألك
بهرمة هذه الأسماء والآيات والكلمات سلطانا نصيرا ورزقا يسيرا كثيرا وقلبا قريبا وعلما غزيرا وعملا
بربرا وقبرا منيرا وحسابا يسيرا وملكاً فى الفردوس كبيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين اهـ .

وكيفية قراءته أن تقرأ أولا يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث ألف مرة بعد صلاة الصبح أو العصر ،
ثم تقرأ هذا الزجر وهو للحاتمي أيضا ونصه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
العظيم ، اللهم أنت مقصودى ورضاك مطلوبى « ثلاثا » الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
أن هدانا الله إلا بالحق « ثلاثا » وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله - إلى - غفور رحيم « ثلاثا » لبيك
اللهم ربى وسعديك والخير كله فى يديك فها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير الحقير قائم بين يديك
أقول مستعينا بك وبتوفيقك : أستغفر الله « مائة مرة » والحمد لله على إلهامه والشكر لله على إلهامه « ثلاثا »
إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية ، لبيك اللهم ربى وسعديك الخ اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح
الخ « مائة مرة » الحمد لله وله الجلال العظيم والشكر لله وله الإحسان القديم « ثلاثا » الحمد لله الذى هدانا
لهذا - إلى - بالحق « ثلاثا » ثم بالبصلة - إنا فتحنا لك فتحا مبينا - إلى - عزيزا - محمد رسول الله إلى آخر السورة ،
فاعلم أنه لا إله إلا الله لبيك اللهم ربى وسعديك والخير كله فى يديك فها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير
الحقير قائم بين يديك أقول مستعينا بك وبتوفيقك يا حى أسمى « إحدى عشرة مرة » يا قيوم قوم أمرى
« إحدى عشرة مرة » ومنهما مائة مرة ، ثم « ألفا » من يا حى يا قيوم وعلى رأس كل مائة : اللهم إني أسألك
بتضوع^(١) لسم روح ربحان جواهر قصور بحور أنوار أسرار اسمك الخزون المكنون العظيم الأعظم ،
وبما وجهك الكريم الأكرم ، وبما جرى به القلم فى اللوح ، وبما علمت به موسى الكليم ، وبما
ألممت به عيسى بن مريم عجل لى بنجاح مطلوبى وبأوغ مأربى ، وسخر لى الملك والمليكوت ، وسهل
لى نفوذ القضاء والبلاء فقد دعوتك باسمك نجى به من نجى وهلك به من هلك يا حى يا قيوم برحمتك

(١) بفتح فولية وضم واو مشددة مصدر تضوع المك انتفرت واتحته اهـ .

أستغيث وبقدرك أفوز ، اللهم أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين ولا أقل من ذلك ، وعند تمام الألف تقرأ الدور الأعلى .

ومن أوراده رضي الله عنه وعنايه آمين التي تشرع لعل القلب بالله تعالى بالانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ماسواه عموما وخصوصا أن تلازم هذا الدعاء دبر كل صلاة ثلاثا أو سبعا ثم تحرر به على قلبك في غير الصلوات وتحمل نفسك عليه حتى يصير لها ذلك حالا وهو : اللهم عليك معونتي وبك ملاذتي وإليك التجأ وعليك توكلتي وبك ثقتي وعلى حولك وقوتك اعتمادي ، وبجميع مجاري أحكامك رضائي وبإقرارى بسريان قيوMITك في كل شيء وعدم احتمال خروج شيء عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوتي اهـ .

ومنها هذا الدعاء ينبغي لكل إنسان أن يتضرع به إلى الله تعالى وهو : إلهي أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في الوجود من الخيرات والشرور ، في حكمك الحل والعقد لجميع الأمور ، وبيدك وعن مشيئتكم تصاريق الأقدار والقضاء المقدور ، وأنت تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعلنا مما يحل بنا من الشرور ، وعن اتصالنا بما تريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم أغراضنا في جميع الأمور ، وقد وقفنا بيا بك والتجأنا لجنا بك وقفنا على اعتبارك مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشر وما ينزل بنا من الهلاك مما يجري به تعاقب الدهور مما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا عن طلبه فضلا عن وجبه ، وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذي ما استغاث بك مستغيث إلا أغثته ، ولا توجه إليك مكروب يشكو كربته إلا فرجته ، ولا ناداك ذو ضرر من أليم بلائه إلا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ إليك فارحم ذلي وتضرعي بين يديك ، وكن لي عوناً وناصرًا ودافعاً لكل ما يحل لي من المصائب والأحزان ولا تجعل عظامي ذنوبي حاجبة لما ينزل إلي من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك ، وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك وإحسانك فإن الفضل راجون وعلى كرمك معولون ونوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ، ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان ، فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون ، فإنه لك المن الأعظم والجنا ب الأكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا إليك فيكون حظه منك الحرمان ، لا إله إلا أنت يا علي يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا باري رحيم (تكرر لا إله إلا أنت يا رحيم عشرين مرة) وتقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع في الدعاء «عشر مرات» و«عشر مرات بعد الفراع منه» فن داوم على هذا الدعاء كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا يرى التيسير في جميع الأمور ، والخلاص من كثير من الشرور ، والنجاة من المصائب والأحزان وإن تحتم زولها نزل لطف عظيم فيها .

ومما نقل عنه أيضا رضي الله عنه وعنا به آمين دعوة : يا حي يا قيوم وكيفيتها : أن تقرأ هذين الاسمين ألف مرة وبعد ذلك تقرأ هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا وتدعو بعد ذلك بما تريد وتحب من خير الدنيا والآخرة مما فيه رضا الله تعالى ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو هذا الدعاء : اللهم يا حي يا من نسبت إليه الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبته إلى نفسه ، تعاضمت سبحانه أسماؤك وتنزهت عن المسميات ، وتعاضمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير ، فأنت الحق أبدا والصمد في حياتك الأبدية فأنهسط الحياة من حياتك ، أنت الباقي فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين ، وكما لك البقاء ولعبادك الفناء فأمرك يا إلهي نافذ وحكمك ليس له معاند ، فقد ذهبت الأفراد وانهمزمت الأنداد وانقمع الملحدون ، فوجود بقائك

في ديمومية حياتك يا حي يا قيوم ، أسألك بهذه الحياة الأبدية أن تعطيني حياة موصولة بالنعم ، وأحبنى بين العالم حياة يكون بها مدد وسعه ، وأسعدني بتوفيق من رقائك اسمك الحى القيوم ، وحفنى برقيقة من رقائك اسمك الله الحى القيوم حتى تمحو عني الشقاء وتدخلى دائرة السعداء - يحى الله ما يشاء وبثبت وعنده أم الكتاب : يا حي يا قيوم يا من قامت السموات والأرض بأمره ، يا من قيوميته قائمة بأهل السموات والأرض في الطول والعرض ، وبما لا يعلمه إلا أنت وبما أنت أعلم به يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اه :

ومما نقل عنه أيضا دعوة اسم الجلالة : اللهم إني أسألك بعظمة الألوهية وبأسرار الربوبية وبالقدرة الأزلية وبالقوة والعزة السرمدية وبحق ذاتك المنزهة عن السكيفية والشبيهة وبحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الأحدية والحضرة السرمدية والحضرة الربوبية والحضرة الإلهية ، اللهم إني أسألك بسطوة الألوهية وبثبوت الربوبية وبعزة الوحدانية وبقدم الكينونية وبقدوس الجبروتية وبدوام الصمدية وبحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية وبحق عرشك الذى تغشاه الأنوار وبما فيه من الأسرار ، وأسألك اللهم باسمك القديم الأزلى وهو الله الله أنت الله العظيم الذى خضعت له السموات والأرض والملك والملكوت والجبروت أن تعينى وتمدنى بعزة من قهرمان جبروتك ، وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعانى الأسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذى لا يشبهه كل اسم فى تأثيره وهو الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدنى بقوة منه تأخذ به الأرواح والأنفاس ونتصرف فى المعانى والحواس ، اللهم إني أسألك باسمك الله الله العظيم الأعظم للكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته ، وأسألك اللهم باسمك الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم إلا ما قضيت حاجتى يا قدوس يا قدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيئات يا الله يا الله نورنى بنورك ولا تجعلنى ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين ، اللهم إني أسألك بثبات اسمك وهو الله الذى لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى الذى هذه الأسماء منه وهو منها اللهم يا من هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين ، إلهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك منك أطلب الوصل إليك ، وبك أستدل فاهدنى بنورك إليك وأقنى بصديق العبودية بين يديك . أسألك بخفى خفى لطفك بلطف لطيف صنعك بحملى جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك ، تحصنت باسمك تشفعت بمحمد رسولك صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، اللهم اجذبني ^(١) إليك ياسيدى وبامولائى وارزقنى الفناء فيك عني ولا تجعلنى مفتولا بنفسى محجوبا بحسنى واعصمنى فى القول والفعل ، اللهم يا من كسى قلوب العارفين من نور الإلهية فلم تستطع الملائكة رفع أسرارهم من سطوة الجبروتية ، يا من قال فى محكم كتابه العزيز وكلماته الأزلية - ادعوني أستجب لكم - اللهم استجب لنا - اللهم استجب لنا ما ذكرنا وما نسينا استجب لنا دعاءنا فضلا منك آمين آمين يا من يقول للشيء كن فيكون - الله نور للسموات والأرض - إلهى - فى بيوت أذن الله أن ترفع - اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يارب العالمين ما أنت له أهل إنك أهل التقوى وأهل المغفرة إنك على كل شيء قدير يارب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد كثيرا إلى يوم الدين .

وكيفية الدعوة أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة أربعاً وأربعين مرة وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج في قراءة الدعوة ألف مرة والاسم أربعاً وأربعين مرة ، وكيفية التلاوة في السبحة أن تتلو في أصابعك أربعاً وأربعين من الاسم وتذكر الدعوة ثم تجذب في السبحة حبة واحدة ، ثم تتلو الاسم في أصابعك أربعاً وأربعين ثم الدعوة مرة ثم تجذب حبة ثانية في السبحة ، وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار في السبحة وقد كملت أربعاً وأربعين ألفاً من الاسم وألفاً من الدعوة ويكون ذلك متواليًا ، ولا تشتغل بشيء دونها ماعدى القرض والضروريات ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وفي [جه] ومنها : استغفار سيدنا الخضر عليه السلام وهو : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه . واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك ، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل في ملأ أو خلاء أو سر أو علانية يا حلیم . في الصباح والمساء ، بقدر الطاقة اه : ثم قال : وأما استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضى الله عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اه : وفي [حى] قال أبو عبد الله الوراق : لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوباً لمحت عنك إذا دعوت ربه بهذا الدعاء مخلصاً إن شاء الله تعالى ، اللهم إني أستغفرك الخ ، ويقال إنه استغفار آدم عليه السلام وقبل الخضر عليه الصلاة والسلام ، انظره .

وفي [جه] ومن أوراده رضى الله عنه ماورد في صحيح البخارى وهو : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة ، وسيدنا رضى الله يأمر به عند النوم ، ثم قال ومن أوراده دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وذكر له فضلا عظيما ستقف عليه إن شاء الله في الفضائل وهو : أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين أنت الله لا إله إلا أنت الحى القيوم ، أنت الله لا إله إلا أنت العلى العظيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العفو الغفور ، أنت الله لا إله إلا أنت مبدىء كل شيء وإليك يعود ، أنت الله لا إله إلا أنت لم تلد ولم تولد ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير والشر ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار ، أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، أنت الله لا إله إلا أنت الفرد الوتر ، أنت الله لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة ، أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس ، أنت الله لا إله إلا أنت السلام المؤمن المهيمن ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الجبار المتكبر ، أنت الله لا إله إلا أنت الخالق البارئ أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المصور ، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال ، أنت الله لا إله إلا أنت المقتر القهار ، أنت الله الذى لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، أنت الله لا إله إلا أنت القادر الرزاق ، أنت الله لا إله إلا أنت أهل الثناء والحمد ، أنت الله لا إله إلا أنت تعلم السر وأخفى ، أنت الله لا إله إلا أنت فوق الخلق والخلق ، أنت الله لا إله إلا أنت الجبار المتكبر اه : يذكر في الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات .

ومنها هذا التسبيح وهو : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم في كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت اهـ . وفيه : ثم الدعاء
الذي ذكره أبو طالب المكي وهو : أنت الله لا إله إلا أنت الخ فضله : من ذكره كتب من الساجدين
المختبين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ومومني في دار الجلال ، وله ثواب العابدين في السموات
والأرضين اهـ . وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة يكتب
عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله إليه ، ومن نظر إليه
لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرسا في الجنة اهـ .

ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين سورة القدر ، ومنها آخر سورة الحشر ، ومنها السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة في كل يوم : وفي [جع] ذكر بعض الشيوخ أن من قال
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في كل يوم مائة مرة فإن للزوم ذلك كل يوم خاصية في
تسهيل الموت اهـ :

وفي [جه] وأما الأدعية التي أجراها الله على لسانه ونصها : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني
أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علمك ، وأن تعطيني وتغطني فلانا كذا وكذا » جمعا
أو أفرادا من كل ماشئت من ابتداء خلقك إلى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد
على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك ، وأن تعطي كل واحد في كل فيضة أوفر حظ ونصيب من
كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من
خيرات الدنيا والآخرة ، والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه
وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ، ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر
في الدنيا والآخرة ، وأداء جميع تبعاتنا^(١) من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذي في كل
فيضة غير الذي في الأخرى وهذا كله غير الذي تقدم ، وأسألك أن تعطيني وكل واحد منهم جميع
ذا وذاك وأن تبييني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اهـ . وهذا في غير
عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه إلى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزد النجاة ، ثم
تتمادى على الدعاء تقول : « والذي في كل فيضة غير الذي في الأخرى » لأن الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد
دعاء بما علم أن الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ، ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ،
ومرتبة لجميع من أحسن إليه أو بينهما محبة أوله حق عليه ، فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث
فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب .

وفيه : ومن أدعيته رضى الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضى الله عنه : اللهم
اجذبني إليك قلبا وقالبيا بجواذب عنايتك ، وألپسني خلعة^(٢) استغراق أوقاتي في الاشتغال بك ، وأملأ
قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق إليك امتلاء لا يبق في متسع لغيرك ، واسقني كأس انقطاعي
إليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك ، واجعاني بك لك قائما وعنك آخذا ومنك
مستمعا وإليك ناظرا وراجعا عليك معولا وفيك متحركا وساكنا ، مطهرا بفيوض تجلياتك من
جميع الخطوط والبقايا ومن جميع المساكينات والملاحظات لغيرك ، وحل^(٣) بيني وبين النفس وهواها

(١) بكسر موحدة كنيقات اهـ . (٢) بكسر ماء كسدره اهـ . (٣) بضم حاء من حال كقال اهـ .

والشيطان بسراداتك عظمتك لي منهم ، وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك ، وحفني بجنود نصرتك لي وتأبيدك لي وعونك لي بكمال توليك لي ومحبتك لي واصطفائك لي ، وحل بيني وبين غيرك من أول الأمر إلى آخره حتى تميقني على ذلك ، واجعلني في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة ^(١) التي لا شائبة فيها لغيرك إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه .
فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصباح وألفا في المساء ، وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا ، ويهدي ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما وإجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك بقرتيل وحضور قلب قدر الاستطاعة ، وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الأكل والشرب في غير إفراط ولا تفريط ، ويحفظ قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الهزع من كل مالا يطابق الهوى في الوقت ، فمن فعل هذا برى من الأسرار والأنوار مالا يدخل تحت حصر ، وبالله التوفيق اه .

وفيه : ومن أدعته رضى الله عنه لجميع المطالب ونصه : اللهم إني أسألك بما وارتته حجب جلالك من سبحات ^(٢) وجهك التي لو ظهرت للوجود لتدكدك وانحرف وصار محض العدم : نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ، ويسمى حاجته اه انظره - رب زدني علما ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم]

قال رحمه الله ورضي عنه الرضا الأبدى آمين :

(وَأَمَّا فَضَائِلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ	فَأَعْظَمُهَا صَلَاةُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ
وَتَفْرِيجُ هَمِّ وَالْقَضَاءُ لِحَاجَتِهِ	وَتَنْشِيرُ أَرْزَاقٍ وَأَشْيَابُ رَحْمَةٍ
وَتَنْشِيطُ أَقْدَامِ بَيَوْمِ الْقِيَامَةِ	وَتَكْثِيرُ حُورٍ وَالْقُصُورِ بِحَمْدِهِ
وَتَرْجِيحُ مِيزَانِ وَرُؤْيَا مَقْعَدِهِ	وَعِثْقُ وَرُؤْيَا بَنُومٍ وَبِقِطْعَةٍ
وَنُورُ بَقَرٍ وَالصَّرَاطِ وَمَحْشَرٍ	وَنَصْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ غَيْرِ غُصْبَةٍ
تُجَبِّزُ عَلَى الصَّرَاطِ أَسْرَعَ لِمَحْفَةٍ	وَطِيبُ لِمَجْلِسِ إِجَابَةِ دَعْوَةٍ
وَتَنْوِيرُ قَلْبٍ وَالنَّجَاةُ مِنَ الرَّدَى	وَنَيْلُ شَفَاعَةٍ وَمَخْرُؤُ خَطِيئَةٍ
حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْهُدَى وَالسَّعَادَةُ	وَمِنْهَا مَحَبَّةُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
وَتَكْفِي عَنِ الشَّيْخِ الْمُرَبِّيِّ بِهِمَّةٌ	وَجَرَّبُ فِي التَّجَرُّبِ عِلْمُ الْخَفِيَّةِ

(١) بكسر صاد : الحالصة من شيء اه . (٢) ضمّتين : أنوار الله وجلاله وعظمته اه .

وَلَيْسَتْ وَسِيلَةً بِأَنْفَعَ لِلْوَرَى بِذَا الْوَقْتِ مِنْهَا فَافْزَرْنَ بِذَخِيرَةٍ

(وأما فضائل) جمع فضيلة (الصلاة) والسلام (على النبي) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهي كثيرة لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى قال الله تعالى - إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - وفي [جص] «صلوا على صلى الله عليه وسلم» وفيه «صلوا على فإن صلاتكم على زكاة» وفيه «من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات» وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات» وفيه «من صلى على صلاة واحدة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد» وفيه «من ذكرت عنده ولم يصل على فقد شقي» وفيه «من ذكرت عنده فخطيء الصلاة على فقد خطيء طريق الجنة» وفيه «من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي على» وفيه «مامن عبد من أمتي يصلي على صلاة صادقا بها من قبل نفسه إلا صلى الله تعالى بها عليه عشر صلوات وكتب له بها عشر حسنات ومخا عنه بها عشر سيئات».

وفي [حي] وروى «أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم: إنه جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا، وقال صلى الله عليه وسلم «من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أو ليكثر» وقال صلى الله عليه وسلم «إن أولى الناس بي أكثرهم على صلاة» وقال صلى الله عليه وسلم «بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي على» وقال صلى الله عليه وسلم «أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة» وقال صلى الله عليه وسلم «من صلى على من أمتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات» وقال صلى الله عليه وسلم «من قال حين يسمع الأذان والإقامة: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي» وقال صلى الله عليه وسلم «من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب» وقال صلى الله عليه وسلم «ليس أحد يسلم على إلا أورد الله على روحه حتى أورد عليه السلام» انظره (فأعظمها) وأسناها وأزكاها (صلاة رب البرية) على كل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكفاها بذلك نهلا وشرقا.

وفي [جه] اعلم أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل^(١) الله بمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلاة التي من الله عز وجل على العبد لها سران: السر الأول أن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يحب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الإحسان إلى الكريم لا يضيع عند الكريم باطلا فهو صلى الله عليه وسلم بما اتصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الحيثية، فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا نائب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على إحسانه أن يصلي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشرا. والسر الثاني: أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رآه سبحانه وتعالى توجه إليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لأجل محبته لحبيبه بالصلاة على حبيبه صلى الله

(١) يضم لاء مشددة مصدر تكفل اهـ.

عليه وسلم ، وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها من أول وجود العالم إلى آخره أضعافا مضاعفة لأدخلها كلها سبحانه وتعالى في بحر غفوه وفضله ، وواجهه سبحانه وتعالى في بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له في أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب كلما صعدت الملائكة إلى الله بصحيفة أعماله مملوكة بالسيئات يقول سبحانه وتعالى للملائكة إن له عناية بحبيبتنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيئاته كسيئات غيره ولا تقع المؤاخذه عليه في سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات ، انظروه ، وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب لإظهارا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال . قال : وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول : صلاة الله تعالى على عباده لا يدخلها العدد لأنه ليس لصلاته ابتداء ولا انتهاء وإنما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لأنه مقيد محصور بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد ، وأخبر أنه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا ، فالفهم ،

ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن يقول لهم إنى صليت على محمد مثلا لأن العبد إذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى ، فعلم أن تعداد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو من حيث سؤالنا نحن الله تعالى أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ، ويحتاج المصلي عليه إلى طهارة وحضور مع الله تعالى لأنها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وإن لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها وصاحبها بين يدي الله عز وجل في محل القرب يسأل الله أن يصلي على نبيه وإن كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم أصالة فإنه هو الذي من لنا أن نصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى ، فمن واطب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم وهو هنا أولى ما تقرب به متقرب إليه صلى الله عليه وسلم ، وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل محمد صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصلوة والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبارة وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد ، وكانت هذه طريقة الشيخ نور الدين الشافعي وطريقة الشيخ أحمد الزاوي فكان ورد الشيخ الشافعي في كل يوم عشرة آلاف صلاة ، وكان ورد الشيخ الزاوي أربعين ألف صلاة وقال في مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا بقطة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا ، وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ، ولما لم يقع ذلك لنا فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، انظروه ، وفيه : فإن غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطعهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطرذا فاعمل بأخى على جلاء^(١) مرآة قلبك من الصلوة والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم

فربما تصل إلى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم ، وهي طريقة الشيخ الشونى والشيخ الزواوى والشيخ محمد بن دواد وجماعة من مشايخ اليمن ، فلا يزال أحدهم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به بقظة أى وقت شاء ومشافهة ، ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كثر المطلوب ليحصل له هذا المقام . وأخبرنى الشيخ أحمد الزواوى أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة حتى واطب على الصلاة عليه ستة يصلى كل يوم وليلة خمسين ألف صلاة ، وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى أنه واطب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة ، انظره - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - وفى ذلك فليتنافس المتنافسون -

ولما مر من أن المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا بد له من الطهارة الحسية والمعنوية وحضور القلب وإخلاص النية والعمل لله تعالى وأن يقصد امتثال أمر الله وتعظيم قدر نبيه صلى الله عليه وسلم ورغبة فى محبته ورضاه . قال فى [هب] ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يخصى ومسيبه ماقلنا ، فالرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة فأعطى أجرا ضعيفا ، والثانى خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم .

أما المحبة فسيبها أن يستحضر فى قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سبيبا فى كل موجود ومن نوره كل نور وأنه رحمة مهداة للخلق ، وأنه رحمة الأولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين إنما هى منه ومن أجله فيصلى عليه لأجل هذه المسكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته .

وأما التعظيم فسيبها أن ينظر إلى هذه المسكانة العظيمة وبأى شيء كانت وكيف يلغى أن تكون نحصال صاحبها ، وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصائصها لأنها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم إلى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل ، فإذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فإن أجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه ، لأن محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المسكانة العظيمة فكان الأجر عليها على قدر تلك المسكانة الحاملة عليها ، وصلاة الأول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها - ولا يظلم ربك أحدا - فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فإذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه فى كبريائه فالأجر على قدر عظمة الرب سبحانه ، وإذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالأجر على قدر ذلك والسلام .

فقلت : فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أولا ينتفع ؟

فقال رضى الله عنه : لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر إلى أرض كريمة لا تبلغها أرض فى الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الأرض على أن يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة

فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فأجره كله لنا وإذا شعل نور أجرها في بعض الأحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع إلى أصله لا غير ، لأن الأجور الثابتة للمؤمنين قاطبة إنما هي لأجل الإيمان الذي فيهم والإيمان الذي فيهم إنما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الأجور الثابتة لنا إنما هي منه صلى الله عليه وسلم ، ولا مثال له في المحسوسات إلا البحر المحيط مع الأمطار إذا جاءت بالسيول إلى البحر فإن ماء الأمطار من البحر فلا يقال إنه زاد في البحر ثم قال : قال رضي الله عنه : ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح : قال رضي الله عنه : و ترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فإذا أراد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صورته في فكره وصور الأور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر في فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب ، فيقع في ظن الطالب أنه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراء ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتزل به رقة عظيمة ويظن أنه في حالة ما فوقها حالة ، وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شيء من الله تعالى لأنها متعلقة بما ظنه وصوره في فكره ، وظنه باطل ، والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وإنما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الأمر بحيث أن الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الأمر ، فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الإنسان بصره لم يره فهو باطل ، والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه ، فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فإن أكثر الناس لا يتفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وإنما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد ، وإنما ينبغي أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير ، وحينئذ يشتعل نورها كما سبق ، وأما إن كان الحامل عليها نفع العبد فإنه يكون محجوبا وينقص أجره كما سبق ، وكذلك إن كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فإن صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ إليه كما سبق ، والله الموفق اهـ .

(و) من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (تفريج هم) وغم وكرب ديني وبدني وديني وأخروي ، وفي الحديث : من عسر عليه شيء فليكثر من الصلاة على فلانها تحل العقد وتفرج الكرب ، ورحم الله من قال :

إذا كنت في هم وضيق وشدة	وأصبحت محزونا وقلبك في حرج
فصل على المختار من آل هاشم	كثيرا فإن الله يأتبك بالفرج
أيا من أتى ذنبا وقارف زلة	ومن يرتجى الحسن من الله والقربا
تعاهد صلاة الله في كل ساعة	على خير مبعوث وأكرم من نبا
فيكفيك هما أي هم تخافه	ويكفيك ذنبا حيث أعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإن دعاه	بجد قبل أن يلقى إلى ربه حجبا

وحكى عن الشبلي رحمه الله أنه قال : مات رجل من جيراني فرأيت في المنام فقلت ما فعل الله بك؟ قال يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك أنه ارتج على عند السؤال ، فقلت في نفسي من أين أتى على

ألم آمت على الإسلام ؟ فنوديت هذه عقوبة إهمالك لسانك في الدنيا ، فلما هم في الملسكان حال بيني وبينهما رجل جميل الصورة طيب الرائحة فذكرني حجتي ، فقلت من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمرت أن أنصرك في كل كرب وأن أنقذك في كل شدة وأن أكشف عنك كل هم وضيق اه . اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم ، صلاة تنحل بها العقد وتنفرج بها الكرب وتقضى بها الحوائج في الدنيا والآخرة آمين .

(و) منها (القضاء لحاجة) دينية ودينية وأخرية : وفي [جمع] قال صلى الله عليه وسلم « من صلى على في ليلة الجمعة أو يومها قضى الله بها له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، يوكل الله بذلك ملكا يدخل على قبري كما تدخل عليكم الهدايا ، ويخبرني بمن صلى على باسمه ونسبه وعشيرته فيثبت عندي في صحيفة بيضاء » اه وفيه : وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ثلاثين للدنيا وباقيها للآخرة » وفي دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم « من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة على فلانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضى الحوائج » وفيه : وقال أبو سلمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما اه : ومن تمام كلامه رضى الله عنه : وكل الأحوال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة النبي صلى الله عليه وسلم فلانها مقبولة غير مردودة اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ما علمت وعدد ما علمت وزنة ما علمت ، صلاة تنجيناها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتظهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات : آمين :

(و) منها (تيسير أرزاق) أى أن الله بفضله وكرمه يسهل ويكثر الأرزاق بسببها : وفي [جمع] وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على خمسمائة مرة كل يوم ما يفتقر أبدا ، وهدمت ذنوبه ومحبت سيئاته ودام سروره واستعجب دعاؤه وأعطى أملة وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ، وكان ممن يرافقه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنان » وذكر بعض المتأخرين كيفية هذه الصلاة وهى : اللهم صل على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى وآله وسلم عدد ما أحاط به علمك اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق عنها أبواب الشر والتعسير ، عدد خلقتك ورضاه نفسك وزنه حرشك ومداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك آمين .

(و) منها أنها (أسباب رحمة) الله تعالى عبده . وفي حقائق الأنوار : إن من الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تسبب لإجابة دعوته ، وأنها تسبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وأنها تسبب لغفران الذنوب وسر العيوب ، وأنها تسبب لكفاية العبد ما أهمه ، وأنها

سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لقضاء الحوائج ، وأنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي ، وأنها سبب زكاة المصلي والطهارة له ، وأنها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته ، وأنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة ، وأنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه ، وأنها سبب لتذكير مانسبه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة ، وأنها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط ، وأنها سبب لنفي البخل والجفاء عن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض ، وأنها سبب رحمة الله عز وجل ، وأنها سبب للبركة ، وأنها سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به ، وأنها سبب لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه ، وأنها سبب لعرض المصلي عليه صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لتثبيت الأقدام يوم تزل الأقدام ، انظره تردد .

(و) منها أنها سبب (تثبيت أقدام) المصلين عليه صلى الله عليه وسلم (بيوم القيامة) على الصراط كما مر .

(و) منها أنها سبب (تكثير حور) جمع حوراء قال تعالى في وصفهن - كأنهن الياقوت والمرجان - كأنهن بيض مكنون - (و) تكثير (القصور) المشيدة البليان لبنة من فضة ولبنة من ذهب وترابها المسك وحصابؤها اللؤلؤ (بجنة) عدن في جواره صلى الله عليه وسلم ، وفي دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم « أكثركم على صلاة أكثركم أزواجا في الجنة » اه . وقال بعضهم : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات وتمحو السيئات وترفع الدرجات وبناء القصور في الجنة ، وتكسب الأزواج التي هي سر القصور وحقيق لمن صلى الله تعالى عليه أن ينال ذلك كله اه .

(و) منها أنها سبب (ترجيح ميزان) قال تعالى - فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون - الآية ، وقال - فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية - الآية .

(و) منها أنها سبب (رؤية مقعد) صدق عند مليك مقتدر : وفي [عم] وروى أبو حفص بن شاهين « من صلى على في يوم ألف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة » اه وفي رواية زاحم كتفه كتنى يوم القيامة على باب الجنة اه . وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على يوم الجمعة ألف مرة يقول : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي فإنه يرى في ليلته ربه في المنام أو نبيه عليه السلام أو منزله فلإن لم يره فليعد جمعتين أو ثلاثا أو خمسا » اه .

(و) منها أنها سبب (عتق) من النار وعدل عتق الرقاب : وفي [عم] وروى الطبراني مرفوعا « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة مرة كتب الله تعالى بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » وفي [شب] وقال صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل ببشارة لم يأتي بئسها قط فقال من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ، ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ، ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار » اه .

(و) منها أنها سبب (رؤية) النبي صلى الله عليه وسلم وانطباع صورته الشريفة في نفس المصلي عليه صلى الله عليه وسلم (بنوم وبقظة) وذكر في حدائق الأنوار أن من أعظم الثمرات المكتسبات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس . وفي [عم] اعلم يا أخى أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق ، فمن لم يتقدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب^(١) الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى ، فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم : فعليك يا أخى بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فإن غلام الساطان أو عبده إذا سكر لا يتعرض له الوالى أبدا ، بخلاف من لم يكن غلاما له فإن جماعة الوالى يضربونه ويعاقبونه ، فانظر حماية الوسائط ، وما رأينا قط أحدا تعرض لغلام الوالى إذا سكر أبدا إكراما للوالى ، فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد نفعت الحماية مع التقصير مالا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ، ثم قال : إن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم ، وإن من كانت له سريرة سيئة يستحى من ظهورها في الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبته المنافقين ، ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم إيمانهم بأحكامه .

وقد حكى الثعلبي في كتاب العرائس أن الله تعالى خلقا وراء جبل (ق) لا يعلم عددهم إلا الله ليس لهم عبادة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حجب لي أن أذكر لك يا أخى جملة من فضائل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله أن يرزقك محبته الخالصة . وبصير شغلك في أكثر أوقانتك الصلاة والتسليم عليه ، وتصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه خبر كعب بن عجرة «إني أجعل لك صلاتي كلها» أى أجعل لك ثواب أعمالي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «إذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك» فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملأته ورسله على من صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم ، ومنها تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ، ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ، ومنها كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أحد والكيل بالكيل الأوفى ، ومنها كفاية الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ، ومنها نحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ، ومنها النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ، ومنها رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ، ومنها رجحان الميزان في الآخرة وورود الخوض والأمان من العطش ، ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ، ومنها كثرة الأرواح في الجنة والمقام الكريم ، ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها ، ومنها أنها زكاة وطهرة وينمو المال ببركتها ، ومنها أنها تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ، ومنها أن الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على النبي

(١) حجاب بضم حاء مع تشديد الجيم : جمع حاجب .

صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ، ومنها أنها يلتبس بها مظلان الخير ، ومنها أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومنها أنه ينفع هو وولده بها ويثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته ، ومنها أنها تقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ، ومنها أنها تنصر على الأعداء وتظهر القلب من النفاق والصدل ، ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها إلا منافق ظاهر النفاق ، ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وإن أكثر منها في اليقظة ، ومنها أنها تقلل من اغتيال صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة ، وغير ذلك من الأجور التي لا تحصى ، انظره . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها اللات المحمدية المعرفة الأبدية وتذيقنا بها لذة الوصال في الحال والمآل آمين . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أبيات في التوسل على حروف حسن بن علي رضي الله عنهما وعنا بهما آمين :

حنلت إلى رؤياك يا أكرم الوري	١	حنين العشار غاب عنها فصيلها	٢
سألتك بالمسطين رؤية وجهكم	٣	سؤال غريق في ذنوب بلا انتهاء	٤
لنال بها ذرى المعالي الرفيعة	٥	نفوق بها عرشاً ففضلا عن السهى	٦
بأمرهما الزاهراء عجل بمنيتي	٧	بجاه على فاقص لى كل مشتهى	٨
نحوز بها كل المنى والمواهب	٩	نفوز بما قد فاز من كان ذاهى	١٠
عليك رسول الله أركى تحيتي	١١	عست نظرة بمحض فضل فجديها	١٢
لقد طال شوقي للحبيب محمد	١٣	لترحم الهى مذبذباً بالذى اشتهى	١٤
يريد رسول الله نوماً ويقظة	١٥	يشاهده دلياً وأخرى متى شهى	١٦

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله آمين ، وله مثل ذلك في أمنا

هائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وعنا بهما آمين :

عليك رسول الله أركى تحيتي	١	عست نظرة الوصال منكم بعطفة	٢
أأكرم رسل الله فامن بنظرة	٣	أفوز بها في كل يوم وليلة	٤
أأكرم خلق الله طراً فجديها	٥	أنال حى السعادة الأبدية	٦
شبهت ^(١) رسول الله يوم ما وصالكم	٧	شأن وصيقي في منام ويقظة	٨
تمنيت وصالكم بدنيا وبرزخ	٩	تمنيته والله في كل لحظة	١٠
بعائشة الفضلى على سائر النساء	١١	بجاه أبى بكر فمن بنظرة	١٢
نحوز بها كل السعادة والمنى	١٣	نسود بها أهل السما والبسيطة	١٤
ترجيت أن أراك ياسيد الورى	١٥	ترجيت ذا منكم بفضل ومنة	١٦
أيا من يحيب دعوة العبد إذ دعا	١٧	أجب دعوة العاصى بخير البرية	١٨
بجاه أبى بكر وخير بناته	١٩	بجاه رسول الله خير الخليفة	٢٠
يؤمن في الدنيا وأخرى وبرزخ	٢١	يقوز بوصل المصطفى كل لحظة	٢٢

(١) شبه كدعا ، وفي القاموس شبه كرضيه ، ودعاء : أرادته وأجبه اه .

.. يجاه أبي حفص وعثمان ذى الرضا .. يجاه على فاقص لي كل منية
 ٧ كوى القلب شوقكم وحب وصالكم ٧ كفاي رسول الله حسبي وبغيي
 ٨ رباحي رباحي في وصال محمد ٨ رأيت صلاته نجاح قضيتي
 اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
 المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتديننا
 بها لذة الوصال في الحال والمآل آمين .

(و) منها أنها (نور) لصاحبها (بقبر) وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « إن هذه القبور
 مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم » اهـ (و) نور له في (الصراط) وهو قنطرة
 على جهنم يجوزه العباد على قدر أعمالهم منهم من يجوزه كالأريح ومنهم كالبرق ومنهم كأجاويد الخيل
 فتاج مسلم ومخدوش ومكدوش وروى أن مسيرته ثلاثة آلاف سنة ألف صعوداً وألف استواءاً وألف
 هبوطاً وفي دلائل الخيرات : وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صلى على مرة واحدة صلى الله
 عليه عشر صلوات ، ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة
 صلى الله عليه ألف مرة ومن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار ، وثبته بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة ، وجاءت صلواته على نوراً له يوم القيامة
 على الصراط مسيرة خمسمائة عام ، وأعطاه الله بكل صلاة صلاها على قصر أو في الجنة قلل ذلك أو أكثر اهـ
 (و) نور له في (محشر) وفي [جص] « الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً » اهـ وفي دلائل الخيرات : وعن علي رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور
 لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم » اهـ .

(و) منها أنها (نصر على الأعداء) ضد الأصدقاء (من غير) احتياج إلى (عصبية) كفرقة :
 الجماعة الكثيرة ذات قوة وشدة : ومنها أنها (تميز) صاحبها (على الصراط) المضروب على متن جهنم
 أجارنا الله منها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما آمين : أن مسيرته خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف
 صعوداً وخمسة آلاف استواءاً وخمسة آلاف هبوطاً ، وهو أرق من الشعر وأحد من السيف مضروب
 على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله اهـ (وأسرع) من (لحظة) البصر وعن جابر
 ابن سمرة رضي الله عنهما وعنا بهما آمين أنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 « إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرة ويجبو مرة ويتعلق مرة ،
 فجاءت صلاته على فأقامته على الصراط حتى جاز » اهـ : وفي [عم] سمعت سيدي علياً الخو أص
 رحمه الله يقول : مرعة الناس على الصراط وبطوهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم
 عنها ، وثبوت الأقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدي الله تعالى في قيام الليل ،
 ومزلة الأقدام على الصراط يكون بحسب ترك القيام في بعض الليالي اهـ : وسمعت رضي الله عنه يقول :
 المشي على الصراط حقيقة إنما هو هنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه
 على الصراط المحسوس في الآخرة ، فالعاقل من استقام هنا في أفعاله وأقواله وعقائده ولم يسامح نفسه
 بشيء يقع فيه من الذنوب بل يتوب ويندم على الفور فإله يحفظ من يشاء كيف يشاء اهـ .

(و) منها أنها (طيب مجلس) وفي دلائل الخيرات: وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال: ما من مجلس يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم إلا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء، فتقول الملائكة: هذا مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم. ورحم الله من قال:

إن الصلاة على المختار إن ذكرت
فأمكر القوم رياه فتعرفه
والقوم في حضرة بالذكر طيبة
محمد أحمد المختار من مضر
صلى عليه إله العرش ثم على
أهله والصحب نعم السادة النصحا^(١)

ومنها: أنها سبب (إجابة دعوة) المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وروى إذا سألت الله حاجة فابدها بالصلاة على فلان الله تعالى أكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى إحداها ويرد الأخرى، وعن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم» وروى أيضا: كل دعاء محبوب فإذا جاءت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم صعد الدعاء، وينبغي أن تكون أوله وآخره ليقبل ما بينهما، لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة حيث خلت عن نحو رياه وسمعة والله كريم فلا يرد ما صاحبها من الدعاء، وسواء قصد الإتيان بها ليقبل دعاؤه أو لم يقصد ذلك، انظر الحنفى. ورحم الله من قال:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم^(٢)
شفع نبيك في ذلي ومسكنتي
واغفر ذنوبي وسامحنى بها كرما
إن لم تغثنى بعفو منك يا أملى
وقد وعدت بأن ندعوا^(٣) نجيب لنا
فبالصلاة على خير الورى شرفا
وبالصلاة عليه فاستجب لي دعا
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
واستر فلانك ذو فضل وذو كرم
تفضلا منك يا ذا الفضل والنعيم
واخجلني منك واحيائي وياندى
وقد دعونا فجد بالعفو والكرم
قنا الردى واحمنا من سائر النقم
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم

(و) منها أنها سبب (تنوير قلب) المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وفي [جمع] ولها في تركية الباطن وتنوير النفس عجائب يجدها الناسك ذوقا سوى ما تضمنته من الأسرار والفوائد، وفي كتاب ابن فرحون: أعلم أن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات: إحداها صلاة الملك الجبار، والثانية شفاعته النبي المختار، والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة محو الخطايا والأوزار، والسادسة العون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة تنوير الظاهر والأسرار، والثامنة النجاة من دار البوار، والتاسعة دخول دار انقرار، والعاشرة سلام الرحيم الغفار، انظره، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه:

وفي صلاتنا على العدنانى
منها صلاة ربنا الغفار
عشر كرامات من الرحمن
ثم شفاعته من المختار

(١) بهم نون: جمع ناصح. (٢) بسيط له. (٣) إجراء للمقوس على سنن واحداه.

وإسوة بالسادة الأخيار من الملائكة الأبرار
وخلف أهل الكفر والنفاق معاشر الضلال والشقاق
والخو للذنوب والأوزار والفوز بالمني وبالأوطار
ثم النجاة من عذاب النار ونزل دار الخلد والقرار
تنوير ظاهر وباطن بها سلام ربنا بها هنا انتهى
صل وسلم وبارك الله على محمد وآله ومن تلا

(و) منها أنها سبب (النجاة من الردى) الهلاك الدنيوي والأخروي . وحكى عن الثوري أنه قال :
رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له هذا موضع الشاء على الله
عز وجل ، فقال : ألا أخبرك ؟ إني كنت في بلدي ولي أخ حضره الموت فنظرت فإذا وجهه قد اسود
وتخيلت أن البيت قد أظلم فأحزنتني ما رأيت من حال أخى فبينما أنا كذلك إذ دخل على رجل البيت وجاء
إلى أخى ووجه الرجل كأنه السراج المنير ، فكشف عن وجه أخى ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار
وجهه كالقمر ، فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيرا عما صنعت ؟ فقال
أنا ملك موكل بمن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفعل به هكذا ، وقد كان أخوك يكثر من الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل
ببركة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اه . وحكى عن بعضهم أيضا أنه قال : وقف رجل في الحرم
وكان كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حيث كن بين الحرم وعرفة ومنى ، فقلت له أيها الرجل
إن لكل مقام مقالا فالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى أنك تصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ؟ فقال : إني خرجت من خراسان حاجا إلى هذا البيت وكان والدى معي ، فلما بلغنا الكوفة اعتل
والدى وقويت به العلة فمات ، فلما مات غطيت وجهه بلبا زرى ثم غبت عنه وجئت إليه فكشفت وجهه
لأراه فإذا صورته كصورة الحمار ، فلما رأيته كذلك عظم غمى وتشوشت بسببه وحزنت حزنا شديدا
وقلت في نفسي كيف أظهر للناس هذا الحال للذى صار والدى فيه ؟ ففعدت عنده مهموما ، فأخذتني
سنة من النوم فتمت ، فبينما أنا نائم إذ رأيت في منامى كأن رجلا دخل علينا وجاء إلى والدى وكشف
عن وجهه فنظر إليه ثم غطاه ، ثم قال لي ما هذا الهمة العظيم الذى أنت فيه ؟ فقلت وكيف لأهتم وقد
صار والدى بهذه المحنة ؟ فقال أبشر إن الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة . قال : ثم كشف
الغطاء عن وجهه فإذا هو كالقمر الطالع ، فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركا ؟ فقال
أنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما وأخذت بطرف رداءه صلى الله عليه
وسلم فلففته على يدي وقلت بحق الله ياسيدى يا رسول الله ألا أخبرتنى بالقصة ؟ فقال إن والدك
أكل الربى وأن من حكمة الله عز وجل أن من أكل الربى يحول الله صورته عند الموت كصورة الحمار
إما في الدنيا وإما في الآخرة ، ولكن كان من عادة والدك أن يصلى على في كل ليلة قبل أن يضطجع
على فراشه مائة مرة ، فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربى جاءني الملك الذى يعرض على أعمال أمتي
فأخبرني بحال والدك فسألت الله تعالى فشغفني فيه ، فاستيقظت فكشفت عن وجه والدى فإذا هو
كالقمر ليلة البدر ، فحمدت الله وشكرته وجهزته ودفنته وجلست عند قبره ساعة فبينما أنا بين النائم
واليقظان إذا أنا بهاتف يقول لي أتعرف هذه الوضاعة التى حفت والدك ما كان سببها ؟ قلت لا ، قال

كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأليت على نفسي أن لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت وفى أى مكان كنت اه . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

يارب بالصلاة والسلام على الذى بعث للآنام
فنا الردى واحف عن الآنام
يارب أنقذنا بها من الفتن
دنيا وأخرى بالنبى الأعظم
عليه والآل صلاة الأكرام

ورحم الله من قال :

حب الرسول على الآنام فريضة
حب الصلاة على النبى وسيلة
صلوا على القمر المنير فإنه
يجلو الظلام عن الفؤاد المظلم
حب الرسول على حب الرسول الأكرم
فبها النجاة لكل عبد مسلم

(و) منها أنها سبب (نيل شفاعته) خاصة من النبى صلى الله عليه وسلم . وفى [جص] « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة » اه . وفى دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يسمع الأذان والإقامة : اللهم رب هذه الدعوة النافعة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة » اه . وروى الطبرانى مرفوعا « من قال اللهم صل على محمد وأزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى » وعن أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من حجر وشجر » ورحم الله من قال :

أما الصلاة على النبى فسيرة
وبها ينال المرء عز شفاعته
كن للصلاة على النبى ملازما
فصلاته لك جنة وسلام
محمودة تمنحى بها الآنام
يسدى بها الإعزاز والإكرام

(و) منها أنها سبب (محو خطيئة) أى ذنب المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « من صلى على مرة واحدة وتقبلت منه محبت عنه ذنوب ثمانين سنة ، ومن صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام ، ومن صلى على ثلاث مرات فى كل ليلة حيا إلى وشوقا إلى كان حقا على الله أن يغفر له ذلك الليل وذلك اليوم » انظر [جمع] وفى [جص] « أناى آت من عند ربى عز وجل فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومعاينه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها » ورحم الله من قال :

ألا أيها الراجى المثوية والجزا
عليك بأكثار الصلاة مواظبا
وأفضل خلق الله من نسل آدم
فقد صح أن الله جل جلاله
فصلى عليه الله ما جنت الدجى (١)
وتكفير ذنب سالف أنقل الظهرا
على أحمد الهادى شفيح الورى طرا
وأزكاهم فرعا وأشرفهم فخرا
يصلى على من قالها مرة عشرا
وأطلعت الأفلاك فى أفقها فجرا

ومن قال :

ذكرت محمدا فازداد شوق فبرح بالصلاة على محمد
غدوت ورحت في ظلم الخطايا ومصباحي الصلاة على محمد
شهدت بأن ربي راحم لي بحبي في الصلاة على محمد
دخلت على عظيم حماك ربي لتغفر لي دخلت على محمد
فلقي من ذنوبي مستجير بحرمة ما خصصت به محمد

ومنها أنها سبب (حياة القلوب) وعن بعضهم : حياة النفوس بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحياة القلوب بمشاهدة علام الغيوب ، وهو الحياء من الله تعالى برؤية التقصير . وقال الترمذي : حياة القلوب الإيمان ، وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضاها الإصرار على المعصية ، ويقظتها الذكر ونومها الغفلة اه كما مر : وعنه صلى الله عليه وسلم « من أحيى البلى العبدن أحيى الله قلبه يوم تموت القلوب » ورحم الله من قال :

ذكر الحبيب لا يمل أبدا على الهادي أبدا مؤيدا
هو الحياة للقلوب وبه نرضى ونرقى لمقام السعدا

(و) منها أنها سبب (الهدى) أى الهداية إلى الصراط المستقيم ، ورحم الله من قال :

إن شئت من بعد الضلالة تهتدى صل^(١) على الهادي البشير محمد
يا فوز من صلى عليه فإنه يحوى الأمانى بالنعيم السرمدى
يا قومنا صلوا عليه لتظفروا بالبشر والعيش الهنى الأرغد
ويخصكم رب الأنام بفضله والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله ملاح في الآفاق نجم الفرقد اه

(و) منها أنها سبب (السعادة) الأبدية في الدارين ، وروى الطبراني « إذا كان يوم القيامة يجي أصحاب الحديث ومعهم المخابر فيقول الله تعالى لهم أأنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا إلى الجنة » وعن علي بن عبد الكريم الدمشقي قال : رأيت في المنام محمد بن زكي الدين المنذرى بعد موته عند وصول السلطان الصالح وتزيين المدينة له ، فقال لي فرحتم بالسلطان ؟ قلت نعم فرح الناس به ، فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا بدهي بدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ابشروا كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معي في الجنة اه .

(ومنها) أى ومن فضائلها أيضا أنها سبب (محبة) خاصة (لخير البرية) صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفي [جه] اعلم أن المحبة هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وإلى عملها شمر السابقون وعليها يتقافى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقررة العيون ، وهي الحياة التي من حرمتها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحر الظلمات ، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه في غاية الهموم والآلام ، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى نخلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أثقال السائرين إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وتوصلهم إلى منازل

لم يكونوا بدونها أبداً وأصلها ، وثبوتهم من مقاعد الصدق إلى مقامات لم يكونوا لولا هي داخلها ،
وهي مطايا القوم التي سرامهم في ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهم الأقوم الذي تبلغهم إلى منازلهم
الأولى من قريب ، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر حظ
ونصيب ، وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب وشاهده
ما في الحديث الذي رواه القاضي عياض « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لأنت أحب إلى من أهلي ومالي ، وإنني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك ، وإنني ذكرت موتي
وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لأراك فأنزل الله تعالى - ومن يطع
الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
 رفيقا - فدعا به فقرأها عليه » وفي حديث آخر « كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه
لا يطرף ، فقال ما باللك ؟ فقال بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله
فأنزل الله الآية » اه فيألفها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم للسعادة وهم على ظهور الفرش
نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون :

من لي بمثل سيرك المذل تمشى رويدا وتجي في الأول

إجابة مؤذن الشوق إذ نادى بهم حتى على الفلاح وبدلوا أنفسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم
وكان بذلم بالرضا والسماح ، وواصلوا إليه المسير بالإدلاج والغلو والرواح ، ولقد حمدوا عند الوصول
مسراهم وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح ، وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم وإن كثرت فليست
في الحقيقة ترجع إلى اختلاف مقال ، وإنما هي اختلاف أحوال ، وأكثرها يرجع إلى ثمراتها دون حقيقتها :
وقد قال بعض المحققين : حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحدد وإنما يعرفها من قامت به وجدانا
لا يمكن التعبير عنه ، وهي لا تحدد بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها إلا إخفاء وجفاء فحدودها وجودها ،
ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة ، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهد
وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه السنة ، وتنوعت بهم العبارات وكثرت
الإشارات بحسب الإدراك والمقام والحال .

وهذه بعض رسوم وحدود قيات في المحبة بحسب آثارها وشواهد فنها موافقة الحبيب في المشهد
والغييب وهذا موجبها ومقتضاها ، ومنها نحو الحب لصفاته وإثبات المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء
في المحبة وهو أن يمحى صفات المحب ويفنى في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بيانا أتم من هذا
لا يدركه إلا من أفناه وأرد المحبة عنه وأخذ منه ، ومنها أن تهيب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شيء
والمراد أن تهيب إرادتك وعزيمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته
ومحبته ولا تأخذ منها لنفسك إلا ما أسطاكه فتأخذ له منه ، ومنها أن تمحو من القلب ما يسوى المحبوب
وكمال المحبة يقتضى ذلك فإنه إذا دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالحبة مدخولة ، ومنها
أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك ومعناه احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من يحب ،

ولحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات : أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته
والاهتداء بهديه وسيرته ، والوقوف عند ما حد لنا من شريعته ، قال الله تعالى - قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحبسكم الله - فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء

العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى إياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ، ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأهله لمحبة ومعرفة ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فإذا دار ذلك النور في القلب أشرقت له ذاته فرأى في نفسه ما أهلت له من الكمالات والمخاسن فعملت به همته وقويت عزيمته وانقضت عنه ظلمات نفسه وطبعه لأن النور والظلمة لا يجتمعان إلا ويطرده أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والأنس إلى الحبيب ، وبحسب هذا الاتباع توهب المحبة والمحبة معا ولا يتم الأمر إلا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن أن يحبك الله ، ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خيرا وأطعته أمرا وأحبيته دعوة وآثرته طوعا وفريت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته ، وإن لم يكن كذلك فلست على شيء ، وتأمل قوله تعالى - فاتبعوني يحبيكم الله - فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورباحين النفوس ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين .

ومن علامة محبته أن يرضى مدعيها بما شرعه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ، قال الله تعالى - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك - الخ الآية ، فسلب الإيمان عن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه ، فكل من أحب شيئا خضع له ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق إلى لقائه ، إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتلذذ لسماحه أعظم من التلذذ لسماح الملاهي والغناء والطرب ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فإن من دخلت حلوة الإيمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تسربها روحه ونفسه وقلبه فحينئذ يستنير قلبه ويشرق سره وتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين ، ويرتوى برى عطف محبوبه الذي لا شيء أروى لقلبه من عطفه عليه . انظره . وفي دلائل الخيرات « وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا ، وفي لفظ آخر مؤمنا صادقا ؟ قال إذا أحببت الله تعالى فقليل ومتى أحب الله تعالى ؟ قال إذا أحببت رسوله فقليل ومتى أحب رسوله ؟ قال إذا اتبعت طريقته واستعملت سنته وأحبيت بحبه وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته ، ويتفاوت الناس في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبتي ، ويتفاوتون في الكفر على قدر تفاوتهم في بغضي ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، اه . وفي [غ] عن المواهب اللدنية رثيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقبل لها ما فعل الله بك ؟ قالت غفرتي ، قبل لها بماذا ؟ قالت بمحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوئى النظر إليه ، نوديت من اشتهى النظر إلى حبيبتنا نسحق أن ندله بعبادتنا ، بل نجتمع بينه وبين من يحبه اه .

(و) من فضائلها أنها (تكنى) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أى الاكثار منها والمثابرة عليها بطهارة كاملة وحضور قلب (عن الشيخ المربى) للناس (بهمة) أى بهمة وحاله ومقاله لكن إذا لم يوجد . وفي [د] الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها ، ولكن إذا عثر لا يجد من يأخذ

بيده ، بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المرید يأخذ بيده اه : وفي [جمع] ومن لم يجد شيخ التربية فليكثر منها يعني من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ الله بيده اه (وجرب) إن استربت (فني التجريب علم الحقيقة) أي حقيقة الأمور (وليست وصيلة) من جميع الوسائل إلى الله تعالى (بأنفع) وأنجع وأسلم وأوصل (للورى) أي بجميع المؤمنين (بذو الوقت) أي وقتنا هذا الذي هو آخر عجب الذنب ، و (منها) أي من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة وبأي حالة - فإن لم يصبها وابل فطل - :
أخيـب من قصد الكريم وعنده حسن الرجا شعاره ودثاره

(فاغفرن) بنون خفيفة (بدخيرة) بذال معجمة . وفي [س] الذخيرة ما ادخر ، كاللغز اه :
وفي [عم] اعلم بأننى أن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق ، فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ، ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى فتحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة ، فافهم ، راجع مامر ، ولنختتم هذا الباب بقصيدة الحضرمي رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه لما فيه من إغراء الأحباب على خدمة هذا الجناب ، عسى نفعه تصيينا من رب الأرباب بالصلاة على النبي الأواب ، صلى الله عليه وعلى الآل والأصحاب إلى يوم المريد والثواب ، وهى :

صلاة ثم تسليم مجدد	على الهادى إمام الخلق أحمد
إذا ما شئت فى الدارين تسعد	فكثر بالصلاة على محمد
وإن صليت فابغ الأجر فيها	وشفع بالصلاة على محمد
وإن شئت القبول بها يقينا	فتختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة	لمن ترك الصلاة على محمد
وفعلك كله عقباه خير	إذا صليت فيه على محمد
وقم فى الليل وادع الله وارغب	لربك بالصلاة على محمد
وقل يارب لا تقطع رجائى	وكن لى بالصلاة على محمد
فعجل بالنتاب على عبيد	توصل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو	أمانا بالصلاة على محمد
فكن لى عند خاتمتى فإنى	سألتك بالصلاة على محمد
فا تقضاعف الحسنات إلا	بتكرير الصلاة على محمد
وإن أبصرت قوما ليس فيهم	منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم	وذكر بالصلاة على محمد
فا الخيرات والبركات جمعا	ترى إلا الصلاة على محمد
فا الخيرات والبركات إلا	جميعا بالصلاة على محمد
ونخف مولاك فى سر وجهه	وصل على الشفيـع لنا محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصى	تكفر بالصلاة على محمد
وإن جاء المات ترى أمورا	تسرك بالصلاة على محمد

وعند القبر تظفر بالأمانى	وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملوك رعبا	إذا سألك قل لها محمد
رسول الله حقا اتبعنا	وآمنا وصدقنا محمد
وفي ضيق الضريح لك اتساع	وتلهم بالصلاة على محمد
وفي يوم الحساب إذا بعثنا	تؤمن بالصلاة على محمد
وتأتى الخوض تشرب منه كأسا	فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لا موت فيها	بما قدمت من ذكرى محمد
فهذا كله من فضل ربى	هدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين	بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذا الجلال	بحفظك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثيرا	على فضل الصلاة على محمد
رسول أبطحى هاشمى	شفيع المذنبين غدا محمد
سلام طيب أرج بهيج	على المختار سيدنا محمد
أيا هادى الأنام وباشفيع	وباخير البرية يا محمد
عسى منك القبول الحضرى	يخلصك بالتجبة يا محمد

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرفت وكرم ومجد وعظم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين ، والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى فضل الياقوتة الفريدة]

وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق وانخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم اه . وفى [جع] الإسم الأول منها سماها به شيخنا أبو العباس التجانى رضى الله عنه ، انظره : وفى [جه] وسألته رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أخلق الخ ؟ فأجاب رضى الله عنه قال : معناه الفاتح لما أغلق من صور الأكوان فإنها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم ، وخرجت من صورة العدم إلى صورة الوجود ومن حجابية البطون إلى نفسها فى عالم الظهور إذ لولا هو ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم إلى الوجود ، فهذا أحد معانيه ، والثانى أنه فتح مغاليق أبواب الرحمة الإلهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مارحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم ، والثالث من معانيه هى القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الإيمان مدخلها ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الإيمان وطهرها من الشرك واملأت بالإيمان والحكمة ، قوله : وانخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لأنه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطعم فيها لغيره ، وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الإلهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لأنه صلى الله عليه وسلم أول موجود أو جده الله فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ، ثم مازال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جلوسا بعد جلوس إلى أن كان آخر ماتجلى به فى عالم

الظهور والصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية ؛ فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله اهـ . وفيه في شرح [ياقوتة الحقائق] قوله : ناصر الحق بالحق معناه : الوجه الأول فيه أن الحق في اللفظين هو الله تعالى ومعناه أنه نصر الله بالله نهض إلى نصرته الله تعالى حيث توجه إليه أمر الله تعالى بالنصرة له ، فهض مسرعاً إلى نصرته الله بالله اعتماداً وحولاً وقوة واستناداً واضطراً وإليه سبحانه وتعالى وقيامه به على كل شيء ، فهذا هو الوجه الأول ، والوجه الثاني : أن الحق في اللفظ الأول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه وإقامته وهو دين الإسلام نصرته بالحق أداة وآلة بمعنى أنه لم ينصر الإسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض إلى نصرته دين الإسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحاً لا يمازجه وجه من الباطل فإزال كذلك حتى تتمكن دينه وشرعه في الأرض اهـ . وقوله : الهادي : معناه أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعالى إلى دينه القويم الذي لا يتبدل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان كما قال في حقه صلى الله عليه وسلم - وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض - وفيه : اعلم أن الصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمى به لكونه طريقاً ممدوداً إلى الحق لا وصول لأحد إلى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها إلا بالسلوك على الصراط المستقيم ، وهو باب الله الأعظم وهو الصراط المستقيم إلى الله تعالى فمن رام من السالكين الدخول على حضرة الله تعالى في حضرة جلاله وقدمه معرضاً عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والأبواب وردّ بعضاً الأدب إلى اصطبل الدواب اهـ . وقوله : وعلى آله : طلب المصلي من الله تعالى أن يصلي على آله صلى الله عليه وسلم لحديث « إياكم والصلاة البتراء قبل وما الصلاة للبتراء ؟ قال أن تصلوا على دون آلي ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقوله : حق قدره الخ : طلب المصلي من الله تعالى أن يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنده إذ لا يعلم ذلك إلا هو سبحانه وتعالى ؛ قال رحمه الله ورضي عنه :

(وَفَضْلُ فَرِيدَةٍ عَلَى كُلِّ صِيْفَةٍ كَفَضْلِ مُرْسَى الْقَطَا عَلَى دَبٍّ تَمَلَّةٍ
فَمَا صِيْفَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ تَقَارِبُهَا فِي وَصْلَةٍ وَمُثَوَّبَةٍ
فَمَا حُدَّ فَضْلُهَا وَلَا قِيسَ فِي الْحِجَابِ إِذِ الْفَضْلُ مِنْ وَرَاءِ الْقَوْلِ السَّلِيمَةِ
وَكَمْ صِيْغٌ لَهَا تَفُوقُ خَرَائِدًا وَإِنْ شِئْتُمْهَا فَسَلِّحُوا لَهَا طَرِيقَةً)

(وفضل) الصلاة المسماة عندنا بياقوتة (فريدة) وهي صلاة الفاتح لما أغلق الخ : وفي [مب] ورواياتها أربع : اللهم صل على سيدنا محمد الفتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، وفي رواية إلى الصراط المستقيم وهاتان قصرها ، وفي رواية بزيادة وصحبه وسلم إثر وعلى آله وهي وسطاها ، وفي رواية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إثر صراطك المستقيم وهي طولها اهـ . وهذه الطولي هي التي أنبتها الشيخ الدردير في صلواته المعلومة لكن بصيغة : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ، وذكر شارحها الصيغ الأربع التي ذكرها صاحب [مب] وهل هي كلها منقولة عن سيدنا رضى الله

هذه أو إنما نقلت عنه الصيغة المعلومة عند الخاصة والعامة ؟ وهو الأظهر . وأنبرني بعض أسيان خنا رضى الله عنه أنه وجد الإخوان في الحرمين يقولون حق قدره بفتحيتين واقتداره العظيم ، فإن صبح وثبت أنه رواية عن الشيخ فهو جائز وإلا فما لنا إلا اتباع أحمد . وفي [س] القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ويضم كالمقدار والطاقة كالمقدر بالسكون فيهما ، انظره . والاقتدار كالمقدار في كون كل منهما مصدر القدر وكل ما صحت به الرواية يتبع ومالا فلا (على كل صيغة) من الصيغ الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (كفضل سرى) بالضم كهدى . السير عامة الليل (القطا) جمع قطاة وهي طائر معروف يضرب به المثل في الهداية وسرعة السير ، وفي نسخة كطير القطا ليلا على دب نملة (على دب نملة) أى مشيا وسيرها . وفي [جه] وخاصة الفاتح لما أغلق الخ أمر لمهى لا مدخل فيه للنقول ، فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكرك كل واحد منهم في كل يوم مائة ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجمع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما حققوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لفتح قاذح فيها ، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فإن الله سبحانه وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى . ويخلق ما لا تعلمون . اهـ (فما صيغة) واحدة في العالم كله (من) الصيغ الواردة في (الصلاة على النبي) بتخفيف تخنية صلى الله عليه وعلى آله وسلم (تقاربها) أى الياقوتة الفريدة فضلا عن أن تساويها أو تماثلها (في وصلة) بضم الواو من وصل الشيء بلفظه وانتهى إليه أى في أنها توصل العبد إلى مولاه سبحانه (ومثوبة) بفتح الميم أى الثواب والجزاء ، وفي [جه] وحدثني شيخنا رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق . وقال رضى الله عنه : لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا . انتهى ما سمعناه من لفظه رضى الله عنه في هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه . وقال رضى الله عنه : كل ما سمعتموه في فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة في بحر سبحانه المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم اهـ . ولبعض الأفاضل :

أيها العاقل المحب لفضل	ومريد المنى ونيل المراد
صل بالفاتح الرفيعة قدرا	فتنال السكمال مع ازدياد
وتحوز المرام من كل خير	وبحسنى تفوز يوم المعاد
فضلها جا عن النبي بيانا	نخبها يقظة لقطب العباد
فاغتم ذكرها بكل زمان	والقرم وردها تفق كل ناد

(فما حد بحد) وقدّر بمقدار (فضلها) أى الياقوتة الفريدة (ولاقيس) من قاس الشيء قدره على مثاله أى ولا وجد لها قياس يماثلها (في الحجا) بكسر مهملة العقل (إذ الفضل) الوارد فيها (من ورا) قصره للوزن (العقول السليمة) من الانتقاد الصميمية الاعتقاد . وفي [د] لو ذكرت لكم حقيقة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق لأفتى جميع أكابر العلماء بقتلى اهـ . وفي [جه] وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الشمول والإمكان إلا ما كان من دائرة الإحاطة فقط فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال

والسلام . فإن قلت : ربما يطلع بعض القاصرين ممن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول : إذا كان هذا كما ذكرتم فيذنبى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن ؟ قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته . وأما فضل الصلاة التى نحن بصدددها فإنها من باب التخيير لا شىء على من تركها . وثانياً إن هذا الباب ليس موضوعاً للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال ؛ وأنت خير بما قاله العلماء في فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها ، وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه عن هذه المعارضة قائلاً لا معارضة بين هذا وبين ماورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام العامة للعامة في حياته يعنى إذا حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا اقترض شيئاً افترضه على الجميع ، وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ، ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام الخاصة للخاصة : وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره صلى الله عليه وسلم ، فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم في الدنيا سواء صار يلقى إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للأمر العام في العام فإنه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقي فيضه للأمر الخاص للخاص ، ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده عن أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافراً إن لم يتب من هذا الاعتقاد اهـ (وكم صبيغ لها) أى وعدد كثير لصلاة الفاتح بالصيغة المعلومة من صبيغ واردة عن سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين (تفوق) في الفضل والشرف (خراشد) جمع خريدة وهى الدرة النفيسة العديمة المثال العزيزة المثال وهى كذلك بمحض فضل الكبير المتعال سبحانه وتعالى (وإن شئت) أى وإن أردت شيئاً منها (فسل) بنية صادقة وهمة نافذة (حماة) جمع حام من حمى الشئ وقاه وحفظه (الطريقة) الأحمديّة كثر الله عددهم وأيد مددهم بتأييده وسددهم بتسديده وحفظهم من الخن ووقاهم من الفتن وصانهم من الإحن آمين . قال رحمه الله ورضى عنه :

(بها) انطوت الفلا بأشرع لمحة بها تسبق المرجاء كل صحبة
وكم من غفيرة تحاز بذكرها ولا سيما في الليل بعد غفيرة
فقدل منها مرة خمسمائة نهارية منها ليضعف الثوبة
وكم من قصور في جوار محمد وخور حسان والجواري وغلبة
وكم حجب وعمره مع غزوة وكم من مئين من ألوف عديده
وأزبمائة سنون تكفر بمائة مرة بليلى جمعة
لها من مراتب تمان قبضها سليل سميد بأح منها ينقطة

(بها) أى بالياقوتة الفريدة المعلومة عند الخاص والعام وهى : اللهم صل على سيدنا محمد للفاتح لما أغلق الخ (انطوت) من الانطواء ضد الانتشار (الفلا) جمع فلاة : القفر والمفازة لا ماء فيها

(بأمرع لمحّة) البصر لكل من تمسك بها حق التمسك (بها تسبق) الشاء (العرجاء) حسا ومعنى (كل) شاة (صحيحة) سليمة من العرج كذلك :

فابق في العرج عند منقلب الذو د ففي العود تسبق العرجاء
وفي [مب] وإذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موصلة بأى صيغة إلى حد الانتفاع فما
بالك بصلاة أنت على العنق^(١) من السير والإيضاع وحث يطىء الخطى إلى نهاية الإسراع :
بقلبك فانظر كي ترى باهر السر قد اكتنفته زهر ألفاظها الغر
وما نسبة الألفاظ في جنب سرها ولو وجهت إلا الجباب^(٢) من البحر
فقدارها بين الصلاة بأسرها كوسطى صلاة الفرض في خمسها الزهر^(٣)
فسر آمنة بسين المقامات صادقا بخمستها واطو المسافة بالشكر
وكن كغريق البحر حين تقطعت وسائله أو مثل من ضل في القفر
أو اعمى ينادى : من لأعمى مدافع أحاطت به الأعداء في مسلك وعر
فظفر بالوصل المصطفى من الأسا بأمرع من لحظ على صهوة^(٤) الفكر
لعمرك ماسير الجياد وركضها بميدانها سير العبي من الحمر
فما لصلاة الفاتح الغلق مدرك بحد ولاقيس يزيد ولا عمرو أنظره

وفيه : ولينو المريد عند استعمال هذه الصلاة بوصف الفاتح فتح كل باب من أبواب المواقف ،
وبالتخاتم خلقا بينه وبين كل مانع من طائف عائق ، وبناصر الحق النهر على كافة الأعداء حتى يصبح
بهم ظاهرا ، وبالمهادى الهداية إلى سواء السبيل في كل أمر كان فيه حائرا وإنه في ساعته ألقي عصاه بساحة
نبيه في كل ما انتحاه إذ هو الكفيل بذلك والموجو لتحقيق ما هنالك ، وليختم وظيفته منها بقوله : اللهم بجاه
الفاتح لما أغلق افتح لى من كل باب خير فتحته على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبجاه الخاتم
لماصبق اختم لى بخاتمة الناجين الراجين الذين قبل لهم - يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ، - وبجاه ناصر الحق بالحق انصرنى على جميع الأعداء نصر الذى قيل له - أنتخذنا هزوا قال أعوذ
بالله - وبجاه الهادى إلى صراطك المستقيم - اهتدى صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله - اه. ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

رب بأسرار صلاة الفاتح	وبالنبي والتجاني الصالح
فامنن بغفران وبالرضوان	ونظرة من سيد الأكوان
يارب بالفاتح فافتح لى بها	بالتخاتم اختم لى بسر سرها
بالناصر انصرنى على كل العدا	بالمهاد ^(١) فاهتدى لأقوم الهدى
أمين أمين استجب دعائى	بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه	عليه والآل صلاة الله
وإلى الفيض التجاني أهدا	عليه سحب الرحمات أبدا

(١) العنق بفتحين: شدة السير ، والإيضاع بكسر همزة مصدر أوضم دابته حملها على سرعة السير اه .
(٢) الجباب كعباب معظم الماء اه .
(٣) قوله الزهر: بضم زاي جمع أزهر اه .
(٤) قوله صهوة كثره: محل الفارس في السرج اه .
(٥) قوله المهاد بمحذوف الباء لغة في المنقوص اه .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق وقدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتفرقنا بها في السعادة الأبدية والمشاهدة الصمدية آمين (فكم) أى فعدد كثير (من غنيمة) باردة وهى التى لاتعب فيها ولا نصب ولا مشقة (تحاز) تنال أو تدرك (بذكرها) أى بسبب ذكر الياقوتة القريدة (ولا سيما) من ذكرها وصلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم (فى الليل) لسكن (بعد) مضى (غنيمة) تصغير عتمة كقصبة وهى ثالث الليل الأول ، وذلك مبدأ تضعيف الأعمال فى سائر الليالى ، ولما صبح أن عمل الليل من حيث هو يزيد على عمل النهار بسبعين ضعفاً وهو عام فى سائر الأعمال وما نحن فيه شئ خاص لشئ خاص وذلك من وراء العقول :

رتب تسقط الأمانى حسرى دونها ما وراءهن وراء
(فتعدل) أى فبسبب ذلك تعدل (منها مرة) أى مرة واحدة منها فى الليل (خمسائة) مرة (نهارية)
أى فى النهار (منها) أى من القريدة (لضعف) بكسر الضاد (المثوبة) أى لأجل سر التضعيف الوارد فى ثوابها هذا الوقت وهو بعد ثالث الليل وقد سبق :

بخمسة أحزاب بعيد انقضا العشا تضعاف أعمال بتقدير قدوتى
وفى [جه] فائدة فى بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق . قال سيدنا رضى الله عنه : اعلم أنك إذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والإنس والملائكة ، ثم إذا ذكرت الثانية كان فيها مائى الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ، ثم إذا ذكرت الثالثة كان فيها مائى الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق بستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ، ثم سر على هذا التضعيف إلى العشرة ثم إلى مائة وواحدة كان فى الواحد مائى الأولى قبلها وفيها : صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف من الفاتح لما أغلق ، وسر على هذا المنوال إلى الألف وواحدة فيكون فيها مائى الأولى يعنى من الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف ، وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط ، فإذا ذكرها فى وقت السحر تكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة ، فإذا ذكرها ألفا واحدة مثلاً كان فى الواحدة بعد ألف ثلاثمائة ألف ألف ثلاث مراتب ، وأما فى الألف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ثلاث مراتب فهذه خاص بوقت السحر ، وأما فى غيره فهو ما ذكره أولاً من التضعيف السابق اهـ (وكم) أى عدد كثير من الألوف المؤلفة (من قصور) من أولئ وذهب وفضة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تحاز للمصلى بها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فى جوار) بضم الجيم وكسر ها سيدنا ومولانا (محمد) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) كم يحازله أيضا من الألوف المؤلفة (حور) جمع حوراء (حسان) جمع حسناء (و) من (الجوار) جمع جارية الفتيمة كغنية من النساء (و) من (غلمة) بكسر معجمة جمع غلام قال تعالى - ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون - الآية ، وروى «إن الواحدة منهن تلبس سبعين حلة ومع ذلك يرى مخ ساقها من وراء حليل من الحسن» ، وللمؤمنين فى الجنة سبعون حوراء أو أكثر على حسب مراتب الأعمال قال تعالى - والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق - وروى «إنهن يغنين أزواجهن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلاًها

يقان نحن الحور الحسن خلقن لأزواج كرام» وتقدم «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانية آلاف خادم واثنان وسبعون زوجة». الخ وفي مسلم عن عبدالله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة: رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتينا فيخيّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتينا فيخيّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا: قال: فيقول أنسخربى أو أنضحك نى وأنت الملك. قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه. قال: فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة» اهـ (وكم حجيج) بكسر مهمله جمع حجة بكسر ها أيضاً وبررات متقبلات (وكم) من (عمرة) كذلك (مع غزوة) كذلك (وكم من مشين من ألوف) حجيج وعمرات وغزوات وبررات متقبلات (عديدة) أى كثيرة العدد بلا حصر ولا حد. وفي [جمع] قال رضى الله عنه: فسأله صلى الله عليه وسلم هل حديث «إن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربع مائة غزوة كل غزوة تعدل أربع مائة حجة» هل صحيح أم لا؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح. قال سيدنا رضى الله عنه: راوى هذا الحديث هو أبو حفص العياشى ذكره فى كتاب [القرى^(١)] لقاصد أم القرى [فسأله صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربع مائة غزوة فقط أم يقوم أربع مائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربع مائة غزوة؟ فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه إن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربع مائة غزوة وكل غزوة بأربع مائة حجة، ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم: إن من صلى بها أى بصلاة الفاتح لما أغلق مرة حصل له ما إذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من أول الدهر إلى وقت تلفظ المصلى بها: أى كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة وجميع صلوات العالمين عموماً ملك وحن وإنس وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور العين وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات، وإن الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات.

قال الشيخ رضى الله عنه: فإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة فى مرة واحدة فكيف بمن صلى بها مرات ما ذل له عند الله وهذا حاصل فى كل مرة منها اهـ. لمثل هذا فليعمل العاملون. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون. فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم مل عما علمت وعدد ما علمت وزنة ما علمت صلاة عظيمة القدر والمقدار أثناء الليل وأطراف النهار (وأربع مائة سنون) بيان أو بدل (تكفر) ذنوبها كبائرها وصغائرها إن وجدت فى صحيفة المصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم وإلا فينظر فى صحائف أمهاته وآبائه وأقاربه الأقرب فالأقرب إلى منتهى الإسلام، وإن لم توجد صغيرة ولا كبيرة فتكتب حسنات وترفع درجات وفضل الله أوسع من ذلك. (بمائة مرة) من صلاة الفاتح لما أغلق (بليلة جمعة) وفى [د] ذكر ليلة الجمعة مائة مرة عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ بعد نوم الناس يكفر أربع مائة سنة اهـ وقد مر وصدق فى التصديق سر الطريقة (لها) أى

للباقوته الفريدة (من مراتب) بالصرف جمع مرتبة (ثمان) كيما تقدر فيه الحركة رفعاً وجراً . وفي [د] إن مراتبها ثلاث : الظاهرة والباطنة وباطنة الباطنة اه . وفي [ج] وذكر سيدنا رضى الله عنه في فضل هذه الصلاة : إن لها سبع مراتب أو ثمانية ، وكل ما ذكر من الفضل الذى أظهره لأصحابه هو جزء من المرتبة الأولى ، وأما غيرها فكلها مكتومة اه : أى لاتذكر ولا تعرف إلا فى الآخرة (فبعضها) أى المراتب وهى مرتبتها الظاهرة (سلي) الولد وهو العلامة الأبر والخليفة الأشهر السيد المجيد السعيد سيدى عمر بن (سعيد) القوتى السودانى رضى الله عنه وعنا به أمين (باح) يقال باح بسره وأظهره وأفشاه (منها) أى من مرتبتها الظاهرة (بنقطة) صغيرة المقدار عظيمة الفخار عديمة المثال عزيزة المثال ، سبحانه من يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ونصه رضى الله عنه وعنا به أمين كما فى [مح] اعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة فى صلاة الفاتح لما أغلق وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة فى الفاتحة بنية الاسم الأعظم . فها أنا ممثلى أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرنى به ، ولكن أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهاداً له لاحتياج الناظر إليها إذ لا يعرف ما فى المراتب الأربع إلا من عرف هذه المقدمة وهى : إن أرواح الموجودات كلها ناطقتها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة إلى الله عز وجل على حد سواء ، وإنما اختلفت خواصها فى النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص إلهى . صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الإلهية ، وهذا فى الأرواح كلها وإنما الاختلاف بينها حاصل فى الأجسام التى تابستها الأرواح لافى الأرواح لأن الأرواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكراً دائماً أبداً صامداً بلا فتور ، وهذا العلم كله غيب عن الإدراكات البشرية والجانبية لا تعلمه ولا يعلمه إلا الصديقون والأقطاب والنبيون لا غير ، ومن سواهم لا علم لهم به حتى الأولياء لا يعلمونه ولا يعلمه إلا من وصل إلى مقام الصديقية فقط .

ثم اعلم أن الأرواح فى هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين فإن أرواحهم تنال هذا الأمر الذى ذكرناه ولا يعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم ، فإنه أجمع أهل الكشف على أن لكل فرد من الجن والإنس فى الغيب ذاتاً نورانية متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نور ، وتلك الذات النورانية هى التى تعبد الله حق عبادته فى الغيب وتفعل ما نفعله الأرواح لأجل أن الروح من الجن والإنس انحصرت فى قارورة الجسم وتلطخت بأوساخه فانحجبت عن مطالعة الغيب فصارت تلك الذات النورانية نائمة عنها فى الغيب تفعل ما نفعله جميع الأرواح ولا علم لجميع الجن والإنس بهذا حتى علمائهم وإنما يدركه أبواب الكشف والشهود ، وليس للجن والإنس انتفاع بهذه العبادات لأن هذه النوات لم تخلق إلا لعبادة الله عز وجل فقط دون طمع وبذلك يتحقق قوله تعالى - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - فتعالى الله ، تعالى أن يخلقها لعبادته فتتخلف ، ولكن طراً على أرواح المكلفين وأجسامهم حكم القبضتين فى الأزل حيث قال فى قبضة هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى وفى قبضة هؤلاء إلى النار ولا أبالى ، وطراً عليها حكم قوله تعالى - ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك - ولذلك خلقهم - ولا معارض لله تعالى فى حكمه ولا منازع له فى مراده فى كل ما أراد بخلقه ، وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ، ولا يسقنك عن هذا العلم وينكره إلا ظاهرى جامد على ظاهره فهم فى حجاب وسجن لا يعبا بقولهم ولا بأبصارهم .

قال ابن عطاء الله في الحكم : الكائن في الكون ولم تفتح له مبادئ الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته مسجون بمحيطات الأكوان : وقال صلى الله عليه وسلم « إن من العلم كهيئة الخزون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة ^(١) » بالله تعالى ، وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده - وهذا التسبيح صريح لاضمني كما يقوله أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنا .

ثم اعلم أن الأرواح كلها لها القوة الإلهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح في الكون هي قادرة على النطق بجميع ألفاظ الكون كلها في لفظة واحدة ، وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلون ولا يجهله إلا أهل الظاهر لأنهم مسجونون في سجن العقل ، فالروح والجسد عندهم مهما تسكلم بكلمة انحبست عن غيرها حتى يفرغ من تلك الكلمة . وعند أرباب الكشف إن الأرواح كلها قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تسكلم في الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة إلى غير نهاية ، أدركوا هذا كشفا وذوقا ، فإن الله عز وجل هو الذي تجلى في الأرواح بذلك وأقدرها عليه ، وليس ينكر هذا إلا من ينكر قدرة الله تعالى في الأمور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى في الأمور العادية فقط ، وصاحب هذا العلم جاهل بالله تعالى أو كافر ، وليس هذا المحل محل البحث في إيمانه وكفره ، وكيف يتأتى لأحد أن يغفل عن قوله تعالى - ويخلق ما لا تعلمون - . ثم قال رضى الله عنه وعنا به آمين بعد جلب النقول من الأئمة الفحول الراسخين على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم تصديقا لكلام سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين . قال الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به : فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرواح جميع الموجودات فردا فردا من كل ماسوى الله تعالى في كل لحظة من الزمان مشغولة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين ، وتلك الأمور هي صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذى خلقها به والاسم الأعظم الكبير والتسبيح الخاص بها ، وقولنا الإسم الذى خلقها به إذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فأكثر في اسم واحد فهى في مقدار كل طرفة عين تذكر هذه الأمور بنهاها .

وإذا عرفت هذا عرفت ما ذكره بعد هذا ، وهذا أوان الشروع في المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فإننا أخذنا من وجه لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل هو في تحقيقه ووضوحه أشد وضوحا من الشمس في وقت الظهيرة صيفا . أما المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق مهما قرأها أحد بشرطه كتب الله له فيها أن يؤخذ بجميع تلك الأذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وقراءة القرآن وغيره من الكتب الإلهية كلها مثل النوراة والإنجيل مثلا من أول منشأ العالم إلى بروز تلك الصلاة من الذاكر تجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة ، ثم تحسب السنة بجميع المخلوقات من كل ماسوى الله تعالى وتتضاعف فيها تلك الجمعية بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة تتضاعف أيضا على عدد السنة بجميع العوالم من كل ماسوى الله تعالى ، ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان فإن من الألسنة من ليس له من ذكره إلا مرة واحدة من كل لفظ ، وفيهم من له التضاعف مائة مرة في كل كلمة من كل ذكر ، وفيهم من له عشرة آلاف ، وفيهم من له ألف ألف إلى عشرة آلاف ألف إلى مائة ألف ألف إلى ألف ألف إلى ما وراء ذلك مما يكثر

ذكره ، ثم تحسب كل لفظة على حلتها بعد التضاعف المذكور ، ويجرى القانون في ثوابها على قدر ما ذكر في رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها في الشروع ، وكل صلاة بحوراء وقصر في الجنة وعشر درجات وعشر حسنات وعشر سيئات ، والطائر الذي يقوم منها على صورة ما ذكر في الحديث يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، وثوابه للمصلي وعشر صلوات من الله تعالى ومن جميع الملائكة ، وهذه الصلوات من الله تعالى في غير التي تأتي في المرتبة الباطنة فإن تلك ليست هذه ، وفي كل صلاة أيضا يخلق منها ملك ينغمس في بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر للمصلي إلى يوم القيامة ، ثم في كل صلاة ثواب أربعائة غزوة وثواب أربعائة حجة مقبولة ، وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن ، وأما ثواب القرآن في هذا فهو غير ما هو عند أهل الظاهر ، فثواب القرآن في هذا أنه لو اجتمعت الأذكار كلها من كل روح في العالم فردا فردا من أي ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات وجميع الموجودات في العالم فردا فردا ، وجميع العبادات في العالم من جميع الأرواح في جميع العالم فردا فردا ، وجمعت هذا الثواب الذي ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن وهذا في غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب اختمة من القرآن كاملة في كل مرة ، وفيها أيضا في كل مرة منها من الحور والقصور ألف ألف حوراء يعني ألف ألف ثم ألف ألف أخرى ثم ستمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والأبكار ومثله من القصور ، وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملا ، وفيها أيضا أكثر ما سبى به ربنا في جميع كورة العالم من جميع الأذكار كلها وجميع القرآن من كل تال ومن كل روح من كل ماسوى الله تعالى وهذا كله في الفاتحة من كل قارى لها ، والأذكار المحسوبة في كورة العالم من كل روح من أول منشأ العالم إلى وقت بروز صلاة الفاتح لما أغلق من ذاكرها ، وهذا الذي ذكر في الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاث التي تقدمت وكل سلكة في القرآن أيضا من كل قارى من منشأ العالم إلى وقت بروز الصلاة بالفاتح لما أغلق من ذكرها تتضاعف أيضا تلك السلكة من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاث المتقدمة ويكون حكم تلك السلكة على قدر ما ذكرناه آنفا في ثواب القرآن عند أهل الظاهر ، وخذ بجميع الأذكار هذا القياس وهذا المهيح واعمل به في المضاعفات الثلاث المتقدمة .

ولا يستثنى من هذه الجمعية التي في الفاتح لما أغلق من جميع ما ذكر في الفاتحة والقرآن وجميع الأذكار إلا الامم الأعظم وأذكاره صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره في صلاة الفاتح لما أغلق لعلوها عنها ، لكن بحسب لسانه صلى الله عليه وسلم مع السنة الأكواف في المضاعفات فإن له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان ، وكل لسان من السنة صلى الله عليه وسلم إذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أي ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم إلى النفخ في الصور من كل ما ذكره ومن كل ما قرأه قرأنا وفاتحة ومن كل ما عبدوه من أول العالم وجودا إلى النفخ في الصور لم يعادلوا تسبيحة واحدة من تسبيحته أو آية واحدة من تلاوته فضلا عن الفاتحة ، ثم من بعده صلى الله عليه وسلم كل لسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الأمر إذا حسبت الجمعية التي ذكرناها قبل كلها إلى لسان واحد من السنة صلى الله عليه وسلم ، وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف إذا أضيفت الجمعية العظمى إلى كل لسان من السنة

صلى الله عليه وسلم فما عسى أن يبلغ ثوابها ، وكذلك لسان أبي بكر الصديق رضى الله عنه حيث يقول جبريل لبينا صلى الله عليه وسلم لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ما نفذت فضائل عمر وإن عمر الحسنة من حسنات أبي بكر ، فما عسى أن يكون الأمر إذا تلا أبو بكر رضى الله تعالى عنه تلك الجمعية كلها بلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه ، وكذا في الملائكة العالين الذين هم وراء العرش إذا ذكر كل واحد منهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له ، وكذا إن تلا كل لسان من أسننه صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها ، وكل لسان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم أبعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد ، وهذا الثواب كله يتامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ما جمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة اهـ

[تكميل] بقى علينا من الكلام على مرتبتها الظاهرة في الفاتح لما أغلق . ثم اعلم أن عدد الأرواح لا يوقف له على غاية لأن عدد العوالم الإلهية ثمانية آلاف : عالم العرش بكل ما في جوفه عالم واحد من هذه العوالم وفي جوفه الكسرى والفلك الأطلس وفلك الكواكب الثابتة والسموات السبع والأرضون والجنة والنار وكلها مملوءة بالخلق ، وأرض السمسم واسعة جدا لو وضع العرش فيها بجميع ما في جوفه لكان كحلقة ملقاة في فلاة وهي مملوءة بما لا يحصى عدده إلا الله تعالى ، ثم هي كل مقدار طرفه عين يتزايد الخلق فيها ترايدا لا عد له منذ خلقت إلى الأبد وأهلها لا يموتون وكل من خلق فيها بقي إلى الأبد وأول نشأتها حين كون الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام ومن حين أنشأها الله تعالى والخلق يتزايدون فيها ترايدا لا يقع عليه عدد من كثرته ، وفيها من أعداد عوالم المخلوقات ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وهي على هذا المهيمن إلى الأبد ، وكل أهلها مع الثمانية آلاف بجميع ما فيهم من المخلوقات داخلون تحت حيلة الفاتح لما أغلق ، وأهل أرض السمسم مجبولون على تعظيم الله عز وجل ، وعبادتها وزمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فإن مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون ، وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون مثل الملائكة وهكذا إلى الأبد بلا نهاية ، ثم في عالمنا وغيره كل ذرة على انفرادها لها روح لا تفتقر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد حتى أوراق الأشجار ورقة ورقة ، وحتى الحصى والرمل والهباء فردا فردا ، وحتى قطرا المطر فردا فردا ، وحتى حبوب الثمار المأكولة وغير المأكولة فردا فردا ، وكل ما هلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أو بهدم أو أكل بقيت أرواحها لا تنفنى لأن الأرواح تخلق للأبد فهي على حالها منذ خلقت لم تفتقر عن ذكر الله تعالى بالأمور التي ذكرناها وكذا من المخلوقات التي لها أرواح والحروف المكتوبة فما من حرف يوضع في محل أي محل كان إلا ألبسه الله تعالى روحا جديدة تذكّر الله تعالى بتلك الأذكار التي قدمناها وكذا آثار الأقدام والمشى وكذا آثار العبدان في الجدران والتراب إذا حركتها الرياح كل فرد فرد من ذلك له روح حيث انطمت تلك الأجسام بموت أو هلاك بقيت أرواحها إلى الأبد لا تنفنى بفنائها ، فانظر في هذا كم في الأشجار من أوراق متجددة في كل عام وحبوب متجددة في كل عام بل وجميع ما يصوره الخلق من الأواني عودا ومعدنا نحاسا وغيره

أوطينا. أو أجرا أو زليجا أو دورا أو جدرا نا كل شيء. من ذلك له روح حكمها حكم ما تقدم ذكرها باقية إلى الأبد لا تموت بموت جسدها وهدمه، وهذا كله من منشأ العالم إلى الأبد منسحب عليه هذا الحكم. ثم كل تلك الجمعية العظمى التي تقدمت في أول المرتبة الظاهرة تتضاعف على هذه الأسفة في جميع العوالم ثم في سعة آلاف أخرى ثم في مراتب الذاكرين كما قدمنا، فإن مرتبة النبي إذا ذكرت لك الجمعية كلها كل كلمة منه لا يقدر قدرها في الثواب ولا يحصى ثوابها من كل من كان من الأنبياء له لسان واحد ومن كل من كان قطبا، فإن كل قطب من الأولياء والصديقين له ثلاثمائة لسان وستة وستون لسانا وغير القطب له لسان واحد، وانظر الملائكة العالين في عددهم وهم لا يحصى عددهم فإن السموات السبع ولأرضين السبع مملوءة بالملائكة، وإن أضيفت إلى ملائكة الكواكب الثابتة كانت نورا قليلا وكذا نسبة القبضين في الأزل حيث قال في قبضة «هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي» وفي قبضة «هؤلاء إلى النار ولا أبالي» ثم قال: وكذا نسبة ملائكة الفلك الثامن إلى الأطلس على هذا المهيح، وكذا الفلك الأطلس مع الكرسي على هذا المهيح، والكرسي مع العرش على هذا المهيح، فإن حول العرش ستائة ألف سرادق والسرادق هو الصور، بعد ما بين كل سرادق وسرادق قدر مسافة السموات والأرض وذلك ثلاثة عشر ألفا وخمسةائة سنة وكلها مملوءة بالملائكة ومن وراء السرديات مائة ألف صف وسبعون ألف صف من الملائكة وكل هذه الملائكة في ملائكة الصور نزر قليل، ثم من وراء العرش سبعون حجابا محيطا به كالحاطة بيضة النعام غلظ كل حجاب سبعون ألف عام سيرا وسعة كل ما بين حجاب وحجاب مسيرة سبعين ألف عام هواء، وكل ذلك الهواء مملوء بالملائكة لا تجد فيها قدر الأعملة فارغا، وبين الحجاب الأول والعرش سبعون ألف عام هواء كله مملوء بالملائكة، ومن وراء العرش حجاب عالم الرقي، وكل حجب حجاب فوق حجاب مثل الحجب التي فوق العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم المتبولي: إن كشفه انتهى إلى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش في مثل الحجب السبعين في القدر والسعة، ثم عالم الرقي كله حجب مثل ما تقدم في السبعين حجابا إلى الطوق الأخضر المحيط بكورة العالم، ووراء الطوق الأخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة وكل ملائكة الحجب من العرش إلى الطوق الأخضر إلى ما وراءه كلهم عالون، ومرتبة كل ملك من العالين في الثواب كمرتبة النبي أو أقل بكثير أو تقرب منه، ولكل ملك من العالين سبعون لسانا فإذا ردت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من السنة الملائكة العالين على كثرتهم إلى غير نهاية كم يكون ثوابه وهذا في كل مرة من الفاتح لما أغلق.

[إلحاق] ثم من جملة ما تتلوه الأرواح ولا تفقر عنه دعاء: يا من أظهر الجميل من أول انعالم إلى الأبد، ثم التسبيح الذي يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكروه الأرواح لا تفقر عنه، فأما: يا من أظهر الجميل فذكر في الحديث أن الله تعالى يعطي لذاكره في كل مرة ثواب جميع الخلائق وهو عام لجميع الخلق في العوالم كلها من كل عابد وذاكر، فإذا كانت الأرواح تذكروه من حين خلقت إلى الأبد ثم أخذت جمعية ذلك من كل روح وجهاد ووضوعف بالمضاعفات الثلاث المتقدمة كم يبلغ ثوابه، ومثله التسبيح الذي يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكروه الأرواح ولا تفقر عنه، وذكر في الحديث أن ثوابه في كل مرة أن يعطيه الله تعالى عبادة أهل السموات والأرض، فإذا جمعت أذكار الأرواح بها كلها من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى الأبد وضوعف بالمضاعفات الثلاث كم يبلغ ثوابه، وفي هذين الدكرين يا من

أظهر الجميل والتسبيح الذى يقدم الله تعالى به بنفسه يستغرق جميع الثواب حتى ثواب الأنبياء والأقطاب والصدّيقين من غير ما يذكرونه بالاسم الأعظم فلا مدخل له فيه والباقي من الثواب كله داخل ويدخل فيه ثواب أعمال قلوبهم ، فإن ثواب عمل الصديق بإعطاء حقوق التجايات أدبا ووظائف لو أضيف أعمال الجن والإنس وكثير من العوالم من ملشأ العالم إلى قيام الساعة ما بلغت من عمل الصديق مقدار طرفة عين ، وجميع الصديقين لا يبلغ ثوابهم ثواب قطب واحد ، وجميع الأقطاب من غير الأنبياء لا يبلغ ثوابهم ثواب نبي واحد من أعمال القلوب ، وهو حاصل لكل ذكر في هذين الذكرين ، فاعتبرهما في هذه الجمعية مع المضاعفات الثلاث كم تبلغ ، ثم اعتبر أعمال جميع الملائكة العالين وثوابها من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى النفخ في الصور وهو داخل في ثواب يا من أظهر الجميل واعتبر بقدر الجمعية التي تذكره جميع المخلوقات لانفترعه من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى الوقت الذى ذكرت فيه صلاة الفاتح ، واعتبر جميعه بالمضاعفات الثلاث من كل ملك عال وانظر كم بلغ ثوابه اه ما أردنا ذكره من المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق . واعلم أن ما ذكرناه من فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما لم نذكره منها كنقطة من بحر . ثم اعلم أن غير ما ذكرنا فيها لا ينال إلا بما هو معلوم عند أهله وذلك لا يكتب في كتاب بل لا يكاد يذكر لخواص خواص فضلا عن أن يذكر للعوام ، وأما ما في مرتبتها الباطنة فلا نذكر شيئا منه في هذا الكتاب المبارك ولو بالإشارة ، وفي وقت آخر يفعل الله ما يريد اه انظره .

يارب جازه عن الإخوان	بالحير والإحسان والرضوان
وبجوار المصطفى العدنانى	وبجوار أحمد التجانى
وامن على الجميع بالغفران	وبجوار سيد الأكوان
وبجوار شيخنا التجانى	والختم بالإيمان والإحسان
أمين أمين ختام الله	على لسان المؤمن الأوّاه

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة مضرورية في كل ما علمك بعدد ما في علمك في كل لحظة من الأزل إلى الأبد يا الله باصمد . قال رحمه الله ورضي عنه :

(وَمِنْهَا بِكُلِّ مَرَّةٍ سِتْمَانَةٌ)	مِنْ أَلْفِ صَلَاةِ الْمَلَكِ الْإِنْسِ حِنَّةٍ
مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِمْ إِلَى وَتَرِ ذِكْرِهَا	بِإِذْنِ نِيحَائِي وَلَوْ بِوَسِيطَةِ
وَكَمْ مِنْ نَضَائِفٍ لِأَوَّلِ وَثَانِيَةٍ	وَتَالِثَةٍ وَهَكَذَا لِلْآخِرَةِ
وَمِنْهَا ضِعَافُ ذِكْرِ كُلِّ الْعَوَالِمِ	بِسِتَّةِ آلَافٍ وَغُفْرَانٍ زَلَّةٍ
فَلَا تَتَرَكَنَّ شَاذَةً مِنْ دُؤُوبِنَا	وَلَا فَادَّةٍ مِنْهَا لِعُظْمِ الْمَرْبَةِ
وَمَوْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ	إِذَا دُمْتَ مِنْهَا مَرَّةً لِأَمْنِيَةٍ
وَلَا بُدَّ مِنْ إِذْنِ صَاحِبِهِ مِنْ أَحَدًا	وَلَوْ بِوَسَائِطٍ لِنَيْلِ الْفَضِيلَةِ
مَعَ الْإِقْتِقَادِ . أَنَّهَا فِي صَحِيفَةٍ	مِنْ النُّورِ أُنْزِلَتْ بِأَقْلَامِ قُدْرَةٍ

وَعَدَّ الرَّمَاحُ عَشْرَةً مِنْ شُرُوطِهَا وَقَالَ بِكَتْمِهَا صَوَى عَنْ خَوْبِصَةٍ

(ومنها) أي ومن فضائل الياقوتة الفريدة التي تكتب للمصلى بها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بكل مرة) واحدة منها (ستمائة من ألف صلاة الملك) كقعد جمعه ملائكة كشائل جمع شئال والثناء لتأنيث الجمع . وفي [س] الملك الملك لأنه يبلغ عن الله تعالى وزنه مفعول والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا شاذاً اهـ . وهو مقابو مأك من الألوكة وهي الرسالة . وفي [هب] إن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس . سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤوس لكل رأس يمين وشمال وفوق فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فماً ، في كل رأس فإذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة في عدد الأفواه السابقة كان الخارج ثلاثمائة فم وخمسة عشر فماً ، والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن ، فإذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها في عدد الأفواه تسعمائة وخمسة وأربعون لساناً ، وإن كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وصبعين لساناً ، وإن كان سبعة كان الخارج ألفي لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن ، وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الألسن كلها فسيحان الملك الخلاق العظيم ، فالفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته في أصل خلقتها إذا سمعت هذا فذات الملك نور صادق ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فإنها خلقت من نور ، وفي ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة ، وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لأصل نشأتها . فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره ، انظره ، وفي [جه] فائدة في اعتبار كثرة الملائكة وأنهم أكثر جند الله . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لها ^(١) «أطت السماء وحق أن تثط ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راجع» .

وروى إن بنى آدم عشرين الجن ، والجن وبنو آدم عشرين حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشرين الطير ، وهؤلاء كلهم عشرين حيوانات البحر ، وكل هؤلاء عشرين ملائكة الأرض الموكلين ، وكل هؤلاء عشرين ملائكة السماء الدنيا ، وكل هؤلاء عشرين ملائكة الثانية ، ثم على هذا الترتيب إلى السابعة ، ثم الكل في مقابلة الكرسي زرقايل ، ثم هؤلاء عشرين ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستائة ألف سرادق ، طول السرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السموات والأرض وما بينهما فإنها تكون شيئاً يسيراً وقدرها صغيراً ، وما من مقدار موضع قدم منها إلا وفيه ملك ساجد أو راجع أو قائم لهم زجل ^(٢) بالتسبيح والتقديس ، ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحفون ^(٣) حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ، ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمالك ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما سبج به الآخر ، ثم كل هؤلاء في ملائكة اللوح الذين هم أشياخ إسرافيل عليه السلام زرقايل ، وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام ، وقيل في عظم العرش إن له ثلاثمائة وستين قائمة قدر كل قائمة كالديناستين ألف مرة ، وبين القائمتين ستون ألف صحراء في كل صحراء ستون ألف عام ، وفوق العرش سبعون حجاباً ، في كل

(١) أي وجب اهـ . (٢) زجل بفتح زاي كسبب : رفع الصوت .

(٣) يضم حاء من حف كرد طاف وأحرق اهـ .

حجاب سبعون ألف عام ، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة
السكرام ، وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرق بتشديد الراء والقاف فإن هؤلاء الملائكة كلهم
يصلون عشراً على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائماً أبداً كثيراً فقال هذا في غير
صلاة الفاتح لما أغلق وأما هي فإن من صلى بها مرة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك
في العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشر ألفها في عموم المؤمنين ، وأما من خصه الله من أهل
محبه كمن منحه بقول دائرة الإحاطة فإن كل ملك يذكرك معه بجميع أسننه إذا ذكره سواء كثر أو قلل وهكذا
دائماً ، وذكر كل لسان من الملك يضاعف على ذكر آدمي بعشر مرات اهـ . ويكتب للمصلي بها أيضاً على النبي
صلى الله عليه وسلم ستمائة ألف من صلاة (الإنس) البشر أوسمائة ألف من صلاة (جنة) بكسر الجيم .
وفي [جص] الجن ثلاثة أصناف : فصنف لم أجنحة يطفرون بها في الهواء ، وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون ، اهـ ففهم الطائع ومنهم العاصي قال تعالى - وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون -
ويحصل بينهم القتال ، قيل ومن قتالهم ما يظهر في الزوابع المعروفة فيشاهد أن إحداها تريد الدخول
في الأخرى فلم تقدر أي بعض الزوابع لاكلها ، والذي يؤذى المسنمين فساقهم إذ الطائع لا يؤذى مسلماً
قط «إذ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهي» الله عنه «والزوابع بعين مهملة
جمع زوبعة وهي الريح التي فيها نار أو التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء . وفي [غ] تنمة :
قد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في الباب الحادي والخمسين من فتوحاته المكية ما يرشد
إلى أن القرب من صحبة الجن وترك مجالستهم أولى بالعقل وأن الإيثار لمجالستهم جهل قائلاً فإن مجالستهم
ردية جداً قل أن تنزع خيراً لأن أصلهم نار والنار الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع إليه
ثم قال بعد كلام في بيان ما ذكره ونصه : وما جالس الجن أحد فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة
لأنهم أجهل العالم الطبيعي بالله تعالى ، ويتخيل جليستهم بما يخبرونه به من حوادث الأكوان وما يجري
في العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملا الأعلى فيظن أن ذلك من كرامة الله بهم وهيئات
ماظنوا ، وغاية الرجل الذي تعنى به أرواح الجن أن يمنحوه من علم خواص النبات والأحجار
والأسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب هذا منهم إلا العلم الذي رمته السنة الشرائع وأطال
في ذلك ، ثم قال رضى الله عنه : ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسأله عن مسألة في العلم
الإلهي فما تجدون عنده من ذلك ذوقاً أصلاً فرجال الله يفرون من صحبة الجن ، وقد أخبرت بأن صحبتهم
تورث التكبر على الناس ، ومن تكبر على الناس مقتته الله تعالى من حيث لا يشعر ، فسأل الله العافية اهـ .
وفي [جـ] أن والد سيدنا أبي الفيز رضى الله عنه وعنا به أمين كانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء
حوادثه فكان يمتنع منهم ويقول اتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى ، انظره
(من أول خلقهم) أى من أول إيجادهم أى الملائكة والإنس والجن (إلى وقت ذكرها) أى الفريدة
وهي صلاة الفاتح لما أغلق الخ لكن (بإذن) صحيح (تجاني) أى منسوب لسيدنا أبي الفيز أحمد بن محمد
التجاني رضى الله عنه وعنا به أمين (ولو) كان ذلك الإذن منه (بوسيلة) متعددة . وفي نسخة بإذن
من الشيخ التجاني قدوتي . وفي [م] :

ومنها مرة بستمائة ألف من الواقع في البرية
من صلواتهم لوقت الذكر وهي تضاعف بهذا القدر

وفي [جه] وأما صلاة الفاتح لما أغلق فإني سأله صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرني أولاً بأنها بستمائة ألف صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة؟ فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه : نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة ، وسأله صلى الله عليه وسلم : هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة بستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحه للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يقوم في كل مرة بستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة ، وفيه [فائدة] قال الشيخ رضي الله عنه : عدد السنة الطائر الذي يخلقه الله من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد سبع مرات ، وسبعائة ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد خمس مرات فهذا مجموع عدد السنه ، وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة في كل لحظة وكل ثوابها للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مرة ، هذا في غير الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وأما فيها فإنه يخلق في كل مرة بستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم ، سبحانه المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم مل ما في علم الله وعدد ما في علم الله وزنة ما في علم الله في كل لحظة من الأزل إلى الأبد آمين :

(وكم من تضاعيف) بالصرف (لأولى) أي مرة أولى من صلاة الفاتح لما أغلق (و) مرة (ثانية) منها (و) مرة (ثالثة) منها (وهكذا) المرة الرابعة والخامسة منها (لأخيرة) أي للمرة الأخيرة منها وفي [جمع] فائدة : وأما تضعيف صلاة الفاتح لما أغلق الخ فإن الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق وكل واحدة منها بستمائة ألف صلاة من صلاة كل ملك وأدى وجن من أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذاكر بها والمرة الثانية مثلها ، وتكتب الأولى له بستمائة ألف زيادة على ما تقدم فيها ، ونسبة الأولى من الثانية جزء من بستمائة ألف جزء ، وكذا الثانية من الثالثة والثالثة من الرابعة إلى العاشرة إلى المائة إلى الألف ، وهكذا نسبة كل صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق إلى ما بعدها إلى انقطاع الذاكر لها بالترك أو الموت ، وهذا الفضل المذكور في صلاة الملائكة والإنس والجن وأما غيرهم من الخلق فالمرة الواحدة منها بستمائة ألف مرة من صلاتهم كالأدعية وغيرها من الأذكار ، انظره :

ومما نقل عنه مما كتب به لبعض الإخوان قال سيدنا رضي الله عنه : المرة الأولى منها بواحدة مما احتوت عليه . وإذا ذكر الثانية تتضاعف له الأولى باثني عشر مائة ألف والثانية بواحدة ، وإذا ذكر الثالثة تصير الأولى بثمانية عشر مائة ألف والثانية باثني عشر مائة ألف والثالثة بواحدة لأنه كلما ذكرها الذاكر تضاعفت كل صلاة صدرت منها في الكون بستمائة ألف مرة ، ويعطى كل هذا لذاكرها في كل مرة سواء ذكرها أو غيره ولكن من أول ذكره لها ، وأول الذكر لها هو وقت إذن الشيخ له مع اعتقاده أنها من كلام الله لا من تأليف أحد كما في علمكم ، فمن حين الإذن والاعتقاد المذكور وهي تتضاعف له والتضعيف المذكور يكتب للذاكر في كل نفس من أنفاسه لا مرة واحدة ، بل كل نفس يكتب له كل صلاة صدرت من كل ذاكر في الكون بستمائة ألف صلاة كما تقدم من أول ذكره لها أي

للفاتح لما أغلق الخ وأول ذكره هو ما تقدم مع الشرط ، وهكذا دائماً سرمداً من غير حصر عدد ولا حد وكل الكون يذكرها ذرة ذرة حيواناً وجماداً ، ويصلى عليه الحق عشر آ كما هو معلوم من الحق ما منح به ربنا سائر أحبائه من خلقه الفضل والكرم مما لا يسكيّف ، ويصلى عليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عشراً ، وتغفر بذكر المرة جميع ذنوب الذاكر كباثر أو صغائر ، وفيها فضل آخر أعظم من هذا وأكثر اه . واعلم أن كل ما ذكر منها بالنسبة لما خفي منها كنقطة في بحر ، والله ذو الفضل العظيم .

(ومنها) أي ومن فضائل الياقوتة الفريدة أيضاً وهي صلاة الفاتح (ضعاف) مصدر ضاعف مضاعفة (ذكر) أي كان ذلك الذاكر (كل العوالم) العلوية والسفلية الحيوانية والجمادية (بسته آلاف) بكل مرة من صلاة الفاتح . وفي [جه] فلما أمرني يعني النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إليها أي إلى صلاة الفاتح سألتني صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرني أولاً بأن المرة منها تعدل من القرآن ست ختمات ، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار ، ومن جملة الأدعية السني في المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة ، وصورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وأعظم من السني دعاء : يامن أظهر الجميل الخ ، انظره . ثم قال : فقال الشيخ رضي الله عنه يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لأن كل ذرة في الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة ، وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين ملء ما علمت وعدد ما علمت وزنة ما علمت ، وأرض بها عنا الرضا الأبدي وأدقنا بها لذة الوضال السرمدى آمين .

(و) من فضائل صلاة الفاتح أيضاً (غفران) كل ذنب و(زلة) بمحض الفضل والكرم (فلا تترك) بنون مشددة أي فيسبب ذلك لا تترك (شاذة) بذال معجمة وهي النادرة (من ذنوبنا) كباثر كالت أو صغائر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - (ولافاذة) بذال معجمة من القل وهو المتحد (منها) أي من الذنوب (لعظم) بالضم (المزية) أي مزيته وفضلها : وفي [جه] اهلما أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كال مطر الغزير ، لكن أكثرها من مكفورات الذنوب ، وأكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة ، راجع ما مر في فصل المكفورات .

وفي [م] : ومرة واحدة تقرأ من هذى تكفر الذنوب وتزن

من كل تسبيح وذكر وقعا ستة آلاف ومن كل دعا

(و) من الفضائل التي تحصل للمصلي بصلاة الفاتح على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (موت على) دين (الإسلام) المرضي عند الله تعالى ، قال تعالى : - إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - وذلك (أفضل) وأجل (نعمة) وكفاها بملك نبلا

وشرفا (إذا دمت منها) أى من صلاة الفاتح (مرة) واحدة فى كل يوم (للمنية) أى إلى زمن الموت وهو انتقال من دار ترابية إلى دار نورانية أو ظلمانية ، ورحم الله من قال :

العيش نوم والمنية بقظة والمرء بينهما خيال سار
فأقضوا ما ربكم عجالى^(١) إنما أعماركم سفر من الأسفار

وفى الحديث : الناس موتى فإذا ماتوا انتبهوا ، وفى [شب] ومن اللطائف أن رجلا كتب إلى صالح ابن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعرى بعد الباب ما الدار فأجابه :

الدار جنات عدن إن عملت بما يرضى الإله وإن خالفت فالنار هما محلان ما للناس غيرها ولسيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التى كان قبل الموت بانيها وللحامى رضى الله عنه :

النار منك وبالأعمال توقدها كما بصالحها فى الحال تطفئها فأنت بالطبع منها هارب أبداً وأنت فى كل حال منك تنشئها أما لنفسك عقل فى تعرفها وقد أقيمت إلهيا اليوم تنفيها

وفى [عم] فلا تلم يا أخى إلا نفسك فإن جميع ما أعد لك فى جهنم من حميم وزمهرير وعقارب وحيات ومقامع وغير ذلك إنما هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه إذا دخلت النار والعياذ بالله، وتعرف جميع الأعمال التى استمحلت ناراً أو عقرباً أو حية أو كلباً ونحو ذلك على اليقين ، وتعلم هناك بقينا أنها عملك لم يشاركك فيها أحد ، انظره . ثم قال :

لاتنظنوا الموت موتاً إنه لحياة هى غايات المنى لاترعبكم فجئة الموت فما هى إلا نقلة^(٢) من ها هنا

وإيضاح ذلك أن من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدة وترك لذة المنام وأكل الشهوات ، وإنما هو ينقل من دار إلى دار فلا يتأثر على فوات دار الدنيا إلا ليعمل فيها خيراً لا غير : وأما تعاطيه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم ويفرح لمفارقتها ، انظره . وفى [جع] قال سيدنا رضى الله عنه الملازمة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بركتها تدرك الرجل وأولاده وأولاده وأما صلاة الفاتح الخ فهى ضامنة لخير الدنيا والآخرة لمن التزم دوامها ، لىكن بالإذن الصحيح ، وما كان بغير إذن ففيه الثواب المذكور دون هذه الخاصية وهى خير الدنيا والآخرة ، ثم بين رضى الله عنه خير الدنيا والآخرة قال : من داوم على صلاة الفاتح لما أغلق يموت على الإيمان قطعاً ، والمداومة عليها مرة فى كل يوم اه . وفى [م] :

(٢) نقلة بضم نون كقرفة اه .

(١) بضم عين جمع عجلائ ككسالى وكسلان اه .

سعادة الدارين ضامتها في اليوم مرة مداومتها

ومن يلزم مرة في كل يوم . منها يموت مسلما من غير لوم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق والمهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تغرقنا بها في دائرة الفضل والإفضال وتذيقنا بها لذة الوصال والإيصال عدد مذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون في كل يوم ووقت وحين آمين (ولا بد) أي لا مندوحة ولا محالة (من إذن صحيح) فيها (من) سيدنا أبي الفيض (أحدا) بألف الإشباع بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنايه آمين (ولو) كان الإذن الصحيح منه فيها (بوسائط) عديدة على مرور دهور مديدة (لنيل) جميع ماورد فيها من (الفضيلة) والمزية . وفي [جع] ثم قال رضي الله عنه : ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا بإذن من مشافهة أو بواسطة اه (مع) شرط (الاعتقاد) أي اعتقاد المصلي بها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أنها) أي الفريضة وهي صلاة الفاتح لما أغلق الخ (في صحيفة من النور) الأزلي (أزلت) مكتوبة (بإقلام قدرة) إلهية وليست من تأليف زيد ولا عمرو ، بل هي من كلامه سبحانه وتعالى : وفي [د] من لم يعتقد أنها من كلام الله لا يصح له الثواب المذكور فيها يعني صلاة الفاتح اه . وفي [جه] قال الشيخ رضي الله عنه : وأخبرني صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن من تأليف البكري صلاة الفاتح لما أغلق ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات ، وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوت . فأنه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور اه : وفي [جع] والفضل المذكور في الباقوة الفريضة لا يحصل لداكرها إلا بشرطين : الأول الإذن والثاني يعتقد الذاكر أن هذه الصلاة من كلام الله كالأحاديث القدسية وليست من تأليف مؤلف ، ثم قال : قال سيدنا رضي الله عنه : ليس لأحد على وجه الأرض أن يأذن فيها غيرنا أو من دخل من أصحابنا في طريقتنا والسلام اه . وفي [م] :

وفضلها يحصل مع شرطين من ذلك الشيخ دون مين

ثم اعتقاد أنها قد برزت من حضرة الغيب لمن له سرت

وفي [غ] فتحصل أن الفضل الخاص الذي تلقاه الشيخ رضي الله عنه من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم لا يحصل إلا مع الإذن الصحيح من الشيخ رضي الله عنه ولو بواسطة أو وسائط ، وكذا مع اعتقاد المصلي أنها ليست من تأليف القطب البكري ولا غيره وأنها وردت من الحضرة القدسية مكتوبة بقلم القدرة في صحيفة نورانية ، ثم إن بروز الأمر من الحضرة القدسية للولي المتمكن بالكتاب معروف وقد عدوه من أقسام كيفية الإلهام للأولياء يعني الإلهام الذي يثلج ^(١) له الصدر وهو معمول به عند المحققين ، وهو أعنى الإلهام وإن كان المعنى الأصلي فيه هو معنى يجده الولي في سره ويثلج له صدره من غير تعلق جس ولا خيال من الولي في ذلك فقد عدوا من أقسامه أيضا ما يكون متلقى بالخيال في عالم الخيال وهي الميشرات ، ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس وهو الذي يسمونه الواقعة ومنه ما يجدونه مكتوبا في ورقة مثلاً قالوا وهو الذي كان يقع لأبي عبد الله قضيب البان وغيره ، قال في اليواقيت والجواهر بعد ذكره لنحو ما تقدم مانصه : فإن قلت ما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله تعالى حتى يجوز للولي العمل بها ؟ فالجواب : إن علامتها كما قال الشيخ محي الدين في الباب خمسة عشر وثلاثمائة

(١) بفتح لام وسبها من ثلج كسخل وفرح : الطمان .

من [فتوحاته المسكية] إن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تغير كلما قلبت الورقة انقلبت
الكتابة لانقلابها قال : قال يعنى الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعثته من النار
على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين اهـ (وعد) العلامة الأغر والقذوة
الأشهر سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوقى صاحب (الرماح) رضى الله عنه وعنايه أمين فيه (عشرة)
بسكون معجمة (من شروطها) أى الباقوة الفريدة (وقال بكتبتها) أى الشروط العشرة (سوى عن
خويصة) بتشديد الصاد تصغير خاصة وبأؤها ساكنة لأنها لا تتحرك ونصه : فيه شروطها عشرة أولها
الإذن من القدوة أو لمن أذن له ، وثانيها أن يعتقد أنها من كلام الله تعالى ، وثالثها استحضار الصورة
السكرية بين يديه ورابعها أن يندمج معنى الصلاة بقلبه ، وخامسها أن يعتقد أن الله تعالى ينوب عنه في
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وسادسها أن يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم عين الذات وسر الذات ومسر
الموجودات ، وسابعها أن يعتقد أن الله تعالى أقرب إليه من جبل الوريد ، وثامنها أن يستحضر ألفاظ الصلاة ؟
وتاسعها القصد وهو تكون قوة التأثير في النفس ، وعاشرها أن ينوى عند إرادة الصلاة التعظيم والإجلال
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لالشيء آخر ، فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه النية
كانت المرة الواحدة من صلاته لو ضرب العالم في نفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع
ذنوبهم ، انظره والمعول عليه الذى لا يد منه مامر من الشرطين وما زاد عليهما مما ذكر فهو أحسن وأحسن
والله تعالى أعلم وأحكم : قال رحمه الله ورضي عنه :

(وَأَمَّا ثَوَابُهَا الْعَمِيمُ فَحَاصِلُ إِسَائِرِ خَلْقِ اللَّهِ دُونَ شَرِيطَةٍ
وَعَنْ سَيِّدِي الْبَكْرِيِّ مَنْ عَنْهُ أُنْزِلَتْ فِدَاؤُهُ مِنَ الْجَحِيمِ مِنْهَا بِمَرَّةٍ
فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذِكْرًا مُقَارِبًا لَهَا بَعْدَ رُتْبَةِ الْأَسَامِيِّ الْعَظِيمَةِ
فَلَا تَقْتَرِنُ عَنْهَا فَقَنْدَمٌ فِي غَدٍ نَدَامَةً كُسْفِي وَصَاحِبِ بَتَقٍ
فَقَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ مَرَمَدًا فَتَسْمَوْ عَلَى أَفْطَابِ كُلِّ وَسِيلَةٍ
فَلَا تَعْدِلُنَّ عَنْهَا إِلَى أَى صِيْفَةٍ إِذَا كُنْتَ يَا أَخِي مِنْ أَصْحَابِ نُهَيْدٍ
حَوَتْ سِرَّ كُلِّ صِيْفَةٍ فِي الْعَوَالِمِ وَزَادَتْ بِأَسْرَارٍ وَأَشْيَا عَزِيزَةٍ
وَرَبِّي بِهَا عُيْنِدَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبْدَى عَجِيْبَةٍ بِمِيزَابِ رَحْمَةٍ
فِي أَرْبَ جَاوِزِهِ وَكُلِّ مُؤَلَّفٍ بِخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ عَنِ الْأَحْمَدِيَّةِ)

(وأما ثوابها) أى صلاة الفاتح لما أغلق الخ (العميم) لكل من صلى بها على النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم (فحاصل لسائر خلق الله) من إنس وجن وغيرهما (دون شريطة) من الشروط المذكورة
وفي [ورده الجيوب] وغيرها إن المرة منها بستمائة ألف صلاة من غيرها ، وإن المرة منها تعدل ست
خمات قرآنية ، وإنها حوت سرجيع الصلوات ، وإن من تلاها ألف مرة ليلة الخميس أو الجمعة أو
الاثنين اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ في الأولى سورة

القدر ثلاثا : وفي الثانية الزلزلة كذلك ، وفي الثالثة الكافرون كذلك ، وفي الرابعة المعوذتين كذلك ، ويصغر عند التلاوة بالعود أو غيره والله تعالى أعلم .

(وعن) القطب (سيدى) محمد فتحا (البكرى) الصديق رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين (من عنه أنزلت) أى الذى أنزلت عليه صلاة الفاتح لما أغلق كما مر ، وقد توجه إلى الله نحو ستين سنة أن يمنحه صلاة فيها جميع الصلوات فمنحه صلاة الفاتح لما أغلق الخ (فداء) وفكك وخلّص لمن يصلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم (من الجحيم) أجازنا الله والمسلمين من قرب ساحتها آمين (منها بكرة) أى بكرة واحدة من صلاة الفاتح الخ . وقد نقل عنه رضى الله عنه أنه قال : من قراها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبضنى بين يدي الله تعالى . ونقل عن الشيخ المنجور رضى الله عنه أنه قال : من قرأ هذه الصلاة المباركة مرة واحدة في عمره ودخل النار فليقبضنى بين يدي الله سبحانه اه : وفي [م] :

ومرة من الجحيم فدية يوم القيامة بدون مرية
وذا بلا اشتراط ماتقدا سبحان من فضلها وعظما

وفي [غ] تلييه : قد عرفت أن الصلاة أهديت إلى القطب البكرى رضى الله عنه على ماتقدم بيانه ، وأن الفضل الخاص لم يتلقه القطب المذكور وإنما تلقاه سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، وبسبب هذا وقع السؤال لمقبيه عما الله عنه من بعض الإخوان الصادقين حفظه الله تعالى عن الحكمة في عدم إظهار هذا الفضل على يد من نزلت عليه وبرزت بسبب توجهه إلى الله تعالى ؟ فأجابه ساحه الله تعالى أنه يمكن أن تكون الحكمة في ذلك والله أعلم تقرير فضلها لإجمالاً في عصر القطب البكرى وفيما بعده حتى يكون ذلك كالتمهيد لقبول تفاصيله عند وجود من سبق في علم الله تعالى أنه صاحب إظهاره ، وأنه انخصوص بالترية بهذه الصلاة لموافقها لزمان وجوده الذى هو آخر الأزمان لما عليه أهله من ضعف الاستعدادات وقلة الرغبة في الجهد والاجتهاد في عظم الإفادات ، ومن فضلها الإجمالى هو كونها فيها سر جميع الصلوات حسبما عرف مما مر والله تعالى أعلم وأحكم اه . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية ، وتديقنا بها المشاهدة الأحمدية آمين (فوالله) قسم برو صدق (مارأيت ذكرا) من الأذكار (مقاربا) فضلا عن ذكر مماثل (لها بعد رتبة) أى مرتبة ومنزلة (الأساى) جمع أسماء جمع اسم (العظيمة) الفخار الفخيمة المقدار .

وفي [جع] قال الشيخ رضى الله عنه : فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة . قال رضى الله عنه : وقد أخبرنى عن الاسم الأعظم فقلت إنها أكثر منه فقال : قال صلى الله عليه وسلم : لا بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة . قال رضى الله عنه : المرة الواحدة من الاسم ستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر . وتسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء في الكون كبير وصغير ستة آلاف مرة . كما سبق ، ثم قال : فأتوجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ، ولا توجه متوجه إلى الله بعمل أحب إليه منها ولا أعظم عنده حظوة منها إلا مرتبة واحدة وهى من توجه إلى الله باسمه العظيم لا غير ، فهو غاية التوجهات والدرجات العلى من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تايه في الرتبة

في التوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب ، فمن توجهه إلى الله تعالى مصداقاً بهذا الحال فاز
برضا الله وثوابه في دنياه وآخرته بما لا يتباهى به جميع الأعمال شهد بهذا الفضل الإلهي الذي لا يتباهى به الآمال ؛
وليس يحصل هذا الخير المذكور إلا مع التسليم ، ومن أراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل فليترك
فإنه لا يفيد فيه حجج المقال ، واترك عنك لجاجة من لا يترك اللجاج فإن الخوض في ذلك رداً وجواباً
كالبحر لا تنقطع منه الأمواج ، والقلوب في يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها ، فمن أراد
الله سعاده والفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذبه إلى التصديق بما سمع فيها وعرفه التسليم لفضل الله تعالى
فإنه لا يأخذه الحد والقياس ، فصرف همه في التوجه إلى الله تعالى بها والإقبال على الله بشأنها - فلا تعلم
نفس ما تخفى لهم من قرة أعين - ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من
أين يأتي خبر بها فاشتغل بما قلت لك ، ومن أطاعك في ذلك ، وأعرض عن ناقشك في البحث بتحقيق
ذلك فلما أخذناه من الوجه الذي تعلمه اه بلفظه ، وقول سيدنا رضى الله عنه : من الوجه الذي تعلمه
أراد أنه سمع فضلها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وصاحب الجواب عالم بهذا الحال ولذا قال : من
الوجه الذي تعلمه وسمع وصيبتنا من الغيب لهذه الصلاة لخاصية عظيمة في السلوك ليس هذا محلها اه .
وفي [م] .

وما على النبي صلى أحد بمثلها سمع ذا : ذا الأوحاد

وأما الأسماء العظيمة الفخر العظيمة الخطر العديمة المثال العزيزة المثال ، رزقنا الله منها بمحض
الفضل والإفضال أوفر حظ ونصيب بحاج النبي الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بحاج سيدنا
أبي الفيض رضى الله عنه وعنايه آمين فتي [ج] وأما ثواب الاسم الأعظم الذي وعدنا به أولاً فقد قال سيدنا
رضى الله عنه : أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغاً عديدة ، وعلمني كيفية أستخرج بها ما أحبيت
من تراكميه ، وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر ، وأخبره
صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه ، وهذا الأمر لم يبلغ لنا عن أحد أنه
بلغه غير سيدنا رضى الله عنه لأنه قال رضى الله عنه : أعطاني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم
الأعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه ، بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو صلى الله
عليه وسلم ، وقال الشيخ رضى الله عنه « قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : هذا الاسم الأعظم
الخاص بسيدنا على لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطباً ثم قال رضى الله عنه : قلت
لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، ائذن لي في جميع أسرارهِ وجميع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه
وسلم ، وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب
فقال الشيخ رضى الله عنه حاكياً ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه يحصل لتاليه في كل
مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة كائن من الخور والقصور
والأنهار إلى غاية كل ما هو مخلوق في الجنة ماعدا الخور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوراء
وسبعون نهراً من العسل ، وكلما خرج من فيه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه
وصعدوا به إلى الله تعالى وأرواه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في
عليين [في جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم] هذا في كل لفظ من ذكره وله في كل مرة ثواب جميع
ما ذكر الله به على السنة جميع خلقه في جميع عوالمه ، وله في كل مرة ثواب ما سيج به ربنا على لسان كل مخلوق

من أول خلق العالم إلى آخره، وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق بتمامها ستة آلاف مرة لكل مرة منه، وله ثواب سورة الفاتحة، وله ثواب من قرأ القرآن كله أغنى لكل مرة أجر ختمة، ومن تلك الختمة الفاتحة وسورة القدر، وله في كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع في الوجود له ثواب عظيم أو صغير، وكما تلاه القائل تلتته جميع ملائكة عوالم الله بأمرها، وكل ملك يتلوها بجميع أسنته فإن من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا القليل عنده لسان واحد وهم ملائكة الأرض التي نحن فيها، هكذا أخبر سيدنا رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والحاصل مادام يتلوها ملائكة جميع العالم تتلوها معه بألسنتها كلها، وثواب ذكرهم بجميع ألسنتهم لتلى الاسم في كل مرة سواء قلل أو كثر: قال الشيخ رضى الله عنه: فقلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل تلاوة الآدمي كل مرة بسبعين ألف مقام في الجنة، وثواب ما ذكر بعده من كل تسبيح، ومن كل ذكر ودعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ، أم ينقص ثواب ذكر الملك عن ذكر الآدمي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ثواب ذكر الملك يضاعف على ثواب ذكر الآدمي بعشر مرات: يعنى أن الذى يحصل من الثواب في ذكر الآدمي مرة يحصل في ذكر الملك مرة مثله عشر مرات، وثواب جميع ذلك أغنى ذكر الملائكة بجميع أسنتها لتلى الاسم قدرا تلاه قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضى الله عنه: قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في أول الكلام على الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتي فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط، بل زائد هذا لكل من علم الاسم الأعظم وتلاه، وأما من علم أن هذا الاسم هو اسم الذات الخاص بها وإنه ينصوبه هو اسم ذات الله دون ماعده من أسماء الله كلها، أراد صلى الله عليه وسلم ماعده من أسماء الله كلها أسماء الصفات والكمالات، وليس للذات إلا هذا الاسم، قال لى إن من علمه هكذا، وإنه هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن، وإن لم يعلم ذلك منه فليس إلا ختمة من القرآن، وإن من تلا الفاتحة بلا شعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتها فقط، ومن تلاها يعقد تلاوة الاسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة الاسم معها، ثم قال رضى الله عنه: تأملوا بأفكاركم تعلموا أنه لا يقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اه.

قال سيدنا رضى الله عنه: سألت من الله أن يعطيني مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك في كورة العالم ألف ألف ألف إلى ثلاث مراتب وأن كل مرة من ذكر لسان كل ملك تعدل من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ستين ألف مرة وضمنت لى وأعطيتها، وقال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم: هذا كله جزء واحد من أحد عشر جزءا من فكر صاحب التجلى الخاص لأنه يحصل له هذا الفضل عند ذكر كل حرف من حروف الاسم. قبل لسيدنا رضى الله عنه: هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب التجلى الخاص؟ قال رضى الله عنه: بل لكل واحد منهم، وقيل له أيضا: والفضل الذى مهما ذكرت كلمة من كل ذكر على الإطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك، وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة، وكل كلمة بعشر حسنات؟ قال رضى الله عنه: هذا الفضل خاص بى ولم يعط لغيرى، وسمعت منه رضى الله عنه: إن الاسم الخاص به إذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة سبعا وعشرين مائة سنة يذكرونه في كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الأذكار كلها في تلك المدة كلها ما لحقوا مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به ويعلموه آمين: وقد تفضل سيدنا رضى الله

عنه بهية هذا الفضل العظيم لأصحابه الذي هو ذكر سبعين ألفا معه الخ وذلك في شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ، وسئل رضى الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الإحاطة ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : إذا قدرت ذاكر ذكر جميع أسماء الله في كل لغة هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه ، ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لأن تراكيب الاسم لاحداها ، وبضايف بلذكر كل ملك عشر مرات كما تقدم ، ثم بضايف الفضل المذكور إلى سبعمائة ألف ألف مرتين ، فإذا ذكر الذاكر عشرة آلاف من الكبير هو جزء من سبعة آلاف ألف مرتين فهذا فضل الكبير ، وأما غيره ففي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم ، ثم قال رضى الله عنه : وهذا لا يعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لأنها مرتبة عظيمة فلا تعطى إلا لمن سبق أنه محبوب عند الله ، جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين .

وبما أملاه علينا رضى الله عنه قال : لو اجتمع مائتة الأمة من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى النسخ في الصور لفظا لفظا فردا فردا في القرآن ما بلغ لفظه واحدة من الإسم الأعظم ، وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط ، وهذا مما لا علم لأحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده ، وقال رضى الله عنه : إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد الدهر وهو الفرد الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهاته وتحت مرتبة أسماء التشبث ، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الإسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك ، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر ، وقال رضى الله عنه : إذا ذكر الذاكر الإسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله ، ولكل واحد من هذه الأسمنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الله ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر : أى كل واحد يستغفر في كل طرفة عين للذاكر : أى كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع أسمنته ، وهكذا إلى يوم القيامة ، ثم قال رضى الله عنه : سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبوعات العشر ، وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار في الإسم الكبير ، فقال الشيخ رضى الله عنه : علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير ، ثم قال رضى الله عنه : يكتب للذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فعمل عشرين من ليلة القدر ، ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثين ألف ألف مرة من ذكر هذا الاسم الشريف ، وقال رضى الله عنه : فمن قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوى نصف مرة من ذكر الإسم من ذكر كل هارف ، وأما ذكر الفرد الخاص به المرة الواحدة بألف ألف ثلاث مرات من فضل الإسم عند غيره من الأولياء ، وكل ملك بضايف فضله جميع كورة العالم بألف ألف ألف ثلاثة مرات وكل واحدة من هذا التضعيف تساوى جميع أذكار العالم من أوله إلى وقت الذكر .

قال رضى الله عنه : هذا الآن وأما إذا وصلت إلى المقام الموعود به حصل لي هذا عند ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بي لا مطمع فيه لغيري ، ثم قال : ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره أحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب المتقدم كان جزءا من سبعين ألف جزء من ثوابه ، هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفقوحا عليه إذا علم مرتبته ، يريد

أن الكلمة الواحدة منه تضاعف إلى سبعمائة ألف ألف مرتين ، وأما ثواب الفرد الجامع إذا ذكره مرة واحدة يتضاعف إلى ألف ألف ثلاث مراتب ، وثواب كل كلمة من الفرد الجامع من ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين ألف مرة من الفاتح لما أغلق ، وكل ما تقدم من ذكر الفرد وذكر الملائكة في المراتب الثلاث أعني مراتب الآلاف الثلاث يضرب في إحدى عشرة هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهي ثلاثمائة وستة وستون ذاتا ، ويتضاعف هذا الثواب كله للذات التي هي بمكة مائة مرة هذا للفرد الجامع ، وأما العاوى الذى علم مرتبته إذا ذكر الاسم الأعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح لما أغلق ستة آلاف مرة ، ثم قال رضى الله عنه : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : إن الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ، ولا يطلع الله عليه إلا من اختصه بالرحمة ، ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ، ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة الفضل فإنه يخاف على نفسه ، وقال رضى الله عنه : لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف مرة من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم يساو ثوابهم حتى نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة : لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات في كل لغة من جميع اللغات ذكرت مرة واحدة لم تبلغ إلا نصف فضل الكبير ، وقال رضى الله عنه : إن الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع ، وإما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم ، وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الأعظم بسند متصل ، وأما من حثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير إذن فتوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير ، ومن خواص قول دائر الإحاطة أن من علمه الله له [أى لفظه دون أسرار] كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد ، وإن كان لم يفتح عليه بالولاية لا يقدر على سلبه إلا القطب ، انظره : وفى [غ] ورأيت في بعض الكنائس بخط بعض أصحاب الشيخ رضى الله عنه : من داوم على قراءة قوله تعالى - وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد - أربعين ليلة في كل ليلة أربعين مرة قبض الله تعالى له بفضله من يعلمه الاسم الأعظم يقظة أو مناما اه . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تفوق جميع الصلوات في الأرضين والسموات ، وننال بها أوج المعالي العزبة وأعظم أسماء الله الفخيمة آمين (فلا تفتن) بنون خفيفة من فتن : سكن (عنها) أى عن صلاة الفاتح لما أغلق في كل حال وزمان بقدر الطاقة والإمكان (فتندم) من ندم على الشيء كفرح أسف وحزن (فى غد) يوم القيامة قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد - (ندامة) أى مثل ندامة (كسعى) يسعون السين للوزن . وفى [س] كسع كصرد حتى باليمن أو من بنى ثعلبية اه : وفى [الشريشى] : وأما الكسعى فرجل منسوب إلى كسع قبيلة باليمن واسمه محارب بن قيس وبندامته يضرب المثل يقال أندم من الكسعى ، وقيل لأنه من بنى سعد بن ذبيان ، وقيل اسمه عامر بن الحرث ، ومن حديثه أنه كان يرعى الإبل بواد كثير العشب والحمط فيبئها ويرعاها بصرب بنبعة ^(١) على صخرة فقال يلبغى أن تكون هذه قوسا فجعل يتعهدا ويقومها حتى أدركت فقطعها فلما جفت اتخذ منها قوسا وأنشأ يقول :

(١) نبتة كثرة : شجر يتخذ منه القوس والسهم اه .

يارب وقتي تحت قوسي فإنها من لذتي لنفسي
واقع بقوسي ولدي وعروسي أنحتها (١) صفراء مثل الورد
صلداء ليست كالقسي (٢) النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر واتخذ من برايتها خمسة أسهم وجعل يقلبها في كفه وينشد :
هي وربي أسهم حسان يلد للراي بها البنان
كانت قوامها ميزان فابشروا بالخصب بالصبيان
إن لم يعقني الشوم والحرمان

ثم أتى فترة (٣) على موارد حمر فكمن فيها فرب به قطع فرمى هيرا منها بسهم فأخطه أي نفذه
وجازه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطاه فأنشأ يقول :

أعوذ بالله العزيز الرحمن من نكد الجسد معا والحرمان
مالى رأيت السهم بين الصوان (٤) يورى شرارا (٥) مثل لون العقيان (٦)
فأخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم مر به قطع آخر فرمى هيرا فأخطه السهم فصنع صنيعه الأول فأنشأ يقول :
لأبلك الرحمن فى رى القتر أعوذ بالخالق من شر القدر
الخطه المهم لإرهاق (٧) الضرر أم ذاك من سوء احتيال ونظر
أم ليس يعنى حذر من قدر

ثم مر به قطع آخر فرمى هيرا فأخطه السهم فصنع صنيعه الأول فأنشأ يقول :
مأبال سهمى بوقد الحباحبا (٨) قد كنت أرجو أن يكون صائبا
فأخطأ العير وولى جانبها فصار رأى فيه رأيا خائبا
ثم مر به قطع آخر فرمى هيرا بسهم فأخطه السهم وصنع ما صنع أولا فأنشأ يقول :
يا أسنى للشوم والجسد والنكد فى قومى صدق لم تزين بأود
أنخلف ما أرجو لأهل وولد فيها ولم يغن الحذار والجلد
فيخاب ظن الأهل جمعا والولد

ثم مر به قطع آخر فرمى هيرا بسهم فأخطه السهم وصنع كما صنع أولا فأنشأ يقول :
أبعد خمس قد حفظت عهدا أحل قوسى وأريد ردها
أنزى الإله لينها وشدها والله لا تسلم منى بعدها
ثم أخذ القوس فكسرها على حجر وبات فلما أصبح أبصر الأعبار الخمسة مطروحة حوله فأصف
وندم على كسر القوس ، فعرض على إبهامه فقطعها تلهفا وأنشأ يقول :

(١) بفتح حاء وكسرها ونعما : من تحت كمن وضرب ونصر اه .
(٢) بضم قاف وكسرها : جمع قوس اه .
(٣) بضم قاف كغرفة اه .
(٤) الصوان : بضم صاد وتشديد واو : حجارة صلداه اه .
(٥) شرار ككتاب مفردة شرارة : ما يتطاير من النار اه .
(٦) بكسر أوله كقرطاس : ذهب ينبت .
(٧) بكسر همزة مصدر أرمقه كلفه اه .
(٨) بضم حاء ذباب يطير فى الليل له شمع اه .
(٢٩ - الليرة الحريفة - ٤)

ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذا لقطعت خمسى

تبين لى سفاه الرأى منى لعمر أبىك حين كسرت قوسى اه

(و) ندامة مثل ندامة الفرزدق (صاحب بنة) أى حين بت طلاق بنت عمه واسمها نوار كسحاب ، وفيه أيضا: والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمى من أشراف تميم ، والفرزدق لقب به لجهومة وجهه وغلظه ، والفرزدق قطع العجين ، وقيل الرغيف للضخم . وخبره مع النوار بنت أعين المحاسبى أنه خطبها رجل من قريش أو من دارم فبعثت إلى الفرزدق أن يكون وليها إذ كان ابن عمها فقال: إن بالشام من هو أقرب إليك منى ولأنا حذر من أن يقدم منهم قادم فينكر ذلك على ، فأشهدى أنك جعلت أمرك إلى ، فجعلت له أمرها أن يزوجه ممن يرى وأشهدت له بذلك ، فقال لها أرسلى إلى القوم أزواجك من خطبك ، فلما غص مسجد بنى مجاشع ببني تميم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار ولبنى أمرها وأشهدكم أنى زوجتها من نفسى فنشرت عليه ونافرتة من البصرة إلى عبد الله بن الزبير بمكة حين أعيها أمراء البصرة أن يطلقوها منه وأعيها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء من شره فلم يقدر أحد على حملها ، حتى تحمل قوم من بني عدى يقال لهم بنو بشير إلى مكة فصحبهم النوار فقال الفرزدق :

وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى به قبلها الأزواج خاب رحيلها

أطاعت بنى أم البشير فأصبحت على شارف ورقاء صعب ذلولها

وإن امرأ يسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستيياها

ومن دون أحوال الأسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

وإن أمير المؤمنين لعالم بنا وبما وصى العباد رسولها

ثم ارتحل في أثرها حتى وصلا مكة فنزلت النوار على بنت منظور بن زيان زوجة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وعنا بهما أمين ونزل الفرزدق على ابنه حمزة وقال :

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتى إن المنوة باسمه الموثوق

بأبى عمارة خير من وطنى الحصى وجرت له فى الصالحين عروق

بين الحوارى الأغر وهاشم ثم الخليفة بعد والصدق

فكان كلما أصلح حمزة بن عبد الله من شأن الفرزدق نهرا أفسدته بنت منظور ليلا حتى غلبت النوار وقضى ابن الزبير عليه فقال :

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زيانا

ليس الشفيع الذى يأتىك متزرا مثل الشفيع الذى يأتىك عربانا

فلما سمع ابن الزبير شعره توقف فى أمره فلقبه يوما بباب المسجد فضمه إلى الحائط حتى كادت تزهق نفس الفرزدق وكان ابن الزبير فى غاية من القوة ، ثم هزه وتركه خائفا ثم دخل على النوار فقال لها إما أن تسمى زواج ابن عمك وإلا قتلته وأرحمت المسلمين من شر لسانه ؟ فقالت له ولا بد أن تقتله ؟ قال ولا بد ، فعطفها عليه رحم القرابة وقالت : لا والله لا أدعه للقتل قدر ضيقه ، فتزوجها فحكم عليه ابن الزبير بمهر مثلها عشرة آلاف درهم ثم قال بعد كلام : فحدث أبو معقل فى روايته قال : قال لى الفرزدق يوما امضى بنا إلى حلقة الحسن فلانى أريد أن أطلق القوار ، فقلت لى أخاف أن

تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، قال امض بنا فجننا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ قال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال لتعلم أن النوار طالق مني ثلاثاً ، قال الحسن وأصحابه قد سمعنا ، قال فانطلقنا قال الفرزدق يا هذا إن في قاي من النوار شيئاً فقلت قد حذرتك فقال :

ندمت ندامة الكسعى لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملك يدي ونفسي لأصبح لي على القدر اختيار
وكنت كفاقي عيني عمدا فأصبح ما يضيء له نهار انظره

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تملأ الأزل والأبد زماناً ومكاناً مضرورية في كل عدد بعدد ما في علمك يا الله يا واحد يا أحد آمين (فعرض) بفتح العين والضاد أمر من عضضته كسمعته أمسكته بأسناني (عليها) أي على الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح لما أغلق الخ (بالنواجد) بذال معجمة جمع ناجد أقصى الأضرار وهي الأنياب (سرمد) أي أبداً وأمداً (فتسمو) منصوب بفتحة مقدرة على الواو إجراء للمتنقوص على سنن واحد (على) جميع (أقطاب كل وسيلة) من الوسائل السابقة واللاحقة سبحانه من يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وفي [جمع] بشارة عظيمة لمن عنده الإذن في الياقوتة الفريدة : سئل سيدنا رضي الله عنه عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق ؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله : فن ذكر منها عشر مرات مثلاً أو عاش العارف ألف ألف سنة كان ذاكرها عشراً أكثر منه ثواباً أعنى العارف الذي لم يذكرها . وقال سيدنا رضي الله عنه : أردت أن تظهر ما كان مكتوماً من فضلها فنهيت عنه ، قلت لسيدنا رضي الله عنه فهذه الصلاة العظيمة يمكن أن لا تحبط لذاكرها كسائر الأعمال إن صدر منه ما يحبط العمل نسأل الله السلامة والعافية ؟ قال نعم ، قلت عدم الإحباط المذكور للمحافظة على الصلوات الخمس ، وأما تاركها حساً أو معنى لا ينظر له يوم القيامة في عمل على العموم منها أو من غيرها لما ورد في الحديث « أول ما ينظر الله يوم القيامة من عمل العبد الصلاة الخ » انظره . وفيه [فائدة] سئل سيدنا رضي الله عنه هل يحصل لأصحاب الفاتح لما أغلق الخ ما يحصل للعارفين من كثرة الخيرات والتجليات أم لا ؟ فأجاب رضي الله عنه قال : يحصل لهم أكثر منهم ، وأكد بقوله : إن العارفين لو اطلعوا على ما يحصل لأهل هذا الشأن في الدار الآخرة لبكوا عليه طول أعمارهم على ما يشاهدون من عظيم فضل الله واختصاصه بمن أراد . يختص برحمته من يشاء . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفوق جميع صيغها في الأرض والسماء عدد من صلى بها وعدد من لم يصل بها من أول الدنيا إلى يوم القيامة . آمين (فلا تعدلن) بنون خفيفة من عدل عن الشيء مال وجاد عنه (عنها) أي عن الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح الخ (إلى أي صيغة) من الصيغ الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (إذا كنت يا أخي من أصحاب نبيه) بضم النون : العقل رزقنا الله أمه وأحسنه وأنفعه آمين :

لعمرك قد نهيت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

وفي [جمع] سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول : كنت حين رجعت من مصر إلى تلمسان مشغولاً

بذكرها لما رأيت من أن المرة الواحدة منها بستائة ألف صلاة كما هي في [وردة الجيوب] وغيرها، وذكر صاحب الوردية عن صاحبها سيدى محمد البكرى وكان قطبا رضى الله عنه قال: إن من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله تعالى، وبقيت تذكرها إلى أن ارتحلت من تلمسان إلى أبي سمعون، فلما رأيت الصلاة التي المرة الواحدة منها بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ واشتغلت بها وهى: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم، لما رأيت من كثرة الثواب، ثم أمرنى بالرجوع صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الفاتح لما أغلق الخ فلما أمرنى بالرجوع إليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرنى أولا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ستة آلاف مرة، فقلت للشيخ رضى الله عنه وهل القرآن داخل فى الرواية الثانية أم لا؟ قال يحتمل دخوله فيها، قلت لأنه ذكر. ومن جملة الأدعية دعاء السيفى فى المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان، وقيام ليلة القدر، وصيام سنة، وصورة القدر مثله فى الثواب، كما أخبر به شيخنا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اه: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفوق جميع صلوات أهل محبتك عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون آمين (حوت) جمعت (سر) وفضل (كل صيغة) من الصيغ الواردة فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فى) جميع (العوالم) العالوية والسفلية (وزادت) على غيرها من الصلوات على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بأسرار) عديدة المثل (وأشياء) قصره للوزن (عزيزة) المثل، من عز الشئ قل نظيره أولم يوجد. وفى [جع] سألت سيدنا رضى الله عنه هل تحصل خصائص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المحدودة فى الكيفية والعدد للذاكر الفاتح لما أغلق الخ كما يحصل له جميع فضائل الصلوات؟ فأجاب رضى الله عنه بأن جميع مافى الصلوات من الخواص وغيرها يحصل للذاكر الفاتح الخ اه. وفى [جه] واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجمع ثواب ذلك كله ما يبلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ: فإن كنت تريد نفع نفسك للأخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فإنها كنز الله الأعظم لمن ذكرها، وكل ما تريده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك لله اه. وفيه: واركع عنك جميع الأذكار فلو ذكرت أذكارك لى تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق الخ لم تبلغ مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الأذكار اه: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، صلاة مضرورية فى كل عدد فى حملك بعدد كل مافى حملك وتديقنا بها لذة محبته ووصاله ومشاهدته آمين. ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه:

واظب على ذكر صلاة الفاتح	بأدب بأتبك خير فاتح
بالفتح والأنوار والأسرار	فى أسرع من لحة الأبصار
فإنها من أعظم الوسائل	إلى النبي قله لكل سائل
فيها كفاية عن الأذكار	بأسرها فى الليل والنهار

وغنية عن سائر الأوراد
لذلك قال شيخنا القجاني
فلو ذكرت سائر الأذكار
ثم ذكرت من صلاة الفاتح
وكل ما يزيد فوق الورد
واشتغلن بها مدى الزمان
حاشا مراتب أسامي الله
لكن أسامي الله في ذا الوقت
فبحرها عظيمة الأمواج
من شرطها التقى مع الحلال
لاتذكرن أسماء ذى الحلال
فحسبنا ذكر صلاة الفاتح
فيها الأمان لجميع الناس
وارق بها مراق الإسماعاد
وارق بها مدارج العرفان
وارق بها مراق التصديق
واستنصرون بها على الأعادي
واستظهرون بها على الشيطان
ورض^(١) لسانك عليها أبدا
فعند ذا تبصر بالأبصار
مالا رأت عين ولا أذن ولا
وقل إلهي فاهدني لذكرها
يارب قوني عليها وبها
آمين آمين ختام الحق

في الدين والدنيا وفي الميعاد
نصيحة لسائر الإخوان
على ممر الدهر والأعصار
واحدة زادت بأجر راجح
فاجعاه في الفاتح دون جحد
بقدر جهلك بلاتوان
فهى أعظم بسلا تناء
تترك خوفا من دراك المقت
فاحذر من الولوج والإبلاج
وذكرها لوجه ذى الجلال
لغرض يقود للوبال
فيها السلامة لكل سابع
أبشر وبشر دون ما التباس
وصيلة إلى النجى الهادي
وردا لبنت المصطفى للعنان
هدية إلى ابنة الصديق
من جن أو إنس على الآباد
والنفس والهوى مدى الزمان
بحيث لاتفقر عنها أمدا
وبالبصائر من الأسرار
لاتنبح عنها أبدا تمولا
حتى تصير نفسى بسرّها
أجنى بها بالفضل كل مشهى
جعله على لسان الخلق

(وربى) من التربية (بها) أى بصلاة الفاتح لما أخلق سيدنا وسندنا وعدتنا ومحمدتنا الشيخ (عبدة
ابن محمد) الصغير ابن أنبوجا وهو أخو سيدى محمد بن محمد الصغير صاحب الجيش الكبير والسرية
رضى الله عنهما وعنا بهما آمين : وفى [روض الشمالك] ومنهم سيدى عبدة بن محمد الصغير بن أنبوجا
صاحب رحلة التمانى ، وميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التجانية : وميدان الفضل والأنفال
فى شم رائحة جوهرة الكمال ، وراية البشر والبشارة فى منع المريد من الزيارة ، وفيه يقول الفقيه الكلوسى :

يال أنبوج لا زالت بدورك
ويا عبدة نعم الراى قت به
تير جيرانا للألوار طلابا
قد أعجب الناس ذاك الراى إعجابا

فورا وثبت له والناس قد رقدوا عنه ففتهم لازلت وثابا
لما رأيت أخاك البحر طامية أمواجه وأردت نفع من خابا
سقيتنا الرى منه لاظميتكما أجريت من علمه الفياض ميزابا

كان أخوه سيدى محمد يعترف بفضلته وخصوصيته ، بلغنى أنه قال : الحمد لله الذى لم يعفى حتى
أراني وليا عارفا من آل أنبوجا : يعنى سيدى عبيدة ، وسمعت منه نحو هذا بغير هذا اللفظ ، ثم قال :
وتوفى سيدى عبيدة هذا فى جمادى الأخير عام أربعة وثمانين ومائتين وألف اه . وعن أبى عبد الله
الكنسوسى رضى الله عنه وعنا به أمين : وأما طلبك الإذن فى كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق فإنه
يكفى فى ذلك ورد الشيخ رضى الله عنه ، وقد نقل عنه رضى الله عنه كيفية تحصلها مشاهدة الجمال الحمدي
صلى الله عليه وسلم ، ولكنها شاقة غاية ولم أر أحدا من أصحابنا سلكها لأن الزمان قد تضايقت آثاره عن مثل
تلك المشاق لا اشتغال الناس بالأسباب العادية ، ولا يمكن ذلك إلا للمتجربين عن جميع الأسباب كحالة
الصوفية أهل الخلوات ، وقد قلنا إن ورد الشيخ رضى الله عنه يعفى عن ذلك لمن أراد السلامة اه . قلت :
ولا نبغى بالسلامة بدلا ونحن أناس بالسلامة نفرح^(١)

(وأبدي) رضى الله عنه وعنا به أمين : أى أبرز وأظهر لنا مما وهب من العلم اللدنى (عجيبة) وهو
من أسرار الله تعالى التى يبيدها لأوليائه وأصفياؤه وأتقيائه من غير سماع ولا دراسة ولا يطلع عليها إلا
الخواص . وعن بعضهم : للعارفين خزائن أودعوها علومها غريبة وأنباء عجيبة ، يتكلمون فيها بلسان
الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية وهى من العلم المجهول اه . وفى [شب] قال سيدى إبراهيم اللسوقى :
إذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ، ففهم
رموزها وعرف مكتوزها وفك طلاسماتها وعلم اسمها ورسمها ، وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة
فى النقط ، ولولا خوف الإنكار لنطق بما يهر العقول ، ثم قال : وكذلك للعارفين اطلاع على ما هو مكتوب
على أوراق الشجر والماء والهواء ، وما فى البر والبحر : وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ،
وما فى جباه الإنس والجن مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة ، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا
كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت القحت ، ولا عجب من حلیم يتلقى علما من حكيم عليم ، فإن مواهب
السر اللدنى ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام اه . قال تعالى - وفوق كل ذى علم عليم -
(بميزاب رحمة) أى فى كتابه الذى سماه بـ [ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التجانية] :

طالعه بالرضا وبالإصناف	ترى الذى قلت بلا خلاف
ولا تطالعه بالانتقاد	ترى بهم الطرد والإبعاد
يارب جازه عن الإخوان	بالعفو والإكرام والرضوان
يارب جازه عن العباد	بالتخير والإحسان فى المعاد
يارب جازه بكل منية	واصحب عليه وابلا من رحمة
يارب شفّع فيه خير الخلق	عليه دائما صلاة الحق
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

(١) وينشد هنا : وقائلة مالى أراك عجائبا
قلت لها مالى بربحك حاجة
أمورا وفيها للتجارة مربح
ونحن أناس بالسلامة نفرح

(فيارب) بمحض الفضل والرضوان والجود والامتنان (جازه) من جازاه كافأه على العمل . وفي [جد] سألت شيخنا رضى الله عنه عن الجزاء على الأعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الأعمال ؟ فقال رضى الله عنه ، لابد لصور الأعمال من القيام في محل الجزاء وقيامها بذات أو بمن ظهرت عنه غير ممكن ، فتبين أن قيامها بالنية حيث جعلها الشارع روح الأعمال ، ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الأعمال قال صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ما قال : ما عمل ، فعلى حصول الأعمال بالنيات لإكراماً لهذه الأمة ، ثم قال « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » الحديث اه .

[فائدة] من قال جزى الله عنا نبينا ورسولنا وحبيبنا وشفيعنا عند ربنا سيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم خير جزاء عشر مرات ، ثم جزى الله عنا شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم والختم المحمدى المعلوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضى الله عنه خير جزاء ثلاثاً ، ثم جزى الله عنا خليفة شيخنا رضى الله عنه سيدنا ومولانا على حازم رضى الله عنه خير جزاء ثلاثاً ، ثم جزى الله عنا ساداتنا الكرام المحييين لنا والمقيدين لنا عن شيخنا رضى الله عنه خير جزاء ثلاثاً : حصل له من الأجر ما لا يعد ولا يحصى (و) جاز بمحض الفضل والرضوان والجود والامتنان (كل مؤلف) بكسر اللام في الطريقة الأحمدية وغيرها (بخير وإحسان) وعفو وغفران وإكرام ورضوان وبجوار سيد الأكوان في أعلى الجنان والنظر إلى وجه الرحمن آمين (عن الأحمدية) وعن أهلها فقد هموا بحماية النبوة^(١) أشبالها ممن يريد اغتيالها واستئصالها من الضالين المضلين الملحقين بالأكسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره - وقد أتمه فله الحمد في الأولى والآخرة :

أو نور الإله تطفؤه الآفة واه وهو الذى به يستضاء

قال رحمه الله :

(وَقَدْ تَمَّ بِالحَمْدِ الّلهِ رُمْتُ نَظْمُهُ	فَجَاءَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنَ مُنِيَّةٍ
وَأَحْصَى بِمُنِيَّةٍ الحَبِيبِ وَأَرْخَا	بِحَا قَرْنِي القُرْبَى بِأَسْنَى قَصِيدَةٍ
فَخَذَهَا مَوَاهِبًا عَلَى يَدِ مُذْنِبٍ	غَرِيبٍ غَرِيبِي فِي ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ
فِيَارَبِّ فَارْحَمْنَا بِمَحْضِ العِنَايَةِ	وَمِنْ كُلِّ هَوَالٍ فَاحْمِنَا وَبَلِيَّةٍ
وَمَالِي سِوَاكَ فِي الرِّخَاءِ وَشِدَّةِ	وَلَمَّا كُنْزِلَ بِبَابِكَ ضَيْقِي
وَعَفْوِكَ أَرْجُو أَنَّتَ أَوْسَعُ رَحْمَةٍ	بِرَحْمَتِكَ ارْحَمْنَا بِفَضْلِ وَمِنَّةٍ
وَمَنْ بَوَّضَ مُدْرِكَ كُلِّ مَا مَضَى	مِنْ العُمْرِ ضَائِعًا بِلَا زَادِ رِحَالَةٍ
وَكُلِّ سَعَادَةٍ وَأَفْضَلِ جَذْبَةٍ	وَأَوْسَعِ قَيْضَةٍ وَأَدْوَمِ وُضْعَةٍ
بِحَا النِّبِيِّ وَمَنْ حَوَّنَهُ للْعِبَادَةِ	وَجَاهِ مُحَمَّدِيَّةٍ أَحَدِيَّةٍ

فَيَا رَبِّ صَلِّ بِالْفَرِيدَةِ سَرْمَدًا عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ فِي كُلِّ أَمَحَةٍ
وَصَلِّ عَلَى أَصْلِي وَفَضْلِي وَإِخْوَتِي وَكُلِّ مُوَحِّدٍ مِنْ إِنْسٍ وَجِنَّةٍ (

(وقد نم) كل (بالحمد) أى متلبسا بالحمد لله حمدا موفيا لنعمه ومكافئا لمزيدة (الذى رمت)
قصدت (نظمه) وجمعه في الطريقة الأحمدية بمحض العناية الحمديدية والهمة الأخمدية - ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء - ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم في بحر الطويل الذي وزنه فمولن مفاعيلن
فمولن مفاعيلن ومثله ، وأشار العلامة الخفاجي رحمه الله إلى وزنه في منزع صوفى مع حسن
الاعتباس فقال :

أَيَّامَنْ طَوِيلَ اللَّيْلِ بِالنُّومِ قَصُرُوا أَنْبِيَا وَكُونُوا مِنْ أَنْاسٍ بِهِ تَاهُوا
وَلِنْ شَتْمٌ تَحِيَّوَا أُمَيَّتُوا نَفُوسَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

(فجاء) متلبسا بحمد الله تعالى وشكره راغبيا في قبوله بمحض فضله وكرمه جعله الله من الأعمال
الصالحات التي لا تنقطع بالمات الحديث ، وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم
يلتفع به أو ولد صالح يدعو له ، وقد أوصاها الإمام السيوطي رضى الله عنه عشرة ونظمها بقوله :

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ فَعَالٍ غَيْرِ عَشْرِ
عُلُومٍ بِهَا وَدَعَاءُ نَجْلِ وَغَرَسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
وَرَاثَةُ مَصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرِ وَحَفْرُ الْبُئْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرِ
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بِنَاءٌ بِأَوَى إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءٌ مَحَلُّ ذِكْرِ
وَتَعْلِيمٌ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ فَخُلْدُهَا مِنْ أَحَادِيثٍ بِحَصْرِ

[بشارة] وقد صحح أن الحفظة تصعد إلى الله تعالى فتقول ياربنا وكلتنا بعبدك فلان وقد مات
وأنت أعلم فما تفعل؟ فيقول الله تعالى اذلا إلى قبره واكتباله ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ، اه (أحسن
منية) أى ما تمنينه من فضل الله وكرمه وجوده ومنه . وفيه تلويح إلى رؤيا رآها بعض الإخوان رحمه
الله ورضي عنه قال : رأيت في عالم النوم كأن بعض أمراء الزمان حذى الله به بيضة الإيمان من أشبال
السلطان مولاي الحسن عليه صحائب الرحمة والرحموان ، خرج لجهاد الكفرة المارقة قل الله حدهم وأباد
عدهم وخيب كيدهم وقطع دابرهم آمين ، وكان ممن أخذ ورد سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجاني
رضي الله عنه وعنا به آمين ، ومتعنا وإياه برضاه الأبدى وسره الحممدى ونوره الأهدى ، فصار
يسألنى عن مسائل في الأحمدية وهو على جواده وحصانه بلغه الله غاية مراده وأيده بتأييده وسدده
بتسديده وأغرقة في دائرة سعاده ومتعنا بطول حياته آمين ، فسألنى عن نسخة من [منية المريد]
فقلت له عندى تأليف أحسن من المنية ، فسألنى منها نسخة فوعدهت بها فأمرته أن يرد كل بغلة ذات
سرج لأن المقام مقام المهرج لا مقام الفزعة والفرجة ، فامتثل أصلحه الله وأصاح به وحاه وحى به وهده
وهدى به ورحمه ورحم به آمين :

فبعضها قد جاء كالصباح وبعضها نرجو من الفتح
وربما ينكر ذو استكبار ما قلت للعناد واستصغار

وقل له معذرة فلاننى
أعرف من بحر التجاني أحدا
لا فرق بين باقل^(٢) وصحبان^(٣)
لكننا الفضل لمنية المرید
هما النار بهما اقتديت
جزاهما ربنا بالرضوان
وبحوار المصطفى العدنانى
وامن علينا باجتماع الشمل
آمين آمين ختام الحق

ذو عجمة وليكة^(١) لكننى
ممد من مضى ومن أنى غدا
فى الاستقا من بحره بالامتنان
لا سيما مع بغية للمستفيد
فى بعض ما نظمت أو نقلت
والعفو والإحسان فى الجنان
تحت جناح أحد التجانى
دنيا وأخرى بهم بالفضل
جعل على لسان الخلق

وطوى هنا :

بمحمد وشكر قد ختمته طائعا
وورث لنا فضلا علوما سليمة
ويسر لنا شرحا كفيلا مهذبا
وأقبل^(٥) بكل منية وسعادة

تقبل بمحض الفضل ربى فريدنى
ووهية من أبحر^(٤) لدنية
يكون عمم النفع فى كل بلدة
عائنا بجاه المصطفى ووسيلتى

وروى إذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته بسر لك ، وإذا أردت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عصر عليك ، فاعلم أنك على حالة حسنة ، وإذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عصر عليك وإذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته بسر لك فأنت على حالة قبيحة : أى فإن النعم محن قال تعالى - ونبلوكم بالنشر والخير فتنة - فالحالة الأولى علامة على السعادة وحسن الخاتمة ، والثانية بضم ذلك نعوذ بالله من المحن والفتن :

ولما تفضل الكريم بفضله
أقول تحدا بنعمة ربنا
وقد أسبغ المولى على مواهبنا
فقابلتها مع فتية أحمدة
ورجع بها ميزاننا فى القيامة
فدونكها لله من غير منة
ورد سلسيلها بأصدق عطشة

على بتيسير لشرح الفريدة
له الحمد فى إتمام شرح الخريدة
له الحمد دائما لتيسير بغيتى
فيارب جازهم بخير مثوبة
وشفع رسول الله فىنا بمنة
وزود عبيدا مذنبا خير دعوة
عست عطفة الرحمن تأتى بفيضه

(وأحص) من أحصى الشيء أحاط بعدده : أى وأحص أبيات الياقوتة الفريدة (بمنية الحبيب) أى بحسب حروفه الجمل وهو خمسمائة وخمسة وخمسون بيتا (وأرخا) بألف مبدلة من الخفيفة أى وأرخ زمن بروز الياقوتة الفريدة (بجا) قصره للوزن نظم (قرشى) بتخفيف ياء النسب : أى بحسب حروفه الجمل وهو ألف وثلاثمائة وستة عشر عاما ، وروى « خلدوا العالم من قریش » وفى [حص] وقدموا

(٢) رجل يضرب به المثل فى القهامة اه .

(٤) بتخفيف نون وكسرهما اه .

(١) بضم لام كعجمة وزنا ومعنى اه .

(٣) بفتح سين رجل يضرب به المثل فى الفصاحة .

(٥) من أقبل الرباعى اه .

قريشا ولا تقدموا لها وتعلموا من قريش ولا تعلموها ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما خيارها عند الله « وفيه » تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش « وفيه » قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم ولا يعطى إلا عليهم كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح « وفيه » قريش خالصة الله فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة « وفيه » فضل الله قريشا بسبب خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم : فضل الله قريشا أنى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبدونه غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم - لا يلاف قريش - « ورحم الله من قال :

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد رسول الإله إلى العالم

(القري) أى القرابة والنسب حقق الله لنا هذا النسب الفاضل والحسب الباهر بحق اسمه الباطن والظاهر على لسان نبيه الطاهر عليه الصلاة والسلام آناء الليل وأطراف النهار إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وما ذلك على الله بعزيز :

وكم من وراء قد أنتنى بشاره بأنى من نسل النبي محمد
فياربنا فامنن بتحقيق نسبى على المصطفى خير البرية أحمد
بنوم وبقطة بجاه محمد عليه صلاة الله فى كل مشهد

(بأسنى قصيدة) فى الطريقة الأحمدية بمحض العناية المحمدية فهى جامعة مانعة واضحة نافعة بمحض فضل الله وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرنى بعض الإخوان رحمهم الله ورضى عنه أنه لما تم بدورها وكل قدرها وفاح زهرها ولاح برقها اهتم بتزيقها وتحريقها استصغارا واستحقارا لمن صدرت منه لقلة علمه وركاكة فهمه ، فرأى فى عالم النوم أنه دعى بعض الخاصة من المنشدين ليحضر عرسها وينشدها للفقراء ، فعند ذلك أبرزتها القدرة الربانية بمحض العناية التجانية على رغم أنف كل حسود وحقود وجهول ومنكر وعنود ، اللهم إنى أعيد لها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (فخذها) أى القصيدة السنية (مواها) بالصرف محمدية وأحمدية أبرزتها القدرة الأحمدية بمحض العناية المحمدية والهمة الأحمدية ، وقد طلبها منى بعض الإخوان الصادقين متعنا الله وإياه برضاه الأبدى وسره السرمدى آمين فسوفته تصحيحا لنيته وتصديقا لرغبته فكتب لى بعد السلام : أما بعد ، فقد طلبنا منك الياقوتة للفريدة مراراً فلم تعطها لنا فلا حول ولا قوة إلا بالله الخ ، فلما رأيت تصديق رغبته وإفراط عطشته بعثتهالها وكتبت معها :

منعكها أخى لتصحيح نية ومستكبرا ومنكرا كل نعمة
ولكن لكل راغب فى الطريقة وينظر فيها بالرضا دون سخطة
وفى أعينها برى من الردى فيارب فاحمها بقهر وسطوة
وتصديق رغبة وإفراط عطشة
ومستكبرا ومنكرا كل نعمة
ويدعو لنا وللجميع برحمة
وللا فعبته تبوء برمدة
ومن شر حاسد ومن ذى ضغينة
بجاه رسول الله خير وسيلة

عليه صلاة الله ثم سلامه (على يد مذهب) مسرف هل نفسه غافل عن ريمه، يومه أعصى من أمسه :

مذهب قد أتى إلها كريما
ياغفورا فاغفر لنا كل ذنب
يارحما فارحم بمحض امتنان
وارض عنا بمحض فضل ومن
وعليه الصلاة ثم السلام
رب اعترف لك بالذنوب
وارحم عبيدك بمحض الفضل
واغفر له بالفضل كل ذنب
واغمسه في الفضل وبحر الجود
عليه دائما صلاة الله
آمين آمين استجب دعائي
محمد المصطفى الأواه
وبأي الفيض التجاني أحمد

(غريب) من الغربة :

فلم أرشكة توافق نقطتي
كأنى مجذوم أو أجرب جثة
وأنس عبيدا في جلاء وخلوة
وحفه بالألطف من كل فتنة
وبالاجتماع بالنبي بيقظة
بجاه رسول الله خير وسياسة
وآله والأصحاب في كل لحظة
عليه من الرحمن وابل رحمة

(غريق في ذنوب عظيمة) :

غرقت بأبهر الذنوب العميقة
ولدت بذيل المصطفى أكرم الورى
فكيف يخاف الغرق من لاذب النبي
فيارب فاعف عن عبيد بمنة
بجاه النبي عليه أركى تحية

(فيارب) بمحض الفضل والإحسان والجود والرضوان (فارحنا) برحمتك التي وسعت كل شيء
(بمحض العناية) الأحمدية المحمدية الأحدية (ومن كل هول) وبلاء وفتنة (فأهنا وبلية) ورزية
دنيا وأخرى وبرزخا بجاهه صلى الله عليه وسلم وبجاه سيدنا أبي الفيض رضى الله عنه وهنا به آمين :

ولم أنت استحييت بالرحمن والمصطفى وأحمد القجاني
قد فاز بالأمن وبالأمان من بهم استحيى من الشيطان
وحزبه من انس أو من جان فلا يرى بأساً مدى الزمان
كيف يخاف من حياه المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا

(ومالى سواك) يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين (في الرخاء وشدة) أى في السراء والضراء وفى [جص] «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» تعرف إلى الله في حال الصحة بالعبادات وفى حال الغنى بالصدقات وفى حالة الأمن بالاشتغال بالله تعالى والإعراض عن سواه ، فإنه يعرفك في كل شدة بتفريجها عنك ولا سيما عند الموت والقبر والسؤال وغير ذلك من الشدائد (ولم أنت ببابك) الكريم (ضيعتى) وحاجتى والضبيعة بالفتح حرفة الرجل وعياله ، وروى «من أصابته فاقة فأنزها الناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل» وفى رواية «أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى آجل» قال تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم - وفى الحكم : لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً اهـ . وعن وهب بن منبه قال لرجل يأتى الملوك : ويحك تأتى من يغلق^(١) عنك بابه ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك غناه ، فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالى :

تدليل : بباب الكريم قد أزلتها روح ونفدو حاجتنا وحاجة من عاش لا تنقضى
ولا علة وبلا سبب فخير الكريم بلا عوض فيقضى الجميع بلا غرض

وفى الحديث «إن العبد إذا كان همه الآخرة كف الله تعالى عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه فلا يصيبه إلا غنيا ولا يمسى إلا غنيا ، وإذا كان همه الدنيا أفشى الله سبحانه عليه ضيعته وجعل فقره بين يديه فلا يمسى إلا فقيراً ولا يصيبه إلا فقيراً» اهـ . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقر جميع فاقاتنا ومهمات أمورنا في الدنيا والآخرة بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها للخلق لأنه تعالى بيده ملكوت كل شيء ، فإن لم يجينا سبحانه وتعالى إلى رفعها علمنا حينئذ أن المانع إنما هو منا لعصياننا لأوامره وعدم اجتنابنا لمناهيه فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فإن لم يجينا توصلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالأبواب التى تخرج منها صدقات الحق تعالى ، وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يقضونهم شيئاً فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى ، وقد رأيت فى واقعة أنى نزلت تحت الأرض فوجدت الأموات فى فضاء واسع وهم جالسون حلقاً حلقاً يتحدثون على كتيب من رمل أبيض ، فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا لست فى دار تكليف ، فقال لى شخص منهم اسمع منى هذا الدعاء لتدعوا به إذا رجعت إلى الدنيا فقلت له نعم ،

فقال إذا أصابك أمر يهلك من أمور الدنيا والآخرة فقل : اللهم إني أزلت بك ما يهمني من أمر الدنيا والآخرة . فحفظتها منه فلم أزل أدعو بها في كل أمر مهم لي وفي هذا ، انظره . وفيه أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجع في جميع مهماتنا وشئنا في الدنيا والآخرة إلى الله تعالى ، وندعوا ربنا بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وأمر به أمته ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا ما أمكن ، وينبغي لنا أن نعتقد لإجابة دعائنا ويكره أن نظن عدم الإجابة خوفاً أن لا يجيب دعائنا فإن الله تعالى عند ظن عبده به ، وقد سمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول : إذا ظن أحدكم أن الله لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه مثلاً فليسال غيره أن يدعو له . ثم قال : فإن كلام النبوة أفصح وأكثر أدباً فإن دعونا الله بدعائه صلى الله عليه وسلم الذي فعله أو أمرنا به كان أقرب إلى الإجابة ، وما أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو بشيء أو بحصول شيء إلا وقد مهد لنا عند ربه طريق الإجابة : لإجابة المؤمنين بعون رحيم (وهفوك) وعافيتك يا عفو فاعف عنا فإنك عفو تحب العفو . وفي [جص] أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإنك إن أعطيتها في الدنيا وأعطيته في الآخرة فقد أفلحت وفيه : «سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بهد اليقين خير من العافية» وفيه «اطلب العافية لغيرك ترضيها» وروى أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا رسول الله أي الدعاء أفضل ؟ فقال سل ربك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه في اليوم الثاني فسأله فقال له مثل ذلك . قال فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيته في الآخرة فقد أفلحت» وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «يا رسول الله أرأيت إذا علمت ليلة القدر فإذا أقول فيها ؟ فقال قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني اه . ورحم الله من قال :

ييا ربك عبد من عبيدك مذنب كثير الخطايا جاء يسألك العفو
فأزل عليه العفو يا من بفضلته على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وفي [جه] وسأله رضي الله عنه عن معنى العافية وحقيقتها فقال : اعلم أن حقيقة العافية هي القيام مع الله تعالى في مطابقة مراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والجول ودوام التبري من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات والمرادات حتى لا يكون له غير الله في كل نفس أبداً دائماً سرمداً ، وصحة ذلك ومصادقه أن لا يخطر غير الله على قلبه دائماً فهذه هي العافية ، وإذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية لافيا تريده وتختاره ، وأما قول القائل منكراً على المرسي رضي الله عنه قال : إن أبا بكر سأل الله العافية فأت مسموماً ، وعمر سأل الله العافية فأت مقتولاً ، وعثمان سأل الله العافية فأت مقتولاً ، وعلي سأل الله العافية فأت مقتولاً ، فتلك رتبة الفقهاء عن الله والذي أنكرها غريق بمرهواه قد انظمست حضرة قدسه ومنه فأنكر ما أنكر وهو لا يعلم . قال الشاعر :

فكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبد السلام مشيراً إلى هذا الذي ذكرناه في مرتبة العافية قال رضي الله عنه : لا تختار من أمرك شيئاً واختار أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله - وربك يخلق ما يشاء ويختار - وأما قتل هؤلاء السادات الكرام فالقتل لهم عين العافية أن ترى سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام قتل أتراه خرج عن العافية ، حاشاه من ذلك عليه السلام ، وأما السادات

رضي الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير وغير ذلك من السادات فإنه أكمل لهم العافية النامة الكاملة في ذلك الفعل وشرفهم بذلك على جنسهم ولم يعلم هذا العلم إلا الأكابر من الرجال وكذلك لا يطبقون لحمل أعباء هذه العافية إلا أولئك الرجال وأما غيرهم فلا كلام عليهم ، والعافية في حقهم ليست خارجة عن البلاء إلا بتأييد إلهي ، والعافية هي التي عندهم تواتر النعم الظاهرة المطابقة للأغراض والشهوات والأمن من البلاء والمحن فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة اهـ (أرجو) لا عفو غيرك :

رجوت الله لا أرجو سواه	رجوت الله يغفر لي ذنوبي
سألت الله لم أسأل سواه	سألت الله يستر لي عيوبني
دعوت الله لا أدعو سواه	دعوت الله يكشف لي كروبي

وللشافعي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة :

ولما قسمي قلبي وضاعت مذاهبي	جعلت رجائي نحو عفوكم سلما
تعاطمني ذنبي فلما قرنته	بعفوكم ربي كان عفوكم أعظما

ورحم الله من قال :

تب له وادع ذا الجلال بصدق	تجدد الله للدعاء سميعا
لاتخف مع رجاء ربك ذنبا	إنه يغفر الذنوب جميعا

ولمات أبو نواس^(١) وجد تحت وسادته بخطه مانصه :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بأن عفوكم أعظم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعا	فإذا رددت يدي فمن ذا يرجم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فمن الذي يرجو المسيء المحرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا	وبجميل ظني ثم إلى مسلم
ثم روى في المنام فأخبر أن الله غفر له بهذه الأبيات ، ولأبي العتاهية ^(٢) رضي الله عنه :	
إلهي لا تملأ مني فإني	مقر بالذي قد كان مني
فألى حيلة إلا رجائي	لعفوكم إن عفوت وحسن ظني
يظن الناس بي خيرا وإني	لشر الناس إن لم تعف عني
وكم من زلة لي في الخطايا	وأنت على ذو فضل ومن

ورحم الله من قال :

وثقت بعفو الله عني في غد	وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله	كفي في خلاصتي يوم حشري وإخلاصني
وفي الحديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله	ورحم الله من قال :
يا من دنا الموت منه	بالله ظنك حسن
إن كنت عبدا مسينا	فربك الله محسن

ومن قال :

إذا مسي فراشي من تراب	وبت مجاور الرب الرحيم
فهتوني أصيحاى وقولوا	لك البشري : قدمت على كريم

ومن قال :

وحل الزاد أقبح كل شيء إذا كان انقذوم على كريم

وفي [جه] وورد في بعض الأخبار « أن الله سبحانه وتعالى يوقف العبد بين يديه فيقول له ما الذي جرأك على مصيبي حتى خالفت أمري أو مما هذا معناه فيقول العبد رب ظننت أنك تغفر لي فيغفر له الحسن ظنه » وقد روى « إن يحيى بن أكرم وكانت حالته معروفة قال بعض من رآه في النوم وسأله ما فعل الله به فقال غفر لي ، قال قلت له بماذا ؟ قال : قال لي سبحانه وتعالى فعلت وفعلت . قال : قلت لملي ما بهذا حدثت عنك ، قال : وبماذا حدثت عني ؟ قال : قلت حدثني فلان عن فلان وذكر الرواة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يستحي من ذي الشبهة في الإسلام أن يعذبه أو مامعناه هذا . قال صدق فلان وفلان وذكر الرواة ، ثم قال لي اذهب فقد غفرت لك » وهذا حسن الظن بالله تعالى فن ظن به خيرا عامله بخير ومن ظن به شرا عامله بظنه ثم قال : ثم إن حسن الظن بالله تعالى وإن كان صاحبه منهمكا وكان ذلك غريزة قلبه يفيد ذلك مع الله تعالى ولا يخرج حسن ظنه بالله تعالى باطلا ، لكن في بساط الشرع بطرد عن ذلك ويزجر إلى الخوف من الله والتخويف ويسمون حقيقة اغترارا بالله تعالى ، انظرو . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون رجاؤنا وظننا بالله حسنا بطريقة الشرع بأن تأتي جميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعوّل على فضله لا على تلك الأعمال فإنه لو أخذنا بما في طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبداً الأبدية ، وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الإنسان في كل نفس ، ومن قال إن ترجيح حسن الظن لا يكون إلا عند الموت ، قلنا له الموت حاضر عندنا في كل نفس من الأنفاس ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد إذا خرج ، فيحتاج المؤمن إلى عينين عين ينظر بها إلى حضرة الانتقام فيخاف من الله ، وعين ينظر بها إلى حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان في آن واحد لا أنهما يتعاقبان ، انظرو . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نحسن ظننا في الله عز وجل ولا ننسى به الظن ولو فعلنا من معاصي أهل الإسلام ما فعلنا . واعلم يا أخي أن حسن الظن بالله عز وجل هو محط رحال الأولين والآخرين ، ثم قال : وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال في الحديث القدسي « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالإجماع ، وفي هذا الحديث بشري عظيمة من الله عز وجل لأن في الظن نوع ترجيح إلى جانب العلم الشامل ذلك الظن للخير والشر ، ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لأن رحمه سبقت غضبه بل قال تعالى معلما لعباده ، وفليظن بي خيرا بصيغة الأمر ، فكل مسلم لم يظن بالله خيرا فقد عصي أمر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم الإلهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه ونقول الملائكة ما بقي لغضب ربنا موضع انظرو (أنت أوسع رحمة) قال تعالى - ورحمتي وسعت كل شيء - الآية ، ورحم الله من قال :

ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة	ورحمة ربي من ذنوبي أوسع
هو الله مولاي الذي هو خالتي	ولاني له عبد : أذل وأخضع
وما طمعت في صالح قد عملته	ولكنني في رحمة الله أطمع

ومن قال :

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلل وحاسب الخلق من أحصى بقدرته ولم أجد في كتابي غير سيئة رجوت رحمة ربي وهي واسعة وحيى بالأمم الماضين والرسول أنفاسهم وتوفاهم إلى أجل تسوءني وعمى الإسلام يسلم لي ورحمة الله أرحم من العمل

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرحم من عملي : وفي [شب] فائدة : روى أن من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلاة وهو : اللهم إن مغفرتك أرحم من عملي وإن رحمتك أوسع من ذنبي ، اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين : وقد كان الإمام الشافعي ملازما عليه اه . وفي [حى] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والحوام فيها يتعاطفون وبها يتراحون ، وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » ويروى « إنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش فيه إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكاً فيقول أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحببتم لقائي ؟ فيقولون نعم يا ربنا ، فيقول : لم ؟ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول قد أوجب لكم مغفرتي » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقامي . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها » ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي » ثم قال : وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول : أتذكر شيئاً من هذا : أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول لا يارب ، فيقول أفلك عذر ؟ فيقول لا يارب ، فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات : فيقول ؟ إنك لا تظلم . قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة . قال : فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله شيء . »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط « إن الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : يا ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ،

فكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوا بهذا الحديث فاقروا إن شئتم - إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما - قال : فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر ماء الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون مما يلي الحجر والشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض ، قالوا يا رسول الله كأنك ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللواؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خبر قدموه ، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطينا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندي ما هو أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول رضائي عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا « رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ، ثم قال : وعن عمرو بن حزم الأنصاري قال « تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع ، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث . قال : لم يحدث إلا خير إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم ، وإني سألت ربى في هذه الثلاثة أيام المزيدي فوجدت ربى ماجدا واجدا ^(١) كريما فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا . قال : قلت يا رب وتبلغ أمتي هذا ؟ قال أكمل لك العدد من الأعراب » انظره .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لما أسرى بي إلى السماء ناداني ربى يا محمد قد مننت عليك بسبع خصال لم أمن بها هلى أحد من خلقي : أولها أنى لم أخلق خلقا أكرم على منك ولا من أمتك ، والثانية أن جميع الأنبياء مشتاقون إليك وإلى النظر إلى وجهك ولأمتك ، والثانية أنى لم أطل أعمار أمتك لثلاث بطول حسابهم يوم القيامة ، والرابعة أنى أخرجتهم في آخر الزمان لثلاث بطول مكثهم تحت التراب ، والخامسة أنى لم أعط أمتك القوة والشدة لثلاث يطغوا كما طغت الأمم السالفة ، والسادسة أنى لم أؤاخذهم عند كل ذنب عماله كما فعلت بالأمم السابقة ، والسابعة أنهم يقرءون عيوب الناس ولا يقرأ أحد عيوبهم لأنه لأمة بعدهم : فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلهي اجعل حساب أمتي إلى ثلاث يطالع على عيوبهم أحد غيرى فأوحى الله إليه يا محمد هم أمتك ونحب أن لا يطالع على عيوبهم أحد غيرك فإنهم عبيدى ولا أحب أن يطالع على عيوبهم أحد غيرى وأحب أن لا تطالع على عيوبهم ، فعند ذلك قال يا رب فأهل الكبائر من أمتي ، فقال الله عز وجل يا محمد إذا كنت أنا أرحم الراحمين وأنت شفيع المذنبين فأى ذنب يبق بيني وبينك » اهـ .

وفى [جه] قال سيدنا رضى الله عنه : الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف : الصنف الأول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم ، الصديقون والأقطاب والنبيون والمرسلون ، وصنف هم سهم الرحمة وفى هذا عموم الأولياء والصالحين والشهداء ، وصنف وهم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ، وفيه روى إن انقلب لما أمره الله بالكتابة كتب فى أمم الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فى كل أمة كتب فى اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار ، وأمره الله بهذه الكتابة فى أمم الرسل ، ولما كتب أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الأمم قبلهم فقال له

ربه: تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال: رب ما أكتب؟ قال اكتب أمة مذبذبة ورب غفور ، هذا ما كتب في الأمة المحمدية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « مامن نبي إلا أعطى دعوة معجلة » يريد بعملها فيما يشاء . وأنا خيأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي « فهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا » انظره . قال تعالى - إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - وقال - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (برحمتك) يا أرحم الراحمين (ارحمنا) روى « إن لله ملكا موكلًا بمن يقول بأرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل » (بفضل ومنة) ؟ أي بمحض فضلك وامتنانك وجودك وإحسانك لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه .

وفي المتوحات الوهية على الأربعين النووية [فائدة] أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال « خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق إن الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية . وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبظر (١) بماء عذب فتستمتع في أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً . قال : ففعل فحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجده في العلم أنه يبعث يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فيقول رب بل بعمل ، فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه ويعمله ، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة ، وبقيت نعم الجسد فضلا عليه ، فيقول ادخلوا عبدي النار ، فيجر إلى النار ، فينادي يارب برحمتك أدخلني الجنة ، فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقتك ولم تلك شيئا فيقول أنت يارب فيقول ومن قواك لعبادة خمسمائة سنة ؟ فيقول أنت يارب ، فيقول ومن أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تطرح مرة في السنة وسألت أن يقبضك ساجدا ففعل ؟ فيقول أنت يارب : قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فأدخله الله الجنة . قال جبريل عليه السلام إنما الأشياء برحمة الله يا محمد « اه .

(٢) بارحمنا بجميع المؤمنين	يوم تذهل جميع الأمهات
عن جميع الرضعاء فارحنا	مذنبنا كم جنى من سيئات
ابن عبد الواحد الذي اعترف	بالذنوب منك يرجو الرحامات
وجميع القربا والمحسنين	وجميع المؤمنين المؤمنات
بالنبي المصطفى خير الوري	وعليه صل كل اللامحات
وأبي الفيض التجاني أحدا	ذى هبات وافرات وصلات
وأرض عنه أبدا كل الرضا	واجمع الشمل به في اليقظات

(ومن) من من عليه منا أنعم عليه بامن لا كريم صواه ولا مأمول سوى منا (بوصل) أي بوصول جابر لما فات ومصلح لما هو آت ، وعن بعضهم ، الوصول إلى المولى هو تحقق العلم بنسبته لجناب الحق

تحققا يقتضى تعظيما واحتراما وخدمة وإنعاما اه : وفى [جمع] والحاصل أنه لا يكمل القيام لله بالله مع الله من أجل الله عز وجل حتى يتورع صاحبه من جميع المقدورات ويقطع الطمع من الله أن يعطيه غير ما قدر له أو يمنعه ما قدر له ، ولا يصل إلى الله عز وجل حتى لا يبقى له غرض فى شيء من الأكوان ، كما قيل حرام عليك الاتصال بالمحسوب ويبقى لك فى العالمين مصحوب ، وهونكتة الباب ، وقد قيل فى هذا ما طلعت شمس ولا غربت ^(١) على الخلق إلا وهم جهال بالله تعالى ، لا يؤثر الله عز وجل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه ، وانظره . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

حرام عليك الوصل بالله ما رجع — وت غيره فى الأكوان للدفع والجلب
وما طاعت ^(٢) شمس ولا غربت على — مخلاتق إلا غافلين عن الرب
صوى مؤثر لله سبحانه على هواه ونفسه ودلياه بالقلب
فأقبل على مولاك فى كل لحظة وأعرض عن الأغيار طرا بلا ريب
تفر بالوصل والمنى والسعادة وتنج من الأهوال والضيق والكرب

وفيه : واعلم أن الذى حجب الخلق عن الله تعالى هو سكوتهم إلى غيره : ولولا ذلك لرأوه كلهم ببصارهم عيانا ولكن بعضهم فى الحجاب أشد من بعض والكل فى الانحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والجهات عنه جل وعلا ، وإنما ذلك بنسبة ما حجب العبد عن شهوده سبحانه فطائفة حجبهم حب الدنيا والإكباب عليها وهو أعظم الحجب وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم وهذا أدنى من الأول ، وطائفة حجبهم الآخرة وأنواع نعيمها وحورها وقصورها والخوف من دركات جهنم وأليم عذابها ، وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكوتهم إلى العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأحوال والمقامات لكونها هى مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه وهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدائها ، والعارفون خرقوا هذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبرى عن رؤية الأحوال والمقامات وإرادتها من جملة الأكوان التى خرجوا عنها وإنما كان الأولون أعظم ممن بعدهم بالحجاب لأنهم حجبا بالحجاب الأول بعد الحجاب الثانى ، وأهل الحجاب الثانى خرقوا الحجاب الأول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعى النفس والهوى فحجبوا ، وأهل الحجاب الثالث خرقوا الحجابين فقطع عليهم الطريق لذات النعيم الدائم فحجبوا ، وأهل الحجاب الرابع خرقوا الثالث وقطع الطريق عليهم لإرادة الرفعة والمنزلة ، انظره . ورحم الله من قال :

وكننت قدما أطلب الوصل منهم فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلبا له فإن قربوا فضل وإن أبعدوا عدل
وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم وإن ستروا فالستر من أجلهم مجلو

(مدرك) من درك الشيء ظفربه (كل ماضى) وانقضى (من العمر) بالضم كقفل وبالفصح كفسل ويقال بضمين كعتق : الحياة وهو بضاعة المؤمن ورأس ماله . وفى الحكم ما فات من عمره لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له اه . وعن سيدنا على رضى الله عنه وعتابه أمين : بقية عمر المرء ما لها ثمن يدرك فيها ما فات ويهيب ما أمات ، ورحم الله من قال :

بقية العمر عندى ما لها ثمن وإن ^(٣) غدا غير محسوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائدة من الزمان ويمحو السوء بالحسن
ومن قال :

كنت في صفرة البطالة والـ... في زمانا فحان مني القدوم
تبت من كل مأثم فعسى بـ... حتى بهذا الحديث ذاك القديم

(ضائعا) من ضاع هلك وتلف : وفي [جه] ولقد أبلغ في النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيها الناس بسيت الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل فتغيبط بما اجتنب غايم ومبتشس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناس إن الطمع فقر والإياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كفر والدنيا معدن والله ما يصرفني ماضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاق ^(١) وشيك وزوال قريب ، فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس وجدة الأحلاس أن يؤخذ بالسكظم ولا يغنى الندم » وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حلوا ^(٢) أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون إلى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنا لك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزنتموه ، إنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجاوزون ^(٣) على ما أسلفتم ، ولا تخدعنكم زخارف دنيادية عن مراتب جنة عالية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتباب ولاقى كل امرئ مسقره وعرف مثواه ومقبله » اهـ من بعض الأربعينيات ، ويرحم الله الشيخ الإمام إسماعيل ابن المقرئ البغلي مؤلف الروض حيث يقول في قصيدته العجيبة العديمة المثل :

إلى كم تهادى في غرور وغفلة	وكم هكذا نوم إلى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري	بملء العما والأرض أية ضبيعة
أنتفق هذا في هوى هذه التي	أبي الله أن تسوى ^(٤) جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد بعيشة	مع الملاء الأعلى بعيش البيمة
فيادرة بين المزابل ألقبت	وجوهره بيعت بأجنس قيمة
أفان بباقي تشتره سفاهة	وسخطا برضوان ونارا بحنة
أأنت صديق أم عدو لنفسه	فلأنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما	فعلت لمستم لها بعض رحمة
لقد بعثنا هونا عليك رخيصة	وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويك استفق لاتفضحنها بمشهد	من الخلق إن كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة	بعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثيرا غرورها	تقابلنا بنصحها في الخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هي أحسنت	أساءت وإن صفت أت بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تمل	صوى لقمة في فيك منها وخرقة

(٢) بفتح حاء من حل تحاية اهـ .

(٤) تسوى بفتح فوئية وواو كترضى اهـ .

(١) بدال مهلة كتمام وزنا ومعنى اهـ .

(٢) تجاوزون بضم فوئية وفتح زاي مبنى اللفظ اهـ .

وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن
ندعها وأهلها يتقسم ونخذ كذا
ولا تغتبط منها بفرحة ساعة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى
عليك بما تجزى عليه من التقى
انتهى الغرض منها اهـ . وقد مر تمامها فراجع (بلا) اتحاد ولا استعداد (زاد) من العمل الصالح
والتقوى يوصل للميعاد ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

رب جميعهم أتى بالزاد من صالح الأعمال للميعاد
ولم أتى استعداد للمعاد حسن الرجا والظن: ذلك زادى
لذا أتيتك بملء الأرض من كثرة الذنوب يوم العرض
يارب فارحمنا بمحض الفضل وشفعن نبينا في الكل
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق
يوم (رحلة) بكسر الراء: أى يوم ارتحالى وانتقالى قال تعالى - وتزودوا فإن خير الزاد التقوى -
ورحم الله من قال :

وتزود التقوى فإن لم تستطع فن الصلاة على النبي تزود
ومن قال :

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد إن التقى من أعظم السداد

ومن قال :

ألا أيها الناسى ليوم رحيله أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوى^(١) بالطاعنين إلى البلى وقد تركوا الدنيا جميعاً كماهايا
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة وما عمروا من منزل ظل^(٢) خاليا
وهم في بطون الأرض صرعى جفاهم صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
جفائك الذى قد كنت ترجو وداده ولم تر إنسانا لعهدك وافييا
وكن مستعدا للحمام^(٣) فإنه قريب ودع عنك المني والأمانيا اهـ
ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

ياراحلا حتما عن الدنيا فتب وتزود التقوى لمزول أسعد
فالموت يأتي كل يوم طالبا منك الرحيل يقول قم للمقعد
فاعمل تجد خيرا جزيلا في غد كيف الإقامة بالمقام الأنكد
والإمام الشافعى رضى الله عنه :

خبت نار نفسى باشتعال مفارق وأظلم ليلى إذ أضاء شهابها

(٢) أى صار اهـ .

(١) بفتح فوقية وكسر واو من ارعوى : كف من الفيج اهـ .

(٣) الحمام ككتاب : الموت اهـ .

أبا بومة قد عشتت فوق هامتي
رأيت خراب العمر مني فزرتني
أنعم عيشا بعد ما حل عارضني
ولذة عمر المرء قبل مشيبه
إذا اصفر لون المرء وبيض شعره
فدع عنك سوات الأمور فإنها
وَأَدْ زكاة الجاه واعلم بأنها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم
ولا تمشين في منكب الأرض فاخرا
ومن يلدق الدنيا فإن طعمتها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا
وما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجتلبها عشت سلما^(١) لأهلها
فطوبى لنفس أو طنت قعر دارها
فلن تحرب الدنيا بموت شرارها

ورحم الله من قال :

وما أقبح التفريط في زمن الصبا
ترحل من الدنيا بزاد من التقى

ومن قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة
ومغيبك فيما سوف تكره غبه

وفي الحديث : أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه في آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد و قد علم على الله تعالى بغير حجة وحكى أن سعدون المجنون كان يدور في شوارع البصرة ويقول : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم - ثم يبكي ويقول :

فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى
لكنك حقيقا يا ابن آدم بالبكا
وكان إذا اشتد به الجوع أنشأ يقول :

إلهي أنت قد آليت حقا
وأنت ضامن للرزق حتى
وإني واثق بك يا إلهي

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الأيمن سطر :

عصيت مولاك يا سعيد مامكنا تفعل العبيد

(٢) ويصده .

(١) يفتح صهف وكسرهما

وسميك الخ .

كاسر بالذات في النوم حالم

تسر بما ينشئ وتفرح بالتي

وعلى كها الأيسر سطران :

تبا لمن قوته رغيف
يعصى إلها له جلال
يأتى به السيد اللطيف
وهو به راحم رءوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر يأخذ بعضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى
يذهب الأطيبين منى وبمضى
ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أبها الشامخ الذى لا يرام
إنما هذه الحياة متاع
نحن من طينة عليك السلام
ثم موت به تساوى الأنام

وعلى عكازه سطران :

اعمل بذى الدنيا على وجل
واعلم بأنك ما قدمت من عمل
يألم بأنك بعد الموت مبعوث
يحصى عليك وما خلفت موروث

فقبل له : أنت حكيم لا مجنون ، فقال : أنا مجنون الجوارح ، لا مجنون القلب أه . ورحم الله

من قال :

حتى م أنت بما يلهيك مشغل
ترضى من الدهر بالعيش الذميم إلى
وتدعى بطريق القوم معرفة
فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا
فإن ظفرت فقد أعطيت مكربة
وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما
عن نبح قصيدك من خمر الهوى ثمل
كم ذا التواني وكم يغرى بك الكسل
وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
عزما أترقى مكانا دونه زحل
بقاؤها ببقاء الله متصل
يقال عنك قضى من وجده الرجل

ومن قال :

فتحن فى سفر نمضى إلى حضر
والموت يشملنا والحشر يجمعنا
وكل آت لنا قرب من العدم
وبالتقى الفخر بالمال والحشم

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

اعمل لنفسك صاح صالح العمل
واستدركن كل ماضع من العمر
لا سيما بصلاة فاقت الدرا
واعكف عليها ففيها الجبر للعمل
زود لنفسك بامسكين فى مهل
واتق ربك فى سر وفى علن
يارب فارحم بمحض الفضل والكرم
وجاه عثمان مع جباه أبى حسن
تجده فى يوم بعث خير مدخر
بذكر خير الورى المبعوث من مضر
نسمى بياقوتة فريدة الدرر
فذكر واحدة خير من العصر
لم يبق فى العمر إلا لحظة البصر
واعلم بأنك مسئول عن العمر
والمطصنى وأبى بكر ومع عمر
وبأبى الفيض أحمد : هم وزرى

(و) من علينا أيضا بمحض فضلك وإحسانك وجودك وامتنانك (بكل صعادة) أبدية دينية ودنيوية وأخروية

وعن المقداد بن الأسود رضى الله عنه أنه قال : وإيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن ، ولمن ابتلى فصبير فوaha ثم وaha » وروى « إن لله تعالى ضنائن من خلقه يغذوهم في رحمته ويحييهم في عافية ويميتهم في عافية وإذا توفاهم توفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية » وعن السبيكي رحمه الله حيا مع السعادة سبعة أشياء : الدين والعلم والأدب وحسن السمعة والتودد إلى الناس ورفع الكلفة عنهم اه (وأفضل جذبة) بمعجمة من جذب الشيء حوله عن مكانه وورد « جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين » (وأوسع فيضة) الدنية من فيوضات الحضرة القدسية (وأدوم وصلة) بضم الواو ، وقال السيوري : الوصول مقام جليل وذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدا أن يوصله اختصر عليه الطريق وقرب إليه البعيد : وقال الجنيد : الواصل هو الحاصل عند ربه ، وقال رؤيم : أهل الوصول أوصل الله إليهم قلوبهم فهم محفوظوا القوى ممنوعون من الخلق أبدا : وقال أبو يزيد : الواصلون في ثلاثة أحرف همهم لله وشغلهم في الله ورجوعهم إلى الله (بجاه النبي) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي الحديث « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » (و) بجاه (من حوته) ضمته (العباءة) بفتح مهملة كسحابة كساء معروف وهم الذين جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت كسائه وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فأزل الله عز وجل - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - وهم الحسان وأمهما وأبوهما رضى عنهم وعنا بهم آمين ، ورحم الله من قال :

إن النبي محمدا ووصيه وابليه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباءة إنني بولايمهم أرجو السلامة والنجاة الآخرة

(وجاه) أى وبجاه حقيقة (محمدية) وما حوته جملة وتفصيلا صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفي [جه] تنبيه شريف : اعلم أنه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلق من فيوض العلوم والمعارف والأسرار والتجليات والأنوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها ، ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى في شهود الكمالات الإلهية مما لا مطلق فيه لغيره ، ولا تنقضى تلك الكمالات بطول أمد الآباداه : وفيه [لطيفة] قال سيدنا رضى الله عنه : ما خلق الله لنفسه إلا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ، لولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما خلق شيئا من العوالم ، فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم اه : وفيه : أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورية كالملائكة ومن ضاهاهم ، وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فلإنها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم ، فإن لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الأولى نسبة للنور الخضر ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورية التي لا ظلمة فيها ، والنسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم نسبة للظلام ، ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وصائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها ، كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبته النورية فهذه نسبة للعالم كله إلى روحه صلى الله عليه وسلم ، أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهي أول

موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال إن كانت هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو إما أن تكون جوهرًا أو عرضًا فلأنها إن كانت جوهرًا افتقرت إلى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فإن وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لأنهما اثنان ، وإن كانت عرضًا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه إذ لا وجود للعرض إلا قدر نحة العين ثم يزول فابن الأولية التي قلتم ؟ والجواب عن هذا المخط : إنها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية ، وظلمانية وكونه مفتقرًا إلى المحل لا يصح هذا التحديد لأن هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الأجسام ، والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه ، وكون العقل يقدر استحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام بلا محل ، فإن تلك عادة أجراها الله تعالى تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه في قضاء الحقائق ولو أطلق سراحه في قضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل ، وحيث كان الأمر كذلك فالله تعالى خالق الحقيقة المحمدية جوهرًا غير مفتقر إلى المحل ، ولا شك إن من كشف له عن الحقيقة الإلهية علم يقينًا قطعيًا أن إيجاد العالم في غير محل ممكن إمكانًا صحيحًا ، أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها في هذا الميدان ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحًا بعد احتجابها بالألباس ، وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين والأقطاب يصلون إلى هذا المحل ويقفون ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلبًا ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفسًا ، ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ، فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب فطائفة غاية إدراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك علوم وأسرار ومعارف ، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ، ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى ، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ، ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف ، وطائفة هم الأعلى بلغوا الغاية القصوى في الإدراك فأدركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ، ولا مطمع لأحد في درك الحقيقة في ما هيبتها التي خلقت فيها ، وفي هذا يقول أبو يزيد : غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور ولو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت كما تحترق الشعرة إذا ألقيت في النار ، وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته : وله تضاعلت الفهوم فلم يدركه مناسبات ولا لاحق ، وفي هذا يقول أويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما وعنا بهما آمين : « لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله ، قالا : ولا ابن أبي قحافة ؟ قال : ولا ابن أبي قحافة » فلعله غاص لجة المعارف طالبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية ، فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام ، انظره .

وبجاء حقيقة (أحدية) صبحانه وتعالى شأنه وجل جلاله وتقدس أسماؤه وصفاته . وفي [جـه] اعلم أن حضرة الأحدية هي أول نسبة برزت من عين الذات لأن الحق جل جلاله في حضرة ذاته لا تعرف له نسبة ، فإن حضرة الذات الساذج بحر العمى والطمس لا يعقل فيها وصف ولا اسم ولا عين ولا أثر

ولا غير ولا وهم ولا كم ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية فهي القاطعة لجميع التوجهات إذا برزت بعينها فلا تعقل نسبة ، وعند الخروج عن سداجة الذات تبدى هناك لظهور النسب ، وأول نسبة برزت هي الأحدية وهي انفراده بالوجود وهي مثل الذات الساذج في نحو النسب والغير والغيرية ، إلا أنها تنفرد عن الذات الساذج بنسبة الأحدية لأن الأحدية هي أول النسب ، لأن خروج الثاني عن سداجة الذات يأخذ في تعقل المراتب والنسب وأول نسبة يتعاقبها نسبة أحدية الذات ، وليس له منها إلا التعقل لا الظهور لأن ظهور الأحدية غير ممكن لا يراها غير المتصف بها سبحانه وتعالى ومن سواه ليس له منها إلا التعقل فإن التجلي بها لغيره لا يتأتى ولا يمكن لأنه إن تجلى بها وتعقلتها وعرفتها فأنت وهوانان لا واحد في الظهور فلا أحدية حينئذ ، وإن محقت ومسحت حتى لا عين منك ولا أثر ، ولا شعور ولا وهم ولا فناء ، ولا شعور بالفناء كان حينئذ متجنباً بنفسه فقط ليس لك منها شيء . فهذا تعلم إن التجلي بالأحدية مستحيل لا يتجلى بها إلا لنفسه فإن المراتب ثلاثة في هذا الميدان التي هي أصول النسب : المرتبة الأولى الأحدية وهي مرتبة كنه الحق حيث لا وهم للغير والغيرية ولا اسم ولا صف ولا رسم ولا كم ولا كيف ولا تعقل ولا تخيل إلا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فهذه هي مرتبة كنه الحق . المرتبة الثانية ، هي مرتبة الوحدة المطلقة وهي أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير والغيرية ، وهذه المرتبة هي مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيه لغيره إلا من اختصه الله بالخصوصية العظمى ، وهي مرتبة الخلافة فله هذا المشرب . المرتبة الثالثة : هي مرتبة الواحدية وهي مرتبة عموم الألوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفصيلها كما وكيفاً وإطلافاً وتقيداً وكلها قديمة للحق اه . وفيه : وإذا سألت حقيقة الأحدية فهي مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده في الوجود حيث لا وجود لشيء معه ، والفرق بين الأحدية والذات الساذج أن الذات الساذج لا امتياز فيها لأحدية ولا كثرة إذا طمست النسب كلها فيها فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة وهي غاية البطون وهي العمى كما قدمنا ، والأحدية تماثلها في الذات الساذج إلا أن فيها ظهور نسبة الأحدية عن الكثرة والغيرية وهي مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى ، وأما الوحدة فهي تجليه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية وهي ذات ساذج أيضاً تجلى فيها في الحقيقة المحمدية فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره في غيره فهذه هي مرتبة الوحدة ، وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه في مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت وهذه هي الحقيقة الآدمية ، والفرق بين المراتب الأربع أن الذات الساذج هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عربية عن النسب والإضافات ، وأما الأحدية فهي تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الأحدية ونحو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية فالأولى مرتبة بطون الحق وهذه مرتبة ظهور الحق ، وأما الوحدة فهو تجليه بذاته عن ذاته في الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هي الرائية له في ذاتها فهو تجليه لغيره في غيره ، وأما الواحدية فهو تجليه بأسمائه وصفاته في غير لغيره وهي الحقيقة الآدمية ، فهذا هو الفرق بين المراتب الأربعة والله الموفق ، انظره : وطوى هنا :

وجاء أبي الفيض العجاني وسيلقى إليك بكل حاجة ومهمة

[فيارب صل) وسلم (يا) الصلاة المسماة بالياقوتة (الفريدة) وهي اللهم صل على سيدنا محمد

الفتاح لما أغلق الخ (سرمداً) أى أبداً (على المصطفى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) على (الآل)

والصحب (في كل لحظة) ولحظة (وصل) وسلم بالياقوتة أيضا (على أصلى) ديننا وبدنا من أبوى آدم وحواء عليهما السلام إلى أبوى دنية المؤمنين والمؤمنات منهم :

يارب	صل	أبدا	على	النبي	أحدنا
وآله	ذوى	الندي	وصحبه	أولى	الهدى
وكل	من	له	على	ولادة	من أبوى
إلى	أبيننا	آدما	من	اهتدى	وأسلما
وكل	من	قد	وحدا	من أنس	أو جن بدا
وارحم	جميعا	بالنبي	أحمد	خير	العرب
صلى	عليه	سرمدنا	من	اصطفاه	أبدا
وآله		وصحبه	ومؤمنى	أمته	
آمين	آمين	استجب	بنيل	كل	ماطلب
واقض	لنا	كل	الأرب	بأحمد	ختم
عليه	وابل	الرضا	فيما	أتى	وما مضى

(و) على (فصلى) ديننا وبدنا إلى يوم القيامة (ولإخوتى) كذلك (و) على (كل موحد) تعميم بعد تخصيص (من إنس وجنة) بكسر الجيم . وفى : [جه] ومثل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كالآدميين أو لا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : اعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجن مستوون مع بنى آدم فى عموم التكليف بالقيام بأمر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا ، وفى عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافرق بينهم وبين بنى آدم فى هذا الأمر الذى ذكرنا بقواطع نصوص الكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فما ذكر الله عنهم فى سورة الأحقاف وفى سورة الجن وهو صحيح لا يقبل التأويل ، وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم « بعثت إلى الثقليين الجن والإنس » وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر وانعقد إجماع الأمة على هذا فى عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفى عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ، وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الإلهى والنبوى من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله وعصاه منا ومنهم ، ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم ، بشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى - وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله - وقوله سبحانه وتعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - فهى صادقة فى كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام برعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين فى هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى - تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك القول العظيم - إلى قوله - مهين - مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال سبحانه وتعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا - فهى مشتملة على

كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى ، وقال تعالى في حق أولى الألباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم أنهم قالوا - ربنا إنا سمعنا منادينا ينادى بالإيمان - إلى قوله - من ذكر أو أنثى - فهي مشتملة على من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والإنس ، وقال تعالى - وعد لله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار - الآية ، فهي مشتملة أيضا ، وقال تعالى - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا - الآية ، وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ، ولا يلتفت لما سطر في الأوراق مما يناقض هذا فإن تلك تخيلات عقلية ، انظره . قال تعالى - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - إلى آخر السورة ، وفي ذلك كفاية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

هنا انتهى انصباب القلم في أوائل شعبان المعظم عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف من الجزء الرابع في الدرة الخريدة على الياقوتة الفريدة جعله الله خالصا لوجهه الكريم ، ونفع به وبمشروجه النفع العميم ، بجاه النبي العظيم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وبجاه القطب المكنوم ، والختم المحمدي المعلوم سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه ، وجعلنا وجميع الإخوان والأحبة في حماه ، ومتعنا وإياهم برضاه الأبدى ، وجعلنا تحت لوائه المحمود وظله الممدود بمحض الفضل والجلود وبجاه سيد الوجود صلى الله عليه وعلى آله وسلم آمين آمين آمين يا رب العالمين - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنا نك رعو فرحيم رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين : والحمد لله رب العالمين - اه .

رب أعينها بسورة الفاتح	وسورة الناس من أصحاب الحق
وانني أعينها بالله	ممن مراده من التلاهي
يارب فاحمها من الشيطان	وحزبه من انس أو من جان
يارب بالسر وبالقصرآن	وبالنبي المصطفى العدنان
وبأبي الفيض التجاني أحمد	فانفع به النفع العميم سرمد
وانني حسبته على النبي	نيابة عن ختم كل الرتب
قطب الزمان أحمد التجاني	عليه دائما رضا الرحمن
وسق لها خير حبيب متق	يطبعها في مغرب ومشرق
ورجحن ميزانه في الحشر	واغفر لنا وله كل الوزر
واغفر لكل من سعى في طبعها	وملكها بصفقة أو كتبها
تاريخها عم سرورها والورى	بالطبع بكلمه بارقي الثرى
أمين آمين استجب دعائي	بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه	عليه والآل صلاة الله
وبأبي الفيض التجاني أحمد	عليه سحب الرحمت أبدا

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه
الحميل ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم والحمد لله

﴿ فهرست الجزء الرابع من الدرّة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ﴾

صفحة

٣	فصل في أركان الورد الأحمدى والنور المحمدى
٣	فصل في الاستغفار
٦	تنبيه: لابد من الترتيب في الورد الأحمدى
٩	جبر الخلط الذى يقع في الورد وغيره بالاستغفار الخ
١٠	وقت في الورد المختار والضرورى الخ
١٠	فضل صلاة الضحى
١٠	من ذكر الورد بعد العصر والصبح وقبل صلاتيهما فليعده
١٤	ورد الصباح يقدم قبل الفجر في الليل كله الخ
١٥	تخير المريض والحائض في ذكر الورد ولا قضاء عليهما إذا تركاه
١٦	فضل عبادة المريض
١٨	من تيمم لصلاته يتيمم للورد وحده كالقريضة
١٩	من نوى بوضوئه الورد فقط فإنه يصلى به القريضة
١٩	من أقسمت عليه الصلاة وهو يذكر الورد فليمض ما ذكر وليصل ثم يكمله ولا يقطعه
٢٠	من كان يذكر ورده وقام الإمام لصلاة التراويح في رمضان هل يقطعه أم لا ؟ الخ
٢٠	منع للذاكر من الأكل والشرب حالة الذكر
٢١	آداب الأكل والشرب
٢٤	رد السلام واجب حالة الذكر
٢٤	تشميت العاطس مندوب حالة الذكر
٢٦	فصل في فضل آخذ الورد الأحمدى
٢٦	فضائل الورد الخ
٣٢	فصل في الوظيفة الأحمدية
٣٤	كيفية قضاء من كان مسبوقاً في الوظيفة الخ
٣٦	نشر الثوب في جوهرة الكمال مندوب
٤١	أول نشر الإزار كان بإذن من الشيخ واستمر عليه عمال الأصحاب إلى الآن
٤٢	فصل في فضل الزاوية الأحمدية المحمدية السعدية
٤٢	الحض على ملازمة الزاوية بالذكر وعلى صباتها من الأقدار وكثرة القبيل والقال
٥٣	منع الدفن بالزاوية التعجانية
٥٣	شرب ماء الزاوية مزيل للعلل والأسقام الخ

- ٥٣ كثر النباشون للقبور الخ
- ٥٤ ما يفعل ليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة المولد والسابع في الزوايا من البدع الخ
- ٦٢ فصل في جوهره الكمال الخ
- ٦٤ الترجل للمسافر والجلوس في السابعة عند قراء جوهره الكمال
- ٦٦ حضور النبي صلى الله عليه وسلم عند السابعة من جوهره الكمال
- ٦٧ من أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فليداوم على سبعة من جوهره الكمال عند النوم
- ٦٧ من تلا جوهره الكمال اثنتي عشرة مرة فكأنما زار النبي صلى الله عليه وسلم في روضته الشريفة
- ٦٧ من تلا جوهره الكمال خمسا وستين مرة عند كل شدة تزلت به تفرج عنه في الحين
- ٧١ فصل في أركان الوظيفة الأحمدية
- ٧٢ فضل صبحان ربك عند ختم الوظيفة
- ٧٤ رفع اليدين عند الدعاء مطلوب
- ٧٤ من آداب الدعاء الجزم بالإجابة
- ٨٠ من آداب التوجه للدعاء للقبلة
- ٨٥ فصل في فضل الوظيفة الأحمدية
- ٨٥ منع قراءة الوظيفة على الأموات
- ٩١ أفضل ما يهدى للميت الفدية بأي لفظ كانت من ألفاظها الخ
- ٩٤ فصل في الهيلة: الجمعية اللازمة في الأحمدية
- ٩٥ فضل لا إله إلا الله
- ٩٨ التهليل بعد عصر يوم الجمعة إلى المغرب
- ١٠٦ شروط الهيلة كشروط الوظيفة
- ١٠٦ وقت الهيلة يوم الجمعة إذا فات لا يقضى
- ١٠٦ فضل ذكر الهيلة يوم الجمعة
- ١٠٨ الخوض على الاجتماع للهيلة يوم الجمعة
- ١١١ جواز الرقص للذاكر مع مراعاة الآداب
- ١١٤ كيفيات التهليل في الجمعة وغيرها والأصل فيها منع رفع الأقدام والركض بها
- ١١٤ التحرز من أفعال العوام في الحلقة من زعقة وغيرها
- ١١٥ الإنشاد في الحلقة وحكمه
- ١١٦ تنمة في الخلوة حالة الذكر
- ١١٧ التحذير من إنشاد الشعر في الحلقة في هذا الزمان الخ
- ١١٨ سبب الحضرة والاجتماع للذكر
- ١٢٨ قول الأئمة في الغناء وإنشاد الشعر
- ١٢٨ فقوى المذاهب الأربعة في السماع وإن كان ولا بد من الإنشاد فإنشاد المدح النبوي هو الأولى الخ

- ١٢٨ إنشاد أشعار المزل في وسط الحلقة حرام وبدعة الخ
١٣٨ تجنب الأحداث عن مواطن الذكر من الغيرة على الدين
١٣٨ تجنب النساء وبعدهن من الرجال الأجانب من الإيمان
١٤٤ كيفية تلقين الورد للنساء الأجنبية
١٤٤ منع النساء من الخروج للزيارة وغيرها
١٤٦ منع النساء من دخول الحمام وجواز دخوله للرجال بشروط الخ
١٥٥ فصل في الأوراد الغير اللازمة في الأحمدية
١٥٦ الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية
١٥٧ يا قوتة الحقائق في التعريف بسيد الخلائق
١٥٨ دعاء الحزب السبئي ويسمى الحزب اليماني
١٦٤ حزب البحر ١٦٦ المسبحات العشر
١٦٦ وظيفة اليوم واليلة والأسماء الإدرسية
١٥٦ من أوراده الغير اللازمة فاتحة الكتاب
١٧٠ دعاء المغني الذي يقرأ عقب السبئي
١٧١ حزب التضرع والابتهاال
١٧٢ من أوراده الغير اللازمة أدعية أخر وردت عنه رضي الله عنه
١٧٤ ماورد عنه من الأذكار للحفظ والتحصيل
١٧٦ صلاة رفع الأعمال
١٧٧ من أوراده الغير اللازمة حزب الدور الأعلى
١٨٣ فصل في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٨٣ فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٠٠ فصل في فضل الباقوتة الفريدة
٢٠١ فضل صيغة صلاة الفاتح على غيرها من صيغ الصلوات
٢٠٣ تعديد فوائد صيغة صلاة الفاتح الخ
٢١٢ المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق الخ
٢١٤ تكميل لما بقي من الكلام على مرتبتها الظاهرة
٢١٥ إلحاق زيادة بيان فضلها أيضا
٢١٦ تعديل فضائل صلاة الفاتح لما أغلق الخ
٢١٩ ثواب صلاة الفاتح لما أغلق
٢١٩ بشاره عظيمة لمن عنده الإذن في الباقوتة الفريدة
٢٣١ عدد أبيات الباقوتة الفريدة وتاريخها
٢٤٩ تنبيه شريف في بيان خلق الحقيقة المحمدية